

ديوان  
الأمير الصنعاني



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أحكم نظام العالم بحكمته . وأقام دلائل وجوده ببدیع صنعته . وأطلع بمخلوقاته شمس وحدانيته ، في سماء معرفته ، فنطقت الموجودات بالإقرار بربوبيته ، وتجاهل العارف إذ لم ينزهه عن المشاكل في ألوهيته ، نغاب وخسر إذ بنى على الشك مع اليقين في عقيدته ، المنزه عن المائل والمشارك في مملكته ، المتفرد بالتصرف في الوجود بإرادته ، على طویل إفضاله وكامل نعمته ووافر إحسانه . وبسيط منته .

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي جلّ عن التشبيه بالأجسام .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله واسطة عقد النظام . صلى الله عليه وسلم في كل آن من الزمان ، وعلى آله الذين أعلان بمدحهم القرآن ، وجعل محبتهم من فروض الأعيان ، ورضى الله عن أصحابه المتحلين بحلية الإيمان ، من ألبسهم الله في كتابه حلة الرضوان .

أما بعد: فإنني أردت في هذه الأوراق ، أن أجمع مرقّ من الأشعار وراق ، وكان له في سوق الأدب نفاق وأى نفاق ، إذ هو من درر أصداف البحر الدفاق ، والبدر الساطع نوره في الآفاق ، وبقية المجتهدين على الإطلاق ، شيخ الإسلام والمسلمين وناصر سنة سيد المرسلين ، محيي مآثر الشريعة الحمديدية ، ومقوم معوج الملة الخنفيه بمجد المائة الثانية بعد الألف على التحقيق ، والقائم في نصر الحق على قدم الصدق والتصديق<sup>(١)</sup> .

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر

---

(١) هذه الأبيات مدح بها شيخ الإسلام ابن تيمية ، فلتراجع في ترجمته .

هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر  
هو آية في الخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

العلامة العَلَم الشهير، وبدر العلوم المنير، محمد بن إسماعيل الأمير قدس الله روحه  
الطاهرة في أعلى عليين ، ورفع درجته مع النبيين والصديقين ، ورضى عنه وأرضاه،  
وجعل في جنة الفردوس مأواه .

فجمعت من بعض فضائله التي لا تحصى ، وفوائده التي لا تستقصى ، ما قاله  
من النظام ، وما حرره من رقيق الكلام ، إذ هو في باب الأدب السحر الحلال ،  
وفي بلاغته في أعلى درجات الكمال لاشتماله على فنون جمة وفوائد من العلوم  
مهمة ، فيشتاق إليه الأديب ليكسو ذهنه حلل معانيه المخترعة ، والعالم ليرد بحر  
فوائده المتنوعة ، فهو روضة الآداب والعلوم ، وسقط زند القريض وجلاء  
الفهوم ، مجمع بحار المعاني ، ونهاية سلالة الألفاظ والمباني :

هذا هو السحر الحلال فبينوا مع فعله هذا أدلة حله  
إن كان حلاً فاللدام أجل من قطر الغمام لشاربيه ووبله  
وكنت في هذا الجمع السالم أؤدم رجلاً وأؤخر أخرى ، علماً مني بأن غيري  
لمثل هذا الشأن أولى وأحرى ، إذ أنا عار عن حلة ما يحتاج إليه من معرفة  
القوافي في الترتيب فإن وقع خلل فليعذر الناظر فليس مني بعجيب :

تمجيبين من سَقَمِي صحتي هي العجب

وقد بالغت في جمعه من متفرق الأوراق ، ولم آل جهداً في استقصائه بحسب  
الإمكان والاتفاق ، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل للطلاب ، وأقرب  
تداولاً لنيل المآرب .

وكنت قد عرضت أوائل ما جمعته عليه ، وألقيت زمام الإقدام  
والإحجام إليه .



فأسمعنى أوائل المجموع ، وقطع عنى علائق المنوع ورحل إلى دار السلام ،  
قبل التمام ، رفعه الله تعالى في أعلى مقام ، وبسط على سحائب الإناعام .

\*\*\*

### قافية الهمزة

قال قدس الله روحه في مدح بارى البرية وضمنها من  
شعر أبي الطيب المتنبي

القلب أعلم يا عدول بدائه	ما غير داء الذنب من أدوائه
والذنب أولى ما بكاه أخواتي	وأحق منك بحفده وبمائه
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيْنَ عَوَازِلِي	قسماً به في أرضه وسمايه
من ذا يلوم أخا الذنوب إذا بكى	إن الملامة فيه من أعدائه
فَوَاحِقٌ مِنْ خَافِ الْفَوَادُ وَعَيْدَه	ورجا مثوبته وحسن جزائه
ما كنت ممن يرتضى حسن الثنا	بيديع نظمي في مديح سوائه
من ذا الذي بسط البسيطة للورى	فرشا وتوجها بسقف سمايه
من ذا الذي جعل النجوم ثواقباً	يهدى بها السارين في ظلماته
من ذا أتى بالشمس في أفق السما	تجرى بتقدير على أرجائه
أسواه سواها ضياءً نافعا	لا والذي رفع السما ببنايه
من أطلع القمر المنير إذا دجى	ليل فشاب به صبحه بضيايه
من طول الأيام عند مصيفها	وأنت قصاراً عند فصل شتائه
من ذا الذي خلق الخلائق كلها	وكفى الجميع ببرّه وعطائه
وأدر للطفل الرضيع معاشه	من أمه يمتص طيب غذائه
يا ويح من يعصى الإله وقد رأى	إحسانه بنـواله وندائه
ورأى مساكن من عصى ممن خلا	خيلوا تصيح البوم في أرجائه

ودع الجبارة الأكَسرة الألى  
 كم شاهدت عيناك من ملك غدا  
 ملأت له الدنيا كؤوساً حلوة  
 ما طلق الدنيا اختياراً إنما  
 جعلت له الأكفان كسوة عدة  
 ويضمه لا مشفقاً في ضمه  
 وهناك يفلق لحده عن أهله  
 ويورره المملكان قصد سؤاله  
 فإذا أجاب بما يطيب فخبذا  
 وإذا أجاب بـ «لست» أدرى أقبلا  
 ويرى منازله بقعر جهنم  
 يارب ثبتنا بقول ثابت  
 أنا مؤمن بالله ثم برسوله  
 ثم الصلاة على الرسول محمد

\* \* \*

وقال رضى الله عنه :

أَسِوَاكُ إِن حَلَّتْ بِنَا الْاَوَاءُ  
 ندعوه في غسق الدجى ولم يكن  
 لكن تَعَبَّدَ بالدعاء عبادَه  
 يبكى الموفق حين يدعو ربه  
 ويسير من أفواهنا نحو السما  
 هل غير حضرتك الرفيعة مقصد  
 وسعت عطايك الخلائق كلها  
 يدعى لها إنا إذا جهلاء  
 عن علمه فيما نقول خفاء  
 فأحبهم فيما أتى الداء  
 شوقاً له ومن السرور بكاء  
 ومسيرها في الليل وهى ذكاء  
 هل من سواها يطلب استجداء  
 فالناس فيما في يدك سواء

أوجدتهم فضلاً وجُذتَ عليهمُ  
فالكل يمجز عن ثمة - ما ناله  
يثنى بمجاجة وأنت وهبتها  
لولاك ما نطق اللسان بلفظة  
خَوَّتهم نِعما ففردوها كما  
من ذا سواك أدرَّ كل سحابة  
نسجت حواشيها الرياح فأصبحت  
وحداً بها حادى الرُّعودِ وساقها  
وتألف الضدين قدرةً قادر  
وترى الثرى لم تبق فيه غبرة  
بيننا تراه هامداً متخشعاً  
فأعاده حيّاً وروضاً ناضراً  
يأتى بأرزاق العباد عجائباً  
متخالفات خلقَةً وطبيعةً  
قل للطبيعى الجهول علامَ ذا  
وكذاك أبناً آدمَ هذا أنى  
فالكل مختلف كذاك صفاتهم  
مثل اللغات يكون فيهم ألثغ  
والكل من ماء مَهين صُوروا  
هذا الدليل بأن ربك واحد  
فهو الثنا والحمد منا دائماً  
وعلى الرسول صلاته وسلامه

وأنتهم ما شئت مما شاءوا  
بل شكرهم فيه لك النماء  
وعبارة هى من لديك عطاء  
ولكان أفصحنا هم البكاء  
قد قلت يحصر دونها الإحصاء  
بالماء فهى سحابة وطفءاء  
فى الجو وهى على الثراء كساء  
برقَ فهذا النار وهى الماء  
إعـداده سيّانٍ والإنشاء  
قد عاد وهى الروضة الغناء  
ميتاً أنه بالحياة حياء  
وعليه تنسج حلّة خضراء  
شَتىّ هما صنفان فيه سواء  
والطعم مُرٌّ حامض حلواء  
والترب أصل جميعها والماء  
ذَكَراً وذا أنثى وذا خنثاء  
فيهم غدا الشواء والحسناء  
ومُفَوَّة خضعت له البلغاء  
فى باطن الأرحام كيف يشاء  
يختار لا قسراً ولا إجماع  
يأتى به الإصباح والإمساء  
والآل ما ضم الجميع كساء

وقال رحمه الله :

## إلهية

يا رجائي وهل سواك رجائي أنت سؤلى فى شدتى ورجائى  
كل من فى الوجود يرجوك ممن حل فى الأرض أوعلا فى السماء  
كيف أرجو سواك وهو نظيرى يترجى منى ومن سوائى  
كيف أدعو عند الشدائد مثلى إن مثلى يدعوك مثل دعائى  
كلنا عالة على الملك الجبى رذى المجد صاحب الكبرياء  
بل جميع الأشياء ملك لربى لم يخص شىء من الأشياء  
كل من فى الوجود عبد ولو قاح جميع الأنام تحت اللواء  
وله الناس والبلاد وما يسر ح بين الخضراء والنفراء  
وتفاهى فى كل ما يتفاهى فالى اللحد غاية الاتهاء  
اتهى هذه الحياة وإلا فالذى بعده من الأنبياء  
كل هول من برزخ وسؤال ونشور من بعده وجزاء  
خاف نوح وآدم وجميع الرس ل إلا محمداً ذا اللواء<sup>(١)</sup>  
ومقام يهابه كل من فى ه من الأتقياء والأنباء  
فإليه انتهى الخلائق لما طالبوا فى الشفاعة العظماء  
فأتى ربه وخسر لديه ساجداً إذ أتى شريف الداء  
ارفع الرأس ثم قل يسمع القو ل تشفع ياسيد الشفعاء  
وقال إلى ولده إبراهيم يوماً :  
ولا تحسبن أنى أرى لى مزية على الناس فيها رفعة وثناء  
فما أنا إلا تبنة حل لبنة بحر ظلام ليس فيه ضياء

(١) هو نظير قول الشاعر :

وآدم والمسيح وخاف نوح  
فمالي لا أخاف ولا أنوح

إذا خاف الخليل وخاف موسى  
ولم يتشفعوا للخلق خوفاً

وله رحمه الله مجيباً على ولده إبراهيم وناصحاً له

أشير وإن كنت لاتقبلا      مقالى وشورى بأن تُقبِلا  
على طلب العلم فى رغبة      بلا ملل لتسود الملا  
بحفظ المتون وجمع الفنون      وإلقاء دُلوك بين الدلا<sup>(١)</sup>  
فما بالتمنى تنال المنى      ولا بالترجى تنال العلا  
ومن يزدرع فى سباح المنى      بـ «عَلَّ» سيحصد كلا ولا  
أراك حويت الذكَا كله      فى أفقه أنت فينا ذُكا  
ولكنه ليس يحدى الذكا      أرى السيف فى الغمد لن يقتلا  
ومن يربط الصافنات الجيا      د فما النفع فيها بأن تصهلا  
ولكن بأن يعتلى ظهرها      ويفزى عليها ببطن الفلا  
يصبح قوماً على غرة      وقوماً يباشرهم فى المسا  
يحوط الدمار ويخلى الدنيا      ر ويسبى ذرايرهم والنسا  
ولا الرمح ينفع أربابه      إذا لم يرى فى بطون الكلا  
فخض فى الفنون وجل فى المتو      ن وكن رجلا رِجلُه فى الثرى  
وخلَّ الأمانى لأربابه      فإن المنى رأس مالى الهبا  
ومن زوج العجز أم المنى      فلا شك تنتج ابن البلا  
كثير الكلام طويل المنا      م شديد الخصاص عدو العلا  
خلف الوعود نقوض العهو      د كذوب اللسان عديم الوفا  
كثير العناد جبان الفؤا      د عريض الوساد عريض القفا  
أعيدك بالله من وصفه      وصانك مولاه عما ترى

(١) نظيره .

وما طلب العالى بالتمنى      ولكن ألق دلك فى الدلاء

وقد كنت أرجوك طفلاً بأن تسود الأنام وكل الورى  
 وقال الضيا جدك المعتلى بهمته فوق أفق الشهى  
 أبونا الذى نحن أبناؤه كفى الفخر أنك ابن الضيا  
 إمام العلوم مع رغبة وزهد به فاق أهل الدنا  
 ولا يبلغ النظم أوصافه وهل يحصر النظم عد الحصا  
 يبشرنى بك فى نظمـه فياحبذا حبذا حبـذا  
 نظام أتانى بكل المنى دوافى بقرة عين الهدى  
 تفاعل فيه بما يرتجيه وأمنى على الله كل الثنا  
 وكان الجواب عليه بما تراه سقى تربه بالرضا  
 فخذها وكن عارفاً قدرها وجاوز أباك بكل الدعا  
 وقد كنت حافظها برهة أقول عسى ابنى عسى ابنى عسى  
 فضنها ولو فى سواد العيو ن وإياك تنبذها بالعرا  
 وقد نلت بعض الذى يرتجى وأرجو تنال جميع الرجا  
 فشمرفقد نلت ما ترتجى وزد فى صعود مراقى العلا  
 وأسيتنى فى النظام البديع ومالى يا ولدى والأسا  
 وماذا الذى نالنى منهم أما ألبسونى ثوب الجذا  
 غداً سترانى عند الإله وعند الرسول أنال المنى<sup>(١)</sup>  
 وتعلم أن الذى نالنى من الحبس أحسن ما يقتنى  
 من الناس قد حجبوا طلعتى وماذا الذى يشهى فى اللقا  
 فما القيل والقال مطلوبنا فهذا الذى عندهم لاسوى  
 وقل لى مانال من يتصل بهم غير أنواع كل البلا

(١) هذا الجزم ، فيه نظر فذهب أهل السنة أنه لا يجوز لأحد بالجنة ولا بالنار  
 إلا ما أخبر به الرسول (ص) والناظم جزم لنفسه بالنجاة .

سباب الأنام وطول الملا م وحمل الكلام إلى ذا وذا  
 فمن يعتزل يفتنم راحة وروحاً وبسلم من قد قلا  
 ويخلو بمولاه رب الأنا م وخالقهم وجزيل العطا  
 يجالس أعيان صحب الرسو ل وأعيان أعلام هذا الورى  
 أناس هم الناس لاغيرهم وقد نزلوا فى بطون الثرى  
 ولكن أتى كل سفر بهم فأسفر عنهم فخذ ماترى  
 ترى عالما فاضلا عاملا وملكا عظيما حوى ماحوى  
 وتلقى وزيراً حوى بسطة وتلقى فقيراً عظيم التقى  
 فما العيش إلا اعتزال الورى فيا حسرتنا لزمان خلا  
 إلهى أقل عثرتى واغفر وقل لى عفا الله عما مضى

\* \* \*

وله - رضى الله عنه

أحب الحديث وأهل الحدي ث وإن كنت منهم بعيد المدا  
 وأنشره فى الورى طاقتى إذا ما وجدت له ملتقى  
 وقصدى إبلاغ ما جاءنى من البينات لهم والهدى  
 وقصد الصلاة على المصطفى وللآل والصحب بذل الدعا

\* \* \*

وقال رحمه الله : أنشد الذهبى لابن حزم فى ترجمته له فى النبلا :

أشهد الله والملائك أنى لا أرى الرأى والمقاييس دينا  
 حاش لله أن أقول سوى ما جاء فى النص والهدى تبدينا

\* \* \*

قال الذهبى : فقلت مجيئاً عليه :

لوسلتم من العموم الذى ته لم قطعاً تخصيصه ويقينا  
 وترهبتكم فكم قد يبستم لرأينا لكم شفوفاً مبينا

قال مولانا البدر : فقلت أنا

ما أنصف الذهبي فيما قاله كم من عموم خصصوا فيما أتى  
وانظر إلى كتب ابن حزم تلقه ما مال عن سنن الهدى ولا أبى

\*\*\*

وقال رحمه الله - وقد اطلع على كراسة فيها من شعر ولده إبراهيم -  
فى مدح رب الأرباب :

صدقت فدح الله أشرف ما يتلى	وأسماءه الحسنى أفضل ما يملئ
فليس سواء للمحامد موضع	وليس سواء عنده البذل والإعطا
وليس سواء يملك الأمر كله	له ملك هذى الدار والنشأة الأخرى
فقف قارعاً باب الرجا بأنامل الد	عاء فربى سامع للذى يدعأ
ينيلك ما ترجوه من أى مطلب	فسل ماتشامن مطلب الدين والدنيا
فكم من هبات للعباد جزيلة	خزائمه تبقى وما عندنا يفى
فسله وقل يارب ثبت قلوبنا	على الصدق والإخلاص والبر والتقوى
وسامح مسيئاً طال فى سفر الهوى	سراه وأضحى فى سراه كما أمسى
ولم ينه شيب بفوديه قد غدا	ولم ينه ضعف تضاعف فى الأعضاء
فما أنا عن ذنبى العظيم بتائب	ولا شاكر شكراً على نعمة تترى
أتوب ولكن أنقض العزم بعدها	وأندم فى نقضى وأطعم فى أخرى
وما زال ذا دأبى ولم أدر ما الذى	يكون إذا وافى الرحيل إلى الأخرى
أسير أسيراً للذنوب وحملها	ومن دونها أحد ولبنان مع رضوى

\*\*\*

ولد رحمه الله فى عصر من حفظ القرآن فى عصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم  
ومن حفظ القرآن فى عهد أحمد فأربعة قال البخارى لا سوى  
معاذ أبى وابن مسعود ثالث وسالم المولى نخذ عنه ماروى



وقد زيد زيد ثم قال وعمه أبو زيد المعروف عند أولى النهى.

\* \* \*

وله في الرجا والخوف وأودعه حاشية الإيثار المسماة بالأنوار ولم يكملها

لولا الرجا ما انتهضت إرادة	للدين والدنيا وأعمال التقى
لولا رجا الإنسان أجر فعله	ما قام يوماً للصلاة أو مشى
أيضاً ولا حج ولا صام ولا	أعطى زكاة ماله ولا نوى
فإنه يأتي به—ذا راجياً	من ربه مثوبة كما أتى
وأن يفوز في غد بعفوه	يسلكه في سلك أرباب التقى
وطامعاً فيما مشى من الخطا	تكفيرها لما أتى من الخطا
ولا رأيت تاجراً مسافراً	أو غازياً مجاهداً من اعتدى
ولا رأيت في الفلاة حارثاً	يدفن بدر ماله بطن الثرى
فإن هذا كله أساسه	هو الرجا فهو أساس البنينا
وكل رجوى في الذي يطلبه	لا ترجى من غير خلاق الورى
فكيف لا ترجوه في غفرانه	لما جنّيت من قبائح الجنا
فإنه ذو رحمة واسعة	صرّخ به في كُتبه بلا مراً
وهو غفور غافر غفار ما	يأتى به العبد إذا العبد عصى
فكن لمولاك تعالى راجياً	في كل ما شئت شديد الاتجا
واحذر وخف فإنه سبحانه	علق كل ما تشا بم—إيشا
وقيد الغفران للذنب به—	في آيتين قد أئتت في النساء <sup>(١)</sup>
فكلما ترجوه في الدارين لا	تخليه من خوف فوات المرتجى
فلا أمان في الذي تطلبه	مهما بقيت في منازل الفنا

(١) إشارة إلى قوله تعالى: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء...

ففي التجارات يرجى ربحها      والخوف للخسران نار في الحشا  
ومرتجى الزرع له مخافة      من آفة تطرقه من السما  
فلا أمان لا أمان للفقى      بل أنت راج خائف طول المدى  
ولست تخلو عنهما في لحظة      بل من رجا خاف ومن خاف رجا  
ممتزجان فطرة وشرعة      في كل قلب من على الأرض مشى  
والذكر مملوء بهذا كله      ومثله في كلمات المصطفى  
أن الأمان دقه وجله      يخص قوماً نزلوا دار البقا  
فإنها دار الأمان لا سوى      به تحييمهم أملاك العلا  
فأعجب لمن رأى الرجا لا يرتجى      من ربنا للعفو عما قد جرى  
وهو عليه دائماً معتمد      في الدين والدنيا وفي شرب الدوا  
يارب إني أرتجى مففرة      تغسل بها عني أدران الخطأ  
مصلية على الذي أرشدنا      ثم على أولاده أهل الكسا

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله أيام  
قراءته عليه وقد خرج إلى الروضة وأقام بها في شهر رمضان في أيام التوكل لعلها  
سنة ١١٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

أنا لا أشكو جنائيات النوى      فبقاى من نأى عنى ثوى  
لم يفتني منه إلا منظر      هو للأحباب نور لا سوى

\* \* \*

إنما يشكو النوى والبعاد من وداده مقصور على تواصل الأشباح ولا يتجرم من  
النوى إلا من لم تتعاق منه ومن أحبابه الأرواح  
ما للنوى ذنبٌ ومن أهوى معى      إن غاب عن إنسان عيني فهو في قلبي

وأما ما قال في طلبه لرؤية أحبابه

لِأَن أَصْبَحْتُ مُرْتَحِلًا بِجَسْمِي فَقَلْبِي عِنْدَكُمْ أَبَدًا مُقِيمٌ  
ولكن للعيان لطيفٌ مَعْنَى لَذَا سَأَلَ الْمَعَانِيَةَ الْكَلِيمُ

\*\*\*

فاستدلّاه بطلب الكليم لرؤية العيان ، مبنى على أن طلب الرؤية لنفسه لا تقومه  
الذين توهموا أن ذلك داخل في حيز الإمكان ، وذلك البناء رأى أشعري لا يرتضيه  
من مال إلى الاعتزال ، واعتمد ما أفاده دليل المقابلة والموانع من كون ذلك في حيز  
الحال ، فأقسم بمن حل وداده الفؤاد ، ونزل منه في السويداء ، ومن العين في السواد

إِنْ لِي مِنْ ذَكَرِكُمْ يَا جِيرَةَ سَكَنُوا سُوحَ فُؤَادِي لَا الْوَى  
شغلة عن فقد قلبي وصلكم فكان القرب والبعد سوى  
فَوَدَّادِي ذَلِكَ الْوُدَّ الَّذِي مِنْهُ يَسْتَجِدِّي أَرْبَابُ الْهَوَى

\*\*\*

كيف لا ، وصفات مولاي التي هي نور لا يهتدى إلا بها الكملا ، ولا يطمع  
في الاقتباس منها إلا النجباء الفضلا .

لَاعْجِبْ فَالَّذِي فِي مَهْجَتِي قَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ مَا حَوَى  
فَرُغْ سَادَاتِ نَشَأَ فِي رَوْضِهِمْ فَاجْتَنِي مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَارْتَوَى

\*\*\*

وله رحمه الله ، في حصر ما يلحق الميت بعد موته

يَحْرَى لِمَنْ قَدْ حَلَّ فِي لَحْدِهِ <sup>(١)</sup> أَجُورَ عَشْرِ عَدَا الْمَصْطَفَى  
الولد الصالح ، يدعو له وعلمه الزافع بين الوري  
أو صدقات قد جرت أو قضى مرابطاً أو مسجداً قد بنى

(١) قوله : لحدّه : أى قبره .

أَوْ مَسْكَنًا لِابْنِ سَبِيلٍ وَمَنْ لِمَصْحَفٍ وَرَثَ لَمَّا نَوَى  
وَعَرَسَهُ النَّخْلَ وَإِجْرَاءَهُ نَهْرًا وَبَثَّرَ حُفَرَتُ فِي الثَّرَى  
وَسُنَّةٌ أَحْسَنَ فِي بَثِّهَا فَهَذِهِ عَشْرُ أَتٍ لَاسَوَى<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وله رحمه الله في القول بالموجب - مع المراجعة البديعية

كَمْ قَطَعُوا قَلْبِي بِسَيْفِ الْجَفَا وَكَمْ رَمَوْهُ بِسَهَامِ النَّوَى  
قَالُوا سَلَا، قَلْتَ الْكَرَى جَفْنُهُ قَالُوا جَنَى قَلْتَ ثِمَارَ الْهَوَى

\* \* \*

### قافية الباء الموحدة

وقال - تغشاه الله بواسع رحمته - وعظية في شهر ربيع الآخر سنة ١١٧٣

وَقَدْ هَمَّتْكَ الْإِصْبَاحُ مِنْ لَيْلِنَا الْحُجْبَا	خَلِيلِي هُبَّا فَالْتَسِيمُ بِكُمْ هَبَّا
وَرَقَصَ مِنْ أَغْصَانِهَا تَلْكَمُ الْقُضْبَا	وَأَيَّظَ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ عُيُونَهَا
تَرَى الظِّلَّ خَرًّا فَهِيَ تَشْرِبُهُ شُرْبًا	كَأَنَّ عَيْوْنَ الزَّهْرِ لِلشَّمْسِ أَكْوُسُ
عَلَى هَذِهِ الْآفَاقِ فَابْتَرَّهَا غَضْبًا	كَأَنَّ الدُّجَى جَيْشٌ مِنَ الزَّنَجِ قَدْ أَتَى
وَسَلَّ عَلَيْهِ الْفَجْرُ مِنْ أَفْقِهِ عَضْبًا	فَسَارَ عَلَيْهِ الصَّبْحُ فِي جَيْشِ ضَوْئِهِ
أَتَنَسَّكَرَهُ وَاللُّوْثُ عَنْهُ بِهِ أَنْبَا	أَلَمْ تَرْفِيهِ مِنْ دَمِ اللَّيْلِ حُمْرَةً
مُخَافَةً عَوْدِ اللَّيْلِ فِي ثَأْرِهِ حَرْبًا	وَقَدْ جَمَلَ الشَّمْسُ الْمَفِيرَةَ تَرْسَهُ
تَطَارَدَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْغَرْبَا	فَأَدْبَرَ مَهْزُومًا وَلِلضُّوءِ صَوْلَةً
فَوَلَّى هَزِيمًا خَائِبًا يَلْمِسُ الْجَنْبَا	فَنَارَ ظِلَامِ اللَّيْلِ وَابْتَزَّ تَرْسَهُ

(١) لعله عد إجراء النهر وحفر البئر واحداً ، وإلا فهي إحدى عشر أهمنة .

وقد أُبْلِيَا<sup>(١)</sup> من شاب منا ومن شاب  
 حريصاً عليها مستهماً بها صبيها  
 كما يتلقى الهدبُ في الرقة الهدبا  
 ومن بعده الأشباحُ تودعها التربا  
 ففينا ترى من حربها السلب والنهب  
 قطعنا به أعوامَ أعمارنا وثباً  
 على عيئه حتى يرى صدقها كذباً  
 فكم نصبتُ فيهم حبايلها نصباً  
 وحُبُّ الثنا والمال قد جعلت كلبا  
 فتعرضُ عنهم كلما طلعت غيباً  
 فيادمع ما أجرى وياقلب ما أسبأ  
 كخدع قصير عند حيلته الزبا  
 لها في بنينا كل آونة أنبا  
 ففما قريب قد رأيت لها سلبا  
 ومن صاحب صاحته أحبته ندبا  
 عياناً رأيناه وكنا له صعبا  
 كما شاء لا طعناً يكون ولا ضربا  
 فلو قال للسحب امطري أسكبت سكبا  
 يكاد سُمواً يرجم السبعة الشهبا  
 إذا ما دعا شيئاً لدعوته لبي  
 وزاد له حباً قضى عنده نجباً

وما زال ذا دأبُ الجديدين دائماً  
 أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه  
 وما هي إلا عارة بنتُ ساعة  
 فنستلب الأرواحَ قدرةً قادر  
 ونحن جنود للظلام وللضياء  
 صحبناهما دهرًا طويلاً كأنما  
 (ومن صحب الدنيا ليلًا تقلبت  
 أرى هذه الدنيا تصيدُ أهلها  
 وقد جعلت حب الفتى الجاه صقرها  
 إلى أن تراهم في حبايل مكرها  
 وتسلب من أعطته منهم نعيمها  
 وقد خدعتهم عند إسماعدهم لها  
 أرى كلما فيه يدال بضده  
 فلا تثقن يوماً بشيء تناله  
 فكم لك من خلٍ خلت عنه داره  
 وكم ملكٍ ضاق الفضا بجيوشه  
 أتاه الذي يهواه من كل مطلب  
 فما رame من أي شيء يناله  
 بني غرماً مرفوعةً ومنازلاً  
 أقام بها في خفض عيش ورفعة  
 ولما قضى من كل شيء مرامه

---

(١) أبليا : أفنيا .

وفارق ما قد شاد كُرْها فأصبحت      وكور طيور لا يجدن بها الحُبَّاء  
فتغدوا خاصا منه تلتبس غذا      وتأوى بطانا حيث تلقى به الحبَّاء  
يعر بها من كان يهواه قائلا      (فدينك من ربع وإن زدتنا كربا)  
فيل عجباً هذا قصارى نعيمها      فتبت يداه من نعيم بها تَبَّاء  
وإلهها يا عمرؤ من غفلة بنا      لقدما زجت قلبا وقد خالطت لبَّاء  
وقد ألبست هذى القلوب قساوة      وقد غرست في كل جارحة ذنباً  
وقد ألهت عن كل ما فيه نفعا      وقد جلبت ماضرنا فيه في العقبى  
فألقوا هذا الغريب إلا بتوبة      محقة منا ونستغفر الربا  
ونلجس هذا القلب أثوب ندامة      على ما أتانا من جناياته كسبا  
وأخلاه تحنن لا الختام مقدما      صلاة على المختار والآل ذى القربى

لبت أله بقاءه رجا له ر \* \* \*

لنا أشتبه منذ مدة ٣٥  
وقال رضى الله عنه : وصل إلى جماعة من الأعراب الصالحين السائحين .  
لنا أشتبه رضى الله  
مثل الشيخ مرادين أحمد التميمي رجل من نجد له معرفة حبلى المذهب قد هاجر  
في دمشق ثلاث سنين ومهمهم الشيخ محمد العربي العباسي من أهل تلمسان مالكي  
المذهب له معرفة أجيته في عقول الملوك ومنهم الشيخ أحمد بن صالح الرومي وهو حنفي  
وهؤلاء وغيرهم أقبلوا علينا وقلوا واغلبنا وكلهم قد سباح في الآفاق من بلاد الهند  
والشام وبلاد حلب ومصر ومنهم الشيخ عمر التركي من حفاظ كتاب الله وأخبرونا  
بعجائب من البدع الدينية وطمس الطريقة النبوية أمور لا تتسع لها الصدور ومن جملة  
ذلك أن جماعة من مصر يمشون عراة كاشفي عورتهم بين الأمة ويعتقد فيهم عوام  
مصر والإشكال على عملهم أجمع كيف يكوناتهم وكلهم فاعلموا كثير من التمس العامة منهم  
الأدعية في كبرياء على كبرياء في نجايب المذبح الشيخة في صايفها المفضل الكفر .

قلت : هذه الأبيات التي كانت في اللسان حبيب الإكمال . نه رده .

أما آن عما أنت فيه متاب      وهل لك من بُعد الفخام (الأيام)

تَقَصَّتْ بِكَ الْأَعْمَارُ فِي غَيْرِ طَاعَةٍ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فَعَلُكَ خَالِصًا  
 فَلِلْعَمَلِ الْإِخْلَاصُ شَرْطٌ إِذَا آتَى  
 وَقَدْ صِينَ عَنْ كُلِّ ابْتِدَاعٍ وَكَيْفَ ذَا  
 بَطْنِي الْمَاءِ مِنْ بَحْرِ ابْتِدَاعٍ عَلَى الْوَرَى  
 وَطُوفَانِ نُوحٍ كَانَ فِي الْفَلَكَ أَهْلُهُ  
 فَأَنَّى لَنَا فُلكٌ يُنَجِّي وَلَيْتَهُ  
 وَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ الْمَطَارِ وَكَلِمَا  
 نَسَائِلِ مَنْ دَارَ الْأَرْضَى سِيَاحَةً  
 فَيُخْبِرُ كُلُّ عَنْ قُبَائِحٍ مَا رَأَى  
 لَأَنَّهُمْ عَدُّوا قُبَائِحَ فَعَلِهِمْ  
 كَقَوْمِ عُرَاةٍ فِي ذُرَى مَصْرٍ مَا عَلَا  
 يَدُورُونَ فِيهَا كَأَشْفَى عَوْرَاتِهِمْ  
 يَعْدُونَهُمْ فِي مَصْرَهَا فَضْلَاهُمْ  
 وَفِيهَا وَفِيهَا كَلِمَا لَا تَعْدُهُ  
 وَفِي كُلِّ مَصْرٍ مِثْلُ مَصْرٍ وَإِنَّمَا  
 تَرَى الدِّينَ مِثْلَ الشَّاةِ قَدْ وَثَبَتْ لَهَا  
 فَقَدْ مَزَقَتْهُ بَعْدَ كُلِّ مِمَزَقٍ  
 وَلَيْسَ اغْتِرَابُ الدِّينِ إِلَّا كَمَا تَرَى  
 فَيَا غَرَبَةَ هَلْ يُرْتَجَى مِنْكَ أَوْبَةٌ  
 فَلَمْ يَبْقَ لِلرَّاجِي سَلَامَةٌ دِينُهُ  
 كِتَابٌ حَوَى كُلَّ الْعُلُومِ وَكُلُّ مَا  
 خَفِيَ رَمَتْ تَارِيخَنَا رَأَيْتَ عَجَائِبَهَا

سَوَى عَمَلٍ تَرْضَاهُ وَهُوَ سِرَابٌ  
 فَكُلُّ بِنَاءٍ قَدْ بَنِيَتْ خَرَابٌ  
 وَقَدْ وَاقَفْتَهُ سَنَةً وَكِتَابٌ  
 وَقَدْ طَيْفَ الْأَفَاقِ مِنْهُ عِبَابٌ  
 وَلَمْ يَنْجِ مِنْهُ مَرْكَبٌ وَرِكَابٌ  
 فَتَجَاوَزُوا وَالْكَافِرُونَ تَبَابٌ  
 يَطِيرُ بِنَا عَمَّا نَرَاهُ غَرَابٌ  
 عَلَى ظَهَرِهَا يَأْتِيكَ عَنْهُ عَجَابٌ  
 عَسَى بِلَدَةٍ فِيهَا هَدَى وَصَوَابٌ  
 وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا يَكُونُ مَتَابٌ  
 مُحَاسِنٌ يَرْجَى عَنْدهُنَّ ثَوَابٌ  
 عَلَى عَوْرَةٍ مِنْهُمْ هُنَاكَ ثِيَابٌ  
 تَوَاتَرَ هَذَا لَا يُقَالُ كَذَابٌ  
 دَعَاؤُهُمْ فِيمَا يَرُونَ مُجَابٌ  
 لِسَانٌ وَلَا يَدْنُو إِلَيْهِ خَطَابٌ  
 لِكُلِّ مَسْمُومٍ وَالْجَمِيعِ ذُنَابٌ  
 ذُنَابٌ وَمَا عَنْهُ لَمْ يَنْ ذَهَابٌ  
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ جِثَّةٌ وَإِهَابٌ  
 فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْإِغْتِرَابِ إِيَابٌ  
 فَيُجْبِرُ مِنْ هَذَا الْبُعَادِ مَصَابٌ  
 سَوَى غَزَلَةٍ فِيهَا الْجَلِيسُ كِتَابٌ  
 حَوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ صَوَابٌ  
 تَرَى آدَمًا إِذْ كَانَ وَهُوَ تَرَابٌ

ولاقيت هايبلا قتيل شقيقه  
وتنظر نوحاً وهو في الفلك قد طغى  
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم  
ترى كلما تهوى في القوم مؤمن  
وجنات عدن حورها ونعيمها  
فلك لأرباب التتقاء وهذه  
فإن ترد الوعظ الذي إن عقلته  
تجده وما تهواه من كل مشرب  
وإن رمت إبراز الأدلة في الذي  
تدل على التوحيد فيه قواطع  
وما مطلب إلا وفيه دأيله  
وفيه الدوام كل داء فثق به  
وفي رقية الصبح اللديغ قضية  
ولكن سكان البسيطة أصبحوا  
فلا يطلبون الحق منه وإنما  
وإن جاءهم فيه الدليل موافقاً  
رضوه وإلا قيل هذا مؤول  
تراه أسيراً كل حبر يقوده  
أعرض عنه عن رياض أريضة  
يريك صراطاً مستقيماً وغيره  
يزيد على مرّ الجديدين جدّة  
وآياته في كل حين طريّة  
وفيه هدى للعالمين ورحمة

يواريه لما أن رآه غراب  
على الأرض من مام السماء عباب  
وما قال كل منهم وأجابوا  
وأكثرهم قد كذبوه وخابوا  
وناراً بها المشركين عذاب  
لكل شقى قد حواه عقاب  
فإن دموع العين عنه جواب  
فللروح منه مطعم وشراب  
تريد فما تدعو إليه تجاب  
بها قطعت للملحدين رقاب  
وليس عليه للذكي حجاب  
فوالله ما عنه ينوب كتاب  
وقررها المختار حين أصابوا  
كأنهم عما حواه غضاب  
يقولون من يتلوه فهو مثاب  
لما كان للآبا إليه ذهاب  
ويركب في التأويل فيه صعاب  
إلى مذهب قد قررته صحاب  
ويعتاض جهلاً بالرياض هضاب  
مفاوز جهل كلها وشعاب  
فألفاظه مهما تلوت عذاب  
وتبلغ أقصى العمر وهي كتاب  
وفيه علوم جمة وثواب



فكل كلام غيره القشر لا سوى  
دعوا كل قول غيره ماسوى الذى  
وعضوا عليه بالنواجذ واصبروا  
تروا كلما ترجون من كل مطلب  
أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم  
وكم من ألوف فى المثين وكم بها  
وفى طى أثناء المثانى نفائس  
وكم من فصول فى المفصل قدحوت  
وما كان فى عصر الرسول وصحبه  
تلا فصلت لما أتاه مجادل  
أقر بأن القول فيه طلاوة  
وأدبر عنه هائماً فى ضلاله  
وقال وصي المصطفى ليس عندنا  
وإلا الذى أعطاه فهما إلهه  
فما الفهم إلا من عطايه لا سوى  
سليمان قد أعطاه فهما فناده  
وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة

وذا كله عند اللبيب لباب  
أتى عن رسول الله فهو صواب<sup>(١)</sup>  
عليه ولو لم يبق فى القم ناب  
إذا كان فيكم همه وإلاب  
تدرّ عليكم بالعلوم سخاب  
أولفاً تجد ما ضاق عنه حساب  
يطيب لها نشر ويفتح باب  
أصولاً إليها للذكي مآب  
سواء لهذي العالمين كتاب  
فأبليس حتى لا يكون جواب  
ويعلو ولا يعلو عليه خطاب  
يدبر ماذا فى الأنام يعاب  
سواء وإلا ما حواه قراب  
بآياته فاسأل عساك تجاب  
بل الخير كل الخير منه يصاب  
يحبك سريعاً ما عليه حجاب<sup>(٢)</sup>  
فتلك إلى حسن الختام مآب

\*\*\*

(١) وخرج البيهقي فى شعب الإيمان عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أعطيت مكان التوراة ، السبع الطوال والمائدة كل سورة بلغت مائة فصاعداً ، والمثنى كل سورة دون المائة فوق المفصل .  
(٢) قال تعالى « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » منه :

وقال وصى الله عنه لجروس جدة سنة ١١٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

آه يا قلبُ إلى كم ذا التَّصَابِي	وإلى كم ذا التَّعَامِي والتَّغَابِي
لك في كل صباح سكرةٌ	من يد الآمال في كأس السراب
ووساويس من الشيطان قد	جعلتها النفس جمهور الخطاب
كن معدياً وكن مخشوشنا	لا تكن ظرف طعام وشراب <sup>(١)</sup>
راقت الدنيا لعينيك وما	هى إلا جيفة بين كلاب
فاضحْ عن سكرك هذا وانتبه	واقرع السمع بآيات الكتاب
واتله في خلوة مع فكرة	سالحا دمعاً من خوف العذاب
واهجر النوم سوى تعريسة	واقرع السنَّ على عصر الشباب
وانفق الساعات في العلم وكن	آخذاً للعلم عن بحر عباب
سنة المختار في تحصيلها	قم بجد واجتهاد واكتساب
لا تقل قد درست آثارها	فادرس الآثار تظفر بالصواب
صدق المختار فيما قاله	كم خطأ نبه عنه بالخطاب
قد بدا الإسلام في غربته	ولقد عاد بذلك الاغتراب
فلقد مات على غربته	وقضى نجبا فجودوا بانتحاب

☆ ☆ ☆

(١) أخرج أبو الشيخ وابن حبان والطبراني وابن شاهين وغيرهم مرفوعاً  
«تعمدوا وخشوشنوا واحلوقوا وأصلوا وامشوا حفاة» من المقاصد الحسنة

وقال رضى الله عنه لما تطاول معى عارض الإسهال وجاوز العام : بت ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ مهجوماً فرأيت وقت السحر رجلاً من تلاميذى جاءنى بكسوة عظيمة وقال : هذه من ناجى فاتتهت وقد اطمأن خاطرى وقد علمت أنها بشرى النجاة ، فدعوت الله أن يعمم النجاة فى الثلاث الدور ، دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار الآخرة ، وقلت :

بشرتنى بالفجأة يامَلَكُ	له الثنا من جميعنا يجب
يا صادق الوعد فى بشارته	والله ما حام حولها الكذب
عم نجاتى مما أخاف بدني	سأى ومما إننيه أنقلب
من برزخ بعدها ومن فتن	من بعده كل شأنها عجب
بعث وحشر وموقف وبه	صحف بها ما جفيت مكتتب
قُعمم فى الدور بالنجاة وفى	قبيح فعل تضمه الكتب
ولا تحصى البشرى بعافية	من وصب مَسْنَى به النصب
بل نعمة فى الجميع لا برحت	سحائب الجود منك تنسكب
تفسل سقماً وتجتبى نعماً	توزعنا شكرها وتحسب
من شكرنا بذلنا الصلاة على الحُـتار والآل من له نسبوا	

\* \* \*

وكتب - أسبل الله عليه سحائب الرضوان - إلى والده الزاهد العابد العلامة الفهامة العامل الفاضل إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله ملتمساً منه دعوة فى شهر صفر سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف .

عساه يرضى المفضب	إن استقال المذنب
أم ليس لى من توبة	يقبلها المؤنب
يا عجباً وكلـ	عشت يزيد العجب

من جيرة من حبهـم	قلب المعنى ينهب
مارفت منهم مطلبـا	إلا وعزّ المطلب
كم يبعدون كـلـا	أريد منهم أقرب
وكـلـا طلبتهم	في الشرق يوماً غرّـبـا
ناشدتهم في مهجتي	رفقاً بها لاتذهب
فأرسلوا من الجفو	ن أسهما تنسكب
لولا نحولي في الهوى	لكان فيها العطب
الكنه لم يبق في	ما يصيب الصيّـب
يا برق زرسوح الحمى	وسقه ياسحب
وأنت ياريح الصبا	إن صاغتكَ العذب
وابتسمت زهورها	فيها ودار الشنب
فقبلت منه ائـثـرى	فذاك حقاً يجب
واهدي إلى نشرها	فهو الأريج الأطيب
عسى عسى برؤـجـه	يذهب عني الوصب
خياله من منزل	لمشله يشب
لبست أنواب الصبا	فيه وهن قشب
وكنـت في أيامه	أهو به وألعب
والآن كاد طيفه	عن مقلتي يحتجب
لم يبق إلا طمع	منه يفار أشعب
في أن أرى تلك الربى	ترقص فيها القُـضـبُ
من فوقها حمام	بكل لحن تُطرب
تكد تتهز لها	وجداً هناك الكنب

والنهر في تصفيقه كأنه مشبب  
ويح العذول قال لي في وصفه كم تُطَنِّب  
فقلت من يعرفه لفقده ينتحب  
فقال مهلاً كم فتى فارقه لا يندب  
فقلت ما كل فتى من الرجال يُحَبِّبُ  
قال ألم يجمعهم في الأصل أم أو أب  
قلت بلى لكنه ليس يفيد النسب  
فخاتم ومازن يجمع ذين يعرُّبُ  
وذا سحاب واكف وذا جماد خشب  
وليس مثل بأقل سحبان حين يخطب  
فذاك عني أبكم عن نفسه لا يعرب  
وذا بليغ نحوه طوعاً تساق الخطب  
ما كل سحْبٍ ما طر ما كل برق يسكب  
ما كل بدر دحية ما كل خُودٍ زينب  
ما كل ماء كالعذيب كل حين يعذب  
ما كل أرض طَيِّبَةٌ ما كل مصر حَلَبُ  
ما كل ما يعلو الشرا ب في الكؤوس حَبُّ  
ما كل شخص كالضيا وإن تساوى الحساب  
قطب ولي زاهد تسمو إليه الرتب  
يستنزل القطر به قوم إذا ما أجذبوا  
وإن دعا للمبتلى فهو الدوا الحرب  
وفي العلوم شأوه لسنأ إليه نشب

بفطنة	وَقَادَة	أَخَافُ	لَا تَتَنَبَّأُ
مع وقار	كامل	والله	هذا العجب
وشعره	من رقة	من الطروس	يشرب
والزهدي	هذي الدنيا	لغيره	لا ينسب
نقد تساوى	عنده	تراها	والذهب
ومؤثراً	خسوله	على ظهور	يطلب
آثر خدة	الذي	إليه يُهَيِّ	المطلب
على ملوك	ما لهم	في الدين	إلا القلب
فلا تراه	سائلاً	هل قعدوا	أو ركبوا
ولا تراه	شاكياً	منهم إذا	ما احتجبوا
لذاك وجهت	إلى	عليه ما	لا يكتب
من كَلِمٍ	لَفَقَتُهُ	من كل معنى	يجلب
أطلب منه	دعوةً	بها تُزَالُ	الثُّوبُ
وأرتجى	ممن إلى	جناحه	تنقلب
يلحقنا به	ومن	رجاه	لا يُحَيِّبُ
قد قال	ألحقنا بهم	وقوله	لا يكذب
ثم سلام	نشره	من كل نشر	أطيب
من طيبه	أرجاؤكم	لا برحت	تختضب

وله - رحمه الله - إلى المولى العلامة ، السيد ضياء الدين ، هاشم بن يحيى الشامي ،  
رحمه الله :

هل جرى مني لذا الهجر ذنوب	لا لعمرى بل هو الخط الكئيب
أم وشى واش بأمر مفتري	ليت شعرى أنت للواشى تخب
أم هي الأيام في أفعالها	إنما الواشى منها والرقيب
أم جرى مني ماعنى خفا	فعتاب الخلل للخل يطيب
أم أرى طبعك حاشاك به	مئل عن غير شئ <sup>(١)</sup> يستريب
أين بشراك إذا لاقيتني	أين تفتيشك عنى إذ أغيب
أين إلفاك إن خاطبتني	أين إدلالك قل لي يا حبيب
أين وجه باسم غيبته	لا لوجه ماله وجه قطوب
كن كما شئت فمهدي صادق	وودادى ثوبه ثوب قشيب
إن ذوى غصن وودادى عندكم	فودادى غصنه غصن رطيب
هب بأى مذهب ياسيدي	مثل ذنبى يسمع الصدر الرحيب
إن أكن أذنبت في حبي لكم	فأنا والله عنه لا أتوب
ولقد أذهبت وعدى فكرة	ليت شعرى ما الذى منه تعيب
لم أميز ما الذى أنكرته	حالك في جنونى حال عجيب
وسلام الله يغشى ربكم	ما أقيلت عثرات وذنوب

✱ ✱ ✱

وكتب إليه رحمه الله من « شاره » أيام إقامته فيها :  
حى الحمى ومنال الحب وأسأل به الأحباب عن قابى  
وانزل إزال فإهم نزلا منها بسفح الجانب الغربى

(١) فى نسخة « واش » بدل « شئ » .

نزلوا بها غرقاً قد اعترفت  
 فسقى منازلهم دموع فتى  
 صب إذا هبت بنشرهمو  
 والبرق أدرك من إشارته  
 وأراه مبتسماً فأحسبه  
 وأخال أن الوزق إذ هتفت  
 يا صاحبي أعندكم مقلل  
 قد كان يبذل دمع مقلته  
 أيام ممالك الغرام بها  
 فدعا به داعي الغرام ومن  
 والآن أوجب لي الغرام أسي  
 قد رق لي كل سوى زمني  
 لاتسمع الشكوى لديه ولا  
 إن كان ذنبي فرط جهم  
 حي لم فرض كدحي للـ  
 بحر الندى والعلم أفضل من  
 علم الذكاء والحفظ فطنته  
 كالقطب في علم وفي عمل  
 وتراه عيناً في العلوم فما  
 علامة الدنيا وزاهاها  
 وخلائق ما الروض يشبهها  
 ووفائوه طبع وكل فتى  
 أشكو إليك نوى تطاول بي  
 بسموهن منازل الشهب  
 أغنت مدامعه عن السحب  
 ريح الصبا فلقابه تصبي  
 معنى أفوز به على صحبي  
 سرّاً يُسرّ إلى عن سرّبي  
 في الروض عن وجدى به تنبي  
 تهب الدموع لقلّة الصب  
 هبةً ويسعد كل ذى حب  
 عقلي ولا أخذ الهوى لبي  
 شأن الغرام إذا دعا لبي  
 إن طال أفضى بي إلى سلبى  
 فأراه يسعد في الجفا حي  
 يرثى ولا يصغى إلى عتبى  
 فأنا المصّر إذاً على ذنبي  
 حى لم فرض كدحي للـ  
 بحر الندى والعلم أفضل من  
 علم الذكاء والحفظ فطنته  
 كالقطب في علم وفي عمل  
 وتراه عيناً في العلوم فما  
 علامة الدنيا وزاهاها  
 وخلائق ما الروض يشبهها  
 ووفائوه طبع وكل فتى  
 أشكو إليك نوى تطاول بي



تَرَبَّتْ يدا دهرى يعاملنى  
فكأننى كرة تقاذفُ بى .  
قسراً بهذا البين قد رضيت  
ولها إذا اشتد الأسى ثقة  
منه أُرَجِّى الوصل عن كُتِّبِ  
وبدعوة منكم تحمل بنا  
لا زلتَ يارب العلوم على  
وله - رحمه الله - إلى شيخه القاضى ، العلامة على بن محمد العيسى رحمه الله

بالله ياريح الصبا  
معهداً عهدى بها  
معهداً كم حَنَّ قدا  
معهداً بها الأسو  
فكم بها من أغيد  
إذا بدا حسبه  
وخده قد جمع له  
وقوده كأنه  
ما اهتز لنا قدوه  
وكم أبيت فى الدجى  
أبطرق الطيف فتى  
ولا يزال دمعه  
لا لفراق غادة  
بل لفراق ماجد  
من طاب أصلاً وسماً

مُرِّى بها تيك الربى  
منذ الشباب والصبا  
بى أنحوهن وصبا  
د خاضعات للظبا  
عن العيون حجباً  
بدرًا يشق الحجباً  
ساء به واللهباً  
غصن النقا مقتصباً  
إلا اهتزت طرباً  
لطيفه مرتقباً  
منامه قد غصباً  
فى خده منسكباً  
تُرِّيك ثغراً أشنباً  
حاز العلى والأدبا  
فرعاً وإبناً وأباً

## أخلاقه تحكى نسيماً صاحبت زهر الرى

☆ ☆ ☆

إمام معة ———— ول . . . . .

قال فى الأم لم أجد بقيتها :

وله - رضى الله عنه - إلى السيد علامة الإسلام ، القاسم بن أحمد العياني  
رحمه الله ، كتبها إليه من صنعاً ، إلى المواهب

خليلى سيرا بى إلى ذلك السرب  
والافعوجا واسألا عن أحبتى  
ولا تسألا عن مهجتى فأنا الذى  
على أنه ما كان ذنبى سوى الهوى  
وحق الهوى ما لذلى بعد بُعْدِكُم  
فما بالهم لم يذكروا عهد وُدِّنا  
ألم يعلموا أنى على حفظ وُدِّهم  
ألم يعلموا أن ادِّكار ودادهم  
ألم يعلموا أنى أكاد لذكركم  
ألم يعلموا أنا آمحدا عقيدة  
وقد طالما فتشتُ كل دقيقة  
وأفقت ريعان الشبيبة والصبأ  
واسكن طبع الدهر خفض ذوى العلى  
فإن كان ما بينى وبينك عامر  
لأنك أعلى الناس عندى مكانة  
ولا زلت فى مجد وعز ورفعة  
ولا زلت فى أفق السكال مُصدِّراً

فثمة ظباء فيه نهبت لى  
وقولا لهم لِمَ بالجفا قطعوا قلبى  
سمحتُ بها لکن سلام عن الذنب  
فيا عجباً إن كان ذنبى من الحب  
سوى ذكر ذاك الوصل فى ذلك القرب  
ولم ينصفونا بالجواب عن الكتب  
مقيم ولو غُيِّبَتْ فى باطن التراب  
ألذ على قلبى من البارد العذب  
أطير واسكن لا جناح لذى جنب  
فما أنا جهمى ولا أنا بالكسب  
وساءلت عنها كل ذى فكرة نذب  
أفتش عن دُرِّ الفوائد فى الكتب  
ورفع ذوى جهل وتعظيم ذى نصب  
فلست أبالى بالجفاء من الصحب  
عليك سلام ما سرى البرق فى السحب  
يساق إليك الخير فى المنزل الرحب  
كتصدير اسم الله فى أول الكتب

☆ ☆ ☆

كتب السيد العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله من السجن إلى مولانا البدر رضى الله عنه وهو في بئر العزب مع السيد الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله وضعها سؤالا في أنه كيف طاب لأولئك الخروج إلى الرياض وإخوانهم في السجن وكيف تلاق ذلك للسيد إسماعيل بن محمد ووالده في السجن فأجاب عليه مولانا البدر

إلام أرى عاذلى فى تعب	ألم يدر أن الهوى قد وجب
وإن العتاب على حب مَنْ	سبائى وللروح منى سلب
جنون فدعنى يا عاذلى	فشعبان أنت وسمى رجب
فلم يخلق الله غصن القوا	م وورد الخلود ودر الشنب
وتلك العيون وتفتيرها	وتلك المحاسن ألا تحب
فما للعدول يطيل الفضو	ل له الويل مما جنى والحرب
فلو نظرت عينه مهجى	ونار الفــــرام عليها تشب
لأجرى الدموع لها رقة	وكان إلى الوصل أقوى سبب
ولكن لإفــــراط تغفيله	وغفلته عن شروط الأدب
يصب إلى السمع مُرّ الملا	م وقد شاهد الدمع منى يصب
وأقسم ما الخمر فى كأسها	تدار متـــــــوجة بالحبيب
ولا الوصل من بعد طول الجفا	يكون بلا موعد يرتقب
ولا الأمن من بعد خوف آتى	وحلو الرضا بعد مُرّ الغضب
ولا الروض رقصَ منه الغصــــون	ون نسيمُ الصبا سحرًا حين هب
ولا فرج عاجل منقذ	لقلب غدا فى بحار الكُرب
ألد وأحلى إلى القلب من	نظام سليل الملوك النخب
نظام تراه إذا ما أدير	يُرَقصُ سامعه بالطرب
ويُزرى بفسٍّ ومَنْ بعده	ومَنْ قبل من فصحاء العرب
فيا ملكا شاد رُبْعَ العلى	وأحياء من بعد ما قد ذهب
يعشت بنظم غدا مزريا	بأزهار روضات بـئر العزب

فأغصانها راقصات به  
وأنصت الورق لما أتى  
وظلت عيون زهور الريا  
وقال أفتنا في فتى ماجدٍ  
صبًا لنسيم الصبا إذ سرى  
وأمسى وأصبح في راحة  
فقلت استمع لجواب السؤا  
وقل ذا دليل بأن الفتى  
لطيف الطباع صبور لما  
علم بأن اضطبار الفتى  
وأما أبوه إمام العلى  
وما مسه من يد النائب  
وما مس إخوانه الركب  
فذلك عارضٌ سحبٍ أتى  
فإن السحاب تغطى الشمو  
وعما قريب تجلى السحا  
فكم من فتى بات في سجنه  
كيوسف صديق رب السما  
ومن بعده صار أهل الدنا  
وملك حقًا رقاب الرجا  
وخر له ساجدًا من غدا  
وهذا الذى مس منه الجفا  
وكابد ضيق مكان به

كما رقص الصب بنت العنب  
وكانت تغرد فوق العذب  
ض إلى رقه شاخصات عجب  
كريم السجايا شريف النسب  
وملك مقوده من جذب  
ووالده في أشد التعب  
ل فذلك حق علينا وجب  
شديد الوفا بشروط الصحب  
فضاه الإله وما قد كتب  
سيعقبه الروح بعد النصيب  
وما مسه من رهيج التعب  
ت وتبأ لها من يد ثم تب  
ين من المجد كل أغر أقب  
ليعرف مقدار من قد حجب  
س ويعلو الدخان شبا اللهب  
ب وتجلي عن القلب تلك النوب  
وليس له فرج يرتقب  
به قد أقام لوهم الريب  
تقبل نعليه قبل الركب  
ل وذاق حلاوة عقى الكرب  
يشب له قبل نار العطب  
علام أقام به واكتاب  
وضيق المعاش وقبح الرتب

وعاد إلى ما ترى ليتـه أقام لنا شرعه المنتخب  
وأحيا رسوم الهدى والتقى وجدد ما عمه قد خرب  
ولكن من مال نحو الهوى سيلقى غداً كل ما قد كسب  
فصبراً على نائبات الزمان إذا شئت تشرب كأس الضرب  
فلو علم العبد عقي الجفا سعى في اكتساب الجفا واجتنب  
ستطلع شمس جزا الاعتقال ونجم حسودكم قد غرب  
وسامح فظمى قريب النتاج سريع ولادته مقتضب  
فأنت بنظمك أعجلتني وأخجلتني يارفع الرتب  
بعثتم لنا عقد در النظام فكان الجزا سبعة من خشب  
ولا زلت بداراً لعين العلا وروحاً لجسم علوم الأدب

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله جواباً على السيد شرف الإسلام رحمه الله وقد وصل منه من سجن  
صنعا في شهر صفر سنة ١١٤١ هـ إلى حصن شهارة ورقة وريقة وعبارات رشيقة فعجب  
لمسراها وأناى تخلصت إليه وباب السجن دونه مغلق؟ فكتب في صدر جوابه .

أتى من أسير للغريب خطاب وقد حال بيننا وحجاب  
أناه فأحياه وقد كان ميتاً يكاد عليه أن يهال تراب  
فكل شراب ليس في الذوق سائغ وكل طعام فهو عندي صاب  
ولم لا وفي بطن السجن أحبة لديهم فؤادى في السجن مصاب

☆ ☆ ☆

وله - رضى الله عنه ، ووجهها إلى أحد إخوانه

هو الهوى فاصطبر فيه لما يجب من حر نار على الأحشاء تائب  
ومن غرام ومن وجد ومن أرق ومن دموع على الخدين تذسكب  
ومن نحول لجسم كان في دعة ترى السقام به يسرى وينسحب  
ومن عقاب عذول كله سفة ومن فؤاد على أحبابه يجب

إن كان تعذيب قلبي في محبتهم      يرضيهمو فلهم فيه الذي طلبوا  
 لقد تقرر في الأحشاء حبهم      سمان عندي إن شطوا وإن قربوا  
 هم منيتي وأحبائي ومُطَلبي      عن حبهم ليس قلب الصب ينقلب  
 يا جيرة كلما زدناهم شغفاً      زادوا بعداً فأني يدرك الأرب  
 هل في خيامكم من مهجتي خبر      فإنها بعدكم في الأرض تضطرب  
 رَقُّوها فهي في آثارك رحلت      وما لها غيركم في الأرض مُطلب  
 ويارياضاً تنزهنا بساحتها      أغصانها كل قَدَرٍ هزه الطرب  
 قد أثمرت كل بدر لا نظير له      من نوره تستمد الشمس والشهب  
 قاس على كل من رقت مدامعه      مصدق كل واش قوله كذب  
 لا والهوى وليال بالنقا سلفت      ما غير حبكم للقلب يحتلب  
 قد كنت أحسب أن الصبر يسعدني      نخافني بعدكم ما كنت أحسب  
 لم يبق لي غير آمال تشوقني      إن المني رقية تشفى بها الكرب

\* \* \*

وله رضى الله عنه إلى السيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

أترى يعود من الحى قلبي      أم لا فهل عنه الصبا تنفي  
 عهدى به مذ ودعوا سحراً      ونأوا عن الأجفان بالحب  
 تالله ما ارتحلوا مطيهم      إلا وأرواح مقدم الركب  
 فبقيت آونة أعض يدي      وأخط آونة على الترب  
 متعرضاً للبرق أنشده      يابرق حى منازل السرب  
 واشكر يد الأنواف ما برحت      تدنيك أدنى الصب للصب  
 فلقد حسدتك ما ترى أبداً      إلا وأنت معانق السحب  
 مازلت مبتهما فهل فرح      ذاك التبسم منك بالقرب

وأنا حليف ضنى يؤرقنى  
ماغير أصداء تجاوبنى  
إن قلت واكربنى سمعت لها  
فاغترت أحسبها تشاركنى  
والصبر أجذب بمد بعدم  
وانهل طوفان الدموع نخذ  
وسقى مكان الصب منملا  
واقعد شجائى صوت صادحة  
لله ماأحلى مواقعه  
بانت تطارحنى فهل عرفت  
ومعنف وافى يعنفنى  
منشبثا بالنصح يزعمه  
قطفت أهرل فى الحديث به  
لله ماأحلى مغالطى  
قلت النظام كتبت أحرفه  
نحو الضيا صدرت أسطره  
لم أرض جيداً غيره أبداً  
أنى وليس فتى يشابهه  
مازال مذ شعرت مشاعره  
حتى أناف على معاصره  
فالمكرمات عليه عاكفة  
قد صار عيناً فى العلوم فلا

ذكرهم وأغص بالشرب  
صوتى وتندب فى الهوى ندى  
رداً على تقول واكربنى  
فى حب من ملكتهم قلبى  
وبقرهم قد كان فى خصب  
ماشت من خدى بالغرب  
لما رآه روى من الجذب  
غنت على الأغصان بالشعب  
فى السمع عند تضايق الكرب  
مثلى بقدر مواقع الحب  
ويطيل فى التبكيت والعذب  
كتشبت الجبرى بالكسب  
وأقابل الإيجاب بالسلب  
إذ قال ماتخشى من الذنب  
نحو امرئ بصفاته يسي  
وإلى رفيع جنابه كتيبى  
لمقود هذا النظم من صحبى  
وابحث وسائل كل ذى لب  
نحو العلى والمجد فى وثب  
وحوى العلى بالإرث والكسب  
كمكوفه بدقائق الكتب  
تعدل إلى التشبيه بالكعبى

والنظم إن أجرى البراع به أنساك لطف رقائق الهبي  
وله من الأوصاف أعذبها فاحذره من التشبيه بالعذب  
لا يستطيع حسابها قلبي بمداده فإلى هنا حسبي

☆ ☆ ☆

كتب السيد ضياء الإسلام إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله إلى السيد العلامة  
الزاهد ضياء الدين إسماعيل بن صلاح الأمير رضى الله عنه أحياتا من هجرة شاطب  
بائيه موصولة بكاف الخطاب وأجاب عليه فلما اطلع مولانا البدر رضى الله عنه  
عليهما قال مقرضا لهما بنثر لم يكتبه ونظم هو قوله مخاطباً صاحب الابتدا .

يا ضياء الدين يا من مجده من نضار المجد والعليا سُبُكْ  
قرع السمع نظام منكم هو عندي نخبة من نخبك  
رام فكرى ضلة من عقلة أن يدانى رتبة من رتبك  
ويجارى إذ يجاريك وقد عجز الماهر أن يلحق بك  
قلت دعنى من تجاريك وقف وأرحنى واسترح من تعبك  
واستمع نظم جواب خلته بالمليرات من الشهب حُبُكْ  
أيها النظم الذى أدهشنى إن فكرى قد غدا من سلبك  
قل لمن رام عرضاً لكما هذه أمنيّة من أشمبك

☆ ☆ ☆

وله رضى الله عنه مهنثاً للسيد العلامة بن محمد بن إسحق رحمه الله بالتقدم إلى  
صنعا من شاطب بعد طول الغيبة عنها لعل ذلك فى رجب سنة ١١٤٩هـ ولعله  
رجب سنة ١١٣٩هـ .

لك البشارة هذا منتهى أربى من الزمان وهذا كل مَطْلَبِ  
وذا نهاية آمالى وجملة ما أرجوه من زمنى فى سالف الحقب



فليت شعري أصدق ما يقال لنا  
 أفق أفق أيها القلب الذي عبثت  
 واعلم بأن الذي مازلت تطلبه  
 وقل لدهرك لاعتب عليك وإن  
 فاذهب فإننا عفونا عنك ما كسبت  
 فسيئات الهوى بالوصل قد محيت  
 كسوتني حال البشري مطرزة  
 فالحمد لله ماعينى بدامعة  
 أحيت لي روض أنس طال ما عبثت  
 هبت فأحرقت الروض النضير به  
 فالآن أغصان روض الوصل مائلة  
 فهن صندماء ما نالت وسام بها  
 بمقدم الملك البحر الذي شرقت  
 من حاز بالاجتهاد الجود مكتسبا  
 فإنه فرع آباء سمووا شرفا  
 حوى العلوم بتحقيق وحافطة  
 أربي على السعد في علم البيان كما  
 أما المكارم فأنسبها إليه فما  
 هب أن عندك شكاً في مواهبه  
 يجود بالنفس في يوم الكفاح وسل  
 كأنه الجبل الراسي إذا اشتجرت  
 وكم عسى أنا أملئ من محامنه  
 فقابل النزر فضلاً بالقبول ولا

من الالقا واجتماع الشمل عن كشب  
 به الصبابة بين اللهو واللعب  
 قد نلت فانتد من بعد في الطلب  
 روعت بالبين قبل اليوم والتعب  
 كفاك من ألم القشتيت والنصب  
 والذنب يغفر بالآتي من القرب  
 بمنية القلب لا بالخز والذهب  
 من الفراق ولا قلبي بمضطرب  
 ريح الندى بالأغصان والعذب  
 وصيرت غصنه الخضر كالخشب  
 وللابلابل تغريد على القضب  
 مصرا وبغداد والمعمور من حلب  
 به المعالي إمام العلم والأدب  
 وحازه بالتلقى عن أب فأب  
 واستوطنوا ذروة العلياء من الرتب  
 إذا روى قات هذا الحافظ الذهبي  
 نال الذي لم ينله الفاضل الشلبي  
 لغيره نسبة فيها من النسب  
 فسله ماشئت من معروفه يهب  
 عنه الرماح تحدث عنه بالعجب  
 سمر العوالي وجد الناس في الهرب  
 ومن يرم حصرها في النظم فهو غبي  
 تكشف معانيه واسترها ولا تعب

وخذ من النظم مالا أرتضيه ولو      قدرت زينته بالدر والشهب  
فإن حقت عندي لا ينفي به      نظمي ولو كان معدوداً من النخب  
بقيت فينا جمالاً للزمان به      تحيي العلم والأدب

\*\*\*

وله تغشاه الله برحمته جواباً على السيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن  
إسحق رحمه الله كتبها إليه من هجرة شاطب ولعله عاتب شيخه البدر فيها وجعل  
في الكتاب تربه جراً على عادة الخلفاء من بني القاسم في اليمن :

نحوى قد وجهتها كتائباً	مملوءة ألفاظها مقانيباً
في كل لفظ أسد يخاله	سامعها للافتراس واثباً
كأنها ألفاظها آجاءها	فعدّ عنها حذراً مجانباً
كأنها جيش أجش مفضب	سلّ على أقرانه التواضبا
كأنها صواعق محرقة	قرطاسها تحسبه سحائباً
ظفنته من قبل فض ختمه	قد جاءني معاهداً مكاتباً
فراغني لما رأيت شكله	ملطخاً بحمرة جوابنا
أشعرني بأنه ماجاءني	مسالماً بل جاءني محارباً
رفقا بنا رفقا بنا فإننا	نميل عن سفك الدماء جانباً
لا قرّقا منها ولا تهيباً	فليس مثلى للمنايا هائباً
فإنني من عصبية تخالمهم	من فوق هامات العلى عصائباً
كم قَطَّروا من بطل وكم وكم	قادوا على أعدائهم مواكباً
سل عنهم حصن ظفار ثم سل	مشارك الأقطار والمغاربا
كم حرروا للعلماء من كتب	وللهدي كم وجهوا كتائباً
لو كان لي مثلم عصابة	لم يبق ربع الدين فينا خاربا
لكن أبي الدهر الخوون أن يرى	فيه لأهل الحق سهماً صائباً

أظن فيه كل ظن حسن      فلا يعود الظن إلا خائباً  
وكلاً صادقته مصادقاً      عاد عدواً خائناً مكاذباً  
محاسنى بعدها مساوياً      بما دحى يردّها مثالباً  
والى أناساً قد غدوا على الهدى      وأهله بما أتوا مصائباً  
فيا ابن ودى قف تجد عجائباً      واسترو من أخبارهم عجائباً  
وابك على الدين الحنيف رائيّاً      مما جنوا فقد ثوى ونادباً  
حاشا فريقاً فارقونا خفية      واستوطنوا بعد أزال شاطباً  
لو كانت الدنيا سماً لأصبحوا      وهم على أرجائها كواكباً  
راحوا يردون الهدى إلى الصبا      من بعد أن قد صار شيخاً شائباً  
فالت الأقدار عن إسعادهم      ولم تقد نحوهم المطالباً  
والحكم للأقدار فاصبر قائلاً      سبجان من قدرها مواهباً  
لكنهم لم يتركوا سجية      بها عليهم لا أزال عاتباً  
وهى أساليب ذويهم ليتهم      لا يعرفون لهم أقارباً  
وانظروا إلى نظم آتى منادياً      إن القربات غدوا عقارباً  
أطال فيه شاكياً منهم كما      أطال إذ خاطبني معاتباً  
ياراكباً يطوى الفلا إليهم      مجاوزاً فى سيره السباباً  
قبل ألفاً للندى قد ألقت      تحسبها قد خلقت سحاباً  
واخصص ضياء الدين من بينهم      لأنه قد خصنى مكاتباً  
وقل له وافى النظام شاكياً      وشاكراً ومادحاً وعاتباً  
يلوم لم نصحته مخشناً      وما بذاهى هدى مخاطباً  
خشت نصحى تارة وتارة      يكاد من لين يكون ذائباً  
ولم أزل فى نصحهم مبالغاً      مشافهاً حيناً وحيناً كاتباً  
وقد قبلتم بعضه بقولكم      والفعل للقول أرى مجانباً

ولم تخص فرقة نصيحتي      فكأناس قت فيهم خاطبا  
والنصح فرض لازم إن لم تنطق      أن تعمل الأرواح والقواضيا  
هذا وقد شوقني إلى ربي      منازل كم لي بها - ما ربا  
وقلت لي من ذا أراه مسعداً      يحث نحو مكة النجائب  
من لي بها من لي بها ياليتني      ضربت في أكفافها المضارب  
أرض إذ اسرت بهار يخ الصبا      ضمخ منها تربها الترائب  
تكاد أفلاك السما تلثمها      وجداً وتلقى نحوها السكوا كبا  
سقياً لدهر سرنى بقربها      وساق لي ما كنت منه طالبا  
يخدمني بالعين فيما أشتهى      فلا أرى عما أروم حاجبا  
أقت فيها مقرئاً وقارئاً      مطارحاً لأهلها مصاحباً  
مطالماً مؤلفاً وطائفاً      حول الفناء من ذنوبي تائباً  
لو ساعدتني النفس ما فارتها      ولا ارتحلت عن رباها غائباً  
وإنما حب الفتى أوطانه      بالطبع للقلب يكون غالباً  
ما خطرت بقلبه إلا انثنى      شوقاً إليها للدموع ساكباً  
ينكر أيام الصبا وعيشه      بطيبه مضمخاً ذوائباً  
عسى الضيا يعيد لي سكونها      مصفياً فيها لنا المشاربا  
من حاز مجدداً ما حواه غيره      فلم يدع لغيره مناقباً  
لا زلت عيناً للعلوم والعلی      تحيي لنا ما كان منها ذاهباً

\* \* \*

وله رضى الله عنه إلى والده رحمه الله بعد أن وصل منه تعريف وكان عند بعض  
الأصدقاء يتضمن أنه قد وصل إليه تعريف من بعض القضاة من أجل دعوة فأجاب  
بالإسعاد .

قد أصبتم ياسيدى بالجواب      ورميتم والله عين الصواب  
غير أنا في دعوة الفاضل الندب      إمام السكال في كل باب

وأراه لا يسعد اليوم هذا      لقضاه حق أصدق الأصحاب  
فاعتذر لي وإن يكن ذا وفاء      جاءنا بالعشا إلى أحبائي  
وإذا خاف شؤم حبس وقصر      ودفعنا عنا من الحجاب  
فالفلوس الفلوس أنفع شيء      فهي أقصى مطالب الطلاب  
بيذل المال من أراد اتصالا      أو يوافي على جناح الغراب  
أو يؤخر عشاءه فهو أولى      إن أحب الضياء ترك عتابي  
وسلام عليكم وعلى من      جاءكم في العشي من أصحابي  
فاعدرونا وإن جنينا فإننا      قد جنينا محاسن الأداب  
وأجب سيدي علينا بنظم      رائق دونها كؤوس الشراب

\*\*\*

وله رحمه الله إلى السيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

هل ينال القاب ما طلبا منكم يا حيرة نقبا      ويرد الدهر ما سلبا  
فيؤدى بعض ما يجب  
فجفوني بعدكم سفحت      عبرة في الخلد قد عبرت      لولاكم وجهت لسقت  
أرضكم واخضرت الكشب  
ليت شعري هل هو علموا      أن نار الوجد تضطرم      ودموع العين تنسجم  
وفؤاد الصب يلتهب  
ليت شعري والحديث شجون هل إذا طال البعاد يهون      ما بقلبي منكم ويكون  
هجركم فيه هو السبب  
قسما بالحجر والحجر      وبكتب الله والسور      وحديث الرسل والأثر  
مالنا في غيركم أرب  
أتم سؤلي ومطلي      وإليكم منتهى طلبي      حاضر في القلب لم يغب  
ذكركم والقلب ينقلب

عاذلى خل الملام ولا تكثر التفنيد والعذلا لو عرفت الحال كنت إلى  
 وصل من أهواه لى سبب  
 يامطيل الخوض فى عذلى طامعاً أن سوف تحدث لى سلوة عن هم أملى  
 خوضكم عندى هو اللعب  
 أترانى سالياً لهوى رشاً كل الصفات حوى فلذا عنه الجمال روى  
 أن منه صار يحتلب  
 رب برق بالهقيق شرى فجرى من مقلتى وشرى من جفون الصب لهيب كرى  
 مثله ما باع مكتئب  
 عبرت عنا النسيم وقد ضمخت من نشرهم فوقد لمب لا يصطليه أحد  
 فى فؤاد مسه النصب  
 سائلى عن بهم شغفى وبهم إن أعرضوا تلقى أصح لى سمعاً هنا وقف  
 إن شأنى كله عجب  
 الذى أهواه مفرد بصفات المجد متحد مثله فى الناس لا تجد  
 فإليه ينتهى الطلب  
 الضيا يحل الكرام ومن حدثت عنه الرماح وعن علمه سرّاً لنا وعلن  
 كم تفاجئنا به الكتب  
 ماجد قد أعجز الكبرا أن يدانوه فلست ترى فى بنى الدنيا له نظرا  
 ليس فيما قلته كذب  
 فهو فى علم اللسان إمام فاق فى تحقيقه ابن هشام وله فيما سواه مقام  
 دونه فى الرفعة الشهب  
 بحر جود رده مغرفا جوده ينسيك من سلفا من كرام الناس والخلفا  
 فإليه الجود ينتسب

وله رضى الله عنه جوابا على السيد العلامة غفر الدين عبد الله بن إسحق رحمه الله  
عن أبيات وصلت منه إلى مولانا البدر إلى شهارة من قصر صنعاء وهو مسجون به  
في شهر المحرم سنة ١١٤٤ هـ .

مرحباً يا مرحباً يا مرحباً	بنسيم هب من تلك الربى
أرج الأرجا نشر دلى	إنه من نشر سكان قبا
ذكر الصب بأيام الصبا	فصبا وازداد منه وصبا
هات هل عندكم منهم خبر	شفت الأسماع عنهم نبيا
ليت شعرى ذكروا عهد فتى	ما يرى غير هواهم مذهباً
كان من قبل الهوى مجتهداً	فارتضى في الحب تقليد الظبا
مالها مرعى سوى قلبى ولم	ترض إلا دمع عيني مشرباً
ارتضى تعذيب قلبى فى الهوى	ليس قلبى عنكم منقلباً
قسماً لو قطعوني إرباً	ثم لم أقض لديهم أرباً
لم أزد إلا غراماً وجوى	وفؤادا خافقا مضطرباً
إنما أرجو وحسبى شرفاً	أننى فيمن هواكم أحسباً
كأن قلبى وحده يهواكم	فسرى حبكم وانسجبا
فقد اكلى لقلبى فى الهوى	كل عضو بكم قد شببا
آه من ليلة وصل سلفت	ليتنى راقبت فيها الرقبا
أأشكو وصل من تيمنى	عكس ما يشكو منه الأدبا
وأذم الدهر إذ ساعدنى	بسعاد فرشت الشنبا
فزمان الوصل لاسقياً له	كان فى تعذيب قلبى سببا
ليتنى لم أر منه حاجباً	لسلوة القلب منه حجبا
وعيوناً ماضيات لأرى	غير قلبى لظباها مضرباً
وإذا هزت قواماً مائلاً	فله أهتز كلى طرباً

أرسلت ليلاً من الشعر غدت  
نعم الأوتار من منطقها  
ساعة قد أسعدتني باللقا  
أزمان الوصل سحراً لك من  
أسنى ما كان أغنانى عن  
حزناً يا قلب قد أورثتني  
إنما ألهبت نيران الهوى  
وملأت القلب أطماعاً بما  
أسأل الريح وأرتاح إلى  
وأخال الورق في أوراقها  
وأنا ذا وهذا هل لكم  
كان في أرغد عيش ناعم  
بين إخوان هم أهل الوفا  
ما حسبت البين يدنو بيننا  
فاجتمعنا برهة في نعمة  
سكن الأحباب قصرًا شائعًا  
بل من الريح به قد قصروا  
يفزع الطير إذا مر بهم  
هم عيون الناس لاغرو إذا  
وسكنا بعدهم ساعى الدرى  
ينشر البرق على أكتافه  
فيه أقراط حلاها الشهباء  
فإذا ماشئت لحنا أعربا  
وجفتنى بعد هذا حقا  
زمن ما كنت إلا نصبا  
ذورتى لى ووصلى زينبا  
وملأت القلب منى كربا  
ثم وليت تشب اللهيبا  
لم يداخل قبل هذا أشعبا  
رؤية البرق إذا ما التهبها  
هتفت شوقاً إلى أهل قبا  
في فتى عن أهله مغتربا  
لا يرى بين الورى مكثبها  
وإليه لا سوى قد نسبها  
فأتى ما لم أكن محتسبها  
ثم صرنا بعدها أيدي سبا  
قصرّوا عن كل خل مجبى  
فإذا وافى إليهم أدبا  
فيولى عن هواهم<sup>(١)</sup> هربا  
حاجب عنهم لهم قد حجبها  
قد لمسنا من سفاه الشهباء  
حين يقيم هناك السحبا



تُحسب الجوزاء قنديلا به      بأعلى سقفه قد نصبها  
 قد فقدنا كل شيء حسن      غير ما أهدي إلينا الأدبا  
 مثل ما أهدها لي نخر الهدى      زينة الدنيا وتاج النجبا  
 نخر دين الله من أوصافه      أعجزت في عهدهما من حسبا  
 ملك وابن ملك لم يكن      مجده بين الورى مكتسبا  
 بحر جود من أتى ساحله      عرف الدر به والذهبها  
 يشتري بالمال أنواع الثنا      فاليسه كل مدح جلبها  
 بطل أبطل من صولته      في الوغى كل شجاع جربا  
 يعقد الطير على راياته      إن عدى للحرب منه عصبا  
 فهو يقريهن من لحم العدا      كل قرم روحه قد سلبا  
 وسباع الوحش تعدو خلفه      لتطفي من عداه السفبا  
 فتمود الطير والوحش وقد      نال كل منهما ما طلبا  
 وإذا هزّ يراعاً وجرى      منه بالخط رأيت العجبا  
 ينثر اللؤلؤ من أنبوبة      بنظام معجز للأدبا  
 ولقد أهدي إلينا كلما      كاد من رفته أن يشربا  
 سال من رفته في رقة      خلته خمراً أتى أو ضربا  
 غير أن الرق مما ضمه      من شكاه جاءني ملتبها  
 من زمان قد تنامى قبحه      لا أرى فيه لعيني معجبا  
 وأسدت الأذن عن أخباره      فهى لا تتحف سمعا بنبا  
 وشكا من جفوتي عمداً له      فأذاب القلب لما عتبا  
 أتناسى أننى حزت الوفا      لا أرى فيه لغيري نشبا  
 أم نسى أنى فى حبهم      راكب كل مهول صمباً  
 لا تعاتبني على طول الجفا      لست تدري كيف حال الغربا

يا أحبائي رفقاً إننا      مثلما أتم منحنى النوبا  
لو عرفتم لعذرتكم من غدا      لأبيه خيفة مجتنباً  
كنت لأصبر عنه ساعة      فتصبرت برغى حقياً  
ثم كَلَّ الصبر إذ طال النوى      وانتهى إذ بلغ السيل الزبياً  
فعسى الشدة تأتي بالرخا      وعسى من فرج قد قرباً  
وعسى من دعوة قد رفعت      فلكم قت بها منتصباً  
فابشروا لازتم في نعمة      كلما زال الصبا زهر الربا

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة الزاهد إسماعيل بن محمد العبدى  
رحمه الله عن أبيات كتبها من صعدة وأرسلها إلى شهارة سنة ١١٤٢ اثنتين  
وأربعين :

أهلا بها فهي عندي غاية الأرب      يهتزشوقاً إليها الكل من أدبى  
وافت على ظمأ منى فمازجها      روى كما مازج الماء ابنة العنب  
إن كان يسكر قوماً من كؤوسهم      خمر المدام فسكروى خمرة الأدب  
كم بت سهران أشكو طول فرقه من      جعلت منزله فى القلب مثل أبى  
سَمِيئُهُ من سما فى المجد مرتبة      تسمو على الفلك الأعلى من الشهب  
عين السكال الذى أنسى ابن مقاتها      يراعه إن جرى بالخط فى السكتب  
كما بآدابه أنسى بأحمد من      له أقرت جميع العجم والعرب  
يا رافلا فى ثياب الزهد من صفر      ما اغتر بالفضة البيضاء والذهب  
وافى النظام ونار الشوق ملتهب      فى القلب مثل التهاب النار بالخطب  
وشخصكم فى سواد العين مرتسم      مشاهد لى فى بُـنـدٍ ومقرب  
وذكركم فى فؤادى كل آونة      ذكر الشحيح لما يحوى من النشب  
سقى بصعدة أياماً لنسا سلفت      فيها ندير كؤوس العلم والأدب

يا ليت شعري هل أحظى بقربكم  
 عسى عسى والترجى روح كل فتى  
 وبالضيائين أرجو الله يجمعني  
 وإن تباعدت الأقطار بينهما  
 فهو التقدير بتقريب البعيد وإن  
 وحسن ظني فيه لا يخيب وكم  
 فابشر ضياء الهدى لازلت في نعم  
 ثم السلام عليكم من أبي ومن  
 يوماً فقربك عند الله من قربي  
 أن يجمع الله هذا الشمل عن كذب  
 أبي ومن كأبي في الحب والنسب  
 بالشام شخص وفي صغما مقام أبي  
 يخلو النوى بتخلي هذه النوب  
 طلبت منه الذي أهوى فلم أخب  
 ماغنت الورق أسجارا على القضب  
 من عنه أكنى بطيب الاسم واللقب

\* \* \*

وله رضوان الله عليه إلى الفقيه إسماعيل أيضاً كتبها إليه من حصن شهارة أيام  
 إقامته فيها في شهر المحرم سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين

يامن إليه صبوتي تنسب  
 إن قرر الناس هواي غيركم  
 إن عبرت لي الروض ريح الصبا  
 إن غفت الورقاء في غصنها  
 إن طمع العاذل في سلوتي  
 إن خضت في دمعى فدعني وقُلْ  
 إن حدثت البارق عن صبوتي  
 فإنه وافي إلى مهجتي  
 فراعته ضوء لهيب بها  
 ضرائبالي في الهوى قدأنت  
 فياخلي ————— إلى أما منكما  
 مالى عن مذهبكم مذهب  
 فلست أرضاه وإن ذهبوا  
 فإنها عن صبوتي تعرب  
 فلحنها عن وَلهى معرب  
 فإنما أستاذة أشعب  
 هذا الذى فى خوضه ياعب  
 فصداقوه فهو لا يكذب  
 مستجديا من نارها يطلب  
 فقر عنها فرعا يرعب  
 فصارت الأمثال بى تضرب  
 من يسعد الصب بما يطلب

يسأل إن جاوز وادى النقا  
محاذرا أعين عين بها  
حشاشة القلب حشيش لها  
قدم مرلى دهر بها حاليا  
ونحن فى روض وصال فلا  
كفنا على حال يسر الهوى  
فهب ريح للنوى عاصف  
فليت شعرى والمنى ضلة  
ماللنوى عندى إلا يد  
فكم به لاقيت من فاضل  
من عالم بحر ومن ناظم  
ولا كياسماعيل بن أحب  
من خصنى بالود إذ عنى  
يامفرداً ضجت لسان الثنا  
نحسبني أنسى أخاك الذى  
وأنسى الأيام فى صعدة  
إذ كنت أجنى من ثمارها اللقا  
دونك نظماً فى قصور غدت  
ماذا به غير ثنائى لىكم  
واعذرتى صارت سهام النوى  
وادع له فى كل حال عسى

عن جيرة فى سوحه طنبوا  
تنفذ فى القلب ولا تحجب  
ومدع العين لها مشرب  
والبين عنا نائم مغرب  
نخشى من البين ولا نزهب  
والدهر فيما نشتهى يدأب  
من بعده روض اللقا مجذب  
هل بعدنا روض اللقا مخضب  
بها جزيل الشكر يستوجب  
إلى معاليه العلى تنسب  
ونائر للدر إذ يكتب  
صفاته كالشمس لا تحجب  
إحسانه المتصل الأطيب  
فى جامع الفضل له تخطب<sup>(١)</sup>  
بالعلم والأدب يستجلب  
سقى رباها مطر صيَّب  
من روض أدايك مايمجب  
أبياته مامثلها يكتب  
فهو به لاغير يستعذب  
ترميه ما عنها له مهرب  
بفضلكم يقضى له المأرب

(١) استعارة بالكناية ، وذكر اللسان تخييل وقوله يخطب ترشيح له - منه .

لا برحت مرفوعة نحوكم تحبتي وهي به تعرب  
وابق ودم في نعمة سالماً ينيلك الرحمن ماتطلب

✱ ✱ ✱

وله رضوان الله عليه جواباً على القاضي علي بن إسماعيل بن محمد العبدى عن  
آيات كتبها إليه وقاضى جوابها عند قدومه إلى شهاره أيام بقاء مولانا البدر رحمه الله  
فيها وهي :

إلى الله أشكو من زمان محارب	معاد لأمجاد كرام أطايب
عفونا عن الأيام كل النوائب	فلا تخش منا بعدها عتب عائب
فقد حان لي منها الذي كنت أبتغي	ووافى ربانا خير خل وصاحب
فإن كان هذا الدهر قد جاء تائباً	قبلنا قبلنا منه توبة تائب
وأنحفني من صعدة بأحبتى	وأنسى في غربتي بالأطائب
رأى أنه قد حال بيني أحبتى	بصنعا وبينى بالنوى والنوائب
فأبدلني لما رثى لي ورق لي	نجل كريم الأصل زاكى المناصب
سلوت به عن ذكر صنعا وأهلها	وعديتها للدهر إحدى المناقب
نظامك وافانى فكان لمهجتي	ألد وأحلى من لقاء الكواعب
وصفت به حال الزمان وأهله	ولا عجب فالدهر جيم العجائب
وما هذه الأيام إلا مناهل	مكدرة هيهات تصفو لشارب
إذا ما صفت يوماً تسكدر صفوها	شهوراً وأعواماً بهذى الشوائب
فصبراً على فقد الأحبة والنوى	ستحمد عقي الصبر من كل غائب
فعما قريب تطلع الشمس بالهنا	وتكشف عما غيم هذى السحاب

✱ ✱ ✱

وله رحمه الله جواباً على القاضى على أيضاً رحمه الله

نظم أرق من الشراب	وألذ من زمن التصابي
قد كاد من لطف المعاني	أن يسيل من الكتاب
كالخمر إلا أنه	حلّ أراه بلا ارتياب
لا بل هو السحر الحلال	أنى بأنواع العجاب
لا بل هو الدر النفيد	س أنى من البحر العباب
بحر التحافة والاطمأ	فة والبلاغة فى الخطاب
تجل الضياء ولا عجب	ب فالنجيب من النجاب
من سرنى بقدمه	وأزال اقياء اكتئابى
لله خطرتك التى	ما كان تخطر فى حسابى
إلى بسفح شهارة	أحظى بوصل واقتراب
ويعود لى زمن المسرة	فى بلاد الاغتراب
فَلَا نَشْرُنْ لَهُ الثَّنَا	وَلَا طَوَيْنَ عَنْهُ عِتَابِى
وَلَا غُفِرْنَ لَهُ الذُّنُوبُ	ب السالفات إلى جنابى
من غربى عن سفح صد	عا وابتعادى عن صحابى
من أرتجى من بعدهم	ظفراً قريباً بالإياب
وخذ الجواب وإنه	ينبى الجواب عن الجوى بى
وبلا حساب خذ تحي	تنا إلى يوم الحساب

وله تغشاه الله برحمته رائيًا لوالده العلامة الزاهد ضياء الإسلام إسماعيل بن صلاح الأمير بل الله بوابل الرحمة ثراه .

لك الله هذا غاية الخلق يا قلابي  
ألم تدر بأننا لاحقون بمن مضى  
وما هذه الأيام إلا منازل  
ولا حظ فيها للسرور وإنما  
وماهى إلا دار حزن وفتنة  
لقد سالتنا برهة ثم آذنت  
ولكن بجيش للهوم والأسى  
فلا تحسن الدهر فى السلم ساكنًا  
ومن صحب الأيام<sup>(١)</sup> أيقن أنها  
لها كل يوم غارة بعد غارة  
وقد فرقت بينى وبين أعز من  
أبى خير<sup>(٢)</sup> من أمسى نزيلًا لربه  
إمام التقى والزهد من نال فى العلا  
له صبر أيوب وطول مقامه  
تقضت له من نحو عشرين حجة  
ويصبح فينا كالمعافى بخُلُقِه  
وعلامته لم يجعل العلم مكسبًا  
ولا وطئت رجلاه منزل ظالم  
له الأدب الحلو الذى فاق ذوقه  
فدع عنك طول النعم والحزن والكرب  
قريبًا وأنا صائرون إلى الترب  
فن منزل ضحك إلى منزل ربح  
يلوح ويخفى كالبروق مع السحب  
وإن سالت فالسلم يؤذن بالحرب  
بحرب بلا طعن هناك ولا ضرب  
وقوس من الأحزان أصمت به قلبى  
ولكنه فى جمع جيش إلى الوئب  
بأفعالها فى الخلق من أخبث الصحب  
تفرق ما بين المحبين والحب  
على ظمها عندى من العجم والعرب  
يقابل بالتعظيم والبشر ولرحب  
بما ناله فى الدين مرتبة القطب  
ولم يشتك الأسقام إلا إلى الرب  
سقيًا فلم يرقد منأً على جنب  
وفى خُلُقِه عما يلاقيه ما ينبى  
ولا عاش إلا بالحلال من الكسب  
ولا مال يومًا للنصب والنصب  
حبيب بن أوس والتمامى والهبي

(١) الأيام لا تفعل شيئًا والفاعل هو الله وحده .

(٢) هذا فيه غلو ، فن أين علمت ذلك .

ويكفيه نحرأ أنه لم يقله في ملكك لجدواه فيطرب بالكذب  
 فما شعره إلا جواب لفاضل أو الوعظ أو ما بين ندب إلى خطب  
 إلى خلق منه النسيم تعلمت وأنى لها حسن البشاشة للصحب  
 على خبرة والله لم أر مثله ولا سمعت أذنأى في الشرق والقرب  
 على مثله تجري لدموع وتلهب القلوب بلا إثم يخاف ولا عتب  
 كذا قد غدا نوى لفقدك أدمعاً لعل منامى صار جارك في الترب  
 فليلي نهار في السهاد وغيره النهار كثيب في سواد من الكرب  
 ومثلك لا ينسى وبن حل في الثرى فشحصك في إنسان عيني وفي لبي  
 تمتلك الذكري فأنت محادثي

وإن كنت في الجفائ والمنازل الرحب  
 نزلت بها ضعفاً لمن خلق الورى عظيم القرى سبجانه غافر الذنب  
 هنيئاً مريئاً ما قدمت من الجزا إليه بما قدمت من صالح الكسب  
 عسى ولعل الله يجمع بيننا هنالك في دار النعيم على قرب  
 لبهلك لا أهوى الحياة للذة وهل لذة لا طعم بعدك والشرب  
 ولم يبق لى إلا احتساب لأجر ما أصبت به أن احتسابى به حسبي  
 سلام على مثواك مسك وعنبر يطيب به ما حول قبرك من كشب

\*\*\*

ووصل من السيد العلامة إسحق بن يوسف بن المتوكل رحمه الله كتاب إلى  
 المولى البدر رضى الله عنه سنة ١١٥٧ هـ يطلب منه شيئاً من مؤلفاته فأرسل إليه  
 بجموع فيه رسائل ومساائل علمية وكتب إليه .

يا خاطباً لمؤلفاتى راغباً لأجل كفو أنت فى الخطاب  
 زفت إليك رسائل مامناها مما يزف إلى رفيع جناب



لكن كرهت بأن ترانى عاضلا      فأرد خطاباً أتوا لخطابى  
فاستجلها فى عفوان شبابها      لم تبذل بتداول الأحقاب  
ولها كرايم إن أردت وصلها      سرحتها نحوى بحسن إياب  
جمع الكرايم فى نسكاح محرم      لو جاز أرسلنا بكل كتاب  
واسبل عايتها السترفهى صناعتى      لاصنعة المروى والخطاب

\* \* \*

وله رضى الله عنه إلى بعض من عاتبه من بعض إخوانه على انقطاع الكتابة  
وهو المبتدى بقطع كتبه .

أصدود منكم ثم عتاب      إن هذا فى الهوى شئ محباب  
ما سمعنا أن جان عاتب      أو بأن نجنى عليه يستتاب  
بالجفا أتم بدائى والنوى      ما أتانا مثل ما كان خطاب  
أين أوراق إلينا ختمت      ففضضنا فإذا بكر كعاب  
وحروف كيكووس زوقت      نقطها فى شكلها منها حباب  
كنت أجنى كل حين كليلما      لفؤادى منه روض مستطاب  
هجرتنى برهة أقلامه      ثم جاءت فإذا بحر عباب  
الطمت أمواجه ذهن فتى      فيه من أحداث أياى حراب  
خجنوا كيف شتم واجتنوا      أدباً منى وقولا لايعاب  
لستم أول جان إنه      قد جفانا قبلكم قوم صحاب  
قد أنسنا بالجفا من كل من      قد عرفناه وقد لان الجناح  
ما عرفنا للوفا إلا اسمه      ليت شعرى هل له منى يصاب  
هذه نفثة مسطور فقف      يراعى إنما هذا التهاب

\* \* \*

وله رحمه الله إلى السيد صفى الدين أحمد بن القاسم بن المتوكل إلى جيلة في شهر  
المحرم سنة ١١٧٠ هـ

وحرمة ما بيني وبينك من حب وإن طال عمدي بالعهدادو بالسكتب  
لأنت أدل الناس عندي محبة فشخصك في عيني وحبك في قلبي  
أنحسبتي أنسى المودة والإخا وطيب اللقاء دهرأ لمنزلك الرحب  
أبى الله أن أنسى الذى كان بيننا فودى ذاك الود فى البعد والقرب  
ولا زال ذكرى للاقاء بجيلة

سقى سوحها المطال من وابل الشخب  
ولما كرامكم إياى فى كل ساعة ولقياكم لى بالبشاشة والرحب  
سلام على تلك الديار فذكرها ألد إلى قايى من الارد العذب  
سلام على أخلاقك القرانها خلأق يسبى لطفها كل ذى لب  
خلأق طابت فى إرث لأحد من المصطفى خير الورى صفوة الرب  
ولا غرو للأبناء إرث أبيهم فيأحبذا مانلت من ذلك القرب  
بفرض ورد كان إرث محمد لأحد نجل القاسم العلم الندب  
ومن خلق خير الرسل غفرانه لمن أتى مذنباً فاغفر فإنى ذو ذنب  
جفأنى لأحبأى وتركى عهدهم كبأئر يحورها المتأب إلى الحب  
وإنى مما قد جنيت لثأب فهل غافر قبح الذى كان من كسبى  
عفا الله عنا أجمعين ذنوبنا وأسكننا دار المقامة والقرب  
وصل على خير الخلائق أحمد وصل على آل الميامين والصحب  
ولا تنسنى بالله يوماً من الدعا سوى كنت حياً أو رحلت إلى ربى  
فأنى لأنساك يوماً من الدعا وذلك فى حفظى لمهدكم حسبي

وله رضى الله عنه إلى صنوه الزاهد الورع صفى الإسلام أحمد بن إسماعيل.  
الأمير رحمه الله .

لما عزم للحج هو وولده إسماعيل بن أحمد وتأخر عن الوصول بعد وصول الحاجج  
فكتب إليه رحمه الله :

طال التأخر منكم أيها النجب	فسارعوا سارعوا لا مَسَّكُمْ نَصَبُ
شغلتم القاب بالافكار بعدكم	فالقلب لازال فى الأفكار ينقلبُ
حيناً تقول أقتم بالقسام ولا	غزو وحيناً تقول البحر مضطربُ
نسى النفس والأشواق تفلقنا	ونارها فى صميم القلب تلتهب
وكما مر أسبوع تقول عسى	من بعده تبعث البشرى لنا الكتب
نسائل الركب عنكم كل آونة	فلم نجد خبراً يشفى به الوصب
إن كان ألهامكم البيت الحرام فقل	( يا مطلباً ليس لى فى غيره أرب )
فإنه كل مطلوب لمرتحل	( إليه آل التقصى واتهى الطلب )
وما إلى البيت والأستار مرتحلى	لكن لمعى إلى عليك ينتسب
إلى صلاة بأضعاف مضاعفة	فى أجرها وطواف نوعه يجب
وقد أخذتم بحفظ منه متسع	والأجر فى البيت بعد البيت مرتقب
تؤنسون به من طال شوقهم	فالقلب ملتهب والدمع منسكب
ما بين طفل ومنغور ومحتلم	وكم عجوز من الأرحام تنعجب
وشيبة <sup>(١)</sup> لا يرجى غير قربكم	فقربكم ولقاءه كله قرب
يا حبذا حبذا قول البشير أنا	استبشروا قد أناكم هذه الكتب
أهلاً وسهلاً أقدم السرور لنا	وهزنا كلنا من قربكم طرب
وقرت الدين باللقيا ووصلكم	فالحد لله حمداً دائماً يجب

وله رحمه الله وقد اطلع على سفينة بعضهم فيها مرأى لجماعة في كلب مات لبعض الشادة فأمرني أن أكتب فيها هذه الأبيات فكتبتها فيها بأمره وهي :

كان السفائن سابقاً تأتي بأنواع الخطاب

وصف القدود والحدود	د أو الثغور أو الرضاب
أو مدح ملك قد سما	ورق على هام السحاب
أو مدح من حاز العلو	م وصار كالبحر العباب
أو ذكر أيام الوصا	ل مع الأحبة والشباب
هذي المقاصد للقصد	يد وروضهن المستطاب
وسفينة لولـد النجـد	يب أنت بمرثاة السكلاب
فالشعر أولى بالرنا	ء وبالبكاء والانتحاب
إذ صار طوقاً للسكلا	ب الميئات على الرقاب
هذا هو الخسف الذي	وردت به آى الكتاب
خسف لشمس الشعر والـ	قمر المنيرة والشهاب
صلوا صلاة كسوفها	إن كان بشرع في كتاب
فليحتسب أهل القرى	ض لما أتاهم من مصاب

\*\*\*

وقال رضى الله عنه ينشد الناس كثيراً هذا البيت :

( ذهب الدين يعاش في أكنافهم )

فقلت مضمناً له :

من كان غير إلهه مطلوبه	ويرى سؤال سواه أسنى مطلب
ويلوم سكان البسيطة منشدا	في ذمهم بيتاً بغير تأدب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم	وبقيت في خلف كجلد الأجر
فأنا الذى أرجو إلهى وحده	في دفع ما أخشى ونيلى مأربى
فأكف عن كل الأنام ملامتى	إن شئت تقليدى فهذا مذهبي

وقال رضوان الله عليه قال الشاعر يخاطب ممدوحه :

فاصبر اعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب

\*\*\*

فقلت مخاطبا لرب العزة الغنى المعنى عز وجل :

فأدم علينا عادة عودتنا أقول أرشدنا إلى من نذهب  
هيهات أين وليس أين وما لنا والله يوماً عن جنابك مذهب

\*\*\*

وقال رحمه الله قال نشوان بن سعيد الحميري العلامة مؤلف شمس العلوم :

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب  
لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلى على الطاغى أبى لهب

\*\*\*

فأجبت عليه بقولي :

إن الصلاة من الرحمن واجبة للآل من آمنوا بالله والكتب  
فإن ترى الشرط مفقوداً فلست ترى إلزام يلزم بالطاغى أبى لهب  
لقد تجاهلت شرطاً للصلاة وما جهلت إذ أنت بحر العلم والأدب

\*\*\*

وقال رحمه الله وهو في السجن :

إذا كان حُبِّي أحداً وحديثه يمدونه ذنباً فلا زلت ذا ذنبي  
فلى أسوة بالمصطفى ووصيه فقد حبسا من قبل في ذلك الشعب  
بولست أبالي أن جفتني عشتري وربّي راض فـرو من دونهم حسبي

\*\*\*

وله رضى الله عنه جواباً على السؤال الوارد فى مدلول المذهب وهو الثانى من  
جوابيه وسأنى السؤال والجواب الأول فى حرف اللام :

وقفت على السؤال وما حواه      وقوف محاول فهم الخطاب  
فلما ذقت فحوى ما حواه      وقفت على الجوابات العذاب  
فيا لله ما أحلى معان      وألماظ أرق من الشراب  
حلت لكن خلت عن كل معنى

بسوغ أن يسمى بالجواب  
أتسقون الفتى الظمان منكم      إذا استسقى بكأس من سراب  
خذوا عني خذوا عني جواباً      وذبا عن بنى أبى تراب  
ودونك أيها الخيرار فاسمع      جواباً لم يكن لك فى حساب  
فذهبنا إذا ما أطلقوه      وقرره النجوم من الصحاب  
وأطلقه الحق فى الفتاوى      وعنونه بمنوان الصواب  
وأضحى فى بد الحكام سيفاً      تشق به القضايا كالرقاب  
وقيده الرؤوس لدى دروس      بلفظة مذهب طى الكتاب  
وللتمييز يكتبها بحسن      فقيه فى المدارس لا يخابى  
فذلك مذهب يدعى ليحيى      إمام القطر والبحر المباب  
هو المتبوع وهو لذاك أهل      إلى الحراب يفدو والحراب  
له عند النقا الأبطال وجد      وشغل بالطعان وبالضراب  
وعند السلم أعلام تبارى      بأقوال تؤيد بالكتاب  
وسنة أحمد مهما رواها      جهاذة الأئمة والصحاب  
كذلك ما يسلسله ثقات      إلى المولى الوصى أبى تراب  
فإن فقدت أبيع له رجوع

فهذى<sup>(١)</sup> حجة الأقوال مهما  
 وخرج بعد ذلك له أناس  
 وقد جعلوا المخرج شبه نص  
 فإن يتعارض القولان نصاً  
 فبعضهم يرجح نص يحيى  
 فن هذا يذهب ذاك قولاً  
 وكم خدمت مقالته أناس  
 فهذا صنف التجريد قصداً  
 وهذا باقتصار واختصار  
 فتمجب إذا ما خالفاه  
 لما قد أسسناه لأصل يحيى  
 فما المقصود إلا أن هذا  
 ومختارى يخالفه لأننى  
 فهذا أصل مذهبنا ولكن

ذو التدريس فى الكتب الصغاب  
 أجلهم ذوو التقصير فيما  
 رأوه أو روه فى كتاب  
 فلم يدروا بمذهبنا يقيناً  
 وقد خلطوا الخطاء مع الصواب  
 وذهبوا الضعيف وقرروه  
 وما خافوا مناقشة الحساب  
 وأوقعوا الذى ينشئ لديهم  
 كإيقاع الفراشة فى الشهاب  
 رأى الأقوال فى مرج اضطراب  
 فإن أصغى لفطرته قليلاً  
 مريداً للنجاة من العذاب  
 كسائننا الذى وافى برشد

نخذ هذا جوابك عن سؤال      غدا منه فؤادك في التهاب  
 وإن ترد النصيحة بعد هذا      فألق دلاك في البحر العباب  
 علوم الاجتهاد إلى ربها      تسامى واقتطف منها الروابي  
 وخص محمداً خير البرايا      كذاك الآل طراً والصحاب  
 بتصلية وتسليم كثيراً      تزورهم إلى يوم الحساب

\* \* \*

وله رحمه الله وقد حمل العصا في بعض برارى الروضة لعل ذلك سنة ١١٧٠ هـ .  
 ما حملت العصا لضعف ولكي      نرى رأيت الرحيل منى قريباً  
 فحملت العصا لتذكير نفسى      أنتى صرت فى الأنام غريباً

\* \* \*

وله رضى الله عنه . ملغزا فى سوق .

أى شيء يحتاج كل إليه      وهو لا يعرف الخطا والصوابا  
 إسمه مفرد ويأتيك جمعا  
 جاء فى الذكر حين تملو الكتابا  
 وإذا ما عكسته فهو شيء      سكن الأرض والسماء والسحابا  
 وبه حرف علة فإذازا      ل فأمر فافهم هديت الصوابا

\* \* \*

وله رضى الله عنه وأرضاه :

اه من دهر له حال عجيب      ماله قط من الخير نصيب  
 خابت الآمال فيما نشتهى      والذي ذكره فيه لا يخيب



كل يوم وله أجبولة      تشغل الأفكار عما يستطيع  
كلما أملت صرفاً للجفا      قال لي ثوب الجفائوب قشيب  
وإذا أملت قرباً منكم      قال إن البعد منهم اقريب  
نقطع الأيام تسويقاً وإن      مر يوم فإلينا لا يؤوب  
نحن في الدنيا كركب كلما      قطعوا أرضاً تَلَقَّاهُمْ كثيب  
وكذا الدنيا على من قبلنا      ليس فيها أبداعيش خصيب  
فالزم الأشغال إن كنت ترى      أن هجر الخل للخل يطيب  
أو فدعها ثم زرنا تارة      إن لداعي شوقنا أنت تجيب  
لا تراقب لفراغ مقبل      ففراغ المرة في الدنيا غريب  
وسلام من أخ في الله قد      أوثقته سيئات وذنوب  
فأمدوا بالدعا في غيبة      فمساء لدعاكم يستجيب

\* \* \*

وله رحمه الله وقد أضاف بعض أصدقائه لصباح العنب والغدا فتراخوا عنه  
الوصول فكتب إليهم :

قد قلقنا من تأخركم      أيها الإخوان لا لسبب  
وانتظرنا بالصباح لكم      واعترانا منه بعض سغب  
عنب إن ذقته غسل      وإذا أبصرت قلت ذهب  
يدرك الرءون نشوته      فإذا ذاقوه صار صَرَب  
والغدا قد أهبوه لكم      وأتوا فيه بكل عجب

\* \* \*

وله رحمه الله جواباً على كتاب وصل إليه من الحاج الأفضل سعد الدين بن علي  
الولي رحمه الله وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١١٨١ هـ

مرحباً يا مرحباً يا مرحباً	بكتاب من صديق مجتبي
فاض دمي عند قضى ختمه	إشتياقاً للذي قد كتبنا
ونشرناه نخانداً نشره	كان مسكاً بل أراه أطيماً
شرحت أسطاره صدرى فهل	هو بلقيس أتندنا من سبا
أم هو الهدهد وافي سوحنا	وأنا من سباء نبيا
نجباً من أطيب الأنبياء يا	حبذا نبأ ما أعذبا
خبر عن قرّة العين ومن	هو في القلب مقيم عجباً
من قريب بعدت أوطانه	وهو عندي لا أخاف الرقبا
إنما يخشام من حبه	منه ناء ويرى مقترباً
وعذولا يعذل الصب إذا	صار من نار الهوى ملتهبا
كلما هبت له ريح الصبا	زال عنه وصبا ثم صبا
مضطوى قلبى على حبكم	نشر الفم ثناء طيباً
للأخى سعد العلى والدين من	هو أنس القربا والقربا
من أنى منزله نال به	كلما يرجو ونال المطلبا
يتلقاه بوجهه باسم	قائلاً أهلاً وسهلاً مرحباً
دام فى عافية فى نعمة	فى سرور يترقى الرتباً
رتب الجدد بمجود هاتل	من يديه دائماً منسكباً
بهبات صيرت ما وهبت	كل كف غير كفيه هيا
دام فى خفض من العيش يرى	قدره مرتفعاً منتصباً
بوسلام الله يغشى سوحه	كلما هبت جنوب وصبا

وصلاة الله تغشى أحدا وبنيه العطاء النجباء  
وصحابات له قد هاجروا ثم أنصاراً بأوطان قبـاء

\*\*\*

وله رضى الله عنه أيام ظهر أبو علامة وذلك في شهر رجب سنة ١١٦٣ هـ  
وأطاعه أكثر الناس وأخرب حصون حاشد وبكيل لعلها تبلغ أربعين حصناً أو تزيد  
فقالها قبل أن تتبين حقيقة حاله هـ

أديرت على حى بكيل وحاشد	رحى الويل والإدبار من كل جانب
وصب عليهم سوط ذل ونقمة	فتى ماجد يعزى إلى آل غالب
وخرب ماشادره من كل معقل	فلست ترى حصناً لهم غير خارب
وقد ضربت في كل سوق عليهم	صوائح ذل صار ضربة لازب
وأنفذ سكان المغارب منهم	وكانوا عليهم من أشد المصائب
يسومونهم سوء العذاب كأنهم	عبيد لهم قد سخروا في المطالب
عجائب أبدتها المقادير بعدها	عجائب تتركها أخف العجائب
يسير بها الشفّار في كل بلدة	ويحدوبها الركبان تحت الكواكب
واخذ خفاش وهو أرفع رتبة	وأعلى منالاً من حصون المغارب
ومن بعده الحصن الذى سار ذكره	عمائم في الجو غر السحاب

\*\*\*

وقال رضى الله عنه أخرج ابن السنى وأبو نعيم في الطب ويض له الدليمى من  
حديث أنس « إذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا علة فذلك من غش  
الإسلام في قلبه » فقلت في معناه

جاء عن المختار خير الورى كما حكاه الثبّت في كتبه  
إن من اصفر بلا علة فهو لغش الدين في قلبه

\*\*\*

وله رضى الله عنه فى الجنس المركب

وكم من صحيح الجسم يحسب أنه معافى وقد أنحى على القلب ذنبه  
سلامات قلب المرء فى حب ربه فعظه وقل مهما سلامات قلبه

\*\*\*

وله تغشاه الله رضوانه راثياً للسيد العلامة الفاضل جمال الدين على بن الحسن الديلمي.  
الدمارى رحمه الله توفى فى شهر ذى القعدة سنة ١١٣٠ ، ثلاثين ومائة وألف

ماذا أتقابه الأخبار والكتب ماذا أتقابه الركبان من خبر  
هذا الذى كنت أخشاه وأحذره فى الحوارج ضعف كاد يقعدنى  
ياناعياً عالم الدنيا وفاضها نذبت ندباً فريداً فى محاسنه  
نذبت من حلل التقوى ملابسه لطفى عليك جمال الدين من علم  
قضيت عمرك فى التدريس مجتهداً من للمدارس التدريس بعدك بل  
من للسؤالات إن وافقت محبرة من للعلوم علوم الآل ينشرها  
طلوبى لقبرك ماذا ضم من كرم وافيت ربك فى أثواب طاعته  
يلقاك روح وريحان ومغفرة صبراً ذويه فإن الموت غايتنا  
ماذا الذى منه دمع العين ينسكب يكاد تحسف منه الشمس والشهب  
ياليتها غيبتنى قبله الكتب وفى الجوامع منه النار تلهب  
تأنّ حسيك قدأوهاى النصّب رفقا فمن ندبه قلبى إذا يجب  
وقلت لم بدمع الدين أختضب قضيت نجبا لهذا نحن ننتخب  
فليبك العلم والتدريس والكتب من للمحارب فى الأسحار ينتدب  
من للتلاميذ للتدريس إن طالبوا من بعد طيئك هذا الحادث الكتب  
ومن علوم ومن زهد هو العجب يهنيك أنك بالرضوان تنقلب  
هذا النعيم الذى ينسى به التعب وكلنا تحت حكم الموت نندحب

صبراً أولى العلم فالدنيا حقيقتها عند الإله تعالى اللهو واللعب  
 مافاز منها سوى من كان همته تقديم زاد فإن السير مقرب  
 ثم السلام على السادات كلهم لانابهم بعد هذا الحادث النوب  
 وقال رحمه الله ملفزا

ما اسم يرى ممتنعاً وماله من سبب  
 وقد أتى منصرفاً عند جميع العرب

\*\*\*

وله رحمه الله في مליح لابس شالا أزرق وهو يصلى صلاة غير مستكلمة  
 وفيه تورية

يا قرأ في قباء أزرق يفنى عن الطالع والغارب  
 ما ارتكب المحذور في عمره لكنه يعبت بالواجب

\*\*\*

وقال رضى الله عنه لما وقف على كتاب «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»  
 تأليف الشيخ العالم الأجل محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله فنظم  
 هذه الأبيات وأودعها صدر مختصره منه المسمى

بـ «السيف الباتر في عين الصابر والشاكر» وهى :

عدة الصابرين إن ناب خطب وزمان الفتى كثير الخطوب  
 جمعت في غصونها كل معنى فهو نعم الجليس للمكروب  
 كم بها من فوائد فاغتنمها فنكات العلوم كنز القلوب  
 فارتشفها ثم اقتطف من رباها وتضمخ بعطرها والطيب  
 ثم سرح أجفان فكرك إن كند تفتى ناظراً بفكر اللبيب  
 تلق فيها دواء جهلك بالصبر وبالشكر من حكيم طيب  
 واضعاً لانهى في موضع النقص ب مزىلا للبس والتنقيب  
 جالبا للتحقيق من كل فن فتعلم من ذلك المجلوب

ياله من مؤلف حاز علماً وأتانا بكل معنى غريب  
 فالليب اللبيب من أشعر القلب من الصبر كل ثوب قشيب  
 حاملاً للذئار أثواب شكر نسجت بالترغيب والترهيب  
 ولعمري لم أختصره لحشو قد حواه ولا لأمر مرب  
 واثن كان بعض ذلك فيه كان لي حاملاً على التهذيب  
 غير أنى طالعته ورحيلى هاتف بالنوى لقلبي الحبيب  
 والمصا ترحم اليراع بكفى وتنادى قم يامطيل المغيب  
 فالتقطت الجواهر التى قد حواها وتبعت كل معنى عجيب  
 آخذاً زبدة الحقائق منه ولما الباب المطلوب  
 فهو لاشك سلوة لحزين ولذى الروح فيه أو فى نصيب  
 فتمسك به إذ شئت تلقى كل خطب بكل سيف ضروب

\*\*\*

وله قدس الله روحه هذه الآيات قالها بعد الواقعة الغريبة من الاعتراض الذى  
 تمهق به جهال جبل برط كما سيأتى شرحه (١) :

هذا بلاريب لكل أريب عين الجهاد لمعتد ومرب  
 هذى سهام قد أصابت كل من أخطا الصواب فكان غير مصيب  
 زوراً وبهتاناً أنوا وتهادوا وجهالة بالرب والربوب  
 أو ليس ربى كافياً لعباده من كيد أهل الريب والكذب

(١) فى حرف الذال وكتب هذه الآيات بعد اطلاعه على أبيات لبعض أهل المصر فى  
 هذه الواقعة .

نقد شابهوا الكفار في أقوالهم للرسول بالتهديد والترهيب  
ولنخرجك يا شعيب ومثله قالوا للوط وهو غير مريب  
فلنا برسل الله أحسن أسوة ولهم بأهل الشرك شر نصيب

\*\*\*

وله رحمه الله لما اطلع على التشبيه الذي ابتكره المولى العلامة محمد بن إسحق  
رحمه الله للمصطكي عند علوة على القهوة وما يتبعه :

شبهت ما دارت به بقهوة مثل الضرب<sup>(١)</sup>  
فنجانها بالمصطكي إذ جاء في لون عجب  
بوردة قد فتحت رُشَّتْ بمحلول الذهب

\*\*\*

وله فيه أيضاً :

قهوتنا رقت وقد<sup>(٢)</sup> راقى لكل شارب  
فنجانها بالمصطكي جاء بلون عجب  
مثل زباد نفشت به خدود الكاعب

\*\*\*

وله رضى الله عنه فيه أيضاً :

بمصطكي القهوة في فنجانها المذهب  
سطور لاذ فوقها برادة من ذهب

\*\*\*

(١) من المنظومان لآل إسحاق وغيرهم .

(٢) قوله : و « قد » وفي نسخة « لذا » .

وله رحمه الله ولعلها جواب على للولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق.  
رحمه الله :

عجباً يعاتبني بلا ذنب من سار عن عيني إلى قلبي  
بحر الندى والعلم من ظهرت أوصافه في الشرق والغرب  
رقعاً فاذا عسى إن لم تزر أوطانكم كتبني  
فلقد نزلتم في الفؤاد وهل كتب الفتى يوماً إلى القلب  
شرط العهد كما عرفت به عدم اتحاد الحب بالحب  
وأنا الذي أهوى وأنت أنا فعتاب نفسك عده عتبي  
فاذا أحببت عليك كفت إذا غیری وهذا غاية الذنب  
ولقد عجبت لطول عتبك لي أجهلت أنك ساكن القلب  
أظننت أنك صرت منفصلاً لما نأيت كسائر الصحب  
قد ساء ظني في مودتكم لما أطلت علي في العتب  
أوهمتني أني سواك به وبمثل هذا كتبكم تُنبي  
هذا يدل بأن ودكم خلق ترفع خرقه كتبني  
كن كيف شئت فأنت أنت أنا وأنا وأنت أنا فما ذنبي  
أوجب واسلب أيّما صفة أنا أنت في الإيجاب والسلب  
أجهلت ما قد كفت تعلمه أيام سربك في الهوى سربي  
أيام نجني كل فائدة من يانع التحقيق والرطب  
وأنا أبتك كل شاردة وأريد أن ترق على القطب  
فاذكر فدتك النفس مجلسنا في الدرس تذكر كفه ما أنبي  
واجعل مكافأتي دعاوك لي إن سرت منفرداً إلى ربي  
ورحلت عن وطني وعن سكني وحلت في الألفان والترب



فهنالك تحقيقى يضيع ولا يجدى إذا نوقشت فى ذنبى  
وعساه يغفرلى ويرحنى حسى به دون الورى حسى

\*\*\*

وله بل الله ثراه بوابل رحته :

قسماً بآيات الكتاب وبربنا منشى السحاب  
أن العزيز هو أنه وعذابه فى الاغتراب

\*\*\*

وله رضى الله مجيئاً على المولى العلامة شرف الآل الحسن بن إسحق بن المهدي  
أحمد بن الحسين رضى الله عنهم .

يا عاتباً لى ما الذى	إلى عتابى ندبك
وأى شىء قد جرى	منى حتى ألهبك
إن كان حجبى لكم	ذنباً فقل ما أذنبك
فيا فؤادى هل سوى	هوام قد غلبك
ويامنم ناظرى	بالله قل من سلبك
وأنت يا جسسى من	ثوب السقام ألبسك
وأنت يالى ابن	من بالغرام خلبك
نخذ شهود الحب من	جوارح لن تلد بك
واستقص منها كلما	ترى لديها عجبك
ودع خيالاً كاذباً	ولا تصدق ريبك
إنى على عهد الوفا	يطربنى ما أطربك
وما أرى لى مشرباً	أرضاه إلا مشربك
وما تركت كتبى	ولا كرهت كتبك
ملامة منى فلا	تلمنى تعتبك

لكن كل حاسد بعينه قد رَقَبَكَ  
 يسمي ليسمى بِي كى يكسبني ما أكَسَبَكَ  
 فيأزماني هل قضيه ست من جفائي أربك  
 كم ذا لـ مال اشتهى تمشى فيه خبيـك  
 إذا اصطيفت صاحباً أنشبت فيه مخلبك  
 تعتقل البعض على رغبى كأن قد أحربك  
 والبعض قد شردته لقد أسأت أدبك  
 أسأت فى عصابة كنا نراهم قربك  
 عسى تنيب بعد ذا فيشتقى من أنبك  
 ثم يعود مثنياً عليك من قد تربك  
 مولاي خذ نظى وقل للفظه ما أعذبك  
 وخذ سلامى قائلاً لنشره ما أطيبك

\* \* \*

### قافية التاء

وله رضى الله عنه وعظية قالها فى يوم الأحد رابع ربيع الآخر سنة ١١٧٣ هـ  
 ثلاث وسبعين ومائة بعد الألف .

عسى توبة تمحى بها كل زلة وتغسل أدران القلوب المريضة  
 عسى أو بتمن سفره الجهل والهوى فقد طال فى أقطارها تين غربى  
 رحلت صغيراً نحوها فأنا بها إلى أن أَلَمَّ الشيب فيها بلعنى  
 ولم أرفيها ما يروق بلى بها تربق دم الأعمار أسياف غفلة  
 ونسقيك خراً عتقت من غباوة فيا شربة غطت على كل فـكرة  
 تناديه فيها الندامة بعدها إذا حصلت منه إفاة صحوة

وهيئات لا يصحون في كل ساعة  
فلست تراه الدهر إلا معربداً  
أفق أيها القلب الذي فاده الهوى  
شربت الأمانى بالحقائق ضلة  
أجذك ما لدنيا وماذا نعيمها  
إذا أدركت فيها مسرة ساعة  
وإن عطفت فالعطف عطف توم  
رأينا أناساً قد أناخت بسوحهم  
فغرتهم حتى استباحوا حريمها  
فما هي إلا أن أرتهم نعيمها  
أنتهم فأجالت عنهم كل شهوة  
فصاروا أحاديثاً لكل محادث  
وللعين كانوا قرة ثم أصبحوا  
تبدل منها كل شيء بضده  
فصحتها والعز والمال بعدها  
كذا عكس ذا فارفق بنفسك إنما  
وامح نقوش الجاه عن لوح خاطر  
فما هو إلا مثل مقلوب اسمه  
أرى هذه الأعمار أحلام نائم  
وكنا نظن الطيف مازار بالكرى  
خليئاً هُبّاً كيف طاب كرا كما  
تطير بأرواح العباد فتنتهى
تدار عليه شربة بعد شربة  
إلى أن يرى في الكف كأس المنية  
وليس له غير المنى من أزمة  
وبعت نفيساً ناجزاً بالنسيئة  
وهل هي إلا دار بؤس وحسرة  
أنتك إساءات تنسيك بالتي  
فإياك أن تغتر منها ————— بمطفة  
وقالت خذوا من زهرتى كل منية  
وحطوا بها الأثقال من كل شهوة  
ومدوا أعناقاً إلى كل لذة  
أرادوا وأخلت عنهم كل غرفة  
وهم سمر السمر في كل سمرة  
وهم عبدة تجرى بها كل عبدة  
فإياك أن تغتر منها ————— برتبة  
سقام وذل وافتقار بقلّة  
لها ما قضاه الله رب البرية  
يرى الجاه عند الناس خير مزية  
يهيج قليلاً ثم يطفى بسرعة  
ولذتهم ————— طيفاً ألمّ بمقلتي  
فصرنا نراه ما نراه بيقظة  
وقد هب في الأرواح روح المنية  
إلى دار إسعاد ومنزل شقوة

ألست ترى الأتراب قد رحلوا إلى الـ  
مقيمين فيما ينظرون متى متى  
وتقبل في جيش قصارى مرامهم  
ويحشو عليك التراب كلُّ مشيِّع  
فتنزل داراً لا أنيس بها ولا  
سوى رحمة الرحمن يا خير راحم  
نزلنا ضيوفاً للكريم ومن يكن  
لخاشاه من تضيق لحدى وضمه  
لك المثل الأعلى فلو نزل امرؤ  
فكيف بمن يأوى إلى خير منزل  
أيدعو وحاشاه ولا يكرم الذي  
بلى إنه يلقاه بالروح والرضا  
يماور فيها المصطفى سيد الورى  
وصل على المختار والآل أنها  
تراب وحلوا في منازل وحشة  
تروح إليهم في عشي وبكرة  
نزولك فرداً حفرة أى حفرة  
ثلاثاً وهذا من فعال الأحبة  
خليل — تفضى إليه بخلة  
أسأنا فقابلنا بغفو ورحمة  
مضافا له يلقاه كل عطية  
لجسم ضعيف لا يطيق لضفطة  
على بشر لقاها أحسن ضيفة  
وخير كريم بعد أشرف دعوة<sup>(١)</sup>  
دعاه بفقران وعفو ومنة  
يقال له ادخل في عبادى وجنتى  
فياحبذا في جنة الخلد جيرتى  
لحسن ختام فى نظام القصيدة

\*\*\*

وله رحمه الله جواباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله عن  
آيات وجهها إليه وإلى عمه المولى الحسن بن إسحق وأرشده أن يستنيب مولانا البدر  
فى الجواب .

كل أخبار الهوى قد رويت عن غرامى وإليه عزيت  
نخذوها عنه لا عن غيره فإليه فى الهوى قد أنهيت  
وعليه نشرت أعلامه وأحاديث سواء طوبت  
وإليه ملكه منتقل ومقاليد الهوى قد ألقيت

(١) إشارة إلى قوله تعالى « والله يدعو إلى دار السلام » .

قد رقى مرتبة في فنه  
 وعليه أنزل آياته  
 لا تلوموني على حمل الهوى  
 فاقتدوا بي في الهوى إن شئتم  
 واقفوا آثارها فهي التي  
 كما دعا داعي الهوى أربابه  
 بايعت داعي الهوى حين دعا  
 ليت شعري هل لأهل المنحى  
 إنهم من بعد أن جد النوى  
 وقفت في الدار من بعدهم  
 ألصقت حر حشاها بالثرى  
 فلثم الأقدام للريح إذا  
 كم رعت عهداً لهم ياليتها  
 إن جفوها أو رعوا فهي التي  
 عجباً من منهل الحب إذا  
 أين أيام الالق ياليتها  
 أم جفاها المزمز بعدى مثلاً  
 يا أحباي بسفح المنحى  
 إن جفاها فكفاها عبرتي  
 وأظن المزن إذ شاهدها  
 فاسألوا البارقي إن شئتم  
 فهو يرويها لكم عن خبرة  
 والهوى إن حل في نفس فتى

ما أراها قبله قد رقيت  
 وبمحراب هـواه تليت  
 فوساد اللهو بي قد تُنبت  
 تدركوا ما فيه نفسي فنيت  
 بهدى أهل الثقي قد هديت  
 لم يحبه غيرها إذ دعيت  
 أنها رقي له ما بقيت  
 خبر عن مهجتي ما لقيت  
 بلظي هجرهم قد صليت  
 تندب الأطلال حتى عميت  
 علماً تطفئ لظي ما صليت  
 قيل من نشرهم قد عدت  
 مثلما ترعاهم قد رعيت  
 لهم في كل حال هويت  
 شربت نفسي منه ظميت  
 بفؤادي وبروحي فديت  
 قد جفاني زمني لا جفيت  
 هل غصون البان بعدى رويت  
 فيها تلك الربي قد سقيت  
 قال هذى مؤنة قد كفيت  
 فأحاديثي إليه نمت  
 فعليه قصتي قد قرئت  
 علة ما عنه نفس برئت

ليس يحدى فيه تمليق الرُّقَى  
 ليس يشفيها سوى وصل الذى  
 ملك العليا ضياء الدين من  
 ملك وابن ملك فإلى  
 فهو بحر وابن بحر فلذا  
 لا أطيل النظم فى أوصافه  
 إنما الوصف وتطويل الثنا  
 كيف يخفى وصف من جدّد من  
 وأعاد النظم روضاً ناضراً  
 وإلينا منه نظم قد أتى  
 مادحاً للملك الفرد الذى  
 طالباً منه جواباً وأرى  
 أوعرا فطنته من دهره  
 فهو فى بحر اشتغال عنكم  
 والذى تذكر من آدابه  
 ثم قلم واستقب بدر الهدى  
 بنظام لم يدعى زمنى  
 كيف يرتاح إلى النظم فتى  
 فلماذا حلل الفضل على  
 إن جلبنا حلية الفضل إلى  
 فاكس أبياتى ثياب السمتر إن

أى نفس من هواها رقيت  
 بمنساها فى هواها رضيت  
 يكشف الظالم إذا ما غشيت  
 بيته كل المعانى حديث  
 بنام أبحر قد عليت  
 فهى شمس فى الورى قد جلّبت  
 للذى أوصافه قد خفيت  
 حلل العليا بروداً بليت  
 بعد ما قيل رباه ذويت  
 منه أزهار المعانى جنيت  
 بمعالیه المعالى حليّت  
 صنعة الشعر لديه قليت  
 جيش شغل فعليه سميت  
 سفن الشعر لديه أرسيت  
 بعد أن جد نواكم نسيت  
 فأجابت فطنتى إذ دُعيت  
 أصطفى أبياته إذ بنيت  
 فى زمان عينه قد عميت  
 لابسها عنده ما رويت  
 سوقه بقتاعها ما شريت  
 خلّتها عن كل حسن عريت

وله رضى الله عنه - قالها في السجن وقد خرج الذميون إلى بيوتهم للسبت وكان مكانه الذى هو مسجون فيه قريباً من دار الضرب :

وجاورت دار الضرب كرها وبئس ذا جوار يهود ما لهم فى الهدى ثبت  
مطارقهم من الطوارق للفتى فما لمنام العين فى قربهم بخت  
فأنشدت بيتاً قد تقادم عهده ولا عوج فيه لثلى ولا أمت  
ومن أعجب الأشياء أنى مسلم حنيف ولكن فى خير أيامى السبت

\*\*\*

وله رحمه الله :

طعمت حلاوة الأشياء طراً فلا شئ ألد من السكوت  
وخير مجالس الدنيا جميعاً مجالسة الدفاتر فى البيوت

\*\*\*

وله رضى الله عنه وأودعها رسالة فى الاستعاذة :

لو الثقلان الإنس والجن أجمعوا يريدون إبلاماً لأصغر نملة  
وكان لها رب السموات ناصراً لما ظفروا منها بأذى مضرة

\*\*\*

وقع فى ليلة الثلاثاء وصبحه وهى ليلة ١٩ شهر شعبان سنة ١١٨٠ هـ ثمانين ومائة وألف - تلج فى صنعها وماحولها لم يعهد مثله فى الكثرة فأصبحت الأرض والسطوح ممتلئة منه متراً كما بعضه على بعض وقد كان تقدمه برد شديد من أول شهر رجب. فقال رحمه الله تعالى فى ذلك :

كسا الله وجه الأرض حلة زاهد وألبسها الآفاق أحسن لبسة  
وعما قريب يكسها ثوب خضرة يعيد بقاع الأرض روضة جنة  
تبارك ربى ثم جل جلاله يرينا من الآيات فى كل لحظة

عجائب دلت أنه الواحد الذى له وحده فى الكون أعظم قدرة

\*\*\*

وله رضى الله عنه رائياً لوالده العلامة الفهامة الزاهد الورع إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله قال مولانا البدر رحمه الله كانت وفاته يعنى والده الضيا ضحوة الجمعة ثالث شهر ذى الحجة الحرام سنة ١١٤٦ هـ بصنعا ودفن بجربة الروض وشيعه أمم لا تحصى ووصل إلينا كتاب وفاته هجرة شهارة بعد العصر من يوم عرفة واتفق لوفاته من المواقع ما أراق دموع الأعيان وألهب فى كل قلب نيران الأحزان انتهى كلامه .

أحقا جرى ما يسبل العبرات	ويجرى دماء العين لا الدمعات
وحق له شق القلوب تأسفا	إذا شقت الأثواب بالنكبات
وأن ينحر السلوان فى كل مقلة	ويجرى دم السلوان فى الوجفات
لقد كادروحي أن يفيض من الأسى	وبسلبنى حزنى ثياب حياتى
فيا عين قد أسعدت بالدمع فارفقى	ولا تحرقى الأكوان بالزفرات
وهل نافع دمع يسيل ومهجة	تذوب وعضى حسرة لشفاتي
وأقسم لو كانت جميع جوارحى	عيونا وجاد الكمل بالعبرات
لما بررت من نار حربى جذوة	ولو غرفت من دجلة وفرات
بلى فى مقام الصبر لو كان ممكنا	غنى عن دموع العين والحسرات
ولكنه قد عيل كل تصبرى	وما كل صبر فى الخطوب مؤاتى
لقد ضاق ثوب الصبر عن شرماجرى	وكان قديماً سائر النكبات
ولكن لى فى المصطفى ووصيه	وسبطيه والزهر أودى الثغفات <sup>(١)</sup>
مجال لترويد التأسى وسـلوة	فإن التأسى مرهم العثرات

(١) لعله يريد « زين العابدين » و « الثغفات » أثر السجود فى جبهته - منه .



أتى خبر أجرى الدموع وأهلب الـ  
فكذبت من هوله ثم ردني  
رسائل مثل الشهد لفظا وفعلها  
رقوم كأمثال الأرقام سُمِّها  
أتى من أزال قاصم الظهر ليتها  
بأن قد توى من لا يقاس به الوري  
فيا عجاها هل يدفن الزهد والتقى  
ضياء الهدى من قد سما بفعاله  
به تكشف البلوى ويندفع البلى  
عليم حكيم حافظ لسانه  
أليف التقى خدن الهدى صاحب العلى  
سيمكى عليه كل محراب مسجد  
فقد كان قنديل المساجد فى الدجى  
وَصُولٌ لأرحام قطوع المظالم  
وأزهد خلق الله فى زينة الدنا  
ذكى يحل المشكلات بذهنه  
مضى طاهر الأثواب مثر من التُّقى  
صفات علاه الشمس فى رونق الضحى  
ووالله ما بلغت فيما وصفته  
وكل على ظهر البسيطة شاهد  
وخير الرثا ما كان حقاً وشره  
وما كل من يرى حقيق بوصفه

قلوب عقيب العصر من عرفات  
رسائل أعلام أتت وثقات  
بقلي فعل السم واللسعات  
ورب قتيل كان باللفظات  
أتت قبل أن يأتى إلى وفاتى  
وقد حل بالقوى إلى الحفرات  
يهـال عليه الترب بالخشوات  
إلى الملاء الأعلى ذوى الدرجات  
وتستنزل الأمطار فى الأزمت  
وأفعاله إلا عن القربات  
حليف كتاب الله فى الخلوات  
ويلبس سر بالاً من الظلمات  
ينورها بالذكر والصلوات  
لطيف السجايا طيب الحركات  
وأطمعهم فى الخير والحسنات  
وَقُورٌ وَقُورٌ الصخر فى القلوات  
فقير من الزلاّت والهفوات  
وهل منكم للشمس فى الضحوات  
بلى ما بلغت العشر فى كلاتى  
بصدق الذى فاهت به نفثاتى  
كلام أتى بالزور والكذبات  
ولا كل راث صادق اللفظات



هم آل يحيى بن يحيى وحبذا  
وقد أجبوا عين الأنام محمداً  
وفاء وخلق كالرياض وهمة  
أتاني نظام منك لازلت ناظماً  
فإنك قد حزت السكال جميعه  
وما زال ذكرى كل يوم وليلة  
فسامح أخاً لا يخلق الدهر وده  
على أنه قد مازج القلب حبكم  
وحبكم في القرب والبعد واحد  
وهنأتني بالعيد لا زلت عائداً  
وعذرك مقبول وحاشاك لم تكن  
فإن الوفا طبع لذاتك خلقة  
بقيت بقاء الدهر ياطيب الإخا

أناس هم في الناس صفوة صفوتي  
فيا حبذا فرع الأصول الزكية  
تناطح آفاق السماء العالية  
لشمل المعالي خصلة بعد خصلة  
وصرت إماماً في الوفا والروية  
سجايك لما نلت كل فضيلة  
وهل تخلق الأيام ثوب مودتي  
فأنت غذا روحي وغاية منيتي  
ولكنني أهوى أراك بمقلتي  
على الكل في خير وأكمل صحة  
تعاملني ما عشت يوماً بحفوة  
وخلق وهذا لم يكن في الخليفة  
ودمت قرير العين في خير نعمة

\* \* \*

وله رضى الله عنه ملغزاً في «إلا»

أى حرف تراه وصفا لجمع  
لم يكن مهرداً ولا هو جمع  
وهب الإعراب جوداً سواء  
إن تلوت القرآن لافيته في

لم يوافق موصوفه في الصفات  
لم يعرف وليس في النكرات  
واكتفى بالبنا عن الحركات  
مقيماً في معجز الآيات

\* \* \*

وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله إلى مولانا البدر رحمه الله هذه الأبيات ملفزاً في «باب» .

يامن له الذهن الشريف والذكا	فَسَّرْ لَنَا اسماً أُنَاكَ نَفْعُهُ
أحكامه الفتح لدى المضاف هل	تَحَكَّمْ بِالْفَتْحِ إِذَا أَضْفَعْتَهُ
وليس ممنوعاً من الجر بلا	شك فَإِنْ أُرِدْتَ ذَا جَرِّهِ
يرفعه ينصبه يحجره	يَكْسِرُهُ الْفَعْلُ إِذَا أُرِدْتَهُ
والجاهل الصرف يرى جنس الذي	أَلْفَزْتَ فِي الْوَصْفِ الَّذِي وَصَفْتَهُ
ليس له قلب ولا عين على	أَنْ لَهُ رَجُلَيْنِ إِنْ شَاهَدْتَهُ
وحرفه الأول ثلثاه وإن	حَذَفْتَهُ يَبْقَى الَّذِي أَحْبَبْتَهُ
ومن عجيب شأنه أراه إن	قَطَعْتَهُ تَعَمُّداً وَاصِلَتَهُ
في جوفه النار، وإن أخرجتها	مِنْ جَوْفِهِ يَأْسِئُ أَحْرِقْتَهُ
يصلحه البرد ولا ينفع من	بَرْدٍ شَدِيدٍ هَاكَ مَا أَضْمَرْتَهُ

\*\*\*

فأجاب مولانا البدر رحمه الله

مولاي خذ نشر الذي طويته	ودونك الباب الذي أغلقتَه
بفتح للمضاف إكراما له	وفتحه بالجر إن أردتَه
ملازم للرفع حقاً والبناء	وقابل للفتح إن فتحتَه
يحفظ ما في الدار حفظ حاذق	وجنسه صرف كما ذكرته
أصم لكن إن أُنَاكَ طارق	ناداك إن أحبته أدخلته
تنام إن أحببت وهو قائم	يدفع عنك كل أمر خفته
وهو ثلاثي خماسي وإن	طردته فهو كلو عكسته
وصدره البا كما آخره	أب إذا أحبته أكرمته
قلتم لنا ومن عجيب شأنه	أن إذا قطعتَه واصلته

أعجب من هذا بأن خِلَهُ  
وليس يدنو للعناق جزؤه  
فما أظن الفار في ضلوعه  
إن يصلح المبرد منه عوجاً  
فهل نشرنا ماله طويتم  
وهل فنجنا الباب إذا أرْتَجَّتْهُ

\*\*\*

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله  
لعلها أرسلها إليه عند أن أرسل إليه الأبيات التي في تشبيه المصطكى عند طفوه  
على القهوة .

وافت هداياك التي مثلها  
حاربها خربت فكبرى الذى  
وأسكتنى ثانيا بعد أن  
نظم كمثل الراح أحبيته  
وشجت بالفعل لتشبيهه  
هل قفة أو كرة قد أتت  
فضضت عنها ختمهما بعد أن  
فأبرزت كأسين قد خلتها  
أو حفة من باغة قد طبقت  
أوفم ولهان على خدمن  
قد كتب اللهو بخط الهوى  
أدرت فيها قهوة حلوة  
فأبرزت تلك الصفات التي  
فصدقت عيني ما كذبت

ما سمعت أذنى ولا قد رأيت  
كان قديماً داخلا كل بيت  
كنت المجلى قد غدوت السكيت  
كأساً لقد ألطفت فيما أتيت  
وهكذا كل كمال حويت  
من صدف فيها الذى قد هويت  
قضيت من تعظيمها ما قضيت  
مزابداً قد طليت بالسكيت  
تفاشد الفاظر هلاً اجتليت  
يقول خذ من قبلى ما اشتفيت  
فى باطن الفنجان هلاً انتشيت  
أحييت من النشوة لى كل ميت  
تضمن التشبيه فى كل بيت  
إذ ذكرت من لونها ما نسيت

أسائل السلوان من فوقها قد نشرت من نشوتي ما طويت  
شبهت سلطان الهوى فوقها من قومه يأمر خذ ما رأيت  
فأمنت حين رأت فكركي وقالت الآن بهذه اكنفيت  
وامثلت منشور ملك الهوى قائلة من بعد ذا لاعصيت  
واعذرك فكري يا جبريل الندي مشئت ما فيه للشعر بيت  
دمت قرير العين في نعمة تخدمك الأيام فيما ارتضيت

\*\*\*

وله رضى الله عنه خادماً للجناب الإلهى جل وعلا .

كل ما فى الأكوان من آياتك ودليل على كمال صفاتك  
كله صادر عن العلم والحكمة من قال غيره من عدااتك  
قلت للخل حين أعجزنى الفك ر عن الباهرات من آياتك  
سرح الطرف طرف فكرك وانظر وتأمل إلى عجائب ذاتك  
كنت من قبل نطفة ذات أمشا ج فمن ذا سواك فى ظلماتك  
صرت عظماً من بعد هذا ولجماً سامعاً ناظراً إلى مبصراتك  
ذا لسان معبر عن فؤاد مظهر للمراد من كلماتك  
طاعمٌ ذائقٌ لكل لذىذ وكريه أذاك من أقواتك  
جعل السن مطحناً لك فى القم وغطى حافاته بشفاتك  
وجمالاً إذا ابتسمت أو رم ت كلاماً أعان فى لفظاتك  
جعل الجفن للعيون غطاء يدفع الواردات من آفاتك  
من غبار يفسهاها ودخان ويفطى العيون من حرمانك  
جعل الأنف زينة لك فى الوج بهأ تهتدى لمشمواماتك  
من أياديه إن حباك بأيد وهـداها إلى منافع ذاتك  
فبها تدخل الطعام إلى فيه لك وهذا من بعض حسن صفاتك

ثم نفع اليدين يقصر عنه كل عدّ تراه في كلماتك  
وتأمل إلى الأصابع وانظر نفعها في الجميع من حركاتك  
آه من غفلة أقامت على القذا ب فاضحى في التيه من غفلاتك  
يا فؤادى أفنى وقف وتأمل فيك لا فى سواك فى أوقاتك  
لو تأملت طول عمرك لم تحب نفعاً حواه عضو بذاتك  
فأطل شكر نعمة الواحد الفر د جزيل الهبات طول حياتك

\*\*\*

وله رحمه الله مجيباً على السؤال المشهور الذى أورده بعض الذميين ذكره  
«المقبلى رحمه الله فى «العلم الشامخ» وقد أجاب عنه عدة من العلماء رحمهم الله .

نعم قد قضى ربه بما هو كائن بهذا أقام الله جل الأذلة  
وكفرك مما قد قضاه كما قضى بأفعاله فى خلقه — للبرية  
وما سد عنك الباب كلا وإنما آتاك اختياراً وهو أعظم حجة  
فأنت سدّدت الباب جهلاً وضلّة كما صنع الضلالُ فى باب حِطّة  
كذبت بأن الله قال ارض بالقضاء أيا أمر أن ترضى بكفر وضلة  
بلى قال لا تكفر بأمر بالذى نهى عنه هذا منك أعظم فريّة  
وصرّح فى الذ كر المبين بِنَفْيِهِ رضاه به فانظره فى خير سورة  
وسبق القضاء<sup>(١)</sup> لا يقتضى الجبر هل ترى

إِلَهَكَ مجبوراً لسبق القضية  
فإن قضاه سابق كل كائن لأفعاله قطعاً وفعل البرية  
وما أحد ينفى اختيار مكلف سوى جهنم الآتى بكل عجيبة  
ومن قال فعل العبد كسب فقد نجا وإن كان هذا الكسب فى بطن خفية

(١) وفى نسخة : لسوق القضاء .

ولكنهم فارقوا جهماً الذي      يقول بأن العبد كالشجر التي  
 تُعْمِلُهَا رِيحٌ تَهْبُ بِدَوْحِهَا      تميل بها الأغصان في كل هَبَّةٍ  
 فلا تدعهم جبرية بعد هذه      وأنصف وجانب كل ذى عصبية  
 ولو كان هذا السبق عذراً لكافر      إِذَا عَذَرَ الْكَفَّارَ بَارِى الْبَرِيَّةِ  
 وما شاء منك الكفر قط وإن قضى      به فالقضا ليس اختيار المشيئة  
 فما هو إلا العلم أنك ترتضى الضم      لالة اختياراً منك أقبح فعلة  
 وما العلم إلا سابق غير سائق

كذلك القضا فاعرف أصول الشريعة  
 قضى ثم آتاك اختياراً وقد هدى الـ      عباد إلى نَجْدَى رَشَادٍ وشقوة  
 فأنت الذى اخترت الشفاء على الهدى      نَحْذِ شَوْمَ مَا قَدِمْتَ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ  
 وَعِلْمٌ وَصَى الْمَصْطَفَى فِي جَوَابِهِ      عَلَى سَائِلٍ وَافٍ بِهِذَى الْبَلِيَّةِ  
 بما هو كل الحق فانظر جوابه      تَجِدُهُ شِفَاءَ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عِلَّةٍ  
 ومن لم يكن بالله والرسول مؤمناً      فَقَدْ فَازَ بِالْخُسْرَانِ فِي كُلِّ مِلَّةٍ  
 وصل على المختار والآل إنها      خَتَامَ بِمَسْكٍ فِي تَمَامِ الْقَصِيدَةِ  
 وله رضى الله عنه ملفزاً

أى صلاة بطلت      من أجل ستر العورة  
 وهى أيضاً لا تصح      ح إلا بستر العورة

### قافية الشاء المثلثة

ورد إليه رحمه الله سؤال لفظه

وَتِي حَزَنٍ كَالزَّوْجِ دِينًا وَمَذْهَبًا      فَمَاتَ فَلَمْ تَلْحَقْ صَدَاقًا وَلَا إِرْتَانًا  
 وليست بذى قتل ولا ذى جنابة      فَأَنَعَمْ لَنَا يَا صَاحِبَ عَنْ هَذِهِ الْأُنْتَى



فأجابه رضى الله عنه

هذه مملوكة زوجها مالك حاز صداقاً وتراثاً  
وهى لم تحو سوى الحزن الذى أورث القلب انكساراً واقتراناً  
فعلينا الحمد والشكر لمن جعل المملوك لا يحوى أنثاً

### قافية الجيم

جوله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم  
الله عن أبيات أرسلها إليه من السجن من قصر صنعا لعلها فى سنة ١١٥٥ هـ خمس  
يوحسين ومائة وألف .

وافت على وفق احتياجى لتجس نبضى للعلاج  
جست فلم تر ما يدل به على سوء المزاج  
فقدت تأمل أى سقم لا يكون مع اختلاج  
خلت به داء الفرا م واسعة المقل السواج  
فقدت ترجيه اللقا ء وليس للقياء راج  
جهلت دواء الدافوا ت لاتراجع فى الحجاج  
أنا بالذى قد حل بى أدرى وأعرف مامزاجى  
قد كان قانون الشفا عندى وتحقيق الخفاجى  
ونجوم نضحى تهدى الـ حيران فى ظلم الدياجى  
حتى عرفت بنى الزما ن بالاختلاط والامتزاج  
خاللتهم جهلاً بهم لا لافتقار واحتياج  
فشربت كأس السم من أيديهم من خير حاجـ  
من لى بتذكير المعـ رف خائف منهم وراج  
كم خلت خلاً صادقاً فوجدته عين المداغ

دهـر بنوه ترام  
 مافي المدارس والحجا  
 غير الذئاب مع الشيا  
 قد كانت لُدُنًا بالحصو  
 ويُدير من كأس المعـا  
 فعـدى الزمان بحبـنه  
 فالأرض صارت كلها  
 وتغير الماء الفـرا  
 ضربت على هذى القلو  
 في كل يوم غـارة  
 ياقلب ويحك كل هـ  
 فَتَسَلَّ عن أهل البسيـ  
 واقنع بما قال الإما  
 شمس العلوم ومن لد  
 وصف الزمان وأهله  
 وفتحت من باب الملو  
 وعلى الخبير سقطت عنـد  
 سلقى أُبَيِّنْ حالهم  
 القـح يبعثك عنهم  
 قد كنت منهم ناجياً  
 ومضى الشباب ولم أقبـ  
 دار الخـلافة لم أقف  
 ولكل شيء آفة

خُشْبًا فمن ساج وعالج  
 لس والمنازل والنجاج  
 ه أو الثعالب والدجاج  
 ن نسيم برق الأنفراج  
 رف كل صافية الزجاج  
 حسداً على طيب ابتهاج  
 ذات اضطراب وانزعاج  
 ت قطعته دون الأجاج  
 ب همومها ضرب الخراج  
 لِلَّهِمَّ تدعو للهِياج  
 مَّ مؤذن بالانفراج  
 طة مـادح منهم وهاج  
 م أبو العلي من لايداجي  
 يه البدر من دون السراج  
 وصف الشران من الزجاج  
 ك معائباً ذات ارتياج  
 دى من معائبهم بواجي  
 من دون عَيَّ وارتياج  
 تجد القطيع من القجاج  
 من عين أعيان النواجي  
 لـ كف ذى ملك وتاج  
 بالباب منه ولا الدراج  
 تأتبه بالأمر المفاجي

قف عن تفاصيل الحديد      ث إذا عجزت عن التناجى  
 وأن العنان إلى الثنا      ء على بدع الاندماج  
 عقد على جيد المعاش      لى للزفاف وللزواج  
 قد حدثت أن المعاش      لى هيئت للازدواج  
 جلّت قصيدتك التى      جلت على نظم السراجى  
 أمّت فقامت مصلياً      فعثرت فى أثر العجاج  
 أبيات شعري فى معاش      نبها سراب فى فجاج  
 مثل الزجاج وهل ير      جى جبر منكسر الزجاج  
 فاستر بفضلك ما ترا      • من اختباط واعوجاج

\* \* \*

وله رضى الله عنه مجيئاً على الفقيه النبيه الكامل الأديب عبد الوهاب بن محمد  
 سداد رحمه الله عن أبيات وصلت منه فى شهر صفر سنة ١١٨١ هـ .

عَذْلُ العَذُول لباب السمع ما ولجا      لَبَابُ سَمْعِي عن عَذْل العَذُول حجا  
 كأنه خاف من نار الغرام وما      درى بأن لنا مما يخاف رجا  
 لا تفكرن على أهل الغرام ولا      تخاف إن وردوا من بحره لججا  
 يرون عَذْباً عذاب العشق أنهم      لا يطلبون لهم من ضيقه فرجا  
 شأن المحبين فيما نالهم عجب      فظلمة المهجر أضحت عندهم سرجا  
 قد سافروا فى مغازات الهوى طرقا      فما يرون بها أمناً ولا عوجا  
 ذق يا عَذُول الذى ذاقوه تَدْرٍ بما      جهلته وترى مدح السُّلُو هججا  
 لا نسل لا نسل عن قد شفقت به      فما سلا حبه إلا عديم حجا  
 أنحسب العذل شعراً قد أنى وإلى      مسامع القلب قد وافى بغير حجا  
 شعر لطيف يكاد السمع يرشفه      كأنه الراح بالأرواح قد مزجا

رأيتك الدر منظوماً فصرت أرى      من بعده كل منظوم غدا سبجا  
 إن ينكر الأدبا فضلا خصصت به      فقد أمت بما أهديته الحججا  
 فإن نظمت قد أزرى بنظمهم      فكل نظم سوى ما قلته سمجا  
 بالفضل أنت عرفت الفضل ممتدحا      لي فانشرحت بما أهديت مبتهجا  
 ومن شنانا كما قلتم فلا عجب      هل فاضل من لسان الحاسدين نجا  
 إن العرائن نلقاها مُحسَّدةً      في كل عصر فسل من دبٍّ أو درجا  
 وغيرهم ماله في الناس تذكرة      كأنه مارأى الدنيا ولا حرجا  
 فالحمد لله حمداً دائماً أبداً      إذ نحن في حاق كل الحاسدين شجا  
 خدام لي ولهم مابي وما بهم      ومات أكثرهم بالقهر معتلجا  
 واسلم ودم طالباً للعلم مجتهداً      تنل بذهنك في التحقيق كل رجا  
 لا زلت لا زلت بدمراً ترتقي رُتَباً      من المعالي إليها الكلُّ ما عرجا

\*\*\*

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله  
 على أبيات معاتبة لعل ذلك في شهر ذى الحجة سنة ١١٤٦ هـ سنة وفاة والده .

أراكك الدهر ترى الموهجة      أهدى السبيلين من الحجة  
 أما عرفت أنني في الحجة      في قلق لا جئني بحجة  
 تسمع لي من البكاء رجّة      تحسبه بجرأ أتى بالموجة  
 فليت من شجّ الزمان شجّة      في رأسه حتى يعيد نهجة  
 فلا تساعده على ما وجّه      فما له فيما أتاه حجة  
 وأنصف فدت ذانك كل مهجة      وخذ من النظم الذى توجة

### قافية الحاء المهملة

وله - بل الله ثراه يوابل الرحمة والغفران .

كم قد بذلنا النصح لكفنا      لم نر في الإخوان منتصحا

بل منهم مبتدع قد غدا      سكران من بدعته ما صحا  
ومنهم مستكبر لا يرى      لنفسه أن يتبع الأصلحا  
يقول مثلى لا يُرَى تابعا      لغيره لست إذا مفلحا  
ومنهم القائل لكنه      ينكر من عرفه الأرجحا  
فلا تراه شاكرا ذا كرا      يوما لمن صيره مفلحا  
بل ليته يترك ذمّا له      فضلا بأن تسمعه مادحا

\*\*\*

وقال رحمه الله : اتفق لنا خروج إلى بئر العزب إلى بيت سيدي العلامة عبد الله  
نابن أحمد بن إسحاق رحمه الله فلم يخرج معنا فكتبت إليه ارتجالا أستدعيه سنة ١١٧٠ هـ  
إحدى وسبعين ومائة وألف هجرية .

قد نزلنا في سُوحِكِ الرَّحْبِ لكن      هو جسم وأنت لا شك روحه  
أى روح لنا بجسم بلارو      ح فمجل بالوصل يُشرق سُوحُه

وله تغمده الله برحمته

قلب بداء ذنوبه مجروح      يغدو بما لا أرتضى ويروح  
أعنى بصيرته وسد مسامعا      منه أليس به النصيح يصيح  
شيب وضعف في القوى مع غُرْبَةٍ      بُعدُ أصاب أحبّتي ونزوح  
قد ضم أحبّابي وأترابي ومن      عاشرته بعد المات ضريح  
كانوا هم الأعيان يشرح قريحهم      قلبي فلا شرح ولا مشروح  
والقلب مات وصار صدرى قبره      فعسى يعود له هنالك روح  
وليس الحيا يحيمه لكن مقلة      يسقيه منها دمعا المسفوح  
لكن أصاب القحط دمع محاجرى      فالدمع من سفح العيون شحيح  
يارب عجل غارة تشفى الجوى      يجنود عفو للذنوب تريخ  
هزمت جيوش السيئات فأُسْدُها      كل بسيف جيوشه مذبوح

لوتعلم الأحجار أن يهيجي حجراً لعادت كالحمام تنوح  
 لا بل أشد من الحجارة قسوة والنص فيما أدَّعِيه صريح  
 ماذا الذي يحبك يا قلبي وهل غير المسيح إذا طلعت يسوع  
 ما غير من يحيي العظام من الثرى ولذاته القديس والتسبيح  
 رب العباد وخالق السبع الشدا د بفضل يغدو الورى ويروحوا  
 يارب يا علّام كل خفية ما الجهر ما الأسرار ما التصريح

\*\*\*

وله رضى الله عنه فى المغيرة

مذ سمعوا مدحى لدهر أهله يستبدلون ذمه عن مدحه  
 قالوا فلم تمدح ما نذمه فقلت قد غايرتكم فى قبحه  
 لأن من يحقر فهو ظافر عما قريب ظافر بنجحه

\*\*\*

وله رحمه الله فى الموازنة

قال خلبى إن لى جيرة عدوا على جار لنا يصلح  
 قد رجوا عمداً إلى داره فقلت من يزحمه لا يفلح

\*\*\*

قال المعرى

أخفتمُ السابح فى نُجْبة ورُعتمُ فى الجو ذات الجفاح  
 هذا وأتم عرض للردى فكيف لو خلدتمُ يا قباح

\*\*\*

فقال مولانا البدر رحمه الله

يا برهمن<sup>(١)</sup> الشرع ربّي الذي لصيد بر ولبحر أباح  
لو كنت تقرر الذكر والسنة الـ غراء ما قلت لهم يا قباح  
فما على من صاد حوتاً ولا ذات جناح ما عليه جناح

\*\*\*

وأجابه أيضاً بقوله

حرمت أكل اللحم يا جاهلاً ولُمتَ من جهلك أهل الصلاح  
وربنا مَنْ عَلَيْنَا بما نصيد من حوت وذات الجناح  
تفضلاً يا منكراً فضله فما عَلَيْنَا في مباح جناح  
قلت أهل الكفر لكفنا نتبع آيات الكتاب الصالح

\*\*\*

وله رضى الله عنه فى القول بالموجب

وشادنٍ وافيٍّ إلى منهلٍ فلم يزل مبتهجاً يمزح  
وقال هل تسبح يا مالِكى قلت نعم فى أدمعى أسبح

\*\*\*

وله رحمه الله كتبها فى آخر إجازة الفقيه العلامة أحمد بن يحيى الشامى رحمه الله

فارو عني يا صفي الدين ما أنا أرويه على الوجه الصحيح  
من علوم المصطفى خير الورى خاتم الرسل وذى القول الرجيم  
من أتاننا بالهدى من ربنا وأرانا الحق بالنص الصريح

(١) البراهمة فرقة لا تأكل اللحم ولا تجز ذبح الحيوان ، وكان المعرى لا يأكل اللحم ولا يبيع ذبح الحيوان ولذا قال من رثاه بعد موته .  
إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت عليك من دمعى دما

فاهلدى فيما أنى عن أحمد      خَلَفْنَا من قول ذى قول جريح  
 فأتبع وجهاً صحيحاً وجهه      وأطرح ماجاء بالوجه القبيح  
 دع متونا وشروحا جلها      عند ذى التحقيق أمثال القروح  
 حل أقوال رجال أصبحت      عندنا بين قتيل وطريح  
 ونمسك يا ابن يحيى بالتقى      إن ترد تظفر بالأمر الريح  
 واخلص النية فيما تبتغى      إنما النية للفعل كروح  
 واصطبر للحق فالأعدا له      أم تدعو إلى غير الصحيح  
 واترك الدنيا ولا تحفل بها      إنما الراحة فى زهد المسيح  
 واطلب الفتح من الله فما      غيره يأتى بأنواع الفتوح  
 سلّه من إفضاله ما رُمته      كل حين فى غبوق وصبوح  
 وأقرّ فى « فاطر » ما يفتح من      وتأمل قصّتى هود ونوح  
 وادع يا أحمد لى فى مدتى      وإذا صرت إلى بطن الضريح  
 قد نصحنا كل من تعرفه      قل جزاه الله خيراً من نصيح  
 وابدل العلم ولا تبخل به      ما الثنا والأجر إلا للسّميح  
 يلجم الباخل بالهلم غداً      بلجام النار فافبح بالشحيح  
 وصلاة الله تغشى أحدا      وذويه ما سرّت ریح بروح

[ قافية الخاء المعجمة لم أجد فيها شيئاً ]



## قافية الدال المهملة

وقال رضى الله عنه لما نزع الشيطان وسول لجماعة أن يقتلوه وتجمعوا لذلك  
وحال الله - وله الحمد كثيراً - بينهم وبين ما يرومون وجبسوا وأعاد الله كيدهم في  
نحوهم فقلت .

شكراً لربى دائماً	أبداً وحداً
شكراً لما لا أستطيع	مع لعشره حصراً وعدا
جاء العدا وتجمعوا	لأذيتى بغياً وحسدا
وأرادوا الأمر العظي	م جهالة منهم وحقدا
سفك الدم المعصوم بالـ	إيمان عدواناً وعمدا
فكفى إلهي شرهم	فله الثنا ما عشت يهدى
يا أيها الإخوان إني	لم أجد إسمراً وإدا
لم أنه إلا عن مخا	لفة النبي ممن تعدا
المصطفى خير الأنبا	م وآله العالمين جدداً
فهم النجوم لم تهد	وهم الرجوم لمن تعدى
ونهيته عن جمع الصلا	ة بخارج الأوقات عمدا
ونهيته عن بدع القبو	ر عن ندأ من حلّ لحدا
وعن النجوم وأن فيـ	ـها عندهم نحساً وسعدا
قل المنجم ما الذى	تجدي النجوم إذا تردى
عرفتكم سنن الهدى	وأبنتها رسماً وحداً
وعلى المنابر والكررا	سى لم أدع للنصح جهداً
أُملي الكتاب وسنة الـ	ـمختار تفصيلاً وسردا
ومفسراً لكتاب ربى	من به البلغا تحدا
أبرزت فيه نفائساً	أوضحتها حلاً وعقدا

ومزجته بالوعظ ح  
 ومبلغاً عن أحمد  
 حتى ملأت بسنة الـ  
 تبع السعيد طريقي  
 كان الحديث بأرضكم  
 حتى نشرت فنونه  
 ولدرسه ولأخذه  
 وتنافس العلماء في  
 هذا بتسخ وذا  
 ما قلت ذا نغراً ولا  
 بل قلته متحدثا  
 رب السموات العلى  
 بالله قل لى يا عدو  
 أعلى الرسول وحبه  
 أم لِمَ نشرت حديثه  
 أم لِمَ نهيت عن القبا  
 أم لِمَ أزهّد فى الدُّنَا  
 أم لِمَ نهيت عن ابتدا  
 قل ما تشاء فقد سدّد  
 كانوا بـترك مذمتى  
 من لامنى من بعد ذا  
 بينى وبين عواذلى  
 ويساق من هو مجرم

حتى لان قلبه كان صلداً  
 خير الورى علماً وزهداً  
 مختار أغواراً ونجداً  
 فنجاً ونال هُدًى ورشداً  
 مستغرباً والله جدا  
 وجلوت منه ما تصدى  
 من بعدنا كل تصدى  
 كُتب الحديث هوّى ووجداً  
 بشرائها بالمال نقداً  
 أرجو بنشر العلم جدّاً  
 بنعيم من أعطى وأجدى  
 من كلنا آيته عبداً  
 لى علام تعذلى مُجدداً  
 وهدايتى حراً وعبداً  
 وعلى سواه طويت برداً  
 تُح من بها جهلاً تردى  
 وأصد عنها الناس صداً  
 ع هدّ ركن الدين هدّاً  
 تُمسامعى عن فيك سدّاً  
 إن لم تكن شكراً وحداً  
 كافيته عكساً وطرداً  
 إنيّاني الرحمن وقدّاً  
 لجنهم والله وزداً

فأليه يجتمع الخصوص  
وهناك ألقى أحمد الـ  
فأثبت شكوى ما لقيه  
صلى الإله على الرسو  
ما صاغت نسبات نجـ  
م وكل خاف منه يمدى  
مختار أو فى الخلق عهدا  
ت لأجله ممن تعدى  
ل وآله الزاكين جدا  
مدنى الربى وزدا ونزدا

☆ ☆ ☆

وللشيخ العلامة عبد الله بن محيى الدين العراسى رحمه الله إلى مولانا البدر  
رضى الله عنه

ما قول مولانا الإمام البدر مَنْ  
فيما يقال يجوز تأمين لدى الـ  
كالباينان ونحوهم من عابد  
هل سفة دلت عليه وآية  
أم هل قياس يستدل به وإن  
فالأمر فى الذكر المبين بقتلهم  
فسوى الكتابى ليس يقبل منه غيـ  
أو أن يتوب ومن يتب عن شركه  
وإليه قد ذهب الكثير وإنه  
إن القياس إذا أتاك مصادماً  
يل فى جزيرتنا أتاها التهى عن  
من ذى كتاب أو سواء فليتهم  
فأبن لنا ما ذاك عندك راجح  
بعلومه شهد العدو الحاسد  
إشراك وهو لمن براه جاحد  
غير المهيمن بئس ذاك العابد  
فى الذكر أنزلها الإله الواحد  
كان الكتاب على سواء شاهد  
نص جلى للقياس معاند  
ر القتل والقرآن فيه وارد  
فألهنا بالعفو عنه واعد  
بالذكر معتضد ونعم العاضد  
لكلام بارينا قياس بارد  
إبقاء من هو للشريعة جاحد  
عملوا بما قال الحميد الحامد  
يأيتها المولى الأمير الماجد

صلى عليك الله بعد المصطفى وآل ما مال القضيبي المائد

✱ ✱ ✱

فأجاب مولانا البدر رحمه الله :

يا نحر دين الله يا من نظمه  
وإني السؤال وفيه منك نفائس  
عن حكم أهل الشرك في أقطارنا  
أيحوز بين المسلمين بقاؤهم  
فاعلم ظفرت من المعارف بالذي  
إن الألى قد صنفوا أنواعهم  
أهل الكتاب وحكمهم أن يسكنوا  
ثم المجوس وحكمهم في حكمهم  
ثانيهم العرب وهذا حكمه  
السيف أو إسلامه يا حبيذا  
والثالث العجمي كبشرام ومن  
قالوا يحوز لنا بها تأمينه  
هذا الذي قد صنفوه وبعد ذا  
قلنا لهم هاتوا لنا برهانكم  
قالوا القياس على الكتابي الذي  
قلنا لهم شرف الكتاب أجاءهم  
قلنا ويلزمكم بغير تردد  
فلتجعلوا الأقسام قسما واحداً  
بكماله في كل فن شاهد  
ومسائل وشوارد وفوائد  
كالباينان ومن سوام جاحد  
أبدأ فأين دليل ذا والشاهد  
غيظاً يموت بما ظفرت الحاسد  
بثلاثة مائتم صنف زائد  
خططاً لهم عن أرضنا تتباعدا  
فالسكل في التحقيق قسم واحد  
أمران بالتخير فيه وارد  
إن كان للتوفيق منه مساعد  
للعجل والشمس المنيرة عابد  
أبدأ بجزيته إذا ما ساعدوا  
فلنا هنا بحث يراه الناقد  
إن كان الإنصاف فيكم قاصد  
تأمينه أبدأ عليه شواهد  
عن قتلهم إلا إذا ما عاندوا  
إلحاق من هو للشريعة جاحد  
فقياسهم في ذا وهذا واحد

قالوا إذا لم ترض ماقد صنفوا قلنا أئنا في براءة حكم من فبراة ببراءة قد آذنت منعوا بذلك أشهراً معلومة إلا الذين وفوا بعهد منكم أو جاءكم رجل يريد سماعه أن يهتدى مالم فإن أمانه حتى تبلغه محل أمانه إن الكتابيين حكمهم الذي إخراجهم حتماً بغير تردد ما نتم شيء للنصوص معارض بمصالح وفوائد وعوائد هذا وتأيد الأمان لكافر ما في براءة غير ما قد سقته تأيد تأمين الكتابي الذي أو ضرب عهد مدة معلومة ويجوز صلح محارب في قوة عشرًا من السنوات إذ خير الوري نفذ الجواب كما تراه محبباً والنظم مفقور إلى توضيحه ثم الصلاة على الذي بعلمه والآل من بعلمهم ويهديهم

هات الصواب وأنت فيه مساعد جحد الإله وبئس ذاك الجاحد منه لكل معاهد قد عاهدوا فإذا انقضت فالسيف فيكم وارد فإلى انتضاء العهد منكم ساعدوا لكلام خالفه ونعم القاصد حتم كما في الذكر قال الواحد واسمع هديت وأنت شخص راشد قد مر لكن ثم شيء زائد عن أرضنا فالنص فيه وارد إلا اعتذار وهو شيء بارد والكل إن حقتهم مفسد لم يأت فيه من الأدلة واحد قسمين ليس سوى وأنت مشاهد وافي بجزيته وليس يعاند من بعدها لا عهد فيما عاهدوا إن كان للإسلام ضعف زائد لبني أبيه لئلا ذلك مساعد فيه مصادر للهدى وموارد نثراً فقيه فوائد وفوائد يهدي إلى نهج الرشاد القاصد هدى الأنام وضل عنه الحاسد

وله - رضى الله عنه - جواباً على والده رحمه الله عن أبيات كتبها إليه من «صنماء» وكان البدر - رحمه الله - مقياً بـ «كحلان» لقراءة «الأزهار» وشرحه يحرضه على العود إلى صنماء وذكر شيخه العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله .  
قال مولانا البدر : أظن ذلك فى سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين - بل ذلك سنة ١١٢٣ هـ اثنين وعشرين ومائة بعد الألف .

بروق بأكناف الحمى تتردد      تُقيم فؤاداً للمعنى وتُقعدُ  
تدأجى فؤادى أن شرعة الهوى      تكاليف منها إن نومك يُفقدُ  
وإنك تُضجى سائلَ الدمع سائلاً      عن الرِّبع هل فيه الذى كنتُ أعهـدُ  
فهل آخذُ عني حديثَ هوأهمُّ      فذلك مرفوع إليهم ومُسندُ

رَوَتْ مَهْجَتِي عَنْ مَقْلَتِي عَنْ جَفْوَنِهِمْ

بأن لهم سهماً إلى القلب يوردُ  
وإن النوى قد فل جديشُ اجتماعنا  
فأثَّهم عنهم تارةً ثم أنجد  
وخفف ما بى من غرام وغربة  
نظام هو الدر النفيس المنضد  
ترشَّف ذهني من رحيق بديعة  
كؤوساً فأضجى وهو منها معربد  
خرائد فكبر في حُلِّي بلاغة  
مشت في رياض الطرس وهى تأرَّد  
يخرضنى فيه على العلم والتقى  
ويدعو إلى العليا ويهوى ويُرشدُ  
لعمري لقد أيقظتنى وهديتنى  
فلا زلت بالقول السديد تُسدِّدُ  
على أنتى بالعلم صب مقيم  
ودهنى إلى روضاته يتردد  
وأظنبت فى صنما وطيب سكونها  
وأن ربوع العلم فيها تُشيدُ  
صدقتُ هى الدار التى ليس لئلهـا  
إلى سوحها من رام ما شاء يقصد  
ففيها شيوخ للعلوم وللهدى  
وكل ذِكِّ ذهنه يتوقد  
كفاها افتخاراً أن زيداً بربعها  
تتبه به الدنيا وتزهو وتسعد  
إمامٌ لربيعِ العلم أضجى مجدداً  
فلا عجب فهو الإمام الجدد

وقد جمعت فيها الكمالات كلها  
كسا ذهنه ذهني ثياب دقائق  
وكم لي من شيخ بها متبحر  
فلم أغترب عنها لتفضيل غيرها  
ولكن أرى للاغتراب فضيلة  
ومن يرتضى طول المقام بأهله  
لعل النوى يُدني إلى رتبة العلى  
وأرجو من الرحمن نور هداية  
فإننا لنرى دهر تلفع أهله  
ومن جمعت فيه غدا وهو مفرد  
غدا وهو مختال بها متأود  
له في العلى مجد أثيل وسود  
وقد كان لي فيها عهد ومعهد  
تحفف نار الاشتغال وتحمّد  
فذلك عن نيل المعالي مُقَيَّدُ  
ويشكر بعد الاجتماع ويحمد  
تضيء إلى الحق القويم وترشّدُ  
بأنواب جهل فالهدي فيه مكمد

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن أبيات كتبها إلى شبام أيام  
إقامته فيها فتعذر الجواب لأشغال ، ثم لما انتقل رحمه الله إلى شهاره لأسباب أجاب  
على والده رحمه الله بقوله :

تجدد البين فاستأنفت في العدد  
فكيف غاية ما وصي لبيد<sup>(١)</sup> به  
لكنه حين كان البين في سقر  
فإنه هجرة عن كل منكرة  
مثلي يقيم بأرض لا تقام بها  
مثلي يقيم بأرض لا يصاب بها  
إن كنت أرضى بحمل الذل في بلد  
وكان ما مرّ عندي غاية الأمد  
يثنيه في العد لم ينقص ولم يزد  
يرضى به ربنا ما فتّ في عضدي  
قد أحدثتها ملوك الجور في بلدي  
شريعة المصطفى والواحد الصمد  
ما تمرّ المرء من سال ومن ولد  
[ إذا فلا رفعت سوطي إلى يد ]

(١) يريد إلى الحول ثم اسم السلام عليهما ومن بك حولاً كاملاً فقد اعتذر عنه

ولا يقيم<sup>(١)</sup> على ذل يراد به عَيْرَ الْأَذَلِّينِ غَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدِ  
لا كنت لا كنت من نسل الرسول إذا

أقمت بين ذوى الشجاء والحسد  
الحر يرضى بحمل الصخر من جبل  
عالم وفي جيده حبل من المسد  
وليس يرضيه حمل الذل في بلد<sup>(٢)</sup>  
قد فاز فيه بعيش ناعم رَغَدِ  
الله يعلم أنى ما رحلت عن الـ  
أوطان إلا ونار الفقد في كبدي  
ولا سمحت ببقيا والدى وأخى  
لله من والدٍ بَرٍّ ومن ولد  
والفائزين بخلق كالرياض نَدِ  
الآخذين صفات المجد عن كمل  
ظفرت فيها بشخص سيد سند<sup>(٣)</sup>  
هذا وإنى بحمد الله في بلد  
وسابق في المعالي غير مقتصد  
إمام علم ومعروف ومكرمة  
عند النوائب أضحى خير معتمد  
أعنى به شرف الإسلام خير فتى  
وصرت في بيته المأنوس كالولد  
قصده فتلقننى مكارمه  
سبحان من صيرَ الرُّوحَيْنِ في جسد  
إن غبت عنكم فروحي في منازلكم  
إلى الإله ولا أشكو إلى أحد  
فهو المرجئ لنا في حل ذى العقد  
إلى الإله ولا أشكو إلى أحد  
مهما رحلت ومهما كنت في بلدى  
ما زلت أعرف منه اللطف متصلا  
والاتصال على خير يدا بيد  
إنى لأرجو قريبا جَمَعَ فُرْقَتِنَا  
ولا روى مثله في غيثة الصفدى<sup>(٤)</sup>  
وقل عفا الله عما جاء من ولدى  
وَدُرُّ نَظْمِ آتَى لَمْ يَأْتِ مِنْ صَدَفٍ  
قابله بالحصا فاقبله مغتفرا

(١) تضمين مع تغيير يسير .

(٢) قوله : في بلد - وفي نسخة « في وطن »

(٣) يريد سيدى الحسن بن القاسم رحمه الله .

(٤) يريد به « القيث المذموم شرح لامية العجم » للعلامة الصفدى .



واستقبل العيد عيد النحر في دَعَاً ونعمية وسرور دائم الأبد  
دامت عليكم تحيات مكررة لا تنقضي بانقضاء الدهر والأمد  
بعد الرسول ومن بعد الوصي ومن بعد البتول وأهل البيت ذى الرشد

\*\*\*

وله رحمه الله جواباً على والده الضياء أيضاً عن أبيات كتبها إليه بعد وصوله إلى  
حصن شهارة وذلك في شهر ذى الحجة سنة ١١٤٥ هـ .

إلى أحاديث الصبا تُسندُ وعنى رُؤاة الحب في الوجد أسندوا  
ومرسل دمعى قدرووه لأنه لما أرسلوه من غرامى يشهد  
وكم أخذ العشاق من نار صَبَوَتِي وكم وردوا من نهر دمعى وأوردوا  
ولى فى الهوى العذرى أرفع رتبة إلى مثلها أهل الصباة تقصّد  
هنيئاً لأحبائى تنام جفونهم وجفنى إذا جن الظلام المهسد  
أقلب أجفانى فلا الليل ينقضى ولا النوم يأتينى ولا الدمع ينقد  
خيادار أوطانى ومنزل صَبَوَتِي ومزج أنسى هل بك الدهر يسعد  
وهل لى بأحبائى وسكان مهجتي وقرة أجفانى وصال يحد  
ويا نسمة الروض التى عبرت ضحى فرقصت الأغصان فهى تأود  
تفى فاحملى عنى تحية وامق إلى جيرة بالبعد جاروا فأبعدوا  
ويا برق خذ من نار وجدى جذوة وزر أرض من تهوى لعلك تسعد  
وقف بأزال سائلا عن منازل قد كان لى فيها عهاد ومعه  
بعميشك قبل كفى أفضل عالم ومن هو بحر للمعارف يورد  
ومن كأويس فى تمناه وزهده ومثل إياس فى الذكا يتوقد  
ومن هو نور فى المساجد ساطع إذا قام ليلا خاشعاً يتعجد  
فذلك بيوت الله تزهر بنوره وهذا هو الفخر الذى يتأبد

شهادة بل كادت لما قال تُنشِئُ  
 وذكرها إذ كان فيها المؤيد  
 وخلف أبناء لما شاد شَيْدُوا  
 بها بين أرباب الفضائل يحمد  
 فليس له نِدٌّ من الناس يوجد  
 يحج جميع العارفين ويقصدوا  
 فقَيِّدني إحسانه المتعدد  
 رباهُ لتدريس المعارف أقصدُ  
 رباه ولكن لوعة تتجدد  
 إذا فهو من بين العوالم جَلَدُ  
 بها كل فنٍّ والمدارس تشهد  
 ونحن بروضات اللوا نتردد  
 ويا حبذا دهر بما شئت يسعد  
 أحسدأله فالدهر قد قيل يحسد  
 وبعد اجتماعي بالأحبة أفرَدُ  
 إلى مَ أراهم يُتَهَمُونَ وَأُنَجِدُ  
 يُبْعَدُنَا عَنْ دارهم ويشرد  
 وحقَّ له مني الثناء المخد  
 يفوز بها الصبُّ الغريب المشرَّد  
 ويا نوم أجفاني أما لك موعد  
 إذا لم يكن صبر فأين التجلُّد  
 بنا ولنا بالكتب منكم تعهدوا

كما أشرقت نوراً بِدُرِّ نِظَامِهِ  
 أعاد لها عصر الشَّباب بمدحها  
 إمام الهدى من شيد العلم والعلَى  
 قد أشرف الإسلام أحياء مآثرا  
 كريم لطيف حالف الجود والنَّدَى  
 كذا كعبة للفضل نحو فثائه  
 أتيت إليه لا أريد إقامة  
 إلى أن تناسيت الرحيل وصرت في  
 وذكرني صنعا وما كنت ناسياً  
 أينسى النقي أوطانه ودياره  
 قطعتُ بها عصر الشباب مدرسا  
 وقد كان طرف الدهر وَشَنانَ نائمًا  
 وكان لنا فيما يزيد مساعدا  
 فما باله أبدى الجفاء لمعرم  
 أبعد سكوني حرَّكتني عوامل  
 عجبتُ لِسَمْعِي الدهر بيني وبينهم  
 إذا ما قربنا منهم أقبل النوى  
 فقل لاجتماع الشمل سقياً لعصره  
 ويا دَهْرِي الجاني أمانك عَطْفَةٌ  
 ويا دَمْعِي الهتان هل أنت مقلع  
 ويا قلبي الوهات صبراً فإنه  
 ويا من أقاموا في الفؤاد ترققوا

ولا تتركونا من نظامكم الذي      بأمثاله جيد الزمان يقسـم  
لقد سرنى إذ قلت فيه بأننى      حويت الذى أملت لازلت ترشد  
وذكرنى ما كنت من قبل قائلاً      بنظم له الأفـواه تملئ وتنشد  
وإنى لأرجو أن تفوز بنيهـله      وتدرئ مجداً ذكره يتخلد  
وكل الذى أدركتُ أو أنا مدرئ      بفضلك مالى فيه فضل ولا يد  
فما زلت تدعونى لـكل فضيلة      وما زلت تدعولى الإله وتحمد  
ودونك نظماً طال لفظاً وإنه      لتقصير منشيه بذلك يشهد  
عليك سلام بعد طه وآله      على ربكم فى كل حين يُردد

\* \* \*

وله - رضى الله عنه جواباً على شيخه العلامة الفهامة الزاهد الورع صلاح الإسلام:  
ابن الحسن الأخفش ، بل الله بوابل الرحمة ثراه ، وقد كتب إليه مولانا البدر  
رحمه الله اعتذاراً عن حضور قراءة فى « شرح على الكافية ثراً فأجاب شيخه نظماً  
فأجابه نظماً بقوله:

غصن شوق علاه قلبى وغرد      وتمشى فى روضة وتأود  
قائلاً والأكيد من حرمة الو      د وعهد الوداد عهد مؤكد  
ونظـام وافى إلى بدیع      هو كالدر فى الطروس منضد  
كل بيت حوى قصوراً من الحسـ      ن فله من بنـاه وشيد  
ما سلونا عن روض علم نظير      فى ربه التحقيق نهر مطرد  
كم تحسنا من نهر تحقيقه الذهب      ن وكم انتشى ومال وعربد  
كم هصرنا فيه ثمار المعانى      ورفلنا فى صرح بحث ممرد  
جنة أزلت فجئت عن الوصـ      ف فحاشا نعيمها أن يعدد  
أنت رضوانها فيا ليت إنى      كنت ما عشت فى رباها أخلد

كنت طيراً ممكناً من رباها      ط——اً في فنونها يتردد  
غير أن الزمان مدَّ شَبَاكاً      وأتتْنَا أشغ——اله تنصيد  
فغدونا لنا الشواغل أصفا      د وكم بين مطلق ومقيد  
يا إماماً جمعت كل كمال      وعجيب إذ أنت في الجمع مفرد  
أنت كشف البحث إن دقَّ معنا      ه ومفتاحه إذا الباب موصل  
لو تقدمت في الزمان لأضحى      من تلاميذك الخليل بن أحمد  
وتَلَقَّ منك الإمام الجويني      ووافقك ثعلب والم——برد  
لا تخلني أميل عن طلب العلم      م وفي مهجتي هـواه تمهد  
هو والله بغيته ومرادى      وفؤادي في حبه قد تعبد  
إن سجي الليل كان خلى يراعى      وكتابي لا ذات خد مورد  
وسميري دفاتر طاب فيها      كل معنى يحنيه ذهني فيسعد  
والعلی أفوز منك بوقت      ليس فيه بالبحث من يفتكـد  
إن ذهني قد كان يدرك شيئاً      هو والله زائف ليس ينقد  
غير أنا في دهرنا قد بُيِّنَا      بأناس على الخيالات حُـد  
كل من خلته خليلاً أنتنى      خلَّة بالخيانة تشهد  
ثم أنهي إليك أن زمانى      ساد فيه من وجهه سيسود  
كل كأس من الخـلاء والجه      ل وعار من الكمال مجرد  
فولاة الأنام سود طفأة      أو جهول أو ظالم قد تـرد  
تقبض الواجبات من فقراهم      وعلى الأغنياء منهم تردد  
عكس ما أنزله الإله من الحق      وما قاله النبيُّ محمد  
ثم هذا تحسر ليس أخبأ      راً ولكن شواظ نار توقد

وابق طوقاخي جيد دهر تسمى      بمعالیه کل فذم مبدل  
وابق فی رفعة وعزٍّ ومجد      وسلام علیکم' يتجدد

\*\*\*

وله رضى الله عنه إلى شيخه صلاح الدين أيضاً يطلب منه قرأه في الكشف أوفى  
البحر سنة ١١٢٩هـ تسع وعشرين ومائة بعد الألف .

لعل زمانا بالوصال يجود      ودهرأ مضى بالرقتين يمود  
تزيدون بعداً والهوى ذلك الهوى      وتبلى الليالي والغرام جديد  
وإن نقل الواشى سُلوَّى عنكم      فدمعى على ما أذعنيه شهيد  
دوت مهجتي لكن غصن تشوقى      يطيب به ريح الغرام تميمد  
على غصن شوقى حاتم ذكركم      تنوح فتُبكي القلب وهو عميد  
سحائب بين أمطرت روض واصلنا      لهن بروق حوله ورعود  
فما ودقها إلا رغاء قلائص      لهن بما يهوى الفؤاد وخيد  
عسى عطفة للدهر لى تهدم النوى      فيصبح رُبْعُ الوصل وهو مشيد  
إذا الدهر وافى بالسعادة خادماً      فكل نحوس الكائنات سعود  
وإن لم يكن للدهر عونٌ على الهدى      فكل قريب تشبيه بعيد  
ولا أنا بالباكي العقيق ولا اللوا      ولا أنا ممن هيجهت زرود  
ولكن دياراً للعلی شادها الألى      عفت فبكاهها جازع وجلید  
عليه يشق المرء حزنا ثيابه      وأولى عليها أن تشق جلود  
مدارس تدريس خات وتعطلت      فأصبح روض العلم وهو حصيد  
إذا أنت لم تبك العلوم وأهلها      وقد غيبتها في السراب لجود  
فأنت بهيمى الطباع وإنما      قصارك ثوب ناعم وثريد  
ستبكي العلى قوماً تساموا لنيلها      كأن لهم دمع العيون هجود

يميدون منها ما تعفتُ رسومه  
كمثل صلاح الدين أحياء رياضها  
إمام علوم لا يُسَقُّ غباره  
غذائي وربائي صغيراً بعلمه  
ترعرع ذهني في رياض علومه  
وإني لأرجو أن يتم فضاه  
أريد عبور البحر في فُلْكِ درسه  
وكم عابر في زورق فيه ما درى  
وكشاف جار الله لي نحو أخذه  
كنوز من التحقيق فيه وإنما  
وذهنتك قد أعطى أقاليم بحنه  
أفيضوا علينا من ببحر علومكم  
ودونك شكوى في فؤادك مثلها  
رياح ضلال أفسدت روض ديننا  
وقوم لهم في هدم شِرْعَةِ أحمد  
وداد بجسم الدين إن طال مكثه  
كان كتاب الله ليس بزاجر  
كان لم يكن يوم يشيب وليده  
كفى غربة للدين هذا الذي نرى  
لم تبق في أهل الديانات همه  
ألا غاضب الله إذ ضاع دينه  
فيا حزنا هذى شريعة أحمد  
فتضحى عليها للفخار برود  
فأورق من روض المعارف عود  
وبحرٍ إليه الطالبون وُروُد  
وما زال بغدوني به ويفيد  
وغذاه بالتحقيق وهو وليد  
فن يسعد الملهوف فهو سعيد  
فقد راقني دُرُّ حواه نضيد  
أبحر لديه أم لديه صعيد  
وتحقيقه شوق إليه شديد  
يفوز بها من في العلوم وحيد  
عليه لواء خافق وبنود  
وجودوا علينا فالسكريم وجود  
لها في قلوب المؤمنين وقود  
وصقر لأديان الرجال يصيد  
مآثر سوء ما لمن عديد  
حوته ثياب ليلي ولحود  
ولا فيه وعد صادق ووعيد  
يقال به ذا ما لَدَى عتيد  
فليس على ذا الاغتراب مزيد  
لم يبق شخص للطغاة يذود  
يسوق جنوداً إثرهُنَّ جنود  
تلعب جهال بها وعبيد

نعل الليالى أن تمن بماجد      يقيم رسوماً للهدى ويشيد  
ونفثة مسطور أتكك فلا تلم      إذا لم تزنها بالبديع عقود  
ودم وابق فى مجد أميل ورفعة      تحفك من كل الجهات سعود

\*\*\*

وله- رضى الله عنه إلى شيخه العلامة جمال الدين على بن محمد العنسى رحمه الله كتبها  
إليه من كلان بعد أن أقام فيها للقراءة وكان قبل خروجه من صنعاء يقرأ على  
القاضى المذكور .

لِىَ الله ما قلبى هو الحجر الصُّلْدُ      فحَتَّامَ يرمينى بأسهمه البعد  
أَحْيَاىَ لا صبر على الهجر والنوى      وقد عبثتُ فينا الصباية والوجد  
سلبت السكرى من بعدكم وتعوضت      جفونى دماً إذ عوضت منكم الشهد  
لقد ظلمتنى واستطالت يدُ النوى      وقد تركتنى لا أفر ولا أهدو  
وبالكره بُعِدِى عن أزال وأهلها      وفيها إمام العلم من لا له نِدْ  
علىَّ علا مجدداً وعلماً وسودداً      وكل أديب عند آدابه عبد  
أخذن العلى أشكو الزمان وفعله      يقابلنى منه النجافى والصد  
يشردنى عن دار لهوى وصبوتى      إلى بلد أهل الذكاء بها بُلْدُ  
إلى بلد لا يرتضى فيه منظر      ولا ماؤها عذب ولا عيشها رغد  
أقت بها كرهاً وللدهر حكمة      وحكم الليالى لا يطاق له رَدْ  
ولا زلت فى الدنيا جمالاً لأهلها      فأنت إمام العلم والعالمُ الفرد  
بقيت إماماً للعلوم وللعلی      تُشَيِّدُ ركناً شاده قبلك السَّعْدُ

\*\*\*

وله رحمه الله مكاتباً للسيد العلامة عز الإسلام محمد بن إسحق ابن أمير المؤمنين  
المهدي أحمد بن الحسن بعد وصول آياته التي أجاز بها قصيدة مولانا البدر رحمه  
الله تعالى التي أولها .

\* شكت بلسان الحال طوله جفاها \*

وأول أبيات السيد محمد بن إسحق :

\* أتباع نفسي من سعاد مناها \*

ققال البدر رضى الله عنه :

حسابة حلت وفرط وجد	في مهجتي قبل حلولي مهدي
فيها أقاما وبها قد كنا	والنار تخفي في غصون الرند
فاقدح إذا ما شئت منها قبساً	من الغرام تذر كنهه وحدي
شيباً فشبا النار في جوانحي	وشيباً بعد فؤادي فودي
ونسمة مذ عبرت بي سحراً	أهدت أريج عنبر ونسداً
دلت بما قد ضمخت أن لها	بساكني نعمان قرب عهد
ياساكني نعمان في ربعمكم	ظني له فينا فعال الأند
أقطعتي قلبي على تحريمه	وللغرام شرعة لانهدي
فسامه سوء العذاب طاعناً	وضارباً بكفه والند
يشمر الصبر وقد أحصده	بمنجل الهجر وطول البعد
فهو هشيم ورياح هجره	تذروه في الأرض بكل نجد
ويصرف الدمع إلى محاجري	وقد حشاه مبلّة بالشهد
وإن أتيت قال هذا نوبتي	فاضرب بها إن شئت تحظى عندي
أحكامه جارت كما حكمانا	لا غزو في ذا فالملك تعدي
كم بينه وبين خود سمحت	بوصاها عفواً بغبر وعد



لله ما أحلى زماناً وصلها  
 كأنها من الرياض خلقت  
 ففترها من كوثر وطرفها  
 وعند ما أهويت أجنى خدها  
 فقلت يا نفس اثبتى تجلداً  
 ولتصعدي بالنظم نحو ماجد  
 بدر بأفلاك العلى منازل  
 فى العلوم قد سما فى رتبة  
 كم مشكل قد حله بذهنه  
 فذاك أهل الحل والعقد بلا  
 وإن أدير نظمه فى موقف  
 وكم أعد من صفات مجده  
 دونك يا بدر المعالى كالمأ  
 أرسلته مؤكداً مودة  
 وقد أتى المرجوح فيه راجحاً  
 وطامعاً فى دُرر من عندكم  
 ملح إذ لمَح فى تشبيهه  
 على مغانيك سلام طيب

ما هو إلا قطعة من شهد  
 لا بل أتنا من جنان الخلد  
 من نرجس وخدها من ورد  
 أهوى لقطع الوصل كف الصد  
 ولا تبينى جزءاً عن جلدى  
 فى قصيدى هو بيت القصد  
 لذاته وهالة من مجد  
 ما اليمنى حازها والهندي  
 ورب نثر زانه بالعقد  
 ريب وسائل هل له من ند  
 قلت نجوم سبكت فى عقد  
 هيات لا أسطيع عد العد  
 ما هو نظمي بلا نظام ودى  
 مؤسساً عذرى فيما أبدى  
 والنظم للمعنى الظريف يهدى  
 فـهـذه حباله لصيدى  
 إلى أمور بذويها تردى  
 تُقبل الأقدام بعد الأيدى

وله رحمه الله تعالى إلى المولى عز الإسلام أيضاً على منوال قصائد دارت بين سيدي  
إسماعيل بن محمد بن إسحق وأخيه الحسن والمولى الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير والمولى  
عبد الله بن إسحق رحمهم الله .

قلب المتيمم كم يذوده	عن تملسه صدوده
وإلى متى لهب الفؤاد	د بهجره يقوى وقوده
ما آن أن يرثي لطر	ف من نواه نايء هجوده
وأنى السهاد كأنه	ظمان من دمعى وروده
أعمى الهوى قابى المعنى	والغرام أتى يقوده
والشقم وافى زائراً	سحقاً له ولمن يريده
وارحمنا لمتيم	وافى عواذله تعوده
فأروه حلف ضنى بضيه	ق عن الخطاب بما يفيد
لا يستطيع تأوّهـاً	لكن تئن له بروده
جس الطيب فلم يجد	من نبضه ما يستفيد
فرثى وقال أرى الفتى	ما فيه من ألم يؤوده
هذى جنائيات الفرا	م عليه قد قامت شهوده
ترياقه وصل الذى	فى الحب أسقمه صدوده
أو طيفه إن زاره	فالطيف قد يجدى وروده
قالوا وإنى بالمتيم	م وما يواصله رقوده
قال التناسى للهوى	قالوا وهل ينسى شديده
قال التذكر لليلى	قالوا وهل يئبى جديده
قال التسلى بالصبا	قالوا وذا مما يزيد
قال الرياض يزورها	قالوا وهل إلا خدوده
قال التشاغل بالمديب	ح لما جد قد فاق جوده <sup>(١)</sup>

(١) وفى نسخة « فاض » بدل « فاق » .

يزداد وجداً بالندى  
قالوا عسى عز الأنا  
إنسان عين زمانه  
درآك كل خفية  
أما العلم — لوم فإنه  
مفتاح بحث مغلق  
برصانة ورزاة  
بحر الندى والعلم قد  
ذو الرأى فى كل الأمو  
قد طاب آباء وأب  
غالفرع مثل الأصل يأ  
قد أحرزوا كل الكما  
والتطم أخو مالكيه  
وإليك أبيات النظا  
رقت لركة خلقي من  
فيكاد يرقص رقها  
ويكاد يذرك نشوة  
يغدو يهيم فى الطرد  
لازال من فى مدحه

والبذل إن زادت وقوده  
م أردت قال فن أريده  
فى كل مكرمة فريده  
لم يبق شيء يستزيده  
فى كل تأليف وحيدة  
كشاف مشكلة مفيدة  
والذهن ملتهب وقوده  
ظفرت بما تهوى وروده  
رفعنده يلقى سديده  
ماء كما طابت جدوده  
بأن يرى شخصاً يسوده  
ل فمن علام نستفيده  
ه وفيهم يخلو قصيده  
م أنت لخدمة من يجيده  
فى مدحه نظمت عقوده  
من رقه ويهز جيده  
من حمله أيضاً بريده  
ق بدأ الختام ويستعيده  
نظمت طالعة سعوده

وله رضى الله عنه مجيئاً على المولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله عن أبيات كنى<sup>(١)</sup> بها عن معنى أرادته متكللاً على فهم المکتوب إليه للإرادة .

قال مولانا البدر رحمه الله وذلك أنه وصل إلينا من الخليفة المنصور رحمه الله خط أمان إلى حصن شهارة ، وأشهد عليه الحكام ، وطلب وصولنا إلى صنعاء ، وهذا لعله كان في شهر محرم سنة ١١٤١ هـ .

فوصل من المولى الحسن رحمه الله ، من القصر - وهو مسجون - الأبيات ، يحذر من الوصول والأغترار بالأمان .

فأجبت بما ذكرناه ولم يقض الله لنا بدخول صنعاء ، في تلك المدة .

مثل يغر بفقش كفّ الغيد	هيات أن أغتر بالتسويد
ما خلت ذاك النقش إلا حيلة	في الاقتناص لقلب كل عميد
مثل الشباك رأيت نقش أ كفها	أقصدت بالتشبيه صيد الصيد
إياك إطلاق اللحاظ فإنه	سبب لأسر القلب بالتهويد
كم من أسير في سلاسل حبها	يعتاض طيب النوم بالنسويد
ولقد خبزت الغانيات فما كها	عهد فلم نقضت سعاد عهودى
سحقاً وبعداً للفواني إن غدت	كسعاد في إخلاصها لوعودى
أنا قد أطمعتك يا عدوى في الهوى	ورأيت رأى سواك غير سديد
قد صدت طرقي أن يكون مسهداً	وحفظت عن جرح الدموع خدودى
لو تسلك العشاق مثل طريقي	لم يشتكوا هجراً وقبح صدود
تابع فذتك النفس كل نصيحة	واهد الغريب برأيك الحمود

\*\*\*

(١) في الأصل كبانيا وما أثبتناه هو الصحيح بدليل ما بعده .

وكتب رضى الله عنه إلى السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله  
يعاتبه على تأخر المعاهدة ثراً فأجاب بأبيات عنه البدر قدس الله سره يقول .

ما طرق الطرف سوى سُوءِهِ	مذ غاب من يفدى بمسوده
ولا سلا عنه فؤادى وهل	يضل بعد البعد عن رشد
وداره ذاك الوداد الذى	يقتبس العشاق من وجده
إليه ينهى أمر أهل الهوى	فى مبدأ الحب وفى عوده
قد قام فى اللهو بأعبائه	فكل من فى السكون من جنده
وكل نار للهوى أضرمت	فإنما تقدح من زنده
ما غير البين له صَبَوَةٌ	ولا ثناء البعد عن وُدّه
تشابهت أحواله فى الهوى	فى قرب مَنْ يهوى وفى بعده
مضطرب القلب كثير البكا	لا تقلع الأدمع عن خدّه
مشوش البال فلا هزلُهُ	يُعرفُ إن حدث من جدّه
يسائل الريح إذا ما سرت	عن ترجس الروض وعن ورده
ويسأل الباق ماذا الذى	جرّده فى الأفق عن غمده
لا غزو فى استعذاب تعذيبه	فراحة الوهات فى كده
يستغفر الله يراعى على	تَنَزَّلِ ما كان من قصده
دعا إليه ذكر عهد الصبا	حيّاً الحياً ما مر من عهد
وذكر من حاز العلى فى الصبا	بل كاد أن يكمل فى مهده
إمام أهل المجد مَنْ تَغْتَزِي	كلّ الكهالات إلى مجده
بحر من الجود وحاشاه أن	يخاف منه الجزر من مدّه
ينخبنا الركبان عنه بما	يعجز مَنْ يرويه عن عدّه
أنسى بأهل الجود من قبله	وأعجز اللاحق من بعده
علامة كلّ ذكىّ غدا	يسأله الحقيقة من رِفْدِهِ

فاق بنى الدنيا قفل صادقاً لا تقع العين على نده  
 تأتي القوافي طائعات له تُعدُّ في الجملة من وفده  
 يعقد منها كل معنى كما يحل ما أشكل من عقده  
 وقد حبانى عقد در فيا لله ما أهده من عقده  
 كالشهد والسكر في ذوقه جاء من النحل ومن قنده  
 مستفصلاً عتبي له في الجفا وخاف ما أعهد من وده  
 وطول عهدى بكتاب به يشفى الفؤاد الصب من فقهه  
 هيات لا يشفيه إلا اللقا فرسلكم والكتب لم تجده  
 فكيف يستنكر عتياً لمن يراكم الغاية في قصده  
 ما غير ذكراكم له راحة فذكركم قد صار من وزده  
 يتلوه سرّاً وعـ لانية لا ينتهى بالشغل عن سرده  
 أقسم لولا كتبكم قد غدت تماماً كالعقد في نضده  
 فارقه من بُعدكم عله وصار لا يطمع في رده  
 يا أيها المولى الذى نظمه أشرف ما يهدى إلى عبده  
 دونك ما لا يرتضى ناظم تصديره نحوك من عنده  
 لا يصدق النظم عليه ولا يدخله المنصف فى حده  
 أبياته تنهد أرجاؤها إن نظر الناقد فى نقده  
 فسامح المملوك فى نظمه فإن هذا مفتى جهده  
 لا زلت غصناً فى رياض العلى ما فاح فى الروض شذى رنده

\* \* \*

وله رضى الله عنه مجيئاً على المولى الضيا أيضاً عن أبيات كتبها إليه وهو إذ ذاك  
 معتقل فى قصر صنعا سنة ١١٥٠ هـ خمسين ومائه بعد الألف .

هذا النسيم أتاك من نجد  
 وطوى المهامه لا يخاف بها  
 والشوق أقوى ما عليه طوى  
 حياء فأحيتنى تحيته  
 ولتت أقدام النسيم ومن  
 وحلت من لباته عقداً  
 وسألته هل ثم من خبر  
 فتبسمت شفتاه قائلة  
 عندي عتاب لو يُصَبُّ على  
 فالبس لديه السابغات عسى  
 وخذ السلاح ولا أراه وأن  
 سهم العتاب يكون موقعه  
 فأدار كاساً قد تجاذبها  
 مرزت حلاوته مرارته  
 وطوى عتاباً في بلاغته  
 أهدى إلى عتابه فحكي  
 مازادنى ذاك العتاب سوى  
 كالعشق يستحليه صاحبه  
 والخمر يشربها مقارنة  
 أظنتم دهرى بحفوته  
 إن الوفا بالطبع يصحبنى  
 مثلى أخوته وصحبته

متفصلاً من صورة الصد  
 برقاً يلوح كصفحة الهندي  
 ذو الاشتياق مسافة البعد  
 وتلا على صحائف الود  
 إجلاله لم أُلِّم الأيدي  
 فتساقطت بلالء العقد  
 تهديه عن سعدى وعن سعدى  
 أنت الغبي جهات ما عندي (١)  
 صلد أذاب صلابة الصلد  
 تنجيك أن سهامه تردى  
 من كل آله غدا يجدى  
 فى القلب لافى اللحم والجلد  
 لين الخطاب وقسوة الجدد  
 كألمر مازج مالى الشهد  
 كالوشى فوق معاطف البرد  
 لطف الرياض ونشرها الند  
 وجد يضاعفه على وجد  
 وبه دواعى السقم والشهد  
 لصداعها والإثم والحد  
 لطباع مثلى مثله يعدى  
 للصحب من مهدي إلى لحدى  
 سيان فى قرب وفى بعد

وقديم ودّي لا يغيره  
غيرى تغيره حوادنه  
ويبيع من عثر الزمان به  
أنسيت أياماً سلفن لنا  
وعلى تذكّر ما مضى فلنا  
ما بالها لم ترع حرمة من  
هو في جبين الدهر غرته  
وحبسته عن كل مقتبس  
إن كان عن لوم تحجّبه  
فكذا طباعك غير منكرة  
إن جار دهر في تحكّمه  
فالبس ثياب الصبر مُعلّمة  
وارج الذى تهواه عن كتب  
كم حيرة قد أنهموا زمناً  
وتعاقبوا هم والسرور على  
ضحوا بكبش النحاس واتخذوا  
شربوا كؤوس القرب حالية  
غنى على أغصان عيدهم  
وبلايل الأفراح قد أخذت  
جست بها الأوتار قائلة  
وخذ الجواب وعدّه كرمًا  
إننا لفي زمن شواغله  
منمت صوارفه دواعيه

دهرى بمحادثة الذى يبدى  
ويميل ميّلة كل ذى جد  
أن النسبنة ليس كالنقد  
في الحسن مثل سواف الخد  
بحث على الأيام لو يُجدى  
أضحى لجيد الجدد كالنقد  
يادهر تطمسه على عمد  
علماً وآدباً فمن يُجدى  
عنا وعن بخل وعن حقد  
في عكس ما نرجوه والطرّد  
فالصبر فيه أنفع الجند  
بالوشى من شكر ومن حمد  
فالدهر لا يبقى على عمــــد  
عادوا إلى المألوف من نجد  
رغم الزمان تعانق الزند  
منه الشوى لضيافة السعد  
يستدفعون مرارة البعد  
ورق الخلى وصفوة الأيدى  
أعوادها بمحاثق الورد  
يادهر هذا منتهى قصدى  
واستره عن بحث وعن نقد  
عدة فقد جلت عن العد  
وتعازوا قتياناً عندي



كل تغير عن خلائقه حتى السحاب وصادق الرعد  
حسبي على زمني وجفوته لطف الإله الواحد الفرد

\*\*\*

وله رضى الله عنه مجيئاً على المولى الضيا عن أبيات وصلت منه من السجن سنة ١١٤٣ هـ  
ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

إلى كم أدارى عاذلى ومُعْذِدى  
أبى لى آبائى أن أفلد فى الهوى  
فقد طالما ضيعت فى الحب مهجتي  
وكفَّيتُ دمعى وهو من مقلتي دم  
وكم بَشَّرَ السلوان قلبى مغالطا  
وكم زارنى عن غير وعد معذنى  
فما لليبالى لا سقى الله عهدا  
أعادت منامى لا بصافح مقلتي  
واكسو الدجى من لون حالى حُلَّةً  
أما آن لأصبح اللقا منك أوبةً  
نعم من تباشير الصُّباح إشارة  
نظام كمثل الماء لطفاً ورقةً  
إذا ما قرأت الشطر منه تصعدت  
سمى أبى إن كان تفديك مهجتي  
فمثلك يفدى بالأنام جميعهم  
فمثلك فيهم لا يكون ولم يكن  
يدافع عن أحسابهم بلسانه  
يعزّ علينا أن تكون مكبلاً  
يعزّ علينا أن تكون محجباً

أمثلى بهم فى شِرْعَةِ الحب يَقْذِدى  
أَبْغَدَ اجتهدى تَدْعُنِي بِالْمَقْلَدِ  
والقيت فى كف الصبابة مِقْوَدِى  
مخافة أن أضحي نَجْدَ مورد  
ونار الهوى تطوى بذيل تجلدى  
وأحلى اللقا ما كان عن غير موعد  
تطرّدنى فى الأرض كل مُطْرَد  
وصار سهادى يفتح العين باليد  
فيزداد منها ظلمة حين يرتدى  
ويا دهر هجرى هل ليلتك من غد  
أتت فى نظام بالبديع منضد  
وكلنار من شكواه عند التوقد  
من الصدر نار تحرق الرق فى يدي  
فأحقر مبذول لأعظم من فُدى  
بكل مسود منهم ومُسَوّد  
طويل نجاد السَّيف رَحْبَ المَقْلَدِ  
ويضرب عنهم بالحسام المهند  
تبّيت على جمر من الكرب موقد  
تميت بطرف بالهموم مُسَهَّد

ولا غرو من حاز السكّال فإنما  
م جعلوا الحراس حولك خيفة  
وهون هذا إن عاقبة الأسى  
أطلب غوثاً من غريب وإنه  
فلا ترج إلا الله في كل حادث  
له الملك في الأكوان لا بمؤازر  
قريب ولكن بالذنوب تباعدت  
فقم قارئاً للباب والباب نادماً  
وقم سائلاً والدمع في الخد سائل  
وقم زلفاً في الليل إن نشر الدجى  
ورد ظلام الليل بالذكر مشرقاً  
وأما بنو الدنيا فلا ترج نفعهم  
فإني تتبععت الأنام فلم أجد  
وقد رضعوا ثدى المهابة كلهم  
فلم أزم إلا بالسهم من الدعا  
وعما قريب يدرك السهم صيده  
وأوصيك بالتقوى لربك إنه  
وخذلك من دنياك زاداً فإنما  
فعما قريب قد أناخ ركابنا  
فإن الليالي كالمراكب تحتنا  
فيا حبذا جنات عدن فإنها  
وليس لنا إلا الرجاء فإنه

يكون أميراً أو أسيراً لأصيد  
لأنك كنز من نضار وعسجد  
سرور به يفنى من الغيظ حسدى  
كذلك يبغي الغيث في كل مقصد  
فألق إليه بث شكواك تحمد  
ولا بنصير في الدفاع لمعد  
مسائلنا عن روض إحسانه الندى  
على ما جرى وارفع دعائك يصعد  
تجد ما تشا من لطفه وكأن قد  
جناح عذاف يلبس الكون عن يد  
فقد فاز من بالذكر يهدى ويهتدى  
فلا منجد منهم يرجى المجتد  
سوى شامت أو حاسد أو مُفئد  
وكل بذيل الذل أصبح يرتدى  
إلى مقتل الأعداء من قوس مذودى  
فكم صاد سهم الليل مهجة أصيد  
سيحمد تقواه الموفق في غد  
أقامك في الدنيا لأخذ التزود  
بقصر خلى مظلم الجو فدق  
تروح بنا في كل حين وتنتدى  
تخط رجال القادم المتزود  
يبلغنا من فضله خير مقعد

وستراً<sup>(١)</sup> على هذا النظام فإنه كثير الحيا من ذهنك المتوقد  
 أراد لأفراط الحيا يترك الالقا فكم سامنى عذراً لخوف التفقد  
 ولكن أقالى أبت أن تطيعه فسار بقلب الخائف المتنوع  
 فلاطفه برأ واعفه عن لطائف تنل بخير لطف من لطيف مؤيد  
 بقيت لنا بحرّين بحر بلاغة وبحر ندّى يروى به كل مجتهد  
 وصل على المختار ثم وصّيه وسبطيه والزهرا وآل محمد

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله  
 رحمهم الله عن أبيات وصلت منه عند وصوله من دمار إلى صنعاً في سنة ١١٥١ يطلب  
 من مولانا إعانتته على أمر طلبه .

كيف لى كيف لى بنيل مرادك وبلوغ المأمول عن إمدادك  
 يا إمام العلوم فى النظم والذم ر وكل السكّال من أجنادك  
 وعزير على أن اللىالى وبنيها تأتى بغير مرادك  
 آه لو أنصف الزمان لكانت صادرات الأمور عن إيرادك  
 وسأسى جهدى وأبذل وسعى فى الذى ترتجيه من إسمعادك

\* \* \*

وله-تغمده الله برحمته-جواباً على السيد العلامة أحمد بن الحسن بن إسحق رحمهم  
 الله عن أبيات وصلت منه بعد وفاة والده الحسن رحمه الله ووفاه المولى العلامة إسماعيل  
 ابن محمد بن إسحق رحمهم الله يعاتبه على عدم الرثاء لوالده الحسن رحمه الله :

سرى طيفها والطرف منى مسهد ودمعى لورادى المدامع مورد  
 فصار غريقاً فى بحار مدامى ولم أر طيفاً قبله وهو يلحد  
 تظن سلىمى ياسقى الله عهدا بأنى على العهد الذى كان تعهد  
 وأن غرامى بمد شيب مفارقى كما عهدت والخدمى أجرد

(١) قوله : « وستراً » وفى نسخة « وعذراً »

وَأَنْ زَمَانِي لَارْعَى اللَّهَ سِرْبُهُ  
 وَلَوْلَا النَّهْيُ وَالنَّهْيُ عَزَّ سَبْدُهَا  
 أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَنَابِيَا تَوَاتَبَتْ  
 ثَوَى وَالَّذِي بِحَرْ الْمَعَارِفِ وَالتَّقَى  
 خَفَلَتْ لِنَفْسِي الصَّبْرُ أَنْخَرُ حَلَّةُ  
 وَفِي حَسَنٍ عَنْهُ وَفِي ابْنِ شَقِيقِهِ  
 وَقَدْ كُنْتُ غَذِيتُ الْجَمِيعَ مَعَارِفِي  
 وَكُنْتُ أُرْجَى نَشْرَمَ مَا طَوَيْتُهُ  
 فَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ سَبَقَ أَحْبَبْتِي  
 وَصَرْتُ غَرِيبًا بَعْدَهُمْ فِي حَنَالَةِ  
 أَعَاشَرَمَ بِالْجَهْلِ إِذْ لَيْسَ غَيْرُهُ  
 مَوَاقِفُهُمُ بِالْقِيلِ وَالْقَالَ شُيِّدْتُ  
 وَلَيْسَ خَلِيلِي غَيْرُ مَنْ كَانَ هُمُ  
 وَمَنْ مَالٍ نَحْوُ الْمَالِ وَالْجَاهِ لَمْ يَكُنْ  
 أَجْدَكَ مَا لَدُنِيَا وَمَاذَا نَعِيمُهَا  
 إِذَا نَالَ مِنْهَا طَالِبٌ مَا يَرُومُهُ  
 أَتَاهُ غَدَاً مِنْ خَطْبِهَا كُلُّ فَادِحٍ  
 لِعَمْرِي لَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْهَا عَجَائِبًا  
 رَأَيْتُ بِهَا أَهْلَ الْمَوَاهِبِ مَرَّةً  
 فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا الرِّزَايَا تَوَاتَبَتْ  
 وَأَسْقَتَهُمْ كَأْسًا مِنَ الذَّلِّ مُتَرَعًا  
 وَدَانَتْ لِمَنْ نَاوَاهُمْ بَعْضُ بَرَّةٍ  
 وَقَدْ شَاهَدْتُ عَيْنَاكَ مَنْ كَانَ بَعْدَهُ

يُؤَاقِفُنِي فِيمَا أُرُومُ وَأُقْصِدُ  
 لِأَسْمَعْتَهَا مِنْ ذِمَّةٍ مَا يُخَلِّدُ  
 عَلَى رَفَقَةٍ كُلِّ بَعْلِيَاهُ مَفْرَدُ  
 وَمَنْ مِثْلُهُ فِي زَهْدِهِ كَانَ يَوْجَدُ  
 فَالْبَسْتُهُ ثَوْبًا مِنَ الصَّبْرِ يَحْمَدُ  
 لَنَا عَوْضُ فِي الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ يَشْهَدُ  
 بِمَا هُوَ فِيهَا فِي الطَّرُوسِ مُخَلَّدُ  
 إِذَا مَا طَوَانِي بَعْدَ مَوْتِي مَلْحَدُ  
 وَفِيَا قَضَاءُ اللَّهِ اللَّهُ أَحَدُ  
 كَأَنِّي لَدَيْهِمْ يَا ابْنَ وَدَّى أَبْلَدُ  
 لَهُمْ مُورِدُ يَا بُنْسُ ذَلِكَ مُورِدُ  
 فَلَا حَبْذَا تَشْيِيدُهُمُ وَالْمَشْيِيدُ  
 عُلُومُ إِلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ تَسْنَدُ  
 لَهُ خَلَّةٌ عِنْدِي وَلَا لِي مَقْصِدُ  
 وَهَلْ هِيَ إِلَّا جَهْرَةٌ تَتَوَقَّدُ  
 وَسَاعِدُهُ الْقُدُورُ وَالْذَهْرُ يَسْعَدُ  
 وَيَلْقَاهُ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ يَفْكَدُ  
 وَصَاحِبَتِي فِيهَا مَسُودُ وَسِيدُ  
 يَكَادُ لَهُمْ مِنْ طَوْعِهِ الذَّهْرُ يَسْجَدُ  
 عَلَيْهِمْ وَقَامَتْ فِي أَذَاهُمْ تَحْشُدُ  
 وَكَانَ لَهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنٌ مَقْعَدُ  
 عَلَى نَسْكَدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَجْدُدُ  
 فَمَالِي وَوَصْفِي لِلَّذِي أَنْتَ تَشْهَدُ

حَصِيَّ الْهَدَى أَحْرَقْتَ بِالْعَتَبِ مَهْجَتِي  
 عَتَبْتَ عَلَى تَرْكِ الرِّثَاءِ لِمَا جَدَّ  
 سِوَايَ الَّذِي يَنْسَى الْعَمُودَ وَيَخْلِفُ  
 وَمَا كَانَ تَرْكِي لِلرِّثَاءِ لِمَثَلِهِ  
 أَسْلُو حَبِيبًا طَالَمَا قَدْ مَدَحْتَهُ  
 وَكَمْ مِنْ مَدِيحٍ قَدْ كَسَانِي كَأَنَّهُ  
 تَرَكْتَ الرِّثَاءَ إِذْ كَانَ يَحْتَلِبُ الْأَسَى  
 أَمِرْنَا بِحَسَنِ الصَّبْرِ فِيمَا يَمُوبِنَا  
 سَأَرْتِيهِ لَا بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ إِنَّمَا  
 فَهَذِي الصَّلَاتُ الْنَافِعَاتُ لِمَنْ تَوَى  
 بَعَثْتَ بِنَظْمٍ عِنْدَ هَجْرِي مَقَالَهُ  
 وَقَدْ نَسِيتُ مَنِ الْقَرِيحَةِ ذَكَرَهُ  
 أَذْكَاءُ نَظْمٍ أَمْ كَرُوسٌ بَعَثْتَهَا  
 فَإِنْ كَانَ خَمْرًا فَهُوَ خَمْرٌ مَعْتَقٌ  
 وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الدَّرَارِيِّ فَخَبِذَا  
 وَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَهُوَ مِنْ سِحْرِ بَابِلَ  
 بَعَثْتَ إِلَيْنَا مِنْ نِظَامِكَ جَوْهَرًا  
 فَتَقَبَّلْتُهُ أَلْفًا وَقَابَلْتُ دُرَّهُ  
 فَدُونُكَ شَيْئًا يَشْبَهُ النِّظْمَ لَفْظُهُ  
 فَلَا زِلْتَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ مَكْرَمًا  
 وَأَنْتَ بِهَا رَفَقًا بِنَفْسِكَ أَحَدُ  
 تَوَى كُلَّ مَجْدٍ إِذْ تَوَى وَهُوَ مَلْحَدُ  
 وَعُودٍ وَيَسْلُو<sup>(١)</sup> كُلَّ مَا كَانَ يَعْبُدُ  
 سَلَوًا وَلَا نَسِيَانٍ عَهْدٍ يُوَكِّدُ  
 وَوَصَفَى فِي عَلَيْهِ-اهُ بَاقٍ مَخْلَدُ  
 عَقُودٍ عَلَى جِيدِ الْغَوَى يَنْضُدُ  
 وَجَلْبُ الْأَسَى لِلْعَقْلِ وَالْدِينِ يَفْسُدُ  
 وَإِنْ ضَاقَ عَنْهُ صَبْرُنَا وَالتَّجَلُّدُ  
 سَأَتْلُو لَهُ الْقُرْآنَ وَالنَّاسُ هُجْدُ  
 وَفِي النَّدْبِ نَهْيٌ فِي الْأَحَادِيثِ مُسْنَدُ  
 وَقَدْ نَضَبَ الْبَحْرُ الَّذِي كَانَ يُزِيدُ  
 فَأَبْوَابُ أَيْيَاتِ الْقَرِيضِ تَسْدُدُ  
 فَإِنِّي مِمَّا قَدْ بَعَثْتُ مَعْرِبِدُ  
 وَإِنْ كَانَ شِعْرًا فَهُوَ لِلشَّعْرِ سَيِّدُ  
 وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الرِّبَا فَهُوَ جَيِّدُ  
 فَهَلْ هُوَ لِلْأَسْحَارِ فِي الشَّعْرِ يَعْبُدُ  
 لَجِيدِ الْعَلَا طُوقٌ وَعَقْدٌ مِنْضُدُ  
 بِشَيْءٍ يَسُدُّ السَّمْعَ لَوْ كَانَ يَنْشُدُ  
 وَمَعْنَاهُ دُونَ النَّثْرِ إِنْ كَانَ يَنْقُدُ  
 تَشِيدُ أَرْكَانَ الْعَمَلِ وَتُجَدِّدُ

\* \* \*

(١) وفي نسخة « وينسى » بدل « ويسلو » .

وله رضى الله عنه مجيباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله حين طلب منه أن يصف له رحلته إلى مكة المشرفة للحج في سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة بعد الألف

أتسأل عن رحيلي يا بن ودى      فخذ تفصيل جملة كل فرد  
بغير رضا رحلنا عن أزال      وسل ماسال من دمعى نجدى  
ولكن نار أشواق ووجد      إلى بيت القصيد لكل قصد  
إلى البيت العتيق أجل بيت      سقى مغناه وابل كل رعد  
طوبينا كل عمران وقفر      إليه وكل نجد بعد نجد  
إلى أن فى رباء حططت رحلى      على نعم خصصت بهن وحدى  
فأشكر من حبانى كل فضل      وأحمد عليه بكل حمد  
خلا أن الحرارة فى هواه      أشد حرارة من نار وجدى  
ولازمنى به ضعف بجسمى      بحيث عجزت عن حملى لبردى  
وأقعدنى عن الطاعات ضعفى      فما فيه لنافلة تؤدى  
فلم أر نافعاً لدواء جسمى      سوى تركى له من غير قصد  
خرجنا قاصدين إلى ديار<sup>(١)</sup>      تخال بها الرياض جنان خلد  
تقضى لى بها زمن نفيس<sup>(٢)</sup>      كحلت عليه أجفانى بسهد  
ووافانا به زين<sup>(٣)</sup> المعالى      وزينة كل ذى كرم ومجد  
فتى إن حلّ أرضاً صار عينا      لها ولأهلها ولكل وفد  
حوى علمساً وآدباً وجوداً      ولطفاً ماحكاه نسيم نجد  
فكنا نجتى روضاً ندياً      من الآداب فى هزل وجد  
وكم خضنا بجوراً من علوم      بتحقيق تجاوز كل حد

(١) قوله : ديار . يريد بها الطائف .

(٢) ٣٥ يوماً

(٣) هو الشيخ العلامة زين العابدين المتوفى رحمه الله

فلو جمعت لك انت عقد در      لجيد الدهر يفضل كل عقد  
 ورام بأن تزم بنسا المطايا      إلى المختار خير بنى معد  
 وأن يضجى بطيبة لى قرار      يكون إلى موافقى للحدى  
 ومن لى أن أسير على جفونى      وألقى فى ثراه مصون خدى  
 ولكن عانى عنه أمور      سأخفى بعضها والبعض أبدى  
 وأعظمها فؤاد طار شوقاً      إلى بلد بها عضدى وزندى  
 أبى وأخى هما ربحان قلبى      لكل منهما بالروح أهدى  
 إلى جبل الوقار وخير بر      وأفضل كل ذى علم وزهد  
 وصنوى فى الشباب حليف تقوى      له سمتُ الشيوخ وهذى مهدي  
 فأقسم مايرى لهما نظير      وفش فى تهامة ثم نجد  
 وإنى بالضياء أبى المعالى      ونجل أمامها لحليف وجد  
 إمام جامع شمل المعالى      لذلك قد وقفت عليه ودى  
 ذكى عالم ملك بليغ      تقاصر عن صفات علاه عدى  
 وبحر مكارم عذب إليه      ترى الوفاة فى صدر وورد  
 سليل أفاضل سادوا وشادوا      بيوت المجد فرداً بعد فرد  
 ضياء الدين خضك كل ودى      فهل عهد المودة مثل عهدى  
 أم البعد الطويل جنى علينا      قرب جنابة جلبت ببعدي  
 وكونوا كيف شئتم إن عهدى      هو العهد القديم وإن وجدى  
 ودونك وصف حالى فى رحبلى      تشاهده كأنك كنت عدى

\*\*\*

وله رحمه الله تعالى كتبها إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى.  
 رحمه الله إلى طيبة المنورة على ما كتبها أفضل الصلاة والسلام مخاطباً أن يبلغ سيد  
 الكونين صلوات الله وسلامه عليه الصلاة والسلام وماشكاه إليه صلى الله عليه وآله

وسلم وذلك من شهارة أيام إقامته بها في شهر شوال سنة ١١٤١ هـ وأرسلها إلى الشيخ المذكور إذ هو نزيل طيبة المنورة :

يا قريير العين في بلده	طيبة في السفح من أجده
في جوار لا يضام به	هذه الدنيا ويوم غده
دمت في الأنعام متصلا	طارفا منه وفي تله
أبلغ المختار أحمد من	يستمد الكل من مدده
سيد السكونين قاطبة	من أسير الشوق مُتَقَدِّه
عبده ترب النعال له	وهو في الأنساب من ولده
صلوات لا تقضاء لها	بانقضاء الدهر عن مدده
وسلاماً لا يُعَدُّ ولا	يدخل الإمكان في عدده
وتلطف يُعَدُّ ذاك وقل	هل لكم أن تأخذوا بيده
فهو في بحر الذنوب وقد	كاد يلقيه إلى زبده
إنكم إن تأخذوا بيده	لا يَفُتُّ الزند في عضده
وله من بعدُ مسألة	أنت فيها كل معتمده
مطلب ما زلت أطلبه	أقطع الأيام في رصده
فتشفع لي إلى ملك	كل خير فهو من صفده
في بلوغ النفس مطلبها	وخلوص القلب عن كده
تغسل الأكدار عنه عسى	تشرق الأنوار من رشده
لست أرجو غير جاهك في	حل ما قد حل من عقده
يا شفيع الخلق في وطن	شابت الولدان من نسكده
وأنوا نوحا وآدم والر	سل الأعيان من ولده
ثم عاد الكل نحوك في	طلب التخليص من كبده
فكشفت السكرب وانقشعت	سحب الأظلام من سدده



وبك الآن استغاث فتي  
 يارسول الله كن عضداً  
 كارهماً فارقتهم وأباً  
 وأخاً أنوار طلعتهم  
 وصفيراً لست أعرفه  
 وأخلاء ودادهم  
 كل هذا في رضاك لما  
 من أحاديث لنا رويت  
 وإليكم كفه رقت  
 فَأَمِدُّوهُ بِرِفْدِكُمْ  
 صلوات الله تغشيك بلا  
 وعلى صنوا الرسول ومن  
 وعلى الزهرا ومن ولدت  
 وعلى الأصحاب من بهم  
 وعلى أهل البقيع ومن  
 حمزة والطائفين به  
 صلوات لا تزال إلى  
 أنت أنت الكل من عمده  
 لغريب الدار مبتعسه  
 قطب أهل الأرض في بلده  
 ترشد الغاوى إلى رشد  
 قطعه الإنسان من كبده  
 ليس يخشى حل منعده  
 صح من متن ومن سنده  
 ما بها نقد كمنعده  
 من يراكم كل مستنده  
 وأقبلوا ماجاء من نمده  
 أمد يقضى إلى أمد  
 هو ليث الله في بلده  
 وعلى الأطهار من ولده  
 قام هذا الدين من أوده  
 وسدوا في الشعب من أحده  
 من سيوف الله بل أسده  
 أن يعود الروح في جسده

\* \* \*

وله رحمه الله إلى ولده صارم الإسلام إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله إلى مكة  
 المشرفة عام مهاجرته بها سنة ١١٦٧ سبعة وستين ومائة وألف .

طال البعاد فهل له بعد  
 هل للنوى عهد يعرفه  
 كنا نعدُّ شهور فُرْقَتِكُمْ  
 ما ملت المرجان من مقلى  
 أم هل لغيث وصالكم رعد  
 أو ماله رسم ولا حَدُّ  
 حتى تعدَّى عامنا القَدُّ  
 عقداً يبدد شمله القَدُّ

حتى ارتحلت فساقت مقل على حباته فشد العقد  
 ماثمت برق الشام بعدكم إلا سرى منى الكرى السهد  
 وليست نوب العنبر بعدكم حتى تمزق ذلك البرد  
 قلت التصبر فيه لى عوض فنوى ووارى جسمه اللحد  
 لم يبق لى إلا الرجا سبب فرجا آمالى به تحـدو

\*\*\*

وله - رضى الله عنه - مجيئاً على الفقيه الصالح أحمد السكرى رحمه الله، لما كتب  
 إليه يبشره برؤيا صالحة :

صَفِيَّ الهدى ياخير هاد ومهتد وياخير تالٍ لاكتاب الممجد  
 أنا نظام سُكْرِيَّ فخبذا نظام أتى من أحمد لمحمد  
 يخبرنا إن نلت خيراً وإنما هو الخير تضيئاً بغير تردد  
 فمننا تنال الخير من سنن الهدى وتسلك نهجاً أحدياً محمدى  
 فنحن بنوه مالنا غير نهجه طريق به نهدى الأنام ونهتدى  
 فتابعنا فيه سعيد موفق وخالفنا من كان غير مسعد  
 وأنت بحمد الله قد فزت بالهدى عليك سلام من رشيد ومرشد  
 وأسأل رب العرش يجمعنا معاً لديه غداً فى خير دار ومقعد  
 بمقعد صدق فى جوار محمد نبي الهدى حاوى الفضائل عن يد  
 عليه صلاة الله والآل بعده وأزكى سلام دائم متأبد

\*\*\*

أورد سيدى العلامة محمد بن هاشم بن يحيى الشامى رحمه الله سؤالاً إلى مولانا  
 البدر رضى الله عنه فى مفتح سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة بعد الألف عن ثمان  
 مسائل وهى : الرفع والضم والتوجه بعد التكبير ، والتورك فى جلسة التشهد ،  
 والإشارة بالمسبحة فيه ، وقراءة الفاتحة خلف الإمام ، والدعاء فى الصلاة ، والتأمين ،  
 هل قال بها قائل من أهل البيت عليهم السلام :

فأجاب برسالة سماها «المسائل المرضية في اتفاق أهل السنة على سنن الصلاة والزيدية» :

ولما وصل الجواب إلى السائل رحمه الله ، كتب أحياناً إلى مولانا البدر رحمه الله يشكره على ما أبداه من الحق الواضح ، ويشتمل على ذكر مسائل السؤال .  
فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه عليه بقوله :

سؤالكم كان مفتاح الكنوز لأب	واب المعارف منه يجلب الرشد
وافى ودر علوم الآل في صدف	في قعر بحر فلم يظفر به أحد
ففاص ذاك السؤال البحر ثم أتى	بالدر وهو كمثل الشمس يتقعد
عقد على عنق الأذهان فأزبه	ذهن شريف لدر القول ينتقد
كذهن سائلنا من كان والده	بحر العلوم فكلَّ نَحْوَهُ يَرِد
فيا ابن هاشم لاتنسى أباك وكن	كهاشم إذ يجمع العلم ينفرد
أنت الشريف فشمّر للعلوم تنل	مالم ينل قبل سعد الدين والعصّد
فالعالم أشرف شيء في الوجود وقد	كادت شمس سماء العلم تُفْتَقَدُ
سقى رياض علوم قد ذوت وغدت	قفرًا فلا مسند فيها ولا سند
عسى عسى ولعل الله يرجعها	روضاً أريضاً به الطلاب قد سعدوا

☆ ☆ ☆

وقال رضى الله عنه لما لم يتركه الجهال من القيل وقال ونسبوا إليه أباطيل الأقوال :

لقد نسب الأنام إلى قولاً	عليهم ربنا في——ه شهيد
وقالوا قد رضينا بابن همد	وقلنا إنه رجل رشيد
كذبتم إنه والله عندي	إفسيق وشيطان مرید
وملعون بما كسبت يداه	كذلك نجله الطاغى يزيد

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله لما وقف على قبر بعض أحيابه :

يا قبور الأحباب هل من مجيب	إن دعاكم دمع الحزين ونادى
إن أقمتم تحت التراب رقوداً	فعليكم مذاق طرفي رقادا

وله رضى الله عنه فى المقابلة :

كيف أخاف الفقر أو عيلة أو أختشى النيران ذات الوقود  
وَرَبِّيَ الرزاق ذو رحمة واسعة وهو رحيم ودود

\*\*\*

وله رحمه الله فى الاقتباس كتبها على نسخه التى بخطه من الهدى النبوى  
لابن القيم :

زاد للمعاد حوى رياض معارف قد أينعت وأنت بهدى الهادى  
فاجنوا الهداية والتقى من روضه وتزودوا منه نخير الزاد

\*\*\*

وله رضوان الله عليه جواب دعوة وصلت إليه من القاضى العلامة إسماعيل بن محمد  
العبدى رحمه الله ، وذلك فى مدينة صعدة أيام إقامته بها بعد خروجه من مكة المشرفة :

يامن نفديه بكل ممجد ونراه روحاً للعلی والسود  
يانور عين المجد يامن حبه قد حل فى قلبى بأشرف مقعد  
رمت الوصال وكيف لى بوصالكم إني أعدد لقاك غاية مقصدى  
بلقاك ألقى كل علم نافع وأوافق الآداب عندك عن يد  
أُنْسِيتُ غُرْبَتِي التى قد أوحشت بمكارم ومحاسن وتودد  
وعلى رَبَّكَ تحية لاتنقضى يامفرداً جمع العلى بتفرد

\*\*\*

وقال مولانا البدر رحمه الله لما طارت الأخبار بظهور عالم فى نجد يقال له محمد  
ابن عبد الوهاب ووصل إلينا بعض تلاميذه وأخبرنا عن حقائق أحواله وتسميره  
فى التقوى وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اشتاقت النفس إلى مكاتبته بهذه  
الآيات سنة ١١٦٣ هـ وأرسلناها من طريق مكة المشرفة . وهى :

سلام على نجد ومن حل فى نجد وإن كان تسامى على البعد لا يجدى

لقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا  
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت  
يذكرني مسرك نجداً وأهله  
قفي واسألني عن عالم حلّ سُوحِها  
محمد الهادي لسنة أحمد  
لقد أنكرت كل الطوائف قوله  
وما كل قول بالقبول مقابلاً  
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله  
وأما أقاويل الرجال فإنها  
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه  
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل  
ويعمر أركان الشريعة هادماً  
أعادوا بها معنى سواع ومثله  
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها  
وكم عقروا في سُوحِها من عقيرة  
وكم طائف حول القبور مُقْبِل

رُباها وحياتها بقمقة الرعد  
ألا يا صبا نجد متى هجرت من نجد  
لقد زادني مسراك وجداً على وجد  
به يهتدى من ضل عن منهج الرشدا  
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي  
بلا صَدَرٍ في الحق منهم ولا ورد  
ولا كل قول واجب الرد والطرود  
فذلك قول جل قدراً عن الرد  
تدور على قدر الأدلة في النقد  
يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي  
ومبتدع منه موافق ما عندي  
مشاهد ضل الناس فيها عن الرشدا  
يفوث وَوَدُّ بُئس ذلك من ود  
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد  
أَهْلَتْ لغير الله جهلاً على عمد  
ويلتمس الأركان منهن بالأيدي

\* \* \*

### فصل في تحريق دلائل الخيرات

وَحَرَّقَ عَمداً للدلائل دفتراً  
غُلُوْهُ نَهَى عنه الرسول وَفَرِيَّةً  
أحاديث لاتعزى إلى عالم ولا

أصاب فقيها ما يجبل عن العمد  
بلامرية فاتركه إن كنت تستهدي  
تساوى فلساً إن رجعت إلى النقد

وصيرها الجهال للذكر ضرةً يرى درسها أذكي لديهم من الحمد  
لقد سرتني ماجأني من طريقه وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى

### فصل فى ذكر بدعة المذاهب

وأقبح من كل ابتداع سمعته وأنكاه للقلب الموفق للرشد  
مذاهب من رام اختلاف لبعضها بعض بأنياب الأسود والأسد  
يصب عليه سوط ذم وغيبة ويحفوه من قد كان يهواه عن عمد  
ويُعزى إليه كل ما لا يقوله لتنقيصه عند التهامى والنجدى  
غيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد  
وليس له ذنب سوى أنه غدا يتابع قول الله فى الحل والعقد  
ويتبع أقوال النبی محمد وهل غيره بالله فى الشرعى من يهدى  
لئن عدّه الجهال ذنباً فحبذا به حبذا يوم انفرادى فى لحدى  
علام جعلتم أيها الناس ديننا لأربعة لاشك فى فضلهم عندى  
ثم علماء الدين شرقاً ومغرباً ونور عيون الفضل والحق والزهد  
ولكنهم كالناس ليس كلامهم دليلا ولا تقليد هم فى غد يُجدى  
ولا زعموا حاشاهم إن قولهم دليل فيستهدى به كل مستهد  
بلى صرحوا أنا نقابل قولهم إذا خالف للنصوص بالقدر والرد

### فصل فى الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف

سلام على أهل الحديث فإننى نشأت على حب الأحاديث من مهدى  
هم بذلوا فى حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد  
وأعنى بهم أسلاف أمة أحمد أولئك فى بيت القصيد هم قصدى

أولئك أمثال البخاري ومسلم  
 مجور وحاشاهم عن الجزر إنما  
 دروا وارتوا من بحر علم محمد  
 كفاهم كتاب الله والسنة التي  
 أنتم بأهدى أم صحابة أحد  
 أولئك أهدى في الطريقة منكم  
 وشتان ما بين المقلد في الهدى  
 فمن قلده النعمان أصبح شارباً  
 ومن يقتدى أضحي إمام معارف  
 فمقتدياً في الحق كن لا مقلداً  
 وأحد أهل الجد في العلم والجد  
 لهم مدد يأتي من الله بالمد  
 وليست لهم تلك المذاهب من ورد  
 كفته قبلهم صاحب الرسول ذوى الجد  
 وأهل الكساهيات ما الشوك كالورد  
 فهم قدوتى حتى أوسد في لحدى  
 ومن يقتدى والضد يعرف بالضد  
 نبیذاً وفيه القول للبعض بالحد  
 وكان أويساً في العبادة والزهد  
 وخل أخا التقليد في الأسر بالقدر<sup>(١)</sup>

### فصل في بدعة التصوف وطريقة ابن عربي

وأكفر أهل الأرض من قاله إنه  
 سماء كل الكائنات جميعها  
 وأن عذاب النار عذب لأهله  
 وعباد مجل السامري على هدى  
 وينشدنا عنه نصوص فصوصه  
 وكنت امرأة من جن إبليس فارتمى  
 فلومات قبلي كنت أدركت بعده  
 وكم من ضلال في الفتوحات صدقت  
 يوذون عند العجز بالذوق لیتهم  
 إله وأن الله جل عن التد  
 من الكلب والخنزير والقرد والفهد  
 سواء عذاب النار أو جنة الخلد  
 ولأنهم في اللوم ليس على رشد  
 تنادى خذوا في النظم مضمون ما عندي  
 بي الدهر حتى صار إبليس من جندي  
 دقائق كفر ليس يدركها بعدى  
 به فرقة صاروا الد من اللد  
 يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد

ففسألهم ما الذوق قالوا مناله  
تسترهم بالكشف والذوق أشعرا  
ومن يطلب الإنصاف يُدَلِّ بِحجة  
وهيهات كلٌّ في الديانة تابع  
وقد قال هذا قبلهم كل مشرك  
كذلك أصحاب الكتاب تتابعوا  
عزيز فلا بالرسم يدرك والحد  
بأنهم عن مطلب الحق في بُعد  
ويرجع أحيانا ويهدى ويستهدى  
أباه كُن الحق في الأب والجد  
فهل قدحوى هذى العقيدة من رند  
على مذهب الآباء فرداً على فرد

### فصل في اغتراب الدين

وهذا اغتراب الدين فاصبر فإننى  
إذا ما رأونى عظمونى وإن أغب  
هنيئاً مريئاً فى اغتياي فوائد  
يصلى ولى أجر الصلاة وصومه  
وكم حاسد قد أنضج الغيظ قلبه  
ودونكها تحوى علوماً جليلة  
فلا مدحت وصلا لليلى وزينب  
إليك طوت عرض الفياق وطولها  
أناخت بنجد واستراح ركابها  
فأحسِن قراها بالقراءة ناظماً  
وصل على المختار والآل إنها  
غريب وأصحابى كثير بلا عد  
فكم أكلوا لحمى وكم مزقوا جلدى  
فكل فتى يفتابنى فهو لى مهدى  
ولى كل شيء من محاسنه يبدى  
ولكنه غيظ الأسير على القيد  
منزهة عن وصف قدّ وعن خد  
ولا هى ذمت هجر سعدى ولا هند  
فكم جاوزت غوراً ونجداً إلى نجد  
وعاد خلياً عن رحيل وعن شد  
جواباً فقد أضحت لديك من الوفد  
لحسن ختام النظم واسطة العقد

\*\*\*

ولما اطلع عليها الشيخ العلامة ناصر بن حسين الحبشى رحمه الله راجع مولانا  
البدر رضى الله عنه ثراً ونظماً سائلاً عن وجه تصويب تحريق دلائل الخيرات  
فأجابه نظماً .

أتانى در النظم من عالم مهدى      إلى عالم حبر تقى من نجد



يقرظه فيه لحسن طريقة  
لينصر شرع الله ممن أصابه  
ولكنه قد حك في الصدر قولكم  
أزل ما عساه أن يكون تخيلاً  
فله ما أسديت يا عالم الورى  
لقد سرنى ما جاءنى منك مرشداً  
ليلى قضينا من العلم حقه  
فليت إلهى يجمع الشمل بيننا  
أحنُّ لأيام الوصال وطيبها  
وإنى على شرط المودة والإخا  
فدُم في رضا مولاك في كل لحظة  
تحلى بها بين الأنام على قصد  
بجمل وتقليد الأوائل عن عمد  
أصاب فقيها ما يحل عن العد  
مفصله في النثر من واضح الرد  
ولا زلت فينا دائماً للهدى تهدي  
وذكرنى أيام شافهت بالرشد  
وأبدل فيه مسلك النحس بالسعد  
نجدد للعالم الشبية بالعهد  
ويوهننى أن التأسف لا يجدى  
وإن كانت الأجساد منا على بُعد  
وذكرُ فإن الذكر ينفع في الخلد

\* \* \*

فأجاب مولانا البدر رضوان الله عليه :

يسألنى من باهتدأنى يستهدى  
علام أصوب رأى من أحرق الدلا  
وأحسنت باستكشاف ما هو مشكل  
وقد قلت في الأبيات ما أنت عارف  
غلوت نهى عنه الرسول وقرية  
أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا  
فهذان من أقوى الأدلة عند من  
وأشرحها بالنثر فالنظم قاصر —————  
وذلك هدى المصطفى خير من يهدى  
ئل للخيرات من ساكنى نجد  
لديك نخذ عنى الجواب الذى أبدى  
له من دليل فى الذى قلته عندى  
بلا مريّة فاتركه إن كنت تستهدى  
تساوى فلساً إن رجعت إلى النقد  
يصوب تحريق البياض مع الجلد  
عبارة عن ذكر الأدلة والسرد

وخير الأمور السالفات على الهدى      وشَرُّ الأمور المحدثات على عهد  
 وذكرتنى يا بن الحسين ليالياً      تقضت لنا بالوصل فى طالع السعد  
 نخوض بها فى كل فن بفطنة      وذهن يرى أمضى من الصارم الهدى  
 ففتح منها كل ما كان مقفلاً      ونفتض أبكار المعاني بما تُبدي  
 كأننا إذا ما مجلس العلم ضمنا      نكون على التحقيق فى جنة الخلد  
 فوالله ما فى هذه الدار لذة      سوى العلم إن وافقت فى العلم من يهدى  
 ذكياً تقيماً منصفاً ليس هم      سوى الحق يهدى من يشاء ويستهدى  
 قنوعاً من الدنيا كفاه كفافهاً      تسر بل فيها بالقناعة والزهد  
 يفصح سُكَّان البسيطة طاهر الـ      سان سليم الصدر خلواً عن الحقد  
 فهذا الذى لو كنت يوماً وجدته      ظفرت بما أهوى وجُدت بما عندى  
 عسى ولعل الله يجمع شملنا      فقد يجمع الله الشيتين من بُعد  
 فتخضر روضات العلوم ونجتى      ثمار الهدى والحق من روضها الوردى  
 وإلا فصلنى بالدُّعَا كُلِّ ساعة      إذا كنت حياً أو رحلت إلى لحدى  
 وقل لى جزاء الله خيراً فإنه      دعانا إلى نهج الهداية والرشد  
 إلى هدى خير المرسلين محمد      عليه صلاة الله تترى بلاعد  
 وصل على آل السكram وصحبه الـ      فخام ذوى العز المشيد والمجد

\* \* \*

ثم قال مولانا البدر رضى الله عنه بعد الآيات المقدمة مالفظة :  
 لما بلغت هذه الآيات نجد ، وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم  
 يسمى مريد ابن أحمد التميمي كان وصوله فى شهر صفر سنة ١١٧٠ هـ وأقام لدينه  
 ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه :  
 وفارقنا فى عشرين شوال سنة ١١٧٠ هـ راجعاً إلى وطنه ، ووصل من طريق الحجاز

مع الحجاج ، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذى وجهنا إليه الأبيات . فأخبرنا ببلوغها . ولم يأت بجواب عنها :

وكان قد تقدمه فى الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ عبد الرحمن النجدى .

ووصف من حال محمد بن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفكه الدماء ونهيه الأموال وتجاريه على قتل النفوس ، ولو بالاغتيال ، وتكفيره الأمة المحمدية فى جميع الأقطار .

فبقينا نتردد فيما نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مرشد ، وله نباهة وأوصل بعض رسائل ابن عبد الوهاب التى جمعها فى وجه تكفيره أهل الإيمان . وقتلهم ونههم ، وحقق لنا أحواله وأقواله وأفعاله .

فرأينا أحواله أحوال رجل ، عرف من الشريعة شطراً ، ولم يعن النظر ، ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ، ويدله على العلوم النافعة . ويفقه فيها .

بل طالع بعضاً من مؤلفات أبى العباس ابن عمه <sup>(١)</sup> ومؤلفات تلميذه ابن القيم الجوزية وقلدهما من غير إتيان مع أنهما محرمان التقليد .

ولما حقق لنا أحواله ، ورأينا فى الرسائل أقواله ، وذكر لنا أنه عظم شأنه بوصول الأبيات التى وجهناها إليه وأنه يتعين علينا نقض ما قدمناه ، وحل ما أبرمناه . وكانت آياتنا قد طارت كل مطار ، وبلغت غالب الأقطار وأتتنا فيها جوابات من مكة المشرفة ، ومن البصرة وغيرها ، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف :

ولما أخذ علينا الشيخ مرشد ذلك ، تعين علينا ، لئلا يكون سبباً فى شئ من هذه الأمور التى ارتكبتها ابن عبد الوهاب المذكور ، كتبت آياتاً وشرحها وأكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية ، لأنهما عمدة الحنابلة . انتهى كلام الوالد البدر رضى الله عنه والآيات هى <sup>(١)</sup> :

---

(١) تنبيه : الذى يظهر أن هذه القصيدة مزورة على الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ومختلفة وقد ذكر فى الذى قبلها أن ابن تيمية ابن عم للشيخ محمد بن عبد الوهاب فهل يحفل الإمام الصنعاني شيخ الإسلام ابن تيمية ونسبه ؟ ولـمـكـن قاتل الله المفرضين وكلام الإمام الصنعاني فى مؤلفه « تطهير الاعتقاد » يكفى المنصف :

(١) هذه القصيدة لم تكن من نظم الأمير محمد بن إسماعيل لأنها تخالف ما ذكره فى كتبه الدالة على حسن اعتقاده مثل « تطهير الاعتقاد عن ذن الإلحاد » وقد رد الشيخ سليمان بنه سبحانه هذه المنظومة بكتابه المعروف « بترئة الشيخين » وهو مشهور مطبوع .

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي  
ظننت به خيراً وقلت عسى عسى  
فقد خاب فيها الظن لا خاب نصحننا  
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مرید  
ومن جاءني من تأليفه برسائل  
ولفق في تكفيرهم كل حجة  
تجاري على إجرأ دماء كل مسلم  
وقد جاءنا عن ربنا في براءة  
وإخواننا سمعنا الله فاستمع  
وقد قال خير المرسلين نهيت عن  
وقال لهم لا ما أقاموا الصلاة في  
أبن ابن لي لم سفكت دماءهم  
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا  
وقال ثلاث لا يحل بغيرها  
وقال عليّ في الخوارج إنهم  
ولم يحفر الأخدود في باب كندة  
ولكن لقوم قد أتوا لعظيمة  
وهذا هو الكفر الصريح وإيس ذا  
وقد قلت في المختار أجمع كل من  
على كفره هذا يقين لأنه  
فذلك لم يجمع على قتله ولا  
وقد أنكر الإجماع أحد قائلنا  
كدعواك في أن الصحابة أجمعوا

فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي  
نجد ناصحاً يهدي الأنام ويستهدي  
وما كل ظن للحقائق لي مهدي  
فحقق من أحواله كل ما يهدي  
يكفر أهل الأرض على عمد  
تراها كبيت العنكبوت لذي النقد  
مُصَلِّ مُزَكِّ لا يحول عن المهد  
براءتهم عن كل كفر وعن جحد  
لقول الإله الواحد الصمد الفرد  
فما باله لم ينته الرجل النجدي  
أناس أتوا كل القبائح عن قصد  
ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد  
إله سوى الله المهيمن ذي الجد  
دم المسلم المعصوم في الحل والعقد  
من الكفر قرأوا بعد فعلهم المُرْدِي  
ليحرقهم فافهمه إن كنت تستهدي  
فقالوا على ربنا منتهى القصد  
برفض ولا رأى الخوارج في المهدى  
حوى عصره من تابعي وذی الرشد  
تسمى نبياً لا كما قلت في الجحد  
سوى خالد ضحّي به وهو عن قصد  
لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد  
على قتلهم والسبي والنهب والطرْد

لمن لزكاة المال قد كان مانعاً  
فقد كان أصناف العصاة ثلاثة  
وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم  
وهذا لعمري غير ما أنت فيه من  
فإنهم قد تابعوك على الهدى  
وقد هجروا ما كان من بدع ومن  
فمالك في سفك الدما قط حجة  
وعامل عباد الله بالالطف وادعهم  
ورُدَّ عليهم ما سلبت فإنه  
ولا بأناس حسنوا لك ما ترى  
يريدون نهب المسلمين وأخذ ما  
فراقب إله العرش من قبل أن تُرى  
نعم واعلموا أنى أرى كل بدعة  
ولا تحسبوا أنى رجعت عن الذى  
بلى كل ما فيه هو الحق إنما  
وتكفير أهل الأرض لست أقوله  
وها أنا أبرأ من فعالك فى الورى  
ودونكها منى نصيحة مشفق  
وتغلق أبواب النار جميعه  
وهذا نطامى جاء والله حجة

وذلك من جهل بصاحبه يردى  
كما قد رواء المسفدون ذوى النقد  
يكفر منهم غير من ضل عن رشد  
تجاريتك فى قتل لمن كان فى نجد  
ولم يعملوا لله فى الدين من ند  
عبادة من حلّ المقابر فى اللحد  
حف الله واحذر ما تُسرِّ وما تُبدي  
إلى فعل ما يهدى إلى جنة الخلد  
حرام ولا تغتر بالعز والجد  
فما همهم إلا الأثاث مع النقد  
بأيديهم من غير خوف ولا حد  
صريعاً فلا شيء يفيد ولا يجدى  
ضلالاً على ما قلت فى ذلك العقد  
تضمنه نظمى القديم إلى نجد  
تجاريتك فى سفك الدما ليس من قصدى  
كما قلت لا عن دليل به تهدى  
فأنت فى هذا مصيب ولا مهدي  
عليك عسى تهدي بهذا وتستهدى  
وتأتى الأمور الصالحات على قصد  
عليك فقابل بالقبول الذى أهدي

☆☆☆

أنواع الكفر

نعم ثم إن الكفر قسمان فاعلموا وكل من القسمين أحكامه أبدى

## الأول :

فكفر اعتقاد حكمه السفك للدهما  
إلى أن يقرأوا بالشهادة للذي  
وأن يشهدوا أن الرسول محمداً  
وأن يشهدوا أن المعاد حقيقة  
خلا من له منهم كتاب فإنه الـ

وسبي الذراري واتهاب ذوى الجحد  
له الخلق والأمر الإله الذى يهدى  
نبي أتى بالحق والنور والرشد  
يعيدهم رب العباد الذى يبدى  
معاهد والإيفاء حتم لذي العهد.

## الثانى :

وكفر كمن يأتى الكبار لاسوى  
كتارك فرض للصلاة تعمداً  
ومن صدق الكهان أو كان آتياً  
ومن لأخيه قال يا كافر فقد  
وليس بهذا الكفر يصبح خارجاً  
وهذا به جمع الأحاديث والذى  
بلى بعض هذا الكفر يخرج فاعلا  
كمن هو للأصنام يصبح ساجداً  
وهذا الذى فصلته الحق فاتبع  
وجاء مثل هذا فى النفاق وغيره  
فإن قلت قد كفرت من قال إنه  
مسماه كل الكائنات جميعها  
مع أنه صلى وصام وجانب الله  
فقلت استمع منى الجواب ولا تكن  
فإن الذى عنه سألت مجاهر

وليس ككفر بالمعيد وبالبدى  
وتارك حكم الله فى الحل والعقد  
لامرأة فى حشها غير مستهد  
بها باء هذا أو بها باء من يبدى  
عن الدين فافهم ما أقره عندي  
أتى فى كتاب الله ذى العز والمجد  
له إن يكن للشرع والدين كالضد  
وساب رسول الله فهو أخو الجحد  
طريق الهدى إن كنت للحق تستجدى  
من الفسق والكفر الذى كله يردي  
إله وأن الله جل عن النذ  
من الكلب والخنزير والقرد والفهد  
وسع فى الدنيا ومال إلى الزهد  
غيباً جهولاً للحقائق كاللد  
بنفى الإله الواحد الصمد القرد

وفى نبوءات النبيين كلهم  
وتصويب أهل الشرك في شركهم فما  
وهرون أخطأ حين لام جماعة  
فإن لم يكن هذا هو الكفر كله  
فقد كفر الشيخ ابن تيمية ومن  
أولئك إذ قالوا الوجود بأسره  
وهذا مقال الفلاسفة الأولى  
وألف في هذا ابن سبعين كتبه  
ولكن أرى الطائي<sup>(٢)</sup> أطولهم يداً  
وجاء منهم ابن الفارض الشاعر الذي  
أجاد نظاماً مثل ما جاد كفره  
أنزله عن كل قول يقوله  
وأثنى عليه وهو والله بالثنا  
بديع السموات العلى خالق الملا  
بدا خلقنا من أرضه ويردنا  
فريقين هذا في جهنم نازل  
ألا ليت شعري أى دار أزورها  
إذا ما ذكرت الذنب خفت جهنما  
أليس رحماً بالعباد وغافراً  
فقلت نعم لكن أنا مقيداً  
فهل أنا ممن شاء غفران ذنبه  
هنا قطع الخوف القلوب وأسبل الـ

فما أحد الهادى لدى ذاك بالمهدى  
أبو لهب إلا كحمزة في الجد<sup>(١)</sup>  
عكوفاً على عجل يخور ولا يهدى  
فعقلك عقل الطفل زُمِّلَ في المهد  
سواء من الأعلام في السهل والنجد  
هو الله لارب يُمَيِّزُ عن عبد  
إلى الفار مسرام يقيناً بلا ردّ  
وتابعه الجليلُ ويابئس ما يهدى  
أتى بفصوص لاتزان بها الأيدي  
أتى بعظيم الكفر في روضة الوردى  
فسبحان ذى العرش الصبور على العبد  
ذو الكفر والتعطيل من كل ذى جحد  
حقيق فقل ما شئت في الواحد الفرد  
ورازقهم من غير كدّ ولا جهد  
إليها ويخرجنا معيداً كما يهدى  
وذلك مزفوف إلى جنّة الخلد  
فقد طال فكري في الوعيد وفي الوعد  
فقال الرجا بل غير هذا ترى عندي  
لما ليس شركاً قاله الرب ذو المجد  
بما شاءه فافهم وعَضَّ هنا الأيدي  
فياحبذا أم لست من ذلك الورد  
سدموع من الأبرار في ساحة الخلد

(٢) ابن العربي .

(١) أى : المظ .

فأسأله حسن الختام فإنه إليه انقلابي في الرحيل إلى اللحد  
ومغفرة منه ولطفاً ورحمة إذا ما نزلت القبر منفرداً وحدي  
وأرجوه يعفو كل ذنب أتيت به ويفر لي ما كان في الهزل والجـد  
ويلحقنا بالمصطفى وبآله الـ كرام كراماً والصحاب أولى الرشد  
قصدت بهذا النظم نصيح أحبتي وأختمه بالشكر لله والحمد  
ووصل على خير الأنام وآله صلاة وتسليماً يدوماً بلا حد  
ورضى على الأصحاب أصحاب أحمد أولى الجد في نصر الشريعة والحد  
قال رحمه الله : انتهت في شهر رجب سنة ١١٧٠ هـ سبعين ومائة وألف .

\* \* \*

أرسل السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله بهذه الآيات وجوابها والسائل  
المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق قدس الله أرواحهم إلى والدنا البدر قدس  
الله روحه .

كيف حكم الإطلاق يا عالم العـ سر وماذا فيه مع التقييد  
والعموم العموم إن شابه التخـ صيص في الحكم فهو غير مفيد  
قد سمعنا الخلاف في هذه الأحـ كام والاختلاف غير رشيد  
وبحثنا في غاية السؤال بحثنا قد نفينا لديه طيب الموجود  
ورأينا الحسين مال مع القو م وذاك الكلام غير سد يد  
فهو رأى لا يرفع القيد والقو ل بهذا يلجى إلى التشريد  
ثم ترك التقييد لا يرفع التحـ ريج فالأمر قد أتى بالوعيد  
فأبن لي ماذا لديك من التحـ تبق واترك طريقة التقليد

\* \* \*

جواب للمولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله :

الجواب الذي وفق الله تعالى حقاً أقل العبيد



عن سؤال الإطلاق ماحكه إذ  
إنه ثابت بغير امتراء  
صرحوا بالوجوب فيه فراجع  
وَادْعُوا أَنْ فِي الْقِيُودِ خِلَافًا  
كل قول يكون فيه اختلاف  
وخصوص العموم لأبد منه  
ثم في الجمع المحلى كلام  
قال في مطلق الدليل احتمال  
حمله على المقيّد فاعجب  
وأطراح الشروط كالرفع في  
والصحيح الذي اطمأن له القذا  
قول أهل الرجاء فارجع مع القو  
وابذل الوسع في اجتهاد وخذه

يتراخى عن مطلق التقييد  
بدليل من الكتاب المجيد  
بحته في نهاية ابن رشيد  
طوله وذاك غير سديد  
رُدُّهُ لَا تَمِيلُ إِلَى الْمَرْدُودِ  
فهو قبل الخصوص غير مفيد  
ما استفدنا منه سوى التقييد  
صالح للتأكيد والتجريد  
كيف تحميل مثل بقيود  
مدحه نصوص للشارع الحمود  
ب وأغنى عن كثرة التريد  
م تنفله من عند رب حميد  
عن دليل لا تُنْفَتِ بِالْعُقَايدِ

\* \* \*

فأجاب المولى البدر رضى الله عنه

قد نظرنا الأبحاث في غاية السؤ  
ونظرنا في المنهى والحواسي  
غير قول الحسين فهو إلى الحـ  
قال لم يشروطوا في الإطلاق إلا  
والذى عندنا وصح لدينا  
ماوراء التلويح نصاً عن الج  
إن بحث العموم باق ولا تخـ  
وأنى في التخصيص بعض حديث

ل وما في نهاية ابن رشيد  
فأيت الجميع غير مفيد  
ق قريب مافيه من تبعيد  
حمله إن أتى على التقييد  
بـد طول التفتيش والتريد  
هور فيه وصاحب التجريد  
صيص فيه فالحكم للتقييد  
حَسَنٍ قِيلَ وَهُوَ غَيْرُ مَفِيدٍ

لتراحيه والتراخي مُخِلٌّ      فاطْرَحْنَا الحديث للتشديد  
ورأينا الرجاء أولى صواباً      إن سمحتم بهجر طيب الهجود  
ثم سَدَدْتُمْ سَهَامَ دَعَاءِ      خُضِبَتْ بالدموع للمعبود  
وجعلتم قِيَمَهَا نَهْدَاتٍ      صَادِرَاتٍ عَنْ حَرِّ كَرَبٍ شَدِيدٍ

\*\*\*

وله رحمه الله أرسلها إلى الحاج سعد الدين بن عبد الولي صاحب العدين  
رحمه الله :

فَوَادَى عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الْوَدِّ      وَعَهْدِي فِي حَفْظِ مَوَدَّتِكُمْ عَهْدِي  
أَرَاكُمْ بَعِينَ الْقَلْبِ إِنْ بَعْدَ الْلِقَاءِ      فَإِنْ غَبْتُمْ عَنِّي فَإِنَّكُمْ عِنْدِي  
سِوَايَ الَّذِي يَنْسَى الْمَوَدَّةَ وَالْإِخَا      وَيَفْرُقُ بَيْنَ الْحُبِّ فِي الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ  
وَأَمَّا أَنَا فَالْبَعْدُ عِنْدِي زِيَادَةٌ      بِحُبِّي مِنْ أَهْوَى فَهَذَا الَّذِي أَبْدِي  
يَزِيدُ الْهَوَى مَهْمَا تَطَاوَلَتِ النُّوَى      وَإِنْ حَلَّ حَيِّي فِي تَهَامَةٍ أَوْ نُجْدِ  
أَحِبُّ أَنَا سَاءً فِي دَمَشْقٍ وَجِيرَةٍ      بِيَعْدَادِ أَوْ مِنْ حُلٍّ فِي السَّنْدِ وَالْهِنْدِ  
إِذَا كَانَ فِي حُبِّ الْحَدِيثِ طَرِيقُهُ      طَرِيقِي فِيهِدِي بِالْحَدِيثِ وَيَسْتَهْدِي  
أَحْبَبْتُ سَعْدَ الدِّينِ لَا حُبَّ وَاحِدٍ      بِحُبِّكَ لِي وَالْقَلْبُ يَشْهَدُ بِالْوَدِّ  
سَلَوًا عَنْ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ قُلُوبَكُمْ      فَتِلْكَ شُهُودٌ لَا تَقَابِلُ بِالرَّدِّ  
وَحُبُّ نَدَاكَ أَمْ الْوُفُودُ لَخَبْدَا      تَلْقِيَّكَ لِلْوُفَادِ بِالرَّحْبِ وَالرَّفْدِ

\*\*\*

ولما طلب الفقيه الفاضل النبيل ضياء الدين سعيد بن حسن العنسي رحمه الله  
من مولانا الوالد البدر رضى الله عنه إجازة كتب له إجازة آيات لامية ستأتي  
في حرف اللام فعاود الطلب لإجازة خاصة في مؤلفات البدر رضى الله عنه وتسميتها  
فكتب له ما لفظه :

وإني نظامك ياسعيد فكأنه عقد فريد

مثل الدرادی خِلْمَةُ أو أنه درّ نضید  
 أو أنه الروض النضیر ولا نظیر له أُرید  
 وطلبت منی أن أجیز مؤلفاتی لا أُرید  
 وأعد أسماء لها لتنال منها ما ترید  
 فلفقد أجزتک فاستمع أسماء بعض یاسعید  
 سبل السلام مؤلف جزءان یعشقه الرشید  
 وبمنحة الغفار ما ضوء النهار بها یزید  
 جزءان فی القطع الکبیر بها فوائد لا تبید  
 ولعمدة الأحکام حاشیة بها بحث مفید  
 ولنا علی التنقیح شرح لا یدعه المستفید  
 ولجامع الشرح الصغیر مؤلف شرح سدید  
 وحوته أربعة من الـ أجزاء فیها ما ترید  
 ولنا نظام فی الوصی وشرحه در نضید  
 ونظام کافلنا الأصلى شرحه شرح مفید  
 ولنا علی نظم الإمام م محمد ترح مجید  
 رب العواصم من غدا أهل الذکاء له ورود  
 وكذا لنا جمع الشیة ت ویاله جمع عدید  
 وبمكة الأحرار الـ ف والمقام له شهید  
 وبها کتاب السیف وه و مؤلف حلو فرید  
 ولنا علی التیسیر تح میر به مَن الحمید  
 ولنا المسائل والرسا ثل عَدُّها أمر بعید  
 والکل من فضل الإله له الثناء کما یرید

والله لولا فضله  
للعلم أهلي فلا  
حُبَّ إلى من الصبا  
وكفاني الدنيا فعي  
وعن المناصب صانني  
عُرِضْتُ عَلَى فَأَعْرَضْتُ  
لا تَرْضَى إِلَّا الْمَا  
والآن قد قرب الرحـ  
قد مات أترابي وأحـ  
نزلوا اللحد فأشرقت  
والله أبقاني ومـ  
فله الحمد كلها  
أوصي سعيداً بالتقي  
واحذر من الدنيا فما  
دار تدور بمكرها  
وتراه يجمعها حلا  
أريد في الدنيا الخلو  
اغتر قوم بالخطو  
ماللك إلا الزهد ما  
فازهد تكن ملكاً عزيز  
والعلم أنغر ملبس  
تبلى ولا يبلى وإن  
أني قتي قدّم بليد  
أهوى سواه ولا أريد  
فأنابه كلف عميد  
شي في الوري عيش رغيد  
فأنا لرتبتها زهيد  
عن تلك نفس لي شرود  
رف والعلوم هي السعود  
يل وقد مضى عمر مديد  
باني وضمهم الصعيد  
بنزولهم تلك اللحدود  
ع بالحواس كما أريد  
وهو الغني وهو الحميد  
إن الققي هو السعيد  
يفتر بالدنيا رشيد  
يلهوبها الرجل البليد  
لأ أو حراماً يستزيد  
د وليس في الدنيا خلود  
ظ وزيت لهم الجردود  
فيه الجنود ولا البنود  
زأ لاتقاد ولا تقود  
فالبس هو الثوب الجديد  
ضمت جوارحك اللحدود

كم قد تقضى قبلنا علم وجبار عنيد  
 فأخو العلوم كأنه ما بيننا حتى شهيد  
 يملئ علينا علمه فنفيد منه ونستفيد  
 ويزوره منا الدعا والمدح والقول الحميد  
 وأخو التجبر مساله ذكر ولا حق أكيد  
 وكذلك من جعل العلو م حباله وبها يصيد  
 ما همته إلا الحرا م يصيده ويستصيد  
 كم جامع للعلم أضحى وهو شيطان مريد  
 فالجهل أولى من علو م للمعاصي لا تذود  
 والله يرحمنا فيد قانا بها كرم وجود  
 ويميرنا من حرنا رو العباد لها وقود  
 م والحجارة كلما نضجت تبدلت الجلود  
 عجباً تطيب لنا الحيا ة وبعدها هذا الوعيد  
 ياليت شعري هل قلو ب في الصدور أم الحديد  
 ثم الصلاة على الذى بوجوده افتخر الوجود  
 والآل من أضحى لهم قصر من العليا مشيد  
 من حُبهم فرض على ال أعيان ليس به جحود  
 هو فرض عين والأدل ة بالذى قلنا شهود

\*\*\*

وله رضى الله عنه كتبها آخر إجازة للمولى العلامة الفهامة نضر الدين عبد الله  
 ابن أحمد بن إسحق بن إبراهيم رحمهم الله في شهر ربيع الأول سنة ١١٨٢ هـ  
 اثنين وثمانين ومائة بعد الألف .

أجزتك يا ابن وددي ماتريد بما فيه نفيـــــــــــــــــــــد واستفيد

أجزتك إذ طلبت وأنت بحر  
أجزت الأمهات وهن سِتٌ  
لأن بناء أحكام البرايا  
أضاع الخمسة الأحكام من لم  
في الله كم علم حوته  
ولى فيها سماعات على مَنْ  
وغير الست مما قد أُجزنا  
وكل مؤلف لى ياحبى  
ولازم سُنَّة المختار درساً  
ولا تشغل بغير العلم وقتاً  
فأهل العلم أملاك البرايا  
وصلنى بالدعا فى كل حين  
وعذراً فى الذى منى تراه  
فذا جهد المقل فلا تلغى  
أمن بعد الثمانين اللواقى  
أراها صيرت فكرى بليداً  
وأساله الرضا فى كل حين  
وينزلنا به جنات عدن  
وصل على النبى والآل طراً

يحق لثقلنا فيه الورود  
إليها كل ذى علم يعود  
بها دارت وهن لها عمود  
يجب الست وهو بها عميد  
فليس على معارفها مزيد  
تَزَيْنَ من وجودهم الوجود  
أجزتك أيها الفخر الفريد  
أجزتك فارو منها ماتريد  
وتدريساً وإن رغم الحسود  
وهل بسواه يشتغل السعيد  
وكل سواهم لهم جنود  
خصوصاً إذ منازلنا اللحدود  
فليس كما تريد ولا أريد  
وعفواً أيها المولى المفيد  
قطعت يكون لى عقد فريد  
وما هو قبل مقدمها بليد  
وتوفيقاً إلى التقوى يقود  
تكون بها الإقامة والخلود  
فهم شمس أنار بها الوجود

\* \* \*

وقال رضى الله عنه جواباً على أبيات وصلت إليه من المولى العلامة عبد القادر بن  
أحمد رحمه الله من كوكبان فى جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة  
بعد الألف .

مارحلتهم عن مقلتي وسوادى بل نزلتم فى مهجتي وفؤادى

تأنت عندي في كل حين مقيم  
 وجليسى إن كنت بين أناسي  
 ففجيب ذكر الوداع ودمع الـ  
 كم بعيد هو القريب إلى القـ  
 ليس قرب الأجسام عندي قرباً  
 است أشكو بعد من غاب عنى  
 مثل تلميذنا العزيز أبى إبراهيم  
 نور عين الذكا ونادرة الدهـ  
 لو تقدم زمانه عضد الديـ  
 أو تقدم على الشريف وسعد الدـ  
 لينالوا منه الذى لم ينالوا  
 قد أتانا نظامك العذب يشكو  
 نحن نشكو مثل الذى أنت تشكو  
 غير أن العينين تطلب حقاً  
 أن ترى من تحبه ولهذا  
 وإذا لم تر الذى هى تهوى  
 بيباض يأتى بأخبار حب  
 مثلاً ترجمت أحرف أتننا  
 أفهمتنا كل المراد وراقت  
 وعليك السلام مَنى يترى

عند إصدار القول والإيراد  
 ثم أولى في حالة الانفراد  
 حين منكم يسيل سيل الوادى  
 ب وقريب في غاية الابتعاد  
 إنما القرب في صميم الفؤاد  
 فهو عندي في روضة من وداى  
 هم نخر الآباء والأجداد  
 ر ومن نار ذهنه في اتقاد  
 ن لكنت له عليه الأيادى  
 ين كانا له من القُصادِ  
 من علوم جَلَّتْ عن التعداد  
 من ثناء عن قربنا وبعاد  
 مع أنا نراك في كل ناد  
 صادقاً ثابتاً من الميلاذ  
 قال موسى الكليم هذا مرادى  
 قنعت من وصاله بالثماذ  
 ترجمتها عنه لسان المداذ  
 كخضاب في وجنة لِسْمَاذِ  
 دُمْتَ في نعمة بنيل المراد  
 لا إلى غاية له بالنفساـ

\* \* \*

اتفقت حادثة غريبة في شهر صفر سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة بعد الألف  
 هوى أنها وصلت كتب من جبل برط من القضاة بنى العنسى الساكنين فيه إلى أهل

هجرة حوث وغيرهم يذكرون فيها أنها حدثت في « صنعا » أمور منكرة وهي أن السيد الإمام شيخ الإسلام العلامة الفهامة مجدد شريعة المختار البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير بل الله بوابل الغفران ثراه وأسكنه بحبوحة الجنان خالف مذهب أهل البيت عليهم السلام وصار مبالغاً في ذلك وذكروا أموراً يضحك منها القرطاس والقلم وتخزيهم في الحشر بين الأمم :

ما ضرَّ نهر الفرات يوماً إذ بال بعض الكلاب فيه  
ولما اطلع رحمه الله على كتبهم الخزية لهم يوم القيامة ، أجاز عليهم يديع النظام  
الذي يعجز كل نظام .

نظم هو السحر الحلال فبينوا مع فعله هذا أدلة حله  
قال تجاوز الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه :

بذكرك يارب الخلائق أبتدى	محمد جزيل سرمدى مؤبد
وشكر كثير للإله مصلياً	على أحمد المختار والآل عن يد
رأيت كتاباً فيه كل عجيبة	ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وسودّ فيه كاتبوه مقالةً	سَيَسُودُّ منها وجه كل مسود
جهول بأولاد البتول وحيدر	يقول ومن ذا ابن الأمير محمد
أنا الشمس في جوّ السماء منيرة	بها يهتدى من شاعري ويقتدى
أنا هاشمي فاطميّ نسبتى	إلى حسنٍ سيّط الرسول محمد
ومذهبيّ التوحيد والعدل لاسوى	وهذا لعمرى دين كل موحد <sup>(١)</sup>
فنحن بنو الزهراء وأبناء حيدر	ورثنا العلى عن كل عال ممجّد
فجِدّى خير الرسل أحمد من به	براق سرى ليلاً إلى خير مقعد
ووالدىّ المولى الأمير ابن حمزة	عماد الهدى حتف على كل معتد
إمام جهاد دوّخ الأرض كلها	وأجرى دم الأعداء في كل قدّ

(١) من كان له معرفة بمذاهب المعتزلة وعقيدة الأمير محمد يجزم أن هذا البيت ممدسوس عليه فتوحيد المعتزلة لإنكار الصفات الإلهية والعدل عندكم لإنكار القدر وهذان أصلان من أصولهم الخمسة .



وقد فتحت صنعا بأسياف جِدِّنا  
 سل المهجم المعروف <sup>(١)</sup> من ذا أباحه  
 مع صنوه المنصور أفضل قائم  
 إمام الهدى عبد الإله ابن حمزة  
 هو الجبل البحر الذي بعلمه  
 وفي سفح كحلان غدا قبر <sup>(٢)</sup> جدنا  
 أولئك آباءى إذا كنت جاهلا  
 ورثناهم علما وزهدا وسوددا  
 ورثت علوم الآل طرا وبعبدا  
 ودرست في العلمين أعلام عصرنا  
 كذلك تفسير الكتاب حفظه  
 على كل كرسى وفي كل مسجد  
 لي الخطب القرأ التي كل خاطب  
 وألقت في كل العلوم مؤلفا  
 وسارت مسير الشمس في كل بلدة  
 ولى في أمير المؤمنين قصائد <sup>(٣)</sup>  
 وشرح لها شرح نفيس مهذب  
 وأصلحت ما بين الأئمة قد جرى  
 ثلاثة إصلاح ورابعها الذى  
 رجوت بها لطف الإله ورحمة  
 ولم أريد الدنيا الدنية أو أريد

وأهلك فيها كل باغ ومفسد  
 وأخرب فيها كل قصر مشيد  
 من الآل واسأل كل هاد ومهتد  
 ومن بظفار فاز في خير مشهد  
 جميع الورى ما بين مقتى ومقتدى  
 وزواره فيه تروح وتفتدى  
 ونحن بنوهم سيدا بعد سيد  
 وسل من تشا يا جاهلا أصل محتدى  
 حفظت بحمد الله سنة أحمد  
 فكل تلاميذى فسل وتنشيد  
 ودرست في التفسير كل موحد  
 فكل بما قلناه يهدى ويهتدى  
 بها خاطب في كل أرض ومسجد  
 بها يهتدى أهل العلوم ويقتدى  
 ويجهل هذا كل قدم مبلد  
 بها تطرب الأسماع من كل منشد  
 نشرت بها كل الفضائل عن يد  
 وأطفا ناراً شها كل مفسد  
 جرى بين مولانا الإمام وأحمد  
 أفوز بها في يوم حشرى وفي غد  
 عمارة قصر في أزال مشيد

(١) قوله : المعروف . وفي نسخة « المشهور » .

(٢) الأمير يحيى بن حمزة بن سليمان . (٣) وفي نسخة : قصيدة .

ولا قطعة اقتطعتها أو ولاية  
ولا كيلة لي من زكاة ولم أذق  
كما هو دأب الناس في كل مورد  
لها حبة يوماً ولا لمست يدي

### جواب قولهم مَنْ شيوخه في العلم

وأما شيوخى في العلوم فإنهم  
أَعَدُّ منهم لا أَعَدُّ جميعهم  
فمنهم أبى شمس الزهادة والتقى  
وزيد إمام العلم نجل محمد  
قرأت عليه في العلوم ولم أزل  
ومنهم صلاح ابن الحسين وحبذا  
له في نظم بامتداحي وكم أتى  
وشيوخى في نحو وفقه ومنطق  
له في امتداحي كل نظم كأنه  
وفي طبية الفيحاء شيوخى ومكة  
أئمة علم ليس في الناس مثلهم  
نغذ بعض أشيأى إذا كنت جاهلاً  
وما قلت ذا غفراً ولا الفخر شيمتى  
فكان علينا واجب كشف جهلكم  
أما فيكم من يستحى من إلهه  
أما فيكم من راقب الله ساعة  
لكم كل عام مخرج تخرجونه  
وما الله عما تعملون بفاقل  
لقد كان في أسلافكم شيعة لنا  
أئمة أهل الأرض في كل مشهد  
ومن رام عدَّ الشُّهْب لم تتعدد  
وبحر علوم الآل أبناء أحمد  
أبوه حفيد القاسم بن محمد  
أروح إليه كل يوم وأغتدى  
إمام بأثواب الزهادة مرتدى  
إلى منزل لي في زودة وتردد  
قريبكم القاضي على بن محمد  
عقود لآل أو عقود زبرجد  
شيوخ علوى في الحديث الحمدي  
لهم سَنَدٌ عالٍ على كل مسند  
وربّي في كل المعارف مرشدى  
ولكن جهلتم سيّداً من مسود  
بنظم كدُرّ في الطروس منضد  
أما فيكم من يهرب الخزى في غد  
وتاب فقد أفسدتم الأرض عن يد  
لنهب الرعايا في إعانة مفسد  
وربك بالمرصاد فلنترصد  
يحبون أولاد النبي محمد

كمن ألف الإرشاد والدرر التي  
 ومشهده في بلدتي بين جيرتي  
 وعندى تأليف له في<sup>(١)</sup> مطرف  
 أبان به تصويب<sup>(٢)</sup> جدى لقتلهم  
 لعلكم لا تعرفون جدودكم  
 كفى المرء عيباً جهله بمجدوده  
 وقتلنا بأنا مخرجون محمداً  
 كذبتم ويأبى الله والله غالب  
 ويأباه مولانا الإمام الذى علا  
 إمام الهدى بحر الندى قاصم العدى  
 ويأباه من أبناء أحمد عصابة  
 بنو القاسم المنصور من في شهارة  
 هم قد أذاقوا كل باغ ومعتد  
 وفيهم تلاميذ لنا وهم أنا  
 ويأباه من كان الوصى نجاره  
 وفي الناس ناس يعقلون وفيهم  
 وعندى سهام ليس تخطيء مقتلا  
 إذا أنا في الأسحار أرسلت سهمها  
 ويأباه من كانت بصنعاء داره  
 بلى كل من في الكون يأتى مقالكم  
 وقتلنا بأن ابن الأمير محمداً

غدت في أصول الفقه خير مجلد  
 ومسكن آبائى وموضع مولدى  
 وأتباعه من كل قدم مقلد  
 وتخريبه في أرضهم كل مسجد  
 وهم كمنجوم فرقد بعد فرقد  
 وهم نخره عند التفاخر في الندى  
 وأهليه من صنعا بغير تردد  
 ولن ينصر الرحمن أفعال معتد  
 على هامة العليا أنخر مقعد  
 طويل نجاد السيف رَحْب المقلد  
 هم زبدة الأشراف في كل مشهد  
 له مشهد من تربة المسك نجتدى  
 كؤوس المنايا من شغار الهند  
 فنحن وهم من فرع دوحة أحمد  
 وكل تقى صالح متعهد  
 حياء وخوف من عذاب مؤبد  
 سهام دعاء بعد كل تهجد  
 فوالله ما تخطى مذابح حسدى  
 هم جيرتى من سيد ومسود  
 وينكره من متهمين ومنجد  
 يخالف أهل البيت من غير مسعد

(١) سماه التمييز بين الإسلام وبين الطرقية الطغام - منه .

(٢) الإمام المنصور بالله ، عبد الله بن حمزة .

وليس اختلاف الآل في العلم ضائراً  
 فقد خالف الهادي بنوه محمد  
 وخالفه المنصور والناصر الذي  
 وكم من خلاف بين صنوين قد جرى  
 وشاهد الأزهار والفيث فانظروا  
 أي جهلكم أن تعرفوا الحق والهدى  
 لقد بلغ الشيطان منكم مراده  
 أفيقوا أفيقوا من جهالتكم ولا  
 وتوبوا إلى الله الذي هو قادر  
 أجاب عليكم أهل حوث وبنوا  
 وقد نصحوا لو تقبلون وإنما  
 دليل على أن العناد مرامكم  
 أبانوا لكم وجه الحقائق كلها  
 جزى الله عنا أهل حوث ذوى التقى  
 بخير جزاء في الدناء وجنة النعيم  
 وحياتهم مني بكل تحية  
 ومن كوكبان قد أنتكم نصائح  
 وأوضحوا الأمر الذي فيه خوضكم  
 ونصح صحيح لا يقول بمثله  
 جزى الله خيراً كل من نصح الورى  
 ومن سفح صنعا من إمام معارف (١)  
 أنا كم بتأليف له طاب نشره

ولا هو عيب عند كل موحد  
 وأحمد وانظر كتبهم وتفقد  
 يأمل سقياً للإمام الجدد  
 أبى طالب ثم الإمام المؤيد  
 وفي البحر المهدى ما يروى الصدى  
 فأنكرتم الأمرين من غير مرشد  
 وأعدكم من مكره كل مرصد  
 تظنوا بأن الحق يدفع باليد  
 على كل شيء وهو منكم بمرصـد  
 لكم كل بحث بالدليل المؤكد  
 جوابكم في غلظة وتشدد  
 ومن عاند الحق القويم فمقتد  
 فأعرضتم إعراض من ليس يهتدى  
 فكم فيهم من عابد متعبد  
 عيم جزاهم بالنعيم الخلد  
 وزادهم من فضله المتجدد  
 وفيها براهين بقول مجود  
 بكل كلام بالدليل مؤيد  
 سوى رُكع من خشية الله سُجِد  
 بكل دليل في المقال مسدد  
 ومن باذل نصح العباد ومرشد  
 ويين وجه الحق في كل مقصد

(١) هو السيد العلامة الحسين بن مهدي النعمي رحمه الله ألف مؤلفاً في الرد عليهم .

فهدى من فنى الله بالحق قائل  
 كذا من ذمار قد أتتكم رسائل  
 وأنتم عسى يهديكم الله إنه  
 فربى يهدى من يشاء إلى الهدى  
 تزودوا التقوى لسيركم إلى  
 يلاقىكم فيها نكير ومنكر  
 ووالله ما يسألكم عن مذاهب  
 نصحنكم والله وصى بنصحكم  
 فإن تهتدوا فالأجر بينى وبينكم  
 وصل على الهادى إلى الخير كله  
 وصل على آل النجوم لمهتد  
 وأسأله لطفاً وعفواً ورحمة  
 يقول صحيح بالأدلة مسند  
 وليس يرد الحق من كان يهتدى  
 هو الهادى الفتاح كل مسدد  
 ويقبل توب القادم المتعمد  
 لحدوكم يا حبيب ———— إذا من تزود  
 ويسألكم عن ربكم ومحمد  
 شفقتهم بها جهلاً على شر مقصد  
 فهل عاقل فيكم لنصحى يهتدى  
 وإلا فإن الأجر لى لتوخذى  
 محمد المختار أفضل مرشد  
 ومن هم رجوم الجاهل المتمرد  
 أفوز بها مهما نزلت بلحدى

\* \* \*

وله رضى الله عنه فى إرسال المثل مع الهزل الذى يراد به الجذ مورياً باسمه  
 وهو مما يضحك اليراع ويهز إلى الهزل الطباع .

وأبله وافى إلى حضرتى ملتبهاً من حـره متقد  
 وقال قد ألقنى هزلهم فقلت لا تهزل مع من يجد

\* \* \*

وله رحمه الله فى اللف والنشر ثلاثة بثلاثة :

يقول حبيبى وقد زارنى وعندى إلى الروض وجد ووجد  
 أتتهوى الرياض وأزهارها وعندى من الروض مالا يعد  
 فغفرى وقدى وخدى بها أقاح وغصن رطيب وورد

\* \* \*

وله رضوان الله عليه راثياً للسيد العلامة الورع التقي جمال الإسلام على بن يحيى  
ابن أحمد لقمان رحمه الله وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة سابع عشر صفر الظفر  
سنة ١١٣٢ هـ وقبر بحصن الظفير .

دع اللوم إن سالت دموعي على خدي  
فما لليالى لاسقى الله عهدا  
خليلى هل من سامح بدموعه  
فحق على الأعيان صب دموعها  
جمال الهدى حلف الدفاتر والعلی  
تقى صبور ناسك متعفف  
فيا لهف نفسى ما حياى بعده  
فدينك لو أن القدى كان نافعا  
فمثلك عين مارأت فى زهادة  
وفى خلق يحكى النسيم لطافة  
صدعت بقول الحق فى كل موقف  
فكنت على الفجار صابا وعلما  
وليت قضاء المسلمين بصولة  
وجاهرت أهل الظلم بالحق معلنا  
ووافقك خطب الموت فى دار هجرة  
ليبك عليك الفقه إن كان با كيا  
وبيك عليك الليل إذ كنت قاطعا  
كذلك يبيكك النهار بعبرة  
طيب يداوى الجاهلين بفقهه  
سقى الله قبرا ضم أوصالك التى  
وهنت يا حصن الظفير بقبره

فقد جاءنى ما لا يقوم به وجدى  
تروعا فى كل ذى سؤدد فرد  
فإن دموعى لا تفيد ولا تجدى  
فقد مات عين الفضل بل شامة المجد  
خليل التقي رب الديانة والزهد  
صفات معاليه تعالت عن العدة  
ويا ليتنى من قبله ضمنى لحدى  
لكل خطير القدر مرتفع الجد  
وفى عمل بر أجلك عن ندد  
ومن دونه فى النشر راحة الند  
وما هبت ذابطش سوى الواحد الفرد  
وكنت إلى الأخيار أحلى من الشهد  
تذيب بها من كان أقسى من الصلد  
وجاهرتهم لما تعدوا على الحد  
فيا هجرة كانت إلى جنة الخلد  
فرب خفى عن غوامضه تبدى  
لأسحاره بين التهجد والورد  
يساجل فيها طائب العلم والرشد  
فكم جاهل يبرى وكم حائر يهدى  
ضممت عليها حسن فمالك والقصد  
ويا قبره طوبى للحدك من الحد

لقد زدت فخراً فوق فخر حويته      قديماً بيحياك العباد وبالمهدى  
ولولا التقى والصبر شدا قلوبنا      لطارت من الحزن المبرح والوجد  
ولولا يقينى أنه فى كرامة      وفى جنة المأوى لَذُبْتُ من فقد  
عليك من الرحمن عفو ورحمة      ومنا سلام لا يُقَدَّرُ بالحد  
يقول له رضوان فيها مؤرخاً      على ابن يحيى ابن لقمان بالخلد

☆ ☆ ☆

قال مولانا البدر رضى الله عنه بيت التاريخ لسيدنا ضياء الإسلام زيد بن على  
ابن قيس الحيوانى رحمه الله من أربعة أبيات له .  
وله رحمه الله إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله أرسلها  
إليه فى شهر رمضان الكريم سنة ١١٣٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة بعد الألف .

لا صبر لا صبر على ذا البعاد      فاسلك بنا الرفق ونهج السداد  
واستعمل الإنصاف إن كنت قد      حزت السويداء وحلت السواد  
أسقمت بالهجر فؤادا غدا      فيه لكم منى صحيح الوداد  
فراجع العدل وخلّ الجفا      لا تجعل البعد عذر البعاد  
واركب جواد الشوق تكف الرجا      فالشوق للمشتاق نعم الجواد  
فروضة التدريس مشتاقة      إليك لو كانت تبث المراد  
قالت ألا قوموا بنا نحوه      فإنه إنسان عين الفؤاد  
إنى أحب المرء ذا فطنة      وأكره القدم عريض الوساد  
أهوى طويل المجد لا غيره      وإن غدا فيها طويل النجاد  
يانحبة<sup>(١)</sup> القلب علام الجفا      لنخبة الفكر وسفر العماد  
أعضلت إذ أرسلت لى مسندا      عذرك ذا المردود فى الانتقاد  
علم حديث المصطفى روضة      يطوفها من هم الاجتهاد  
فما قرأت النحو حباً له      ولا أصول الفقه منا المراد

(١) يريد بهجة المحافل العلامة يحيى بن أبى بكر العامرى رحمه الله .

وإنما الكل له وصلة  
وما أنا - والله - من أهله  
الكن قدنا من نقدنا به  
علّ الليلي أن ترفي امرأ  
وهذه نفثة حُبّ سرت  
وأبلغ المولى جمال الهدى  
والشر في بخل الجمال ومن  
مَنى سلاماً طيباً نَشْرُهُ  
وأبلغوا مولاي ساي الذرى  
وأشركونا في دعاكم عسى  
فأقطع إلى لقياء أقصى البلاد  
وإننى أحقر هذا البعاد  
ومن يرينا منه سبل الرشاد  
من أهله ألقى إليه القياد  
تُلقي إليكم ما أسر الفؤاد  
كذلك صِنَوِيهِ وبَخَلِ العباد  
ترونه أهلاً لحفظ الوداد  
أحلى من النوم لأهل الشهاد  
عزّ الهدى أسنى سلام يراد  
يرحمنا الرحمن يوم المعاد

\* \* \*

وله رضى الله عنه إلى شيخه القاضى العلامة على بن محمد العنسى رحمه الله أيام  
تقرأته عليه متشوقاً إليه وقد خرج محترفاً إلى بئر العزب .

ألا إن شوقى لا يحد له حد  
وقد حمل القلب الرقيق من النوى  
أجباى طال البينُ بينى وبينكم  
وهل لزمان الهجر حدٌ وغاية  
فَسُقِيَا لأيامها ألفَ القسا  
اتهى الذى وجدته منها ولعلها طويلة .

\* \* \*

وله تغشاه - الله بواسع رحمته - إلى المولى أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب  
العالمين رحمه الله ، وفيها نصائح في عدم تصديق النجمين بما يبدونه من الأكاذيب  
لعل ذلك في سنة ١١٧٠ هجرية سبعين ومائة وألف .



أهنيك بالعام الجديد وإنما  
فأنت جمال العام والدهر كله  
بك الله زان الدهر ياعين أهله  
إذا الناس زانهم صفات كلهم  
وقارٌ وتديير وحسنُ سياسةٍ  
ولطفٌ ورِيٌّ بالحُب وقسوةٌ  
صفات كمال لو يفوز ببعضها  
مواهب من رب الأنام ولم يكن  
مع أن الأبناء الأئمة من بنوا  
أولئك أرباب المكارم والعلی  
فلا زلت منصور اللواء مظفراً  
وقابلت الإقبال بالسعد كله  
تبارك من أولاك كل فضيلة  
فَحَصَّنَ ما أولاك من كل نعمة  
فن ألبس النعماء برداً من الثنا  
أدام عليه كل فضل ونعمة  
ولا تستمم من عابد لنجومه  
أكاذيب يملها لكل مغفلٍ  
يقولون هذا العام فيه فواضع  
يقولونه في عامنا الماضي الذي  
ووالله ما عند النجوم دلالة  
ووالله ما غير الإله بعالم  
فَتَقَيُّ بالذي أولاك من كل مِنَّةٍ  
أهني بك العام الجديد على عمد  
وأنت إمام العصر في الحل والعقد  
وخصك منه بالمهابة والجد  
فأنت الذي زنت الصفات بما تبدى  
وخلق كطيب الندِّ من غير ما ندِّ  
بكل عدوٍّ من حسود ومن ضدِّ  
فتى من بنى الدنيا لنال ذرى المجد  
يمجد كريم في الجدود ولا جد  
منار المعالي بالعوالى وبالهدى  
بهم يهتدى من شاء منا ويستهدى  
بكل عدوٍّ ظافراً بذوى الجحد  
وعاد الذى عاداك بالعكس والطرود  
وأوزعك الشكر المقابل بالرغد  
بمحض من الشكر للطرز بالحمد  
وأفرده للواجد الصمد الفرد  
مضاعفة من غير رسم ولا حد  
تقاويم زورٍ ليس تُغْنِي ولا تُجْدِي  
يصدقها من ضل عن طرق الرشد  
وفيه وفيه ما يسر وما يُرْدِي  
تَقْضَى بخيرات تجلُّ عن العد  
على نحس يوم في الزمان ولا سعد  
بما في غد مما يسر وما يبدى  
وولاك من حل في السهل والنجد

أهنيك بالعام الجديد وإنما  
فأنت جمال العام والدهر كله  
بك الله زان الدهر ياعين أهله  
إذا الناس زانهم صفات كلهم  
وقارٌ وتديير وحسنُ سياسةٍ  
ولطفٌ ورِيٌّ بالحُب وقسوةٌ  
صفات كمال لو يفوز ببعضها  
مواهب من رب الأنام ولم يكن  
مع أن الأبناء الأئمة من بنوا  
أولئك أرباب المكارم والعلی  
فلا زلت منصور اللواء مظفراً  
وقابلت الإقبال بالسعد كله  
تبارك من أولاك كل فضيلة  
فَحَصَّنَ ما أولاك من كل نعمة  
فن ألبس النعماء برداً من الثنا  
أدام عليه كل فضل ونعمة  
ولا تستمم من عابد لنجومه  
أكاذيب يملها لكل مغفلٍ  
يقولون هذا العام فيه فواضع  
يقولونه في عامنا الماضي الذي  
ووالله ما عند النجوم دلالة  
ووالله ما غير الإله بعالم  
فَتَقَيُّ بالذي أولاك من كل مِنَّةٍ

وألبسهم من عدلك اليوم حُلَّةً      تفز في غد بالزجر من صادق الرعد  
ولا زلت تُنبئني كل عام وتلبس الـ      جديد من الأعوام عدداً بلا عدِّ  
مطرزة - أيامها وشهورها      بخير طراز من عليٍّ ومن نجدٍ  
وهذا دغاء للبرية شامل      فأنت لجيد الدهر واسطة العقد

\*\*\*

### قافية الراء المهملة

قال رضى الله عنه حدث مع الحقير محمد بن إسماعيل الأمير إسهاى شديد  
من شهر ذى الحجة سنة ١١٧٢ هـ ولم ينفع علاج غير الدعاء فعافانى الله ومن بالشفاء  
فى نصف شهر صفر سنة ١١٧٣ هـ وكنت قلت هذه الأبيات ومن بعدها رأيت أثر  
الإجابة ورأيت فى النوم ما يدل على مهلة سبع سنين والله أعلم . توفى قدس الله سره  
فى ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ فكانت مدة المهلة تسع سنين ونصف .

قال عبد مَسَّه طول الضرب      يأمر النفس بخير مقتظر  
قف على الباب إذا كان السحر      وإذا جن ظلام واعتكر  
واقرع المغلق منه بالدعا      فالدعا مفتاح أبواب الظفر  
وليسكن حال سجود إنه      أقرب الأحوال من رب القدر  
قل على الباب فقير سائل      سائل الدمع ضعيفٌ محتقر  
قلت ادعوني أستجب يا حبذا      وعدَّ الخيرَ وبالحير أمر  
فمن استكبر عنه داخل      داخر من بعد هذا فى سقر  
وقريب      ومحيب للدعا  
فالدعا مُنْحُ العبادات كما      جاءنا نصٌّ بهذا فى الخبر  
يفضب الرب على ترك الدعاء      عكس ما يعرف من طبع البشر  
ومع العبد إله إن دعا      ولئن يدعوه ويرجوه غفر

أمـر العـبـد بـأن يـطـلـبـه  
 إن للداعي منه خصلة  
 نيل ما يطلب أو دفع الذي  
 إن ربى لكريم يَسْتَجِى  
 فاسألوا عافية منه ففى  
 يا إلهى أرتجى عافية  
 ضرر أضعف ذاتى والقوى  
 ثانى الضعفين فالطف وأغث  
 كم إغاثات وكم من دعوة  
 كم على صبح من علته  
 إن أيوب ينادى ربه  
 وهب الأهل وأعطى مثلهم  
 ولذى النون وقد ناداه من  
 حين نجاه من الغم فهل  
 كلمات قد تلقى آدم  
 ولنوح كان منه مِنَّة  
 و خليل الله لما قال لا  
 ولوسى كم إجابات وقد  
 بعصاه وبها البحر غدا  
 ولإسرائيل كما أن شـكا

كلما يرجوه من أى وطـر  
 من ثلاث صح هذا فى الأثر<sup>(١)</sup>  
 يخنشى أو للقاء يدخر  
 أن يرد العبد من غير ظفر  
 فضلها جاء حديث ابن عمر  
 من أياديك بها دفع الضرر  
 وأنا قد صرت فى ضعف الكبر  
 وارفع السوء بآيات السور  
 قد أجيت بعد يأس قد حضر  
 حمد الله تعالى وشكر  
 مَسْتَجِى الضرر فلم يبق الضرر  
 رحمة منه لمن كان صبر  
 ظلمات البحر إذ فيه استقر  
 بعد ذا شك لعبد ذى نظر  
 كان فيها الفوز منه والظفر  
 إذ يناديه تعالى لا تذر  
 تُخْزِنِي لُبِّي بِذَنْبٍ قد حضر  
 فجر الماء عيونا من حجر  
 وهو قاع صفصف لما عبر  
 رد من يهواه إذ ردَّ البصر

(١) هذا نظير قول والده الضيا رحمه الله ولا بد أن يستجاب الدعاء وإن كان بإحدى  
 الثلاث المعاني .

وسليمان رجا من ربه  
سَخَّرَ الجن مع الإنس له  
مَنْطِقَ الطَّيْرِ لَقَدْ عَلَّمَهُ  
وكذا صالح أعطى ناقة  
جعل الماء تعالى قسمة  
دَرَهْمًا رِزْقًا لَهُمْ لَكُنْهُمْ  
قام أشقى القوم بغيا بينهم  
أخذتهم صيحة واحدة  
أبرا الأكمة عيسى وكذا  
وختام الرسل كم من دعوة  
كلما يطلبه يسره  
يا قديراً يا عظيماً شأنه  
يا مغنياً كل من لاذ به  
وسوامهم وهم أضعافهم  
يا إلهي يا مجيباً للدعا  
عَافِنِي من عِلَّةٍ أَنْتَ بِهَا  
ليس إلا منك أرجو كشفها  
دَاوِنِي واشف ولاطف وأغث  
لا تخينني وحاشاك الرجا  
صلوات الله تفشي أحداً  
وعلى الآل مصاييح الهدى

مُلْكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ اللهُ بِشَرِّ  
وطيور الجو من كل مقر  
وله الريح مطيع إن أمر  
نتجت للقوم من صم الحجر  
كل يوم كل شرب محتضر  
قد أتوا من كفرهم إحدى السكبر  
عن تَوَاطٍ فتماطى فقفر  
ما لهم من بعدها من مستقر  
نفخ الروح بطير من مدر  
قد أجيبت مثل لمح بالبصر  
ووقاه ربه من كل شر  
بهر الألباب من أهل الذكر  
قد ذكرنا بعضهم ممن ظهر  
ذكرهم في الذكر إجمالاً ذكر  
كل خير منك عندي منتظر  
عالم من قبل إيجاد البشر  
يا مليكاً لقوانا والقدر  
وادفع الشر إذا الشر حضر  
وأقلني يا مُقِيلًا مَنْ عَثَرَ  
صفوة الصفوة من آل مُصَرِّ  
عِثْرَةِ الطَّهْرِ الميامين الْفَرِّ





هودونكم هذا النظام فإنه  
 يُخَبِّرُكُمْ أَنِّي بِمَا قَدْ ظَنَنْتُمْ  
 وَإِنِّي لَا أَرْضَى سِوَى الْآلِ قُدْوَةً  
 بِهِدَى رَسُولِ اللَّهِ وَالْآلِ أَهْتَدَى  
 وَصَلُّوا عَلَى أَهْلِ الْكَسَاءِ مُحَمَّدٍ  
 كَذَا الْآلِ أَرْيَابُ الْهَدَى سَادَةُ الْوَرَى  
 خُطَابُ لِمَنْ وَافَاهُ مِنْ أَىِّ مَعَشَرٍ  
 بِرَىءٍ وَمَا خَالَفَ الْحَقَّ مَبْتَرَى  
 أَوْلَئِكَ آبَائِي وَذَخْرِي الْحَشْرَى  
 فَمَا أَنَا إِلَّا أَحَدِيَّ وَحِيدِي  
 وَفَاطِمَةُ وَالسَّيِّدَيْنِ وَحِيدِ  
 وَمَنْ ضَمَخَتْ أَوْصَافُهُمْ كُلُّ مَنْبَرٍ

\* \* \*

وله رضى الله عنه سؤال يفعم الحبيب في رد إلزامه وينقاد إلى تسليم ما حواه  
 في التزامة ويتضح بما تضمنه العالم العامل ويعرض عنها كل جاهل وغافل ونسأل الله  
 الهداية إلى سنن الهدى والاهتدا بهدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

سؤال فهل مُفْتٍ عَلَيْهِ يُحَرَّرُ  
 وَيَتْرَكُنَا مِنْ قَوْلِ زَيْدٍ وَعَمْرٍ  
 رَوَاهُ ثِقَاتٌ لَيْسَ فِيهِمْ مَدْلَسٌ  
 يَبِينُ مَا وَجَّهَ الْكُوسَ الَّتِي غَدَتْ  
 أَجَاءَ عَنِ الْخُتَارِ حَرْفٍ بِحِلِّهَا  
 وَيُوضِحُ لِي مَنْ كَانَ مَكَاسَ أَحْمَدَ  
 وَفِي مَكَّةَ مَنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ فَتْحِهَا  
 وَمَنْ كَانَ فِي هَذِي السَّوَاهِلِ قَاعِدًا  
 وَيُعْطَى أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُ جَرَايَةٌ  
 فَبَيْنَا نَرْجِيهِمُ الْإِنْكَارَ مِنْكَرٍ  
 كُنْى حَزَنًا فِي الدِّينِ أَنْ حَمَاتِهِ  
 مَتَى يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ مِمَّا أَصَابَهُ  
 وَيُزِيرُ بُرْهَانًا صَحِيحًا وَيَزْبُرُ  
 وَلَكِنْ كِتَابُ أَوْحَدِيٍّ مُحَرَّرُ  
 وَلَا عِلَّةَ فِيهِ بِهَا يَتَغَيَّرُ  
 عَلَى كُلِّ مَالٍ فِي الْبِلَادِ تَصْدُرُ  
 فَيَا حَبِذَا لِمَنْ كَانَ ذَا الْخَبَرِ يَخْبِرُ  
 بِطَبِيبَةٍ إِذْ فِيهَا النَّبِيُّ الْمُطَهَّرُ  
 يَفْتَحُ أَمْوَالَ الْحَجِيجِ وَيَنْثُرُ  
 يَبَاشِرُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ وَيَعْمُرُ  
 وَهَذَا لِعَمْرَى فِي الْحَقِيقَةِ أَنْكَرُ  
 إِذَا لَهِمْ قَسَطٌ مِنَ السَّحْتِ أَكْبَرُ  
 إِذَا خَذَلُوهُ قُلُوبَنَا كَيْفَ يَنْصُرُ  
 إِذَا كَانَ مِنْ يُرْجَى يُخَافُ وَيُحْذَرُ

وما بال إقطاع البلاد لسادة  
فياخذها منهم غنى ومترف  
يفدون منها في اليهود صديهم  
أليس أبوكم لأك في فيه تمرة  
دعاها لتنفير الطباع غسالة  
وعرج على حكام شرعة أحمد  
تحاليتهم أكل الرشا فكأننا  
وساجلتهم عما لكم في ضلالهم  
إذا لم تساعدتم على هفواتهم  
وإن خضتم في قصة كان همكم  
وناخذ منكم أجرة ثم بعدها  
وما شأن تقبيل البلاد وإنه  
أفيقوا أفيقوا وانصحوا أمراءكم  
وهبوا فقد طال المنام عن الهدى  
وقد كان حكم الدين فيكم معرفا  
وأقسم لو كنتم على الدين والهدى  
ولكن أضعتم نصيحهم وأطقتم  
ألم تسمعوا ما جاءنا في كتابنا  
وكم قص فيه الله من خبر الآلى  
ودونكم هذا السؤال الذي على  
فإن تقبلوها فالرجوع إلى الهدى  
وإن تهملوها فالويل عليكم  
وموقف فصل فيه أعدل حاكمكم

لهم في العلى بيت من المجد يزهر  
ورب فقير دمه يتحدّر  
فيمشى في صراط الهوى يتبختر  
فأخرجها المختار وهو مغير  
فما بالهم لم ينفروا حين نفروا  
وقل لهم حتى بالشرع تسخروا  
يدار عليكم في المواقف سكر  
وقلتم لنا رزق لديهم مقرر  
جفونا وأقصونا وللرزق قفروا  
تطاف محلات الشجار وتنظر  
نواعدكم حتى تملوا وتضجروا  
لفاقة في الدين للناس تفقر  
عساكم لما أسلفتموه تكفروا  
إلى أن طفت من منكر القوم أبحر  
فها هو من هذى المناكر أنكر  
وناصحتهم ما طفوا وتجبروا  
أوامرهم فاستأثروا وتكبروا  
فكم فيه من وعظ لمن يتدبر  
عصوه فأبقام قليلا ودمروا  
غضون معانيه النصيحة تخطر  
بأهل النهى والدين أجدى وأجدر  
ويلقاكم موت وقبر ومحشر  
سواء لديه من يسر ويجهر



وله رضى الله عنه في آخر إجازة أجاز بها السيد العلامة جمال الدين على بن محمد  
لقمان رحمه الله أحد علماء مدينة زمار في شهر ذى القعدة سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين  
بعد المائة والألف توفي رحمه الله في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٦ هـ .

أجزتك يا على وأنت عندي كأولادى الصغار مع الكبار  
أحبك حبهم ولنا اتصالٌ بأباءكم علماء كبار  
ثم أحوالنا ولهم علينا حقوق لا يقوم بها اقتدارى  
سقى أجدائهم غيث مغيث من الرضوان فى كل الديار  
أجزتك ما سمعنا عن شيوخ من العلماء أعلام بحار  
من الحرمين بعضهم وبعض بـ «صنما» خير أوطانى ودارى  
سمعنا علم خير الرسل منهم وعلم الآل من خير الخيار  
فأسند ما تريد إلى مما سترويه على علماء ذمار  
فأوصيكم بتقوى الله حقاً تفوز بما تريد بكل دار  
ففى الدنيا تكون بها عزيزاً وفى الأخرى ستنزل خير دار  
تجارو خير رسل الله طراً فيا لله من دار وجار  
وصلنى بالدعا ما دمت حياً وميتاً كى تقال به عثارى  
وصل على الرسول وخير آلٍ وسلم فى مساك وفى النمار

\* \* \*

وله رضى الله عنه راثياً لهيخه الزاهد السيد العلامة الورع صلاح بن الحسين  
الأخفش رضى الله تعالى عنه .

أجابت دموع العين وامتنع الصبرُ وهيأت أين الصبر إن عظم الأمرُ  
أتى فادح ليس الرواسى ثقله يضيق به بحر البسيطة والبرُ  
وحادث خطبٍ والحوادث جهة تمور به العليا وتنطمس الزهر  
أناعى المعالى والمعارف والهدى تأن فما قلت ينقصم الظهر

أندرى بن تنعى وما أنت قائل  
فما للنجوم الساريات مضيئة  
مصائبُ عرا الدين الحنيف وأهله  
ثوى فى الثرى من لا يقاس به الورى  
فيا قبره حياك وابل رحمة  
أندرى بن قد حل سُوحك أنه  
إمام علوم الآل أحفظ من روى  
نشافى التقي من قبل شدّ إزاره  
يقضى ساعات النهار عبادة  
وإن لبس الليل الظلام رأيته  
يردد آيات الكتاب تلاوة  
سببكي عليه الليل والشمس والضحى  
وتبكي بيوت الله إذ كان نورها  
وما شربت أجفانه لذة الكرى  
فيا ليت شعرى هل تهجده غدا  
﴿ وليس ينام الليل من همه التقي  
وما نظر الدنيا بعين عناية  
وصام عن الدنيا وعن كل لذة  
وكان صلاح الدين للدين كاسمه  
يصول على العاصين غير مراقب  
رسائله أهوى من السيف موقعا  
فيا جبل التحقيق والزهد والتقى  
هنيئا مريئا جنة الخلد إنها

فيا ليت سمى من نذاك به وقز  
إذا كان حقا ما به أخبر السفر  
وخص به علم الشريعة والذكر  
فيا عجبا من ذا الذى ضمه القبر  
وبل ثراك الدمع إن فاته القطر  
إمام به والله يفتخر الفخر  
يضيق عن الأسفار ما وسع الصدر  
فشده من شرعة المصطفى الأزر  
ودرسا وتدريا إلى أن قضى العمر  
وقد لبس الحراب وهو له وكر  
يلين لها لو كان يستمع الصخر  
ويبكي عليه الفجر والعصر والظهر  
فأرجاؤها من بعد مظلمة قفر  
كان لذيذ النوم فى حكمه سكر  
مجردا له أم نومه طعمه مر  
وإن نعست عيناه أيقظه الفكر  
فسيان فيها عنده العسر واليسر  
وأفطر فى الفردوس يا حبذا الفطر  
ولا غرو إن مس الهدى بعده الضر  
سوى الله لامن عنده النهى والأمر  
ففى كل قلب ظالم يلهب الجمر  
ويا من به قد كان يفتخر الدهر  
محط رجال للذى ذخره الذخر

فعزى إذا فهو إنسان عينها  
 لئن كان تعرفونى لذكراه هزة  
 فقد صار تعرفونى لمثواه عبدة  
 وجادت عليه بالدموع محاجرى  
 وقد كان يحشو الدرسمعى فهل ترى  
 رحلت وقد أبقيت فى القلب حسرة  
 فيا لهف نفسى بل ولهف ذوى التقى  
 إخواننا فى الدين إن مصابنا  
 فلولا التأسى أن كلا إلى الفنا  
 لكان حقيقة أن تفيض نفوسنا  
 وطيب ثناه لا يفى لى بنشره  
 ولولا الرثا من سنة الناس لم أقل  
 ولكن حسناً رثى سيد الورى  
 وحيدة والآل من طيب ذكرهم

لقد أصبحت عمية قد مسها الضر  
 كما انتفض العصفور بالله القطر  
 تسيل بها من مقلتى أدمع حر  
 وعهدى بدسمى وهو من مقلتى نزر  
 استحال بجفنى إذ جرى وهو محر  
 تدوم إلى أن بيننا يجمع الحشر  
 عليك وهل يعنى التلهف والذكر  
 عظيم به ضاق التصبُّر والصبر  
 وكل من الأحياء غايته القبر  
 وحق لها لوجاش حزناً به الصدر  
 نظام ولا يدنو إلى حصره النثر  
 نظاماً فعن أوصافه يقصر الشعر  
 عليه صلاة الله ما تلى الذكر  
 يطيب به طى المقالات والنشر

\*\*\*

وله رضى الله عنه راثياً للسيد العلامة قطب الدين وعماد الزهادة الورع محيى  
 ابن محمد الحوثى رحمه الله كانت وفاته فى حوث ليلة الجمعة ٣ رمضان سنة ١١٥٢ هـ  
 اثنتين وخمسين ومائة وألف .

خطبٌ عظيم فمنه الدمع ينفحدر  
 وفادح يظلم الآفاق موقعه  
 صك المسامع لما جاءنا خبر  
 فإن جزعنا فمثل الخطب يُجزعنا  
 وحادث كاد منه القلب ينفطر  
 تكاد تحسف منه الشمس والقمر  
 يا ليقه ما أتانا ذلك الخبر  
 وإن صرنا فإننا معشر صُبر

وإني كتاب فليت الكف ما حملت  
 وأسطر أشعلت في القلب نار أسى  
 يا موت لم تبق من أخيارنا أحداً  
 نجعتنا بهما الدين خير فتى  
 علامةً عاملٌ والعلم زينته  
 وزاهد في زمان قل زاهده  
 قد علم الناس طاعات الإله فكم  
 وكم أزال طواغيتاً بهيمته  
 أعلى منار الهدى فالشرع مرتفع  
 وكم يناصر أقواماً لموعظة  
 وكان أنساً لأهل الفضل قاطبة  
 لو كان يفدى فديناه بكل فتى  
 لكنه الموت لا يبقى على أحدٍ  
 سقى وحياً ثراه كل آونة  
 ورحمة الله تغشاه ولا برحت

ذاك الكتاب ولا وافي به بشر  
 فالدمع منحدر والقلب مستعر  
 كأنما أنت بالأخيار مختبر  
 من آل طه فما تُبقى ولا تذر  
 تقوى الإله وإلا فهو محتقر  
 وراغب في أجور منه تدخر  
 قد تابع الحق من آثاره زمر  
 لم تبق عينٌ لها في حوث أو أثر<sup>(١)</sup>  
 وللمنع بالنع أنحى وهو منكسر  
 تكاد تنشق من ألقاظه الحجر  
 فليته مد في أيامه العمر  
 زاكى النجار له في قومه خطر  
 فليس ينجى الفدى منه ولا الحذر  
 دمعُ العيون إذا ما فاته المطر  
 تتلى على قبره الآيات والشور

\* \* \*

(١) كان قبائل حاشد يدخلون « حوث » لأحكام الطاغوت ، ففي بعض الأيام جاءوا على عاداتهم لحكم الطاغوت فجمع السيد يحيى رحمه الله السادة والفقهاء وقال لهم : الآن وجب الجهاد وخرجوا جمعوا للقائهم إلى خارج حوث ، ف وقعت بينهم مناوشة بالأحجار ورجع القبائل منهزمين ، وانقطع الحكم في « حوث » إلى الآن . جزاءه الله خيراً .

وله - رحمه الله - رائيّاً لولده بعض الأعيان درج قبل التكليف وكان يسبح  
بالليل رحمه الله (١).

جربى القضا بشمول الموت للبشر  
لا تمنع الملك المرهوب أهبطه  
هى المنية لا تبقى على أحد  
وما البقاء بدار لا بقاء بها  
غدارة ما وقت يوماً لصاحبها  
عجبت منا نرجى كل آونة  
فكيف نصبوا إلى الدنيا وزهرتها  
ونحن من غير شك لاحقون بهم  
نرى كأننا قعود فى منازلنا  
أستغفر الله هذى حكمة خفيت  
صبراً ضياء الهدى فالموت غاية من  
فما لسهم المنايا حين توتره  
فالصبر أحسن درع أنت لابسه  
وفى التأسي سلوان وموعظة  
تأس واذا ذكر فكمن صاحب وأخ  
ومن حبيب لقد وسدت راحته  
بالأمس فارقنا من كان يسمعنا  
مضى صغيراً ولا ذنب يعاب به

فالمحمد لله حمداً غير منحصر  
ولا الغوانى حسان الدلّ والخور  
فليس حادثها فينا بمتكر  
قد كدرت صفو من فيها من البشر  
ولا انتهى أحدٌ منها إلى وطّر  
إخواننا ثم نلقهم إلى الحفر  
من بعدهم إن هذا غاية الغرر  
قطعا فنحن على جُرح من السفر  
ونحن نرحل فى الأصال والبكر  
حتى كأننا رأينا النفع فى الضرر  
على البسيطة من بدو ومن حضر  
قوس المقادير غير الصبر من وزر  
عند الحوادث فى ورد وفى صدر  
وعبرة لصحيح الفكر تعتبر  
فارقته ومليك كان ذا خطر  
خديك وسدته بالترب والحجر  
بصوته الذكر والتسبيح فى السحر  
وأى ذنب على المدفون فى الصغر

(١) هو السيد إسماعيل بن محمد فابع رحمه الله . نشأ هذا الولد فى العبادة ومات صغيراً .

سقى وحيًا نراه كل آونة أجر التلاوة للآيات والسور  
تأس بالمصطفى المختار من مضر صلى الإله على المختار من مضر  
 وآله الغر سادات الأنام ومن جاءت ممدوحهم في الذكر والأثر

\*\*\*

وله رضى الله عنه إلى بعض إخوانه وقد عاتبه أنه تغير عن حاله :

عذراً إلى مولاي عذراً من غير ذنب جئت جهرأ  
لكن أسأت بي الظنوا ن وملت أنى جئت إمرأ  
وزعمت أنى حلت عن عهدي وأنى جئت نُكُرا  
ألمبت في قلبي بقو لك يا أخى والله جبرا  
والله والله العظيـم م مؤكداً قَسَمي مبرا  
ما ملت عن عهدي وعن ودى ولا أحدثت أمرا  
والله ما أبدى الجفا جهرأ ولا أخفيه سرا  
هذا ولا أنا سىء أخلاق ألقى مكفهر  
إني أبسط من لقي ت فلا ترانى مزوئرا  
وأكون عبداً للجلد س وفي الفعل أكون حرا  
فعجبت ثم عجبت من لك وصارت الأفكار حيزي  
هذا وأنت إلى فؤا دى أقرب الإخوان طرا  
وتراك عيني نورها وتراك بين الناس بدرا  
إني أعدُّ أحبتي من فضة وأراك تبر  
عجنت بمحبك طينتي فنشأت أحمل منه وقرا  
صدقوا إذا ما الشىء جا وز حده وعلاه قدرا  
أضحى يشابه ضده فلذاك خلت الحلو مرا  
قد كنت أحسب أن قد بك ممتل حلاماً وصبرا

فإذا جنبت حقيقة      لقيتني عفواً وعذرا  
 والله لولا أننى      أهوى لقلب الخلل جبرا  
 ما جبرت كفى النظا      م ولا كتبت بذاك سطرا  
 ما يلقي الأعذار إلا      من لزند الذنب أورى  
 إني إذا خلى جفا      أو ملنى أو مال شبرا  
 أعرضت عنه مجاملاً      ما لم أجد فى الوصل أجرا  
 فى نفس حر لا تذلل      لمن لذيل الحب جرا  
 وشهامة وترفع      عن لابس تيهاً وكبرا  
 فلذاك ما قبلت كف      مملك نهيكاً وأمرا  
 ولذلك ما أجريت فى      مدحى له فى الرق جبرا  
 ولذلك ما وجهت نحو      و وزير ملك قط شعرا  
 فبكسرة فى كسر يد      تى صار عندى ملك كسرى  
 لولا مخافة جاهل      سيظنه للنفس شكرا  
 لقصصت من مكنون أخبارى لكم      نظماً ونثرا  
 ونظمت منه رقائفاً      يقذفن فى الأسماع دُرا  
 والافتخار مذمة      فإلى هنا قلمى سيجرا

\* \* \*

أنشد ابن الجوزى رحمه الله فى كتابه «صيد الخاطر» أياتاً أولها خطاباً للرب  
 سبحانه وتعالى إلى أن قال رضى الله عنه :

لم تدع لى الذنوب عندك عذراً      طالما قد قبلت عذرى دهرأ  
 ثم إن لم تصل فعاقب بما شئت      ولا تجعل العقوبة هجراً

\* \* \*

قَالَ مَوْلَانَا الْبَدْر :

لَا تَعَاقِبْ وَاجْعَلْ فِي الْعَفْوِ سِتْرًا      أَنْتَ بِالْعَفْوِ وَالْمَكَارِمِ أُخْرَى  
أَنَا عَبْدٌ أَتَيْتُ كُلَّ قَبِيحٍ      وَارْتَكَبْتَ الذُّنُوبَ سِرًّا وَجَهْرًا  
لَيْسَ لِي مِنْ ذَخِيرَةٍ أُرْتَجِيهَا      مَا سِوَى عَفْوِهِ أَرْجِيهِ ذَخْرًا  
غَافِرُ الذَّنْبِ قَابِلُ التَّوْبِ فَاغْفِرْ      لِمَسِيءٍ عَلَيْهِ نِعْمَاكَ تَنْزِي

\* \* \*

وَكُتِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى نَسْخَتِهِ الَّتِي بَخَّطَهُ مِنَ الْهُدَى النَّبَوِيِّ .

أَتَعَبْتُ نَفْسِي فِي تَحْصِيلِهِ فَعَسَى      أَفُوزُ بِالْهُدَى فِي مُسْتَقْبَلِ الْعَمْرِ  
قَدْ أَعْرَضَ النَّاسُ عَنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَقَدْ      أَضَحْتُ أُمَّتَهُ فِي بَاطِنِ الْحَفْرِ  
وَالدِّينَ عَادَ إِلَى أَوْطَانِ غَرْبَتِهِ      كَمَا بَدَأَ صَدَقَ الْخِتَارُ فِي الْخَبْرِ  
مَذْفَاتِنِي مِنْ أَسَاطِينِ الْحَدِيثِ لَقَا      سَلَيْتُ نَفْسِي عَنِ الْأَعْيَانِ بِالْأَثْرِ

\* \* \*

وَلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي عَدِّ غَزَوَاتِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

غَزَا الْمُصْطَفَى سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً      وَقَاتَلَ فِي تِسْعٍ فَأَوْلَهَا بَدْرٌ  
وَأَحَدُ حَنْزَلٍ وَالْمُرَيْسِيعِ خَيْبَرٍ      قَرِيبَةً وَالْأَحْزَابِ فَتَحَ بِهِ الْفَيْصَرِ  
وَذُو قَرْدٍ قَدْ جَاءَ فِي الْإِنْظَمِ تَاسِعًا      وَلَيْسَ عَلَى التَّرْتِيبِ كَانَ لَهَا الذِّكْرُ  
وَقَدْ قَتَلَ الْخِتَارُ فِيهَا بِنَفْسِهِ      أَبِيًّا بِأَحَدٍ حِينَ أُرْدَى بِهِ الْكَفَرُ

\* \* \*

وَلَهُ تَغْشَاهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ .

إِذَا كَانَ عَمْرُ الْمَرْءِ عَصْرَ سُرُورِهِ      فَقَدْ عَاشَ كُلُّ النَّاسِ عَمْرًا بِأَعْمَرِ  
فَمَا أَحَدٌ فِي السَّكُونِ يُعْطَى مَسْرَةً      عَلَى كُلِّ حَالٍ أَوْ يَعْشَى بِأَعْسَرِ



فلا بد من عسر ويسر وقرحة مع فرحة وهى الأقل من الدهر  
فكن راضياً بالله فى كل حالة فإن الرضا فيه السرور لمن يدرى

\*\*\*

وله رضى الله عنه إلى الشيخ الكريم محمد بن سالم وصال الأحسائى رحمه الله  
محياً عن كتب وصلت منه يخبر فيها بارتحالها إلى مكة سنة ١١٢٧ بعد إقامته فى صنعاء  
وقراءته بعض كتب النحو لديه .

أُقْلِبُ قَلْبًا بَعْدَ بَعْدِكَ فى الجُرْ وَأُسْبِلُ دَمْعًا فى خُدُودِي كَالْقَطَرِ  
وَأَسْأَلُ عَنْكُمْ كُلَّ غَادٍ وَرَائِحٍ وَهِيَّاهُ مَا الْأَخْبَارُ تَغْنِي عَنِ الْخَبَرِ  
إِذَا قَطَعْتَ أَيْدِي النَّوَى حَبْلٌ وَصَلْنَا رَجَعْنَا إِلَى حَسَنِ النَّأْسَى وَالصَّبْرِ  
عَسَى وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُ شَمْلَنَا فَقَدْ رُبَّمَا نِيلَ الْوَصَالِ مِنَ الْمَجْرِ  
سَلَامٌ عَلَى أَخْلَاقِكَ الْغَرِّ إِنَّمَا أَلَذُّ إِلَى الْوَسْنَانِ مِنْ نَوْمَةِ الْفَجْرِ  
سَلَامٌ عَلَى الْأَخِ الْكَرِيمِ ابْنِ سَالِمٍ سَمِيَّ حَبِيبِ اللَّهِ فى الشَّرَفِ الْوَفْرِ  
فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ فَنَظِيرُهُ يَمُزُّ إِذَا قَشَشْتَهُ فى بَنَى الدَّهْرِ  
وَحَقَّ عُلُومٌ قَدْ أَدْرَنَّا كُؤُوسَهَا تَشْتَفِيهِ الْأَذْهَانُ أَحْلَى مِنَ الْحَمْرِ  
وَطِيبَ اجْتِمَاعُ مَرَّ كَالطَّيْفِ فى الْكَرَى وَأَيَّامٌ وَصَلَ لَا تَعُدُّ مِنَ الْعَمْرِ  
لَأَنْتَ وَإِنْ طَالَ الْهَوَى وَتَبَاعَدَتْ دِيَارُكَ لَا يَنْسَاكَ قَلْبِي مِنَ الذِّكْرِ  
أَيْنَسَاكَ قَلْبٌ أَنْتَ فِيهِ وَإِنَّمَا تَرَحَّلْتَ عَنْ عَيْنِي وَخِيَمْتَ فى فِكْرِي  
وَقَدْ وَصَلْتَ مِنْكُمْ إِلَى رَسَائِلِ

(جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى)

فَإِنْ تَجْمَعُ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَذَاكَ الَّذِى أَرْجُو وَإِنْ غَيَّبْتَ فى الْقَبْرِ  
فَسَلِّ لِي مِنَ الرَّحْمَنِ عَفْوَاً وَرَحْمَةً وَمَغْفَرَةً وَاسْتَرْفِ الْحَشْرَ وَالنَّشْرَ  
وَإِنَّمَا بَلَّغْتُمْ مَكَّةَ فى سَلَامَةٍ فَلَا تَنْسِنِي فى الْبَيْتِ وَالرَّكْنِ وَالْحَجْرِ  
وَقُلْ رَبِّ قَدْ خَلَفْتَ شَيْخِي مَتِيماً إِلَى طَيْبَةِ الْبَيْتِ أَدْمَعُهُ تَجْرِي

يتوق إلى البيت العتيق وطيبه      ويمجز عن قطع المغاوز والبحر  
وسلم على المختار إن زرت قبره      وقل ابنك المسكين ذوالذنب والوزر  
أقام بصنعا جسمه وفؤاده      بطيبة في قيد الحبة والأسر  
لعل الذي عم الأنام بفضله      يباغنا تلك المواطن في العمر

\* \* \*

وله رحمه الله إلى الشيخ محمد المذكور جواباً عن أبيات ضمنها قول الشاعر :

صاح إن كنت بالمدارك غراً      ثم أبصرت حاذقا لا تمارى  
مستحقراً لشعره والجواب هو

بنتُ فُكر وافت كشمس النهار      فعلت في الفؤاد فعل العقار  
عطرت سوحنا بطيب شذاها      حين وافت كالغادة المعطار  
وأضاءت أرجاءنا فحسبنا      الشمس قد أشرقت من الطومار  
يا لها من خريدة صاغها الفكر      ر فأزرت بسائر الأشعار  
هي روض سقاه سحب المعاني      فأتانا بطيب الأثمار  
قد سمعنا فيها طيور المعاني      ساجعات تغنى عن الأوتار  
جنة أزلقت وسيقت إلينا      ففرقنا نعيم تلك الدار  
أنت أعطيت من خصال المعالي      جلا لا تعد بالملق دار  
قد أعلمنا أن المعالي عطايا      ما به ذا مخالف أو ممارى  
أنت ربان كل بحر نظام      جئت بالفلك حاملا للدرارى  
أنت أرضاً نشأت في سوحها الرح      ب لأرض الكرام والأجوار  
قل لأرض الحسا افتخاراً      وتزاحم مصرأ وكل الديار  
قد وثقنا أن العلوم ستحييا      بك في جملة من الأفطار

وعلمنا أن سوف تطلع بدرأ ساطعاً في محافل الأخبار  
 است - والله - بالمدارك غراً بل خبيراً عرقها باختبار  
 ملك ذهن به تفض للمعاني وغرام بالعلم لا بالجوار  
 فانفق العمر في طلابك للعلم م ففي العلم غاية الافتخار  
 كن بعلم اللسان صيماً معنى وبعلم الكتاب والآثار  
 وتطلب علم الحديث سماعاً من شيوخ رووة في الأسفار  
 إن علم الحديث علم رجال أنفقوا فيه طيب الأعمار  
 بحثوا عن صحيحه باجتهاد وقروه على شيوخ كبار  
 لا تبدل عنه بعلم مدى الدهر ر فقيه نفائس الأخبار  
 أنا صب إليه ياليت شعري هل أبارى شيوخه وأجارى  
 ليت شعري هل في الوجود إمام حافظ مثل مسلم والبخارى  
 كنت أعملت في لقاء المطايا سائراً في مهامه وقفار  
 وبذلت النفس في الأخذ عنه سائحاً بالأوطان والأوطار  
 وعلى سوحك الرحيب سلام دائم في الأصال والأبكار  
 ثم عذراً إذ رأيت نظامي في اختلال ورقة وانكسار  
 ففراعى أنشأه في حال شغل لم يعربه قط بالأفكار

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله :

قرت العـين ببشرى وردت سرأ وجهـرا  
 بمنـامات أراها قد أتت بالوصل سرا  
 نلتقى في الليل حتى أتمنى الليل شهراً

فسواد الليل أعلى      من بياض الصبح قدراً  
 إن في الرؤيا من الرؤ      ية في التحقيق شطراً  
 ولها نشر فقل سبب      جان من بالروح أسرى  
 وهى من أصدق ما يهـ      دى إلى الإنسان بشراً  
 صدق الله بها الخـ      تار في أحـدٍ وبدرأ  
 والعلامات أراها      بالذى نهواه تترى  
 من منام ونظام      رائق بالنظم أزرى  
 شرحت أسطره منى      بما أهواه صدرا  
 جاءنا باليسر والبش      ر فولى العسر قسراً  
 أمراً بالصبر والشك      ر فصبراً ثم شكراً  
 مخبراً أن سوف يحلو      ما تجرعناه مرا  
 من بعد طال حتى      أعجز الحاسب حصراً  
 وانتهى لما تنهى      ومضى عنا ومرا  
 ودنى الوصل فيا لله      ما أهنأنا وأمراً  
 فكأن قد جمع الشم      ل بمن أهواه طراً  
 وكأني من ضياء الد      ين قد شاهدت بدرأ  
 ولئنا منه كفاً      قد غدت للجود بحراً  
 ثم صار البين أخبأ      راً كما قد كان خُبراً  
 فترقب عن قريب      ما به بشرت جهرأ  
 دمت في أرغد عيش      لا ترى بؤساً وضراً  
 وصلاة الله لا زأ      لت على المختار تترى

# وعلى الآل جميعاً قرناء الذكر ذكراً

\*\*\*

وله رحمه الله إلى والده رضى الله عنه وذلك لما تأثر والده في شهر ذى الحجة سنة ١١٤١ هـ ومن الله عليه بالعافية كتب إليه هذه الأبيات من شهارة .

له الحمد حمداً لا يلم به الحصر  
بعافية عادت على من بمهجتي  
ضياء الهدى وافي الكتاب مبشراً  
بعاداً وأشجان الما بمهجتي  
وقد كنت أشكوا البين وهو بلية  
فأنسى به ما حل في ذاتك التي  
وددت وهل تغني الودادة أنه  
على أنه قد حل بي ضعف ما بكم  
فلو أن قلباً طار عن مستقره  
ولولا الذي لا تجهلون لزرتكم  
وما زلت في ليل من الهم مظلم  
ومذواف العشر الشهيرة لم أزل  
وللناس في العيد ارتياح وراحة  
فما العيد إلا يوم وافي كتابكم  
وفيه نشرنا للهناء مطارفاً  
وعادلى الأنس الذي وصف عشرين

على نعمة مثلها يقصر الشكر  
إذا قبلت يفدى وحق لها الفخر  
وقد كان في الأحشاء يلتهب الجمر  
ولونزلا بالصخر ما احتمل الصخر  
لعمري عن أمثالها يعجز الصير  
تدق عنها الزهد والعلم والذكر  
يحل بجسمي ضره ولك الأجر  
هموم وأشجان أنارهما الفكر  
لوافقكم قلب له أنتم الوكر  
ويهدى لكم لو صبح أن يوهب العمر  
إخال بأن اليوم من طوله شهر  
يساورني همي فلا كانت العشر  
ولي دونهم مالا يحيط به الشعر  
نحرت به همي وذاك هو النحر  
يطرزها الحمد المكرر والشكر  
يقصر عن تفصيله النظم والنثر  
( ١٢ - ديوان الصنعاني )

له الحمد يكسو العبد ثوب سقامه      ويحلّعه عنه وقد عظم الأجر  
وماهى إلا نعمة جلّ شكرها      وإن سال من أجفان أولادك القطر  
فإننا لنرجو أن تنال مثوبة      تخفف وزراً منه ينقصم الظهر  
وَصِلْنِي فَضْلاً بالدعاء مكرراً      وقل ولدى برٍّ وإن قصر البرُّ  
وإنّا لنرجو أن يكون اجتماعنا      قريباً وأن العسر يتبعه اليسر  
ولى حسن ظن لا يخيب فكم وكم      حَبَانِي فَضْلاً عنه قد عجز الحصر  
وَصَلِّ عَلَى المختار ثم وَصِيَّهِ      وفاطمة والآل ما تُتْلَى الذكر

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن أبيات وصلت منه إلى شهاره  
بشرى بحدوث ولده إبراهيم بن محمد رحمه الله .

تَبَسَّمَ ثغر الدهر وافتَر بالبشرِ      وهبَّ نسيم طيّبُ العُرفِ والنشر  
ووافى نظام بالمسرة والهنا      يحل عن التشبيه بالسحر والدر  
أتانى وأهدانى المسرات كلها      وزاد على ما ليس يخطر فى فكرى  
ضياء الهدى وافى النظام مبشرا      بما يوجب الحمد الجزيل مع الشكر  
بما مَنَّ ذُو الْمَنِّ الجزيل لعبده      بهمد بشير بالسعادة والبشر  
سعيداً ومسعوداً يكون وقرة      لعين العُلى والعلم والفضل والبر  
لقد سرّنى ما سرّكم من قدومه      وأشعرنى أن سوف يشمر بالفخر  
وأن يتحلّى بالمكارم والعلى      ويصبح فرداً فى المحامد والذكر  
يواصله أهل القراءة والقرى      فيقرى على كل المعالى من يقرى  
وبحاً له بحاً إن جـده الـ      إمامان فى أهل المكارم والعصر  
عسى يهتدى فى دينه بهداها      ليظفر بالذكر الجليل مع الأجر

\* \* \*

وله رحمه الله جواباً على المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن أبيات وصلت منه من محل اعتقاله بقصر « صنعا » الحمية .

عبر الصبا سحراً بكيرة حاجر  
فوجدت منه ريح من أحببته  
فالريح قد وافت إلى يعقوب من  
إن كان مرتداً بصيراً بعدما  
فأنا الذي من نشرهم قد عادلى  
تالله لو بعثوا بشير قدومهم  
شَبَّبَ بسكان العقيق فإنه  
ودَعَ الأحبة باللوى فلعلهم  
وتوهموا لما رأوا نار الجوى  
إلى لفيهم أعد ضيافة  
ورأوا دماً تُجْرِيهِ مِنِّي أدمى  
قسماً لقد جهلوا بأن هوامُ  
وملا جميع جوانحي وجوارحي  
فعلى سوام لا أبيت مسهداً  
وإذا خلوت مفكراً فبذكرهم  
ولقد بخلت بقطرة من أدمى  
من بعد ما قد كنت أبذل كلما  
قد كنت أدعى قبل ذاك بحاتم  
إن يجهلوا قدرى فلست بماجب  
هذان بن إسحق الذي جمع العلى  
جهل عشائره علاه وإنما

فأنت إلى المضى بنشر عاطر  
فطمعت في عدل الحبيب الجائر  
قَبِلَ البشير بوصل حب هاجر  
وافى القميص وزال ضرُّ الناظر  
روحي وكادت أن تقر نواظري  
لدفعت في بشراه كل ذخائر  
ما زال منهملاً بصحن محاجري  
ملوك إذا نزلتهم في الخاطر  
تهدى الشراة لدى الظلام السار  
والنار نار قرى لأى مسافر  
قالوا وقد نحر الكرى للزائر  
غَطَّى على بصرى وسد بصائرى  
فجوارحي في الهجر مثل ضمايرى  
وإلى سوام لست أرفع ناظرى  
هيهات يخطر غيرهم في خاطرى  
تجرى لغير ذوى الجمال الباهر  
عندى لكل مسائل ومساصر  
والآن أعرف في الأنام بمادر  
أو يجهلوا وجدى فليس بضائرى  
فقد فريداً في الزمان الآخر  
يتجاهلون نخـذ مقالة خابر

تالله ما العقلاء تنكر في الضحى  
ملك إذا عدّ الملوك وعالم  
وإذا أراد من القريض كؤوسه  
وتراه في الهيجاء إن شبّ الوغى  
طلق الحيا مطلقاً لعنانه  
أما المكارم فهو فيها مفرد  
حاز الفضائل والفواضل كلها  
عزّ النظير له وذل مناظر  
فلهذه الأوصاف ناقسه فتى  
فخاه عن صهوات كل مطمّم  
قسما لقد ساقوا إليك أجلّ من  
إذ أفردوك لكشف كل خفية  
فاظن أن العلم قال لدهره  
فلقد ذوّت من كل ريح عاصف  
فاشكرهم ما أنت تشكر منهم  
أهديني سحراً لتسلب مهجتي  
كلفتني خوض القريض تعاطياً  
ماخضت إلا في بحار معارف  
متنبهاً من درّها في قعرها  
وقصرت فكري عن مديح سواكم



انتهت هذه القصيدة : قلت . وهى عندى من جيد أشعاره وبديع أفكاره وكل شعره حسن بليغ فصيح ، فله دره و قدس - فى الفردوس - سره . كاتبها السيد أحمد بن محمد الشرفى .

\* \* \*

وله رضى الله عنه كتبها فى صدر كتاب له من شهارة ولم أجد منها غير مرقم :

كم تحيات طوبى لها لكم	فى جيوب الريح هل عنها نشر
ثم قلنا زُرُّهُمْ فى خفية	فى سواد الليل أو وقت السحر
وانتظرنا عودها من سفحكم	كانتظار المعجم عصر المنتظر
ليت شعرى هل بها قد شمعت	حرس الدار فذاتها بشر
أترامهم قيدوا ريح الصبا	هل لها ساق كأقدام للبشر

فأجاب وهو إذ ذاك فى سجن المنصور الحسين وأبدع ما شاء بأبيات منها :

فلموع البرق قد أخبرنا	أنهم فى ضحك وقت السمر
فاضحكوا لا زلتم فى نعمة	منكم الهرق ومن عيني المطر

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه عن قوله « فلموع البرق الخ » :

آه من برق إليكم قد زوى	أننى فى ضحك وقت للسمر
لا يريد الصب أن يكذبه	فألكم أسند عنه من خبر
وإذا صدقه ساء كم	فالذى عندى من العذر ظهر
إنه خاف بأن يوحشكم	إن روى عنى لكم ما قد نظر
حين أخفت ناراً وجدى ضوءه	ورمته إذ رآته بشر
فأناها خاضعاً مستجدياً	طالباً من ضوءها بعض أثر
فحبته جذوة من نارها	قسماً لولا سناها ما ظهر
وأراد الصب أن يصبحه	جذوة تحرق من ضل وضر

من وشاة شددوا ما بيننا      غير أن البرق عنه ما استقر  
 سمع الأنة فارتاع لها      قال ذا رعد فقالوا ومطر  
 إنها أنة صُبَّ قد قضى      نحيه وجداً ولم يقض وطر  
 بعدها الطوفان من أدمعه      فأنج إن كان ينجيك الحذر  
 فرقاً من فرق أفق السماء      لبس السحب قيصاً ثم زرّ  
 وغدا ينظرها مسترقاً      ما تراه كلما لاح استتر  
 وأتى ربح الصبا من سفحكم      قلت يا ربح لقد طال السفر  
 رُحْتَ مِنْ عِنْدِي نَسِيماً فَلَمَّا      عدت يا ربح سُمُوماً للبشر  
 فأجابت لا تعفني فقد      كان في أمري لغيري مزدجر  
 جثت محبوبك في مجلسه      قاعداً في خُلُقِهِ بعض الكدر  
 لم يقم لي مِثْلَ ما أعده      لعناق بل رآني واكفر  
 ثم أوى لي أَنْ أَقْعُدَ هُنَا      خلف ذا الستر وللجفن كسر  
 فعلى أعين ترقبنا      ليته لم يبق للعين أثر  
 فإذا السَّجَّانُ خلني قائلاً      هل لديكم من نسيم قد عبر  
 فلقد أَلْزِمْتُ أَنْ أَسْجِبَهُ      قال ما عِنْدِي مِنْ هَذَا خِبر  
 قلت يا ربح وماذا الافترا      حسبك الله أَمَا خِفْتَ سَقَر  
 هذه أشعاره تشعنا      أنه في البحر يختار الدرر  
 أورق في أفق السموات العلى      فأنى بالشهب نظماً إذ شعر  
 أو خلا فافتض أبكار العلى      وحبانا كل معنى مبتكر  
 أو له الآداب قِيدَتْ فنهى      بالذى يهواه فيها وأمر  
 أو له قلب صبور لا يرى      فارغاً إن مسه سهم القدر

أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ أَنْ يُعْقِبَهُ رَاحَةً تَنْسِيهِ أَنْوَاعَ الضَّرَرِ  
مُطْلَعًا شَمْسَ وَصَالٍ أَشْرَقَتْ وَيرِينَا مِنْهُ وَجْهًا كَالْقَمَرِ  
وَيَرِينَا رَاحَةً نَنْلُذُ مِنْهَا طَالَمَا أَبْكَتْ مِنَ الْجُودِ الْمَطَرُ

\*\*\*

وله رضى الله عنه جوابا على سيدى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله .

أَحْلَى الْهَوَى مَا كَانَ جَهْرًا وَأَمْرَهُ مَا كَانَ سِرًّا  
وَمَحَاوِلُ كَتَمِ الْهَوَى هَتَكَ السَّقَامَ عَلَيْهِ سِتْرًا  
وَوُشَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُهُ فَفْشَا لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرًا  
وَمَعْنَى فِي حُبِّ مَنْ أَجْفَانُهُ يَبْعَثُنْ سِحْرًا  
وَيَقُولُ قَوْلَ مَنَاصِحَ لَنْ نَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا  
فَأَقُولُ دَعْنِي إِنْ نَصَحَ حَكَّ وَالْعِقَابُ أَرَاهُ هُجْرًا  
هِيَهَاتَ أَسْلُو حُبِّ مَنْ قَادَ الْفَوَادِ هَوَاهُ قَسْرًا  
رَشَاءً تَلْعَبُ بِالْقَلْبِ ب فَمُغْرَمٌ مِنْهَا وَمُغْرَا  
كَالْفَصْنِ إِلَّا أَنَهَا لَا تَتَمُرُّ الْأَغْصَانُ بِدِرَا  
وَالْجَفْنِ كَالْهِنْدِيِّ إِلَّا أَنَّهُ بِالْفَتَكِ أَدْرَا  
هَذَا بِنَظَرَتِهِ يَقُو د جَحَافِلًا قَتْلًا وَأَسْرَا  
وَتَلْهُبُ الْوَجَنَاتِ قَدْ أَصَلَى فَوَادِي مِنْهُ جَمْرَا  
سَلَبَ الْعَيُونَ رِقَادَهَا أَذِلَّا تَرَى عَيْنِيهِ سَكْرَا  
أَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي هَوَا ه وَذَقْتُ مِنْهُ الْحُلُومُ رَا  
وَإِذَا شَكُوتُ لَهُ الْغَرَا م يَزِيدُنِي صَدًّا وَهَجْرَا  
عَجِبًا لِقَسْوَةِ قَلْبِهِ أَتَرَاهُ فِي أَحْشَاءِ صَخْرَا  
يَا قَلْبَ وَيْحَكَ أَنْتَ مَلَكْتُ الْقِيَادِ وَكُنْتُ حُرًّا

فأفق في نظم الضيا      درر تصاغ لديه شعرا  
بسليك بل ينسيك في الت      بحقيق عن رشأ وعذرا  
سرحت طرفي في ريبا      ض بدبعه سطرأ فسطرا  
فرايت أغصاناً من الـ      ألفاظ قد أثمن درا  
وجنيت منه معانيأ      أحلى من الحلو وأمرأ  
للّهِ درك من فتى      متضلعا أدبا وفرا  
جليت في مضمار أر      باب الذكا نظما ونثرا  
لاغروا إن حزت الكما      ل فقد حواه أبوك طراً  
وأراه خصك بالنفد      س سماحة منه وبرأ  
وبعث نحوى غادة      وسألتنى في ذاك مهرا  
هيفاء في حل البلاء      غة تترك الأذهان حيرى  
لولا اقتراحك للجوا      ب لنا أرقى لذلك حبرا  
أنى يساعدنى القريه      ض وقد هجرت الشعر دهرأ  
من حكم دهر جائر      وكفى به للمرء عذرا  
يعطى الأراذل والأفا      ضل عامدا رفعا وكسرا  
وبذاك تنكسر القلو      ب وعل بعد الكسر جبرا  
لازلت سلطان الكما      ل مملكا نهيبا وأمر  
تحيي العلاء وتعيضها      من بعد هذا الطى نشرأ

\* \* \*

وله رضى الله عنه مكاتبا له أيضا من شهارة في شهر جمادى سنة ١١٤٧ وقد تأخرت منه الكتب وكان مولانا البدر رحمه الله حى وذلك بعد وفاة والده رضى الله عنه والمولى الضيا رحمه الله في الاعتقال بقصر « صنعا » .

قف بالمناظر في العالى من الحجر  
 محجَّب لا كما يهوى عن النظر  
 إنشاد من يتقن التحريك بالوتر  
 فإن كتبك نور السمع والبصر  
 أمسى عليلا بداء البين في فكَّر  
 قنعت قسراً عن الأعيان بالأثر  
 وليس عِنْدِي أعوان على السهر  
 رأيتهن منيخات عن السفر  
 من الستائر ملقاة على الجدر  
 ترجو الرحيل إلى بدو ولا حضر  
 خلع الحلى ولا تهوى سوى السمر  
 كأنها قلب جبار من البشر  
 عُدْرِي طبع خليع غير معتذر  
 خصم ألد له قلب من الحجر  
 عنوانه أول الإصباح في السحر  
 به أميز بين الترب والشجر  
 به الأمانى بلا خوف ولا حذر  
 أو طالب حاجة قد فاز بالظفر  
 واسودَّ من لونها المُنْبِيضُ من شعري  
 ولا حظتني عيون الحور بالخور  
 حاشاك تقطع معتادا من البدر  
 من الجنان وفي روض وفي نهر  
 في كل حين من الآصال والبكر

ياسارى الريح ساعدنى على وطرى  
 مبلغاً لرسالاتى إلى ملك  
 ومنشداً بلسان حشوه درر  
 لا تترك الكتب عنى كل آونة  
 ففي الإشارات هاتيك الشفاء لمن  
 لما سمى لدهر في تفريق ألفتينا  
 أسامر البرق لاعينى بنائمة  
 إذا نظرت نجوم الليل أرقبها  
 كأنها شمسات في مزرقه  
 أو الدنانير في كف البخيل فما  
 أو مثل أقراط خود لا ترى أبدا  
 والليل مُلْقٍ على الآفاق حُلَّةً  
 أو أنها المجر قد غطى فؤاد فتى  
 أو مثل دَيْنٍ على حر يطالبه  
 فما صباحى سوى لقيا كتابكم  
 أفضه فيرى الفجر منتشرا  
 كأنه وصل من أهواء قد وفدت  
 أو معسر جاء ما يهواه من سعة  
 قرأت منه سطورا فرجت كُرباً  
 وعاد عصر شبابى في كهولته  
 فكيف تقطع عنى ما به سعتى  
 فكنتم بعد من قد صار في غرف  
 أعنى الضيا سقى الرضوان تربته

ككتبه سلوة للقلب فارجة      للكرب دافعة للهم والضجر  
 بقيت فينا جمالا للوجود فقد      زين الوجود بفضل منك مشتهر  
 علم تطرز بالآداب حلите      كالوشى يزهو به الغالى من الحبر  
 قف بالفواصل من علم الأصول تجد      ملأ السامع والأفواه والفكر  
 أنست شواردها أغنت فوائدها      عن المطول من كتب ومختصر  
 ولطف طبع إذا قسنا النسيم به      قال النسيم تقاس العين بالآثر  
 وجود كفى لو أن البحر ساجله      لعاد ييساً بلا حاء من الحفر  
 هذا نظام يكاد اللطف يجعله      طوقاً على العنق أو كُخلاً على البصر  
 ويرقص الكون إعجاباً برقيقته      ويدرك الشيخ منه نشوة الصغر  
 ككتبته وفؤادى حشوه قلق      والجسم يدمع من حمأه كالطر  
 فى كل جارحة أجفان ثاكلة      تبكى بدمع كمثل النار مستعر  
 أظنها رائداً للموت يطرقنا      يسوقنا مثل ما قد جاء فى الأثر  
 فبالدهاء أميدونا ولا سيما      إذا نزلنا غداً فى باطن الحفر  
 إني لأعجب من قرب الرحيل ومن      فقد التزود للآتى من السفر  
 مالى سوى حسن ظنى إن رحمته      تنيلنى من رضاه منتهى وطرى  
 وإن لى من أجل الخلق مرتبة      شفاعته تدفع المكروه من حذى  
 صلى الإله على طه وعترته      فإنهم صفوة البارى من البشر

\* \* \*

وله رضى الله عنه قالها أيام بقاءه فى « الطائف » بعد تمام الحج المبارك فى غرة  
 سنة ١١٤٠ هـ وأرسلها إلى كافة السادة الأعلام الكرماء الأعمام الفخام وهم :  
 المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله وكافة آل إسحق وذلك أنه لما  
 ادعى المولى محمد بن إسحق ودعا الحسين بن المتوكل واشتعلت نار الفتنة بين الداعيين ،  
 خرج الوالد البدر رحمه الله إلى الحج ، فأرآ من الفتن ، ثم جاءته الأخبار باستيلاء بنى  
 إسحق على اليمن ، فكتب إليهم بهذه الأبيات ، ثم قلب الدهر لهم ظهر الحزن وتمت  
 الخلافة للمصور الحسين بن المتوكل ، واتفقت عجائب ، يطول شرحها .

أخبرونا تفضلا مالذي كا  
هل وَلَيْتُمْ أمر العباد بعدل  
وهدمتم ماشيدوا من ضلال  
قَسَمًا إن فعلتُم ذا وهذا  
وتركتُم قبض المكوس وقلتم  
وقبضتم أعيان ما تُخْرِجُ الأر  
وصرفتم أعيانها في أناسٍ  
وأنانا بصيفة الحصر فيهم  
وسلكتُم في فطره القطر هذا  
وصنعتم في أنصباء المواشي  
وجعلتم وزيركم كُلَّ بَرٍّ  
ثم وليتم العدول رعايا  
كل يوم يَلْقَوْنَ كل عناء  
تارة يَأْتِي الثمر بالجو  
وانظروا كل ماحواه (سماعا)  
قد أتى فيه كل ما قَبِحَ العه  
فلهذا أحلت نصحي عليه  
كيف يقوى على النظام فواد  
وترامت به الديار فترمي  
كم طوينا من مَهْمِهِ وجبال  
لورأيتكم كرا<sup>(١)</sup> لفارقتُم النو

ن وماذا جرت به الأقدار  
وأزلتم ماقد تجاروا وجاروا  
وأشدتم ما شاده الأخيار  
إن أنتم في عصرنا الأبرار  
إن أخذ المكوس عارًا ونار  
ض كما كان يفعل المختار  
خصَّهم في كتابه القهار  
أَفْهَلْ عندكم على ذا غُبارُ  
فعليه قد دلت الآثار  
ماروثه فيها لنا الأخيار  
وعزلتم من كلهم أوزار  
كم فكم قد وَلِيَهُمُ الأشرار  
وعليهم رحي الضلال تُدَارُ  
روأخرى القباض والعشار  
فهو نظم في طَيِّهِ الأسرار  
ل ونصُّ الكتاب والآثار  
عند أن أعجزتني الأشعار  
شنته الهموم والأفكار  
ه ديار وتلقيه ديار  
عجزت عن صعودها الأطيّار  
م وقلتم مامثل هذا يسار

(١) الجبل المعروف تحت الطائف .

أوسر يقيم في خبث<sup>(١)</sup> نعمان قلتم ما بهذا يُكَلِّفُ الجبار  
غير أنا لما نزلنا بأرض قد تغشت أرجاءها الأنوار  
مارأينا تلك العظام شيداً واغتفرنا وحق منا اغتفار  
حبذا بلدة<sup>(٢)</sup> بها قد نزلنا وإليها انتهت بنا الأسفار

\* \* \*

ومن هنا للشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى رحمه الله :

بلد ما أقول فيها وقد أظنب فيها الإله والخنار  
بلد من شعارها النج والنج يقينا وحبذاك الشعار  
بلد لم يزل بها العفو والرفان ينمو وتحبط الأوزار  
وبها البيت والخطيم وفيها تنجلي من إلهنا آثار  
حين طفنا بها ننادى بلبنيك وسعديك أيها الغفار  
وصعدنا لموقف الحج في لة خير لصبحها إسفار  
عرفات التي تعارف أرواح وفيها حقاً تُقال العثار  
وازدلفنا بها نؤم جميعاً ثم جننا منى ونعم الديار  
ونحرنها بها الضحايا سماناً وبرى الجمار تطفى النار  
وأقمنا بها ليالي أنس ليس فيها هم ولا أكذار  
ثم طفنا بها وبالسعى فزنا وعلى المروتين كان للدار  
ورجونا القبول من خالق الخلق لمق تعالى ففضله مذار  
ودعونا والله يعلم أنا ماسهوناً فيحسن التذكار  
سادة قادة كراماً أجلاء لهم في القلوب منا قرار  
بدعاه مشفع بابتهال والتجاء قد زانه الافتقار

(١) خبث ينفذ منه إلى عرفات .

(٢) مكة المكرمة .



ورجعنا من مكة نقصد الطائف  
واقطفنا لطائف الطائف  
حبذا هذه الديار فلولاً  
لاتخذنا بها دياراً وأهلاً  
حبذا بلدة بها لذة العيب  
بلد أخصبت رياضاً وأرضاً  
بلد خصصت بما هو فيها  
بلد لم يزل بها الروح للروح  
بلد لم تزل بها صحة الجسد  
بضياحبرها<sup>(١)</sup> الذي حل فيها  
ابن عم النبي أفضل عبد  
خصه المصطفى بدعوة خير  
فثف ناراً لحرها إشعار  
وفي الروض تقطف الأنوار  
حب من لا يقر عنهم قرار  
وسلوها أرضاً إليها يسار  
شوكاً أسرارها فيها يدار  
وتغنت في دوحها الأطيوار  
من حبورتني به الأكدار  
ح وكم قد جرت بها أنهار  
ثم وتغشى أرجاءها الأنوار  
وتلقت علومه الأحبار  
ساد قوما هم سادة أخيار  
فتوالت من سره الأسرار

\* \* \*

وله - رضى الله عنه - جواباً على الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى  
رحمه الله عن أبيات وصلت منه :

يا زين أرباب الكمال ومن غدا  
بحر اليراع تراه يقذف دائماً  
والصدر بحر فوائد وشوارد  
وإفانيّ النظم الذي ألفاظه  
يصف اشتياقاً في فؤادي منه ما  
وقس الفؤاد على الفؤاد مقرباً  
لكنه وإني النظام وفي القوى  
بحراً بل التحقيق أنك أبحر  
نظماً ونثراً ذا وهذا يبهـر  
والكف بحر للعفاة يفجر  
راح بها الأسماع حقاً تسكر  
عن كنهه لا أستطيع أعبر  
إن الذي عندي أجل وأكثر  
مني فتور كدت منه أذكر

(١) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

فأعذر وسامح في التخلف إنه حظي يعاملني بما يستنكر  
بلغ إلى القاضي العاد تحية من طيها أرجاؤكم تتعطر  
وعليك ألف تحية وبقيت في أفق المعالي والكمال تصدر

\*\*\*

ولما استدعى سيدي المولى العلامة بدر الإسلام محمد بن زيد بن التوكل رحمه الله  
من الوالد البدر رحمه الله شرحه على الجامع الصغير المسمى بالتنوير أرسل إليه بالجزء  
الأول منه فطالعه أشهر آثم أرجعه وقد كتب على ظهره أياتاً يمدحوه ومؤلفه رحمه الله  
فلما رأى الوالد البدر ما كتب وذلك في سنة ١١٥٨ أجاب عليه بقوله :

وافي إلى سوج الأمير من ماجد ملكٍ خطير  
نظم هو السحر الحلا ل والقلائد في النحور  
لا بل هو الروض النض ير بلى يجل عن النظير  
كالزهر أو كالزهر لا ما للزواهر والزهور  
أو كالدّام ولا أرى ضم الفظام إلى الخور  
هذي كؤوس ذوى التقى أنقيس كاسات الفجور  
أبيات نظمك حيّرت فكري فدلّ على قصوري  
وأنا الخبير ولى بقا ل لقد سقطت على الخبير  
حتى لقد أظهرت مع جزرة فخار لها ضميري  
لا غرو إن حزت القليل من الكمال مع الكثير  
هلا تركت لنا اليس ير فنحن نقنع باليسير  
حتى تجاري نظمكم للدر بالدر الفثير  
لله درك من إمام عارف بحر غزير

وَأَفَانِيَّ التَّدْوِيرَ بِهِ - زَرْعَ الْكَبِيرِ مَعَ الصَّغِيرِ  
 يَزْهُو بِمَا خَلَعَ الْبِرَا - عَ عَلَيْهِ مِنْ وَشَى الْحَرِيرِ  
 فَسَوَادِهِ وَيَبْيَاضِهِ - لَيْلَ عَلَى صَفْحَاتِ نَوْرِ  
 أَضْحَى بِنُورِكَ زَاهِرَا - يَزْهُو عَلَى فَتْحِ الْقَدِيرِ  
 وَأَتَى عَلَيْكُمْ شَاكِرَا - شَكَرَا إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ  
 دَامَتْ عَلَيْكَ نَحِيَّتِي - تُهْدَى عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على السيد الإمام العلامة الكامل ضياء الدين عيسى  
 ابن محمد بن عبد القادر رحمه الله عن أبيات كتبها إلى مولانا البدر من شبام في شهر  
 شوال سنة ١١٤٠ هـ أربعين ومائة وألف.

مَا يَصَانُ الْغَرَامُ بِالتَّسْتِيرِ - فَابْرَزِ الْمُسْتَكْنَ طَى الضَّمِيرِ  
 ثُمَّ بُعْجَ بِالْهُوَى وَنَادِ جَهَاراً - مَنْ مُجْبِرِيٍّ مِنَ الْهُوَى مِنْ مُجْبِرِيٍّ  
 فِي الْغَرَامِ الْمُذَرِّيِّ لِلصَّبِّ عُذْرٌ - فَلِهَذَا أَضْحَى عَذْوِلِيَّ عَذِيرِيٍّ  
 كَانَ مِنْ قَبْلُ ذَا يَجْذِبُ جَهْلَا - مِنْهُ إِنْ الْإِغْرَا مِنَ التَّحْذِيرِ  
 رَفَعَ الْعَذْلَ إِذْ رَأَى الْعَذْرَ لِلصَّبِّ - صَرِيحاً فِي جَفْنِهَا الْمَكْسُورِ  
 قَدْ مَلَكَتِ الْفَوَادِ يَا أُخْتَ سَعْدٍ - فَاعْدِلِي فِي مَحَبَّتِي أَوْ فَجُورِيٍّ  
 صَرْتُ رَقَّ الْهُوَى وَلَا يَبْتَغِي الرِّ - قِ كِتَاباً فِي الرِّقِّ بِالتَّحْرِيرِ  
 لَسْتُ أَرْضَى إِلَّا مَكَاتِبَةَ الْمَو - لِي إِمَامَ التَّحْرِيرِ وَالتَّقْرِيرِ  
 مَفْرُودَ جَامِعٍ لَشَمْلِ الْمَعَالِي - سَالِمَ جَمْعِهِ عَنِ التَّكْسِيرِ  
 يَا ضِيَاءَ الْهُدَى بَعِثْتَ بِدُرٍّ - مَارَأَيْنَا نَظِيرَهُ فِي الْبَحُورِ  
 وَالْفَوَانِي تَوَدُّ لِي حُلًّا مِنْهَا - حِينَ تَجْلِي قَلَانْدُافُ فِي النَّحُورِ  
 أَمْدَامًا أَهْدَيْتَ لِي أَمْ نِظَامًا - فِعْلُهُ فِي الْعُقُولِ فِعْلُ الْخُحُورِ  
 أَمْ رِيَاضًا بِقَاعِنِ رِقَاعٍ - أَثْمَرْتُ بِالْمَنْظُومِ وَالنُّشُورِ

ام أتنا من بَابِلِ سحر هارو      تَ وماروت في بطون السطور  
 يا إمام العلوم عقلاً ونقلاً      وعظماً مبدجلاً في الصدور  
 خذ جواباً آياته في قُصُورِ      عن نظام آياته كالقصور  
 ما أتى بالجناس واللف والنث      ر ولا بالتعجيز والتصدير  
 لست أرضى تستطيره لكن التث      جيز منكم دعا إلى التسطير  
 زاد طولاً لنقصه عنه في الطو      ل فهذا التطويل من تقصيري  
 دُمْتَ في نعمة ودامت صلاةٌ      وسلامٌ على البشير النذير  
 وعلى آله الذين ثنّاهم      قد أتنا في آية التطهير

\* \* \*

وله بل الله بوابل الرضوان ثراه جواباً على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي  
 رحمه الله عن بيت مفرد عتاب لما تأخر جواب مقطوع أرسله إلى مولانا البدر وهو:

عدم الجواب هو الذي قد دلني بقصور شعري

والجواب هو

آيات شعرك لا قصور بها      وهي القصور لكل من يدرى  
 ترك الإجابة ماله سبب      غير اعتقادي الضعف في شعري  
 أيجوز أن أعطى الحصى عوضاً      مني على عقدي من الدر  
 لما تقاضيت الجواب قضى      بالعفو عن نظمي وعن نثري  
 فخذ الجواب ولا تؤاخذني      يا شمس واغفر زلة البدر

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه المذكور أيضاً :

إن كان من يفيضنا كارها      لنشرنا الحق على المنبر  
 وكلنا أمليه عن أحمدٍ      من صفة المبعث والحشر

أو ذكرنا جنات عدن وما  
وأمرنا بالعرف إخواننا  
وأن يصلوا الخمس في وقتها  
وأن يزكوا وأن يصوموا وأن  
أو كارها تفسيرنا ما أتى  
أو دعوة الخلق إلى ربهم  
أو ذكرنا أحد خير الوري  
أو ذكرنا بدرأ وأحدًا وما  
أو ذكرنا إنم الربا والزنا  
أو ذكر أهل البيت أهل التقى  
أو صحبة من بذلوا أنفسا  
إن كارها هذا وهذا وذا  
فياصفي الدين من نظمته  
عقد نظام منك قد جاءني  
نظم إذا قيس به غيره  
وصفت فيه أن أهل التقى  
يرضون ما فئت به خاطبًا  
فالمصطفى قام كذا خاطبًا  
فقال هذا ناصح صادق  
ماضر إلا نفسه من غدا  
يا أحمد جوزيت عن أحمد

في النار من هول لمن يجترى  
ونهبهم جهراً عن النكر  
جماعة في الجامع الأزهر  
يصوموا المسنون في الأشهر<sup>(١)</sup>  
عن ربنا ذى العزة الأكبر  
جهراً على الكرمى والمنبر  
ساقهم من حوض الكونرى  
جاء من الأخبار عن خير  
والضرب بالأوتار والمسكر  
ساسة تسمى إلى حيدر  
سالت على الصارم والسمهرى  
فبيننا الموقف في المحشر  
في رتبة تسمو على المشتري  
مفصل بالدر والجوهـ  
كان السهمى قد قابل المشتري  
من عالم أو فاضل خير  
وليس يرضاه الجهول الجرى  
فهم المؤمن والمتمري  
وقال هذا كاذب<sup>(٢)</sup> مقترى  
يسكذب الحق ولم يشعر  
وآله في يومك الآخر

(١) ثلاثة أيام من كل شهر سنة أبى القاسم صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) في الأصل « كاتب » والصواب ما أثبتناه لأن الكذاب لم يتهموا النبي بأنه كاتب .

فأنت حسان الزمان الذى قد ساد فى الحبر والنظر  
يا واحد الآداب فى عصره ليس على الله بمستنكر<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وله رحمه الله جواباً على المولى العلامة النبيه عبد الرحمن بن علي بن إسحق  
رحمه الله عن أبيات وصلت منه فى شهر شوال سنة ١١٧٨ هـ والجواب فى غير بحر  
الأصل .

خلعت ردى التشيب عن منكب الفكر	فقد أخذ الشيب الشيبه من عمرى
ولما رأيت النسر عز ابن دايرة	وعشعش فى وكره جاش له صدرى
وجاوزتها سبعا وسبعين حجة	فقد يضت شعرى وقد سودت شعرى
فأصبح فخماً فى رماد تفكرى	وأخحت أكف الذاريات له تدرى
ومن صحب الدينأ رأى كل عبرة	وفى نفسه يلقى العجائب من الأمر
سهرت ومابى علة تمنع الكرى	وصرت غريباً بين أهلى وفى قطرى
إذا ما لقيت الناس لم أدر من هم	لأنهم هم أبناء أبناء من أدرى
وهم إن أرادوا أنكرونى كأنهم	يقولون هذا جاء من هرمى مضر
وما الشعر إلا للشيبه والصبا	ومن بعد ذا ما للشيوخ وللشعر
وما الشعر إلا كالقوانى إذا رأت	بشعرك شيباً لم تترك إلى الحشر
أمن بعد نثر الشيب نظم شبيبتى	أتوق إلى نظم القريض أو النثر
ولا أرتضى للشيب ذماً فإنه	وقار وفيه الاعتبار لمن يدرى
سلوت به عن كل غيدا وأغيد	فلا أشتكى هجراً لشمس ولا بدر
ولكن أبياتاً سببتنى كأنها	عيون المها بين الرصافة والجسر
إذا ارتشفت من كأسهن مسامعى	جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

(١) صدر قول الشاعر :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد



ولما اطلع المولى الفهامة العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله على آيات المولى  
عبد الرحمن بن علي رحمه الله وجواب مولانا البدر رضى الله عنه كتب إلى المولى  
البدر آياتاً في بحر جوابه وأرسلها من كوكبان في شهر ذى القعدة سنة ١١٧٨ هـ  
فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه .

على قَدَرٍ قد جاء في ليلة القدر	كتاب حبيب طيب النشر والبشر
وشعر أتاني جل قَدَرًا عن السَّحَرِ	وزاد على نور الدراري والدر*
فلم أدر ما أوصافه غير أنني	غدوت لدى أوصافه حائر الفكر
شكا من نَوَى قَد طال عهدًا وما رَئَى	عساه نَوَى وصلاً بنوب عن المجر
فرب انفصال كان للوصل وصلة	كما أن بعد العسر يسرين في الذِّكْرِ
ترقب طلوع الشمس بالوصل والما	فنظمتك بشري بالتبشير للفرج
وإن ظلام البعد قد آن أن يُرى	بياض اجتماع قد شفى علة الصدر
ويخصر روض الوصل بعد دواؤه	وأغصانه تختال في الحلل الخضر
فيامن إليه ينتهي الفهم والذكا	ويا فخر أهل العصر حسبك من فخر
جمعت كمالاتٍ ولُطفَ شمائل	فأنت فريد العصر نادرة الدهر
تقضت لنا أعوام وصل كأنما	يرى عامنا في سرعة السير كالشهر
وليس لنا إلا المعارف لذة	وهل غيرها بالله كأس من السكر
وكنا وأتم في اجتماع كأننا	خليطان من ماء الغمامة والخمر
وليس لنا شغل سوى العلم ليته	يدوم لنا في القبر والحشر والنشر
فوالله ما أخشى من الموت إنما	أخاف فراق العلم والدرس والذكر
وإلا فما الدنيا وماذا نعیمها	مصائبها في كل ناحية تسرى
ألست ترى فيها وتسمع كلما	كرهت وتلقى دائماً كل ذى شر
وتأتيك أحياناً بكل مغفل	جهول على أعطافه حلل الكبر
بلى إنها دار التقي لمن اتقى	ومزرعة الأبرار للعمل البر
وتدخر الطاعات فيها لوقتها	ويا حبذا الطاعات للعبد من ذخ



وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة عبد الرحمن بن على بن إسحق  
رحمه الله :

زارت وقد ولى الهوى المذرى      عنى وأولى غاية الهجر  
أنى بواصلنى الغرام وقد      ولى للشيب سياسة العمر  
من بعد أن عزل الشهاب سقى      عصر الشباب سحاب القطر  
لله ما أعلى إمارته      متمصفاً بالنقى والأمر  
فمن التَّغْزُلِ فكرتى عَزَلَتْ      وكذا عن التشيب فى شغرى  
فالشيب والتشيب ما اجتماعا      مالاظبا واصحبة النسر  
وملاعب اللذات قد هجرت      وصلى وحق لمتاها هجرى  
ماذا تَرَجَّيْ من وصال فتى      خلع العذار عن الهوى المذرى  
وأرى الفوانى إن نظرن إلى      شيبى نظرن بأعين شزر  
صارت لدى كأنها عدم      وأنا لديها ساكن القبر  
ورد الحدود لدى فما      للورد من طى ولا نشر  
وكذاك رُمانُ النهود غدت      كالورم من ألم على الصدر  
لا الطيف يطرق مقلقى ولا      أشكو الجنا وتطاول الهجر  
وأرى الرقيب هو القريب كما      واشى صديق صادق السر  
فمرفت حقاً أنه غلط      وصف النساء بمحاسن الشعر  
تشبيه أعينها وقامتها      بالسيف مساوياً وبالسمر  
والشعر بالليل البهيم به      أقراط مثل الأنجم الزهر  
هذا أراه كله غلطاً      قد ثبتتُ عنه توبة القسر  
وأرى الورى طراً بتجربة      ما فيه من شمس ولا بدر  
إلا الذى حلّ السما وأنى      بمنافع جلت عن الحصر  
مالدلى بعد المشيب سوى      كأس النظام أداره الفخرى

أبى السماء أم الرياض فقد جاءت لنا بالزهر والزهر  
وكأنها من بابل عصرت فأتت بأنواع من السحر  
أما الحقيقة فهي معجزة ولذا تحير عندها فكبرى  
يا فخر دين الله من فخرت بنظامه صنعا على مضر  
بحر من الآداب قد قذفت أقلامه بمحاسن الدر  
وذكرت ما قد كان من نفر كل لعرضي منهم يفري  
بل بالغوا وأراد كلهم أن يوردوا جسمي إلى قبري  
وتصدروا لأذيتي ولقد ملأت محبة مثلهم صدري  
أبناء إخوان لنا درجوا كانوا العيون بأوجه الدهر  
كفنا وهم روحان في جسد ولأنت يا فخر الهدى تدرى  
وأنا أبو أبنائهم فلما جعلوا عقوقي عناية البر  
والكل من بحري قد اغترفوا وبه قد اعترفوا بلا نكر  
أشعارهم بمدائحي ملأت سفن القريض بكل ماجر  
حياء الحيا مشواهم وسقى جدنا حواهم وابل الأجر  
وبقيت بعدهم تعيد لنا آثارهم بالنظم والنثر  
ومكارم نشرت فلو سبقت لم يبق للطائي من نشر  
واسلم ودم في نعمة فلقد طولت إذ قصرت في الشعر  
فاعذر وسامح واغفر وأنل أبيات شعري حلة الستر

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على القاضي النبيه محسن بن إسماعيل عطف الله رحمه الله  
عن أبيات وصلت منه من كوكبان يستدعي راقم الأحرف (١) والصنو إسماعيل بن أحمد  
الأمير رحمه الله وطلب الإذن من المولى البدر رحمه الله :

بعثت بشعر أم بمقد من الدر فيها أنا لأدرى وإن كنت قد أدرى

(١) أى جامع الديوان المولى العلامة الحافظ عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير رضى الله عنهم .

وما كنت أدرى أن في كوكبان ما  
 سماء عند أكناف السما فخصاؤه  
 فيلتقط النّظامُ منه نظامه  
 ووافى نظام للحسان مُحَبَّرٌ  
 صدقت فقس وُدِّي بودك إنما الـ  
 وكنا تُرَجَّى منك وصلاً مُعْجَلاً  
 وما كنت إلا مُخْبِراً لى إنما  
 وراح سليماً ثم عاد مكسراً  
 وقد كان شيعياً فعاد مسائلاً  
 فيا ابن الضياء عاد الضياء لك شاكراً  
 وعدت بآت العيد عنديّ جازماً  
 بصنعاء دار العلم والحلم والتقى  
 ولا غرو إن آثرت أهلاً ووالداً  
 ذوى العلم في كل الفنون وعندهم  
 وما زلت تستدعى الضياء وابن عمه  
 إلى سُوحِكِ الرَّحْبِ الرحيب الذي غدت

منازله للضيف كالبيت والحجـ

نعم قد أذنا للضياء دون صِنْوِهِ فإنك تدرى أنه عمدة البدر

(١) قال الشاعر :

قس فؤادي على فؤادك في الود فإن الوداد علم قياسي

(٢) هو الطبيب إسماعيل المعجمي خرج مع القاضي محسن إلى كوكبان وانفق أنه سقط في  
 باب مطهار في بيت القاضي محسن فكسر رجله أو آلمها من دون كسر وعاد إلى صنعاء مريضاً  
 وكان قبل خروجه معه يقرأ على مولانا البدر رحمه الله .

إذا ما أردنا أى سفر أتى به      ونجد منى فيما أريد من الأمر  
أذنت لإسماعيل يوما وثانيا      وخمسة أيام بيوميه فى السفر  
فأول يوم للصفي<sup>(١)</sup> زيارة      يُقبل كفاً تبدل العسر باليسر  
وثانيه ضيف عندكم وثلاثة      يزور بها الأعيان فى ذلك القطر  
سلام عليكم بعد سيدي الصفي      إمام العلى لا زال فى أطيب العمر

\* \* \*

لأنشد ابن أبى الحديد رحمه الله لنفسه مخاطباً رب العزة :

فيك يا أغلوطة الفكر      تاه عقلى وانقضى عمرى  
سافرت فيك العقول فما      رجحت إلا عناً السفر  
رجعت حيرى وما وقفت      لا على عين ولا أثر  
فلجى الله الألى زعموا      إنك المعروف بالنظر  
كذبوا أن الذى زعموا      خارج عن قدرة البشر

\* \* \*

فقال مولانا البدر رحمه الله رداً عليه فى إطلاقه أغلوطة على الله عز وجل وغيره  
ذلك مما فاه به :

إطلاق أغلوطة عليه كما      قد قلته لا يسوغ فى النظر  
فليس فى الذكر ما ذكرت ولا      روى لنا فى الصحيح فى الأثر  
لو سافرت منكم العقول إلى      بحر الهدى فى سفان الفكر  
بحر كتاب الإله لا تقلبت      حالية من حلاه بالدرر  
لكنها سافرت على طرق      قد حار خريتها عن السفر

(١) هو المولى العلامة أحمد بن محمد بن الحسين رحمه الله .

سار بها الجبائي وشيعته      فما انتهوا كلهم إلى وطير  
فلا تلح الألى فما طلبوا      عيناً ولا غيرهم من البشر  
فإنهم أجمعين قد وقفوا      على الذي قد نفيت من أثر  
هذى السموات من مؤثرها      والأرض في تربها وفي الحجر  
وأنت من نطفة مخلقة      حباك بالسمع منه والبصر  
والعقل حتى غدوت في جدل      فأنت أنت الدليل في النظر  
قال إله الجميع عز وفي      أنفكم فانظروا واعتبر  
تعلم علم اليقين أن لنا      رباً عليه الدليل في النظر  
تقف ولا تقف غير منهجه      ينجيك يوم الحساب من سقر  
واشدد رحال الأفكار للسفر      إلى رياض الآيات والسور  
تظفر بالحق إن ترده كما      غيرك منها قد عاد بالظفر

\* \* \*

وله تشاء الله برحمته :

أدام علينا ربنا كل نعمة      وضاعف ما أعطى ووفق للشكر  
وأصلح أعمالنا جميعاً وقادنى      إلى كل خير عند خاتمة العمر

\* \* \*

وقال رحمه الله أخبرني الفقيه أحمد بن علي التهمي رحمه الله أنه رأى في نومه  
ورقة فيها كتب حفظ منه قوله . وتهدى من تشاء إلى النور . قلت :

لك الحمد كل الفضل منك وإنما      تخص بتوفيق ولطف وتديير  
وتجذب من أحبيته بعناية      إليك وتهدى من تشاء إلى النور

\* \* \*

وكتب رضى الله عنه على نسخته من «إيثار الحق على الخلق» تأليف الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله بالفظه «اتفق في سفرنا إلى بيت الله الحرام سنة ١١٢٣ هـ ثلاث وعشرين ومائة وألف أنه أصاب هذه النسخة ونسخة أخرى من الإيثار بل وخصهما من بين كتب كثيرة ، فلما رأيت اختصاصهما بذلك ، قلت :

أنظر إلى الإيثار كيف أصابه عين الكمال لفصرة الإيثار  
فإذا نظرت إليه فلتك<sup>(١)</sup> مُنته عن حملك الأسفار في الأسفار

\* \* \*

وله رضى الله عنه في العذار في معنى سبق إليه المولى القاسم بن حسين بن إسحاق رحمه الله :

لاح عذار الحبيب يوما فقال والدمع منه جار  
أرش بالدمع صحن خدى ويكنس الحسن بالعذار<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وله رحمه الله آمين :

إنما سمي العذار عذاراً لاعتذارى إذا هتكت العذارا

(١) على طريقة «ولو أن واثق» .

(٢) قال سيدي القاسم رحمه الله : وهو معنى غير منسبوق :

تعذر من أحب فراح يبكي	وسلب الحسن عار أى عار
وقد غسلت محاسن وجنتية	بأدمعه ومكنه العذار
ولامولى الحسن بن إسحاق في معناه :	
تعذر من أحب فقلت عني	ترجل بأهواه بالسلافة
فقد كنس الزمان جمال خلى	وألقى فوق خديه العمامة
وقال فيه أيضاً :	

فقد كنس الزمان جمال خلى	فقننا لاهوى ارحل بالسلامة
فإن العذار تترك عن قريب	إذا طرحت بها حتم العمامة

كيف لا أمتطى الفسرام إليه وهو روض وكان قدما قفارا

\*\*\*

وله رضى الله عنه فى الرد على المعنى الأول وحسن التعليل :

إنما هبت الريح على خـ د حبيبي فأثرت فيه غيـره  
فكنسناه بالمعذار فأضحى وهو بذر قد خلص السحب أسره

\*\*\*

ووصلت إليه آيات من المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله وهى  
بشارة برؤيا صالحة فأجاب عليه فى خيته :

لله بحرٌ منك زاخره أعطى الآلى والجد-واهر  
قلدت عنقى بالمدائح والمناجح والمفاخر  
ما لا شـلالة واليتيم ممة عنده كفؤ معاصر  
ما أنت إلا آية فقت الأوائل والأواخر<sup>(١)</sup>  
إن جئت بالفظم البديع ع أتيت بالدرر الفواخر  
أو خضت فى بحر المعاصى رف جاء ما بهر النواظر  
ولقد أتتني منك ممة جرة بها أبدأ أفـاخـر  
وبشارة من صادق قرت بها منا النواظر  
تسزيه رب العرش لى بالحق فى كل المنابر  
يدنى وبين حواسدى يوم به تبلى السرائر

\*\*\*

(١) قد كتب فى الأصل رواية أخرى بدل « فقت الخ » وهو (فاق الأزاهر والزواهر).

ولما أراد الأنخ العلامة الفهامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله العزم إلى بيت  
الله الحرام للحج واستأذن والده البدر رحمه الله فأذن له وكان عزمه في يوم الأحد  
ثامن عشر شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة وألف كتب  
مولانا البدر رضى الله عنه هذه الآيات ، وهى قوله :

ولما عراني الضعف من كل جانب	وجاوزت ما فوق الثمانين من عمرى
عجزت عن الأسفار قصدا لمكة	وطيبة دار المصطفى مفخر الفخر
بعثت إليها من يعز فراقه	علينا ودعم العين منهمل يجرى
بني الذي بالعلم والحلم والحجى	أحاط وأضحى وهو من ولد بكرى
يقوم مقامى فى الذى أنا طالب	من الله ربى خالقى واسيع البر
حبيب الله جزل العطا غفر الخطأ	ومن أترجاه ليغفر لى إصرى
ويرحمنى قبل المات برحة	بها تشرق الأنوار فى اللحد والقبر
يثبتنى عند السؤال به ولا	أقول بقبرى المسائل لا أدرى
فذلك قول المنافق لا سوى	وإنى بالإيمان منشرح الصدر
خدمت كتاب الله والسنة التى	أنتناعت عن الختار من صحبه النور
نشرت لواها فى ديارى ولم يكن	لواها بمنشور وسائل من يدري
وأرجو بأن يبقى الذى قد نشرته	بها دائما حتى يدوم إلى الحشر
ليجرب لمن قد سن ذلك أجره	كما صح فى الأخبار عند ذوى القدر
فيارب أصلح لى أمورى مظهرأ	لقلبي عن أدران ذنبي والوزر
وزدنا هدى يهدى جوارحنا إلى	مرادك فى سر الأمور وفى الجهر
إلى ووقفنى لما ترتضى فقد	تعاظم ما فرطت فى صالف العمر
أتيت الذى لا ترتضيه تجاريا	وأعرضت عما فيه فوزى من الأجر
وأنت مع هذا لك الحمد مسبل	علينا سرايلا طوالا من السر
مدر علينا سجب نعاك دائما	وكم تمنحنا بالتعاصر والفقر



ولا بالفنى الطننى ولكن بحالة  
وهبت لى الأولاد ثم جعلتهم  
فردم هدى واهد الجميع إلى الذى  
وأختم أقوالى بقول شهادة  
بأنك أنت الله لا رب غيره  
ليُحْيى به أرضاً مواتاً وهذه الـ  
لغيب إيماناً يقينا وفكرة  
تلمور على الآفاق ينظر ما بها  
فتزداد إيماناً على كل لحظة  
وياسيد الرسل الكرام شفاعاً  
فأنى قد أوديت فيك لنصرتى  
وكم رام أقوام وهموا بسفكهم  
كما هم أقوام بخير الورى فلم  
وأسأله صبرا على فقد من سرى  
ولكنه مذ كان فيك مسيره  
وهزته نار الاشتياق فقلبه  
وكان إلى المختار جُلُّ اختياره  
سمحنا به فاسمح بكل كرامة  
وحفَّ به الأطفاف من كل جانب  
بُنَى وَصِلَنِى بِالذَّعَا كُلَّ لَحْظَةٍ  
وسل لي الدعا من كل شخص تخاله  
وصل على المختار وآل دائماً

هى الوسط المحمود جل عن الشكر  
أفاضل فضلاً منك يا نافذ الأمر  
به ترتضى فى الجهر منا وفى السر  
هى القول منى دائماً مدة الدهر  
وليس سواه خالق منزل القطر  
قلوب مواتٍ فاحيها منك بالذكر  
بها فتح أسرار السرائر بالسر  
من الحكم اللاتى تجل عن الحصر  
كإيمان أصحاب الرسول ذوى بدر  
أفوز بها فى يوم حشرى والنشر  
لسنتك القراء فى البر والبحر  
دى فأبى الرحمن نيل بالضر  
ينالوا سوى خزى ووزر على وزر  
إليك وكنا لا نحب بأن يسرى  
إلى البيت ذى الأمتار والركن والحجر  
لشدتها كالأقذر كان على الحجر  
إلى روضة قد جاورت تربة القبر  
له وتلقى طيَّ نجواه بالنشر  
ولا يلتقى عسراً ببجر ولا برَّ  
ولا تنسنى فى ساعة منك عن ذكرى  
تقياً ومن بر ومن عالم حبر  
وحسب رسول الله أشياء الغر

وقال رضى الله عنه فى التلخيص للحافظ بن حجر رحمه الله إن العبادلة إذا أطلقوا ، ثلاثة . ابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وجزم بهذا وكرره ، وذكرهم الزمخشري وغيره كذلك قلت :

إن العبادلة الأخيار إن ذُكروا فهم كما قاله العلامة ابن حجر  
الحبر البحر ثم ابن مسعود كما نقلوا وثالث الكل عبد الله نجل عمر  
والجد<sup>(١)</sup> زاد ابن عمرو والزيبر معاً ولم يعد ابن مسعود فقيه نظر

\*\*\*

البحر : هو عبدالله بن عباس . وفى القاموس أربعة : ابن عباس ، وابن عمر وابن  
الزيبر ، وابن عمرو ؛ وقال : وليس ابن مسعود منهم :

وله رحمه الله فى الإيهام :

وفتى أتانى سائلا عن كل إشكال خطير  
ويقول هل لي من نظ ير قلت<sup>(٢)</sup> مالك من نظير

\*\*\*

وله رضى الله عنه :

ومليكٍ عنه ما شئت فقل ما على ذكراه فى ذاك وزر  
إذ لأموال الورى فى داره ولأوزار له لَفَّ ونشر

\*\*\*

وله رحمه الله فى المراجعة ستة بسة :

وحبيبٍ طول الهجر ولم يجر إلا مذمّعٌ لى مستمر  
ثم وافانى وقد أتلفنى فاتحاً باب عتاب وهو مُرّ  
قلتُ أغلق قال لِمَ قلتُ جفا قال عمداً قلت عمداً قال صبر

\*\*\*

(١) صاحب القاموس المحيط .

(٢) فى الأصل « قلت » وما أثبتناه هو الموافق للوزن .

وله رحمه الله في الجناس المركب .

وكم غافلٍ غره مَدَحٌ      بَخْطَبَتِهِ رَاقِيًا مَنَبَرًا  
تَبَخَّرَ تَهَا لِأَطْرَافِهِ      وَنَازَعَ فِي الْكِبَرِيَا مِنْ بَرَا

\*\*\*

وقال رضى الله عنه: وصل إلينا من سيدى العلامة زين العابدين بدين محمد الحاله  
رحمه الله هذا اللغز وهو قوله :

يا عالما قد شاع فينا ذكره	وقد علّا في العالمين قدره
ما اسم رباعى يكون خُصْمُهُ	ونصفه بغير شك عشره
في قلبه نار وطود شامخ	وقد يرى مصحفًا مقره
ورفعه حتم وجاز فتحه	في نصبه ولا يجوز جره
واللوح والقلم فيه ظاهر	وقد أبيض طيّبه ونشره
وفيه للبارى مدح وثنا	وفيه حمده وفيه شكره
يجوز عند الشافعى نقله	وعند كل مدّة وقصره
ولا يجوز نقله في موضع	بلا خلاف قُله وكثره
ليس بمخلوق ولا بخالق	ومن يقل ذلك حلّ كفره
وليس بالقرآن فافهمه نعم	كُرّرَ في القرآن أيضًا ذكره
أجب فإنى لك قد أوضحتَه	بنظم عقد جوهرى دره
لا زلت في عزٍّ وسَمَدٍ دائماً	في ظل عيش قد حلا ممره

\*\*\*

فقلت بحبها عليه :

يا فاضلا وافى إلينا شعره	وجاءنا ما قد أجاد فكره
نظم حلا على اللسان لفظه	كما حلا ضميره وستره

ما غير ذى ذهن وفكر جيد      يعلن بالتحقيق ما يسمه  
وقد أصابت فكرتى فيما أرى      وما طويت فى نظامى نشره  
وذلك القرآن فهو خمسة      فى الوزن لكن دون ذلك زبره<sup>(١)</sup>  
ونصفه<sup>(٢)</sup> فى سور فى عشرة      ثنتان مع خمس فمـ هذا كسره<sup>(٣)</sup>  
تضمه فوق عقود خمسة      من قبل<sup>(٤)</sup> حشر والحساب حشره  
فى قلبه نار صدقم وكذا      قاف المحيط قد حواه صدره  
وقد يرى مصحفاً فى لفظه      كما يرى مصحفاً مقره<sup>(٥)</sup>  
ورفعه تعظيمه وفتحـه      جاز لمن يقرأ منه كسره  
وجره يحرم إذ فيه له      إهانة يحمل عنها قدومه  
والروح فيه ذكره وطيه      يجوز للنالى كذلك نشره  
والروح قد علمنا فيه الثنا      له الثنا وهو العظيم بره  
ونقله عند الجميع جائز      فكيف خمس الشافى دوه  
وقلت أيضاً لا يجوز نقله      بلا خلاف قله وكثره  
أراك تعنى حمله لراحل      إلى ديار من تنهى كفره  
لا نقله تلاوة لمن به      جنابة فالخلف شاع ذكره  
فى كونه ايس بمخلوق ولا      بخالق من قال حل كفره  
وقلت ما القرآن تعنى فلقد      حار هنا على اللبيب فكوه  
تريد ليس لفظه مفرداً      عن المفاهيم فمـ هذا قوره

(١) أى : كسبه .

(٢) أى نصف عدد سورته سبع وخسون وهو النصف الأول إلى آخر سورة الحديد .  
والنصف الثانى من « قد سمع » ثلاثة أجزاء ، عشر القرآن ، باعتبار الأجزاء .

(٣) أى كسر سبع وأعشاره خسون .

(٤) أى من « قد سمع » عشر القرآن لأنه ثلاثة أجزاء .

(٥) أى مصحفاً لفظاً ومعنى ، كما إذا أردت « قرء » المتردد بين الجين والطاهر ، فتصغيره

لفظه أن القرآن العظيم مفرد ، وهذا مثنى ، وأما معنى « فقره » الصحائف أى المرقوم فيها .

بل المراد اللفظ والمعنى كما أشعرنا بما ذكرنا شعره  
فهل أصاب الفكر فيما قاله أم لا ؟ فعذراً فالتصور عذره

\*\*\*

وله رضى الله عنه ملغزاً إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

أى ضمير بارز ولا يرى مستترا  
وإن تشأ أعربته إعراب جمع كُسِّرا  
وإن تشأ فثَّنه وجمعه قد ذُكِّرا  
حيثما يرى معرفاً وتارة مُنْكَرَا  
أين لييب عارف يُظهر ماقد أضمرَا

\*\*\*

فأجاب رحمه الله :

بأيها المولى الذى بعلمه فاق الورى  
ألغزت فى اللفظ الذى ضميره قد ظهرا  
حروفه أربعة إن كُتِبَتْ بلا مِرَا  
إن عوض الأول منها ألفاً وحررا  
أراه من ألقاب مَنْ أجاد فيما أضمرَا  
وإن حذفت لامة منه وحرف أخرَا  
أنبا عن ضم فهل كشفت ماقد سترَا

وله رحمه الله فى حصر معانى الأمر ، وهى ستة عشر

رشاً<sup>١</sup> دى أباح وأوجب<sup>٢</sup> فتنتى وطوى لى التهديد<sup>٣</sup> فى انذاره<sup>٤</sup>  
وامتن<sup>٥</sup> بالإكرام<sup>٦</sup> وهو يهينى<sup>٧</sup> فإذا ندبت<sup>٨</sup> فقل قَتِيلُ عِدَارِهِ  
( ١٤ - ديوان الصنماني )

أعجزت<sup>١</sup> قلبي أنت محتقر<sup>٢</sup> له      سويت<sup>٣</sup> وقتي ليله بنهاره  
صيرتني<sup>٤</sup> خبراً ليسخر<sup>٥</sup> بي العدا      بلغ العدو<sup>٦</sup> مناه<sup>٧</sup> في مضماره  
فلا دعون<sup>٨</sup> أقول يامن أمره      كن لا تعذب<sup>٩</sup> من صليت<sup>١٠</sup> بناره

\* \* \*

وله رضى الله عنه في تشبيه المصطكى عند طفوه على القهوة :  
طفا على قهوتنا المصطكى      نخلة من لونه الأزهر  
شبيهة سلطان مضى حكمه      فما يرى في كاغيد أحمر

\* \* \*

وله رحمه الله مشيراً إلى ما نظمه المولى محمد بن إسحق رحمه الله في ذلك التشبيه :  
رأيت تشبيه مولانا فقلت لقد      أنى بنوع من التشبيه مبتكر<sup>(١)</sup>  
أما أنا فرأيت الكأس راحته      تجود بالتبر أحياناً وبالذرر  
وتارة خلعت<sup>٢</sup> منه مطرزة      تعلو على كل ذى لون من البشر  
مذ جاور البحر كأساً من أنامله      أبدى عجائب قد دقت<sup>٣</sup> عن النظر  
قد قيل جاور بجرأ تغن أو ملكا      ففاز إذ جاور الأمرين بالظفر  
فلا تلعنى إذا شبهت راحته      بالكأس وهو عيون المال لا المطر

\* \* \*

وله رضى الله عنه في جمع الأسماء الحسنى ولم يكتب منها إلا مارقم هنا :  
قف وقفة العبد الذليل الحقير      بباب مولاه العزيز<sup>١</sup> الكبير<sup>٢</sup>  
قف قائلاً سرّاً وجهراً له      هذا مقام العائذ المستجير  
بالمالك<sup>٣</sup> الحق الإله<sup>٤</sup> الذى      له الثنا وهو العظيم<sup>٥</sup> القدير<sup>٦</sup>

(١) وهو قوله : وهو أول من اخترع هذا التشبيه .

ناولنى الدّم الأغنى قهوة      ردت لى النشا بعد ماذهب

طفا عليها المصطكى فأشبهت      فص عقيق فيه نقش من ذهب

وقد تبعه جماعة كثيرون من آل إسحق رحمه الله .

الواحد<sup>٨</sup> القدوس<sup>٩</sup> سبحانه  
 الحكيم<sup>١٤</sup> العدل<sup>١٥</sup> الجيب<sup>١٦</sup> الذي  
 الماجد<sup>١٧</sup> القهار<sup>١٨</sup> والواحد<sup>١٩</sup> النوا  
 راقب<sup>٢٠</sup>ه فيما أنت آت به  
 وإنه الحجي<sup>٢٤</sup> الولي<sup>٢٥</sup> المميت<sup>٢٦</sup>  
 ليس يخاف الفقر من ربه  
 هو السلام<sup>٣١</sup> المؤمن<sup>٣٢</sup> البر<sup>٣٣</sup> من  
 الأحد<sup>٣٤</sup> الفرد<sup>٣٥</sup> الرشيد<sup>٣٦</sup> الذي  
 الهادي<sup>٣٩</sup> الباقي<sup>٤٠</sup> الحليم<sup>٤١</sup> الذي  
 الخافض<sup>٤٢</sup> الرافع<sup>٤٣</sup> من شاء  
 الصمد<sup>٤٧</sup> المقصود في كل ما  
 رازقنا<sup>٤٨</sup> هل نخشى فاقة  
 المحصي<sup>٤٩</sup> المبدئ<sup>٥٠</sup> المعيد<sup>٥١</sup> الذي  
 الخالق<sup>١٠</sup> الرب<sup>١١</sup> الكريم<sup>١٢</sup> الشكور<sup>١٣</sup>  
 كل عسير فله يسهير  
 ب<sup>٢٠</sup> تب تلق لديه الحـبـور  
 فهو عليم<sup>٢١</sup> وسميع<sup>٢٢</sup> بصير<sup>٢٣</sup>  
 فتق به في كل شأن خطير  
 هو الغني<sup>٢٧</sup> المنفي<sup>٢٨</sup> اللطيف<sup>٢٩</sup> الخبير<sup>٣٠</sup>  
 إليه لا غير يكون المصـير  
 من وصفه النور<sup>٣٧</sup> ومنه الصبور<sup>٣٨</sup>  
 من حلمه ستر جميع الأمور  
 القابض<sup>٤٤</sup> الباسط<sup>٤٥</sup> وهو الغفور<sup>٤٦</sup>  
 ترجو من دفع جميع الشرور  
 وكل مخـلـوق إليه فقير  
 بنفخة يبعث من في القبور

\* \* \*

وله رضى الله عنه في جمع صيغ الأدا من الصحابي رضى الله عنه :

لفظ الصحابي إذا روى خبراً  
 سمعته ثم قال ثم أمر  
 عن البشير الفذير خير بشر  
 ثم أمرنا وقيت كل ضرر  
 ثم من السنة ثم عنه وذل  
 كانوا وكنا مقيداً بنجر

\* \* \*

وله رضى الله عنه :

بالأمس تقسم لي بأن ستصوُنني  
 واليوم صرت تشيعه وتذيعه  
 وتصون ما ألقى من الأخبار  
 فلا أنت غر بال على الأسرار

\* \* \*

وقال قدس الله روحه :

صار عند استعمال الطيب وشم رائحته يصلى من شمه على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فستلت هل ورد بذلك أثر؟ فقلت : لا أعرفه ، ثم خطر لى هذان البيتان فقلت :

يقولون هل عند الطيب يذكر أحمد      فهل عندكم من سنة فيه تؤثر  
فقلت لهم لا إنما الطيب أحمد      فنذكره والشئ بالشئ يذكر

\*\*\*

وقال رضى الله عنه مجيئاً على المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله عن أبيات عتاب للبدر وإخوانه وأولاده من آل إسحق رحمهم الله كيف طاب لهم التنزه فى الرياض وإخوانهم فى السجن :

نظامك وإفاناً فضاق به الصدر      وضاق علينا المنزل الرحب والبر  
وحَقِّكَ يَا بَدْرَ الْعَلَى لَيْسَ مُشْرِقًا      لنا مجلس قد غاب عن أفقه البدر  
ولكننا لما أُصِيبنا بفقدكم      ومد عليكم      ذلك العمر  
فزعنا إلى الروض الذى منه خلقكم      عسى يتسلى بالنظير لنا الفكر  
فما زادنا إلا جَوَى وَصَبَابَةً      ومن نار شوق كاد يحترق الزهر  
على أنه لولا رجاء خلاصكم      سريعاً لذاب القلب مما جنى الهجر  
ولكننا فى كل حين ولحظة      نَرْجَى لَكُمْ قَرَبًا يَجُودُ بِهِ الدَّهْرُ  
فتنجاب عنا ظلمة الهجر والنوى      ومن خمرة التقياء يحل لنا الشكر  
ونعفر للدهر المسىء ذنوبه      ونلبس هذا الكون مانسج الشكر

\*\*\*



مما وجد منسوباً للبدر رضى الله عنه ولم توجد في حرف الراء في الأم وإنما  
أُلحقها القاضى العلامة محمد بن عبد الملك رحمه الله في آخر الديوان لكون المحل في  
الأم ضيقاً وأنا نقلتها هنا :

سماحاً عباد الله أهل البصائر	لقول له ينفى منام النواظر
فشقوا ثياب الصبر عند سماعه	وصبوا من الأجفان دمع الحاجر
ولا تحسبوا هذا وفاء بحق مَنْ	تَقضى وأضحى في مضيق المقابر
فقد قام ناعى الدين فيكم منادياً	بأرفع صوت فوق أعلى المنابر
وأسمع سكان البسيطة كلها	فما مؤمن للسامعين بعاذر
أوقر على الأسماع أم في أكنة	قلوب البرايا أم عمى في البصائر
أيدفن فيما بينكم شرع أحمد	ويهدم من بنيانه كل عامر
ولم يُر محزوناً عليه كأنما	دفنتم عدواً فقدده غير ضائر
شكلكم أين التناصح للهدى	وأين التماسى للعلی والنفاخر
أضعتم وصايا المصطفى وهجرتم	طريقته في نهيه والأوامر
وجئتم بأمر منه يبكى ذو والهدى	ويضحك منه كل رجس وخاسر
وتشمت من أفعالكم كل ملة	ويصبح مسروراً بها كل كافر
فيا عصبة ضلّت عن الحق والهدى	ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
بأى ملوك الأرض كان اقتداؤكم	فما لكم في فعلكم من مناظر
أنا فستمُ الحجاج في قُبْح فعله	ففعلكم في الجور فعلُ مفاخر
يفديكم إبليس حين يراكم	يقول بكم والله قرت نواظرى
نبتتم كتاب الله خلف ظهورك	ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجية صيرتم الأرض كلها	وضمنتم العمال شر المعاشر
لذلك الرعايا في البلاد تفرقت	وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقدر ضيت بالعُشر من مالها لها	وتسعة أعشار تصير لعاشر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما	حوتهُ وما قد أحرزت من ذخائر

أجابت علينا بالدموع البوادير  
 أمالكم في نصحتهم سهم قاصر  
 بأن تنصحو بالحق أهل المناكر  
 ودافعت عنهم بسيف للمعادر  
 وما هي إلا ضحكة في المسامر  
 إذا ما عليهم خاف سطوة جائر  
 غدا منفقا أموالهم في العائر  
 ويعرض عما قد تلى في التكاثر  
 مع الظهر منه يوم كشف السرائر  
 إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر  
 ولو عاش أخلاقكم بمحذ البواتر  
 وشر ذنوب الخلق ذنب الجواهر  
 وتوفيرها ظلماً على كل تاجر  
 وربكم أدرى بكل الضمائر  
 أكابركم في فعلهم كالأصاغر  
 كإحلال أهل السبت صيد الجزائر  
 فقيراً وإعطا الغنى المكائر  
 وجئتم بأنواع الأمور المناكر  
 تسمى سياراً وهي إحدى الفواقير  
 وخر غمار ولهو لسائر  
 وقد ظهرت في كل بادٍ وحاضر  
 وتقطيعه ملقى بجانب المقابر

إذا سئلت عن جوركم وفعالكم  
 فقل لقضاء السؤلادر درهم  
 أما أخذ الميثاق ربى عليكم  
 ففتم بأخذ السحت منهم وبالرثا  
 معاذير راجت عند إبليس لاسوى  
 وقتم لمولى الأمر يأخذ مالهم  
 وما خاف مولاكم عليهم وإنما  
 ويأخذ بالمنقول منهم عقارهم  
 ويكنز ما فيها ليكوى جبينه  
 ويا عصابة من هاشم قاسمية  
 ومن دون هذا أخرج الترك جدكم  
 وأحلت ما حرم الله جهرة  
 وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا  
 وقتم نرى فيها مصالح للورى  
 تساوتهم في كل قبح فعلتم  
 أحللتهم أخذ الزكاة وأكلها  
 وردت نص الكتاب بمنعكم  
 أنتم بأصناف الضلالات كلها  
 وأما الجزاءات التي كل ليلة  
 ففي بردقان أنفقت وحشية  
 لقد أثرت هذى القبايح بينكم  
 لما قدر رأينا في الحسين بن طالب

وبان لسكم من غير شك غريمه  
وحاييتكم الجاني لأجل قرابة  
أكبركم قد مُيزُوا لصلاحهم  
بأقطاءهم ما حرم الله أخذه  
وأشنع خطبٍ ما يقول خطيبكم  
منابر كانت للمواعظ والهدى  
ملائمتكم بلاد الله جوراً وجثمتُ  
ووليتكم أمر العباد شراركم  
وقد كنتم ترمون من كان قبلكم  
وقلتم نرى المهدي قد بان جوره  
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما  
فسكل فتى قد كان يشكو فعالة  
وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت  
ولا أمر الشجنى يأخذ مالها  
فبالأخذكم قد اغلقت من مدارس  
وكم في زبيد أغلقت من مساجد  
وفي آنس كم قرية قد تعطلت  
ولو تشتري تلك المساجد باعها  
ويا وزراء السوء ياشر فرقة  
إلى أى حين فى الضلالة أنتم  
أما بالحربى الشقى اعتبرتم

ولسكن طرحتم فوقه ثوب سائر  
وخشية أن يُخزِيكم فى المحاضر  
وإغضائهم عن موجبات الأوامر  
فسحقاً وبعداً بعدذا للأكابر  
من السكذب المنشور فوق المنابر  
فما بالها عادت لسُخرةٍ ساخر  
بما سؤدت منه وجوه الدفاتر  
وخولتكم أعمالكم كل ماكر  
بظلم وجور قد جرا فى العشائر  
لسكل سميع فى الأنام وناظر  
بظلمكم قد صار أعدل جائر  
وسيرته قد صار أحسن شاكر  
مساجدنا فى عصره كف قادر  
فيا بنس مأمور ويا خزى آمر  
وكم من سبيل قد غدا غير عامر  
وأغلق فيها مسجد للأشاعر  
مساجدُها عن كل تالٍ وذاكر  
ببخس وما بالى بصفقة خاسر  
وأخبت أعوان لناءٍ وآمر  
جهلتم بأن الله أقدر قادر  
ففى فعله للخلق أعظم زاجر

هو الرأس في كل الضلالات كلها  
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه  
وقلتم نرى الأجبار أموالهم لهم  
ولكن دعوا آل الخليفة كلهم  
ومن خفتم من شره وفساده  
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم  
فأفعلكم لو رمت حصراً لعدوها  
وياعلماء الدين مالي أراكم  
أما الأمر بالمعروف والنهي فرفضكم  
فإنهم عصوكم فاهجروهم وهاجروا  
إذا كان هذا حال قاض وعالم  
ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا  
فما الله عما تعملون بغافل  
وقد أرسل الآيات منه مخوفاً  
رماكم بقحط ما سمعنا بمثله  
أجيبوا عباد الله صوت مناصح  
وقوموا سراعاً نحو نصره دينكم  
وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا

وأول من شاد الضلال لآخر  
وزدتم على ماشده من مناصر  
خذوها عليهم يا ولاية البنادر  
وأعوانه من حاكم ومؤازر  
كردمان وابن الحاج أهل العشائر  
فلا تشتموا من بعد هذا بكافر  
لأنيت في الدنيا مداد الخباير  
تفاضيتهم عن منكرات الأوامر  
فأعرضتم عن ذاك إعراض هاجر  
تنالوا بنصر الدين أجر المهاجر  
وحال وزير أو أمير مظاهر  
صواعق قهار وسطوة قادر<sup>(١)</sup>  
ولكنه يـلى لطاغ وقاجر  
ولكن غفلتم عن سماع الزواجر  
وحبس سحاب بالإغاثـة ماطر  
دعاكم<sup>(٢)</sup> بصوت ماله من مناصر  
إذا رمتهم في الحشر غفران غافر  
على المصطفى والآل أهل الفاخر

\* \* \*

(١) وفي نسخة بدل « قادر » « جائر » وما أثبتناه هو الأليق بالمقام .

(٢) دعاكم ، أى الدين .

## قافية الزاى المعجمة

قال المعرى :

كم غودرت غادة كعاب وعمرت أمها العجوز  
أحرزها الولدان خوفاً والقبر حرزها ——— احريز  
يجوز أن تخطى المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

\*\*\*

فقال مولانا البدر رضى الله عنه مجيباً على البيت الأخير :

والله ما أخطت المنايا ولا عليها الخطا يجوز  
وإنما خالق البرايا الواحد القاهر العزيز  
قدّر آجالهم كما شا العفل والكهل والعجوز  
فن تعامى وكان أعمى أنى لنيل الهدى يجوز

\*\*\*

## قافية السين المهملة

وكتب إليه رحمه الله المولى العلامة الكامل ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله من قصر صنعا وهو فى الاعتقال عقيب وصوله أميراً من بندر الخا وذلك فى عاشر جمادى الآخرة سنة ١١٤١ هـ أياتا بديعة وأرسلها إلى البدر رحمه الله إلى شهارة على خفية من العيون يصف فيها بعض ما نزل به من الدهر الخؤون ويعتذر عن المعاهدة فأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله نظماً وبثراً لا يحسن ترك مثله هنا وهو :

إن فى إلباس القلب الصبر لسولة ؛ وإن فى النظر فى أخبار من سلف لأسوة ؛

ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى

\*\*\*

عرفتم ما قصه الله تعالى من أنباء يوسف الصديق ؛ من إلقائه فى الحب العميق ،

ومن يعه شمن بخس كما يباع الرقيق ، ومن كيده بالفاحشة ، وشهادة قيصه له بالبراءة بلسان التزيق ، ومن إيداعه في السجن بضع سنين في نهاية الضيق ، ثم آل أمره إلى أن ملك الرقاب كلها ، وألقيت إليه مقاليد الأمور دقها وجلها ، وشرقت شمس الفرج بعد ظلمة ليلة الامتحان ، وعلل بالتقوى والصبر ذلك العظيم من الامتتان (١) فعليك أيها المكروب بالصبر والتقوى ، إذا أحببت أن ترشف كؤوس الحلوى عند كشف هذه البلوى ، ويعظم الفرج بعظم الصبر ، والصبر يعظم بعظم البلية ، وأشد البلاء بالسجن للنفوس الآتية ، لذلك خصص الصديق بالذكر في قوله ، أخرجني من السجن تعظيماً لهذه المنة ، وفيه أى دليل على أنه من أشد ما أصيب به من المحنة ، ألا تراه لم يذكر نجاته من الجب المظلم ، ولا خلوصه من الرق المؤلم ، ليرشد إلى عظم هذه المنة ، كما أرشد سليمان إلى عظم ذلك عند تهدد الهدهد بقوله ولأسجنه (٢) ، وليس هذا منى تعظيماً للمصيبة بل استجلاباً لسعائب الصبر المظلمة على ساحة القلب ، المذهبة لحرارة الكرب ، كما أنى كثيراً ما أذكر قول الصديق ، « وجاء بكم من البدو » تعظيماً منه على هذه المنة ، كما عظم ماقرنها بها ، فخصص هاتين المنتين من بين المئات التي من الله عليه وعلى قرابته بها ، من رد بصر أبيه ، وقبول توبة إخوته ، وغير ذلك إرشاداً منه إلى عظم الاجتماع بالأحبة ، بعد الافتراق فأنا أوطن نفسي في الصبر على الغربة ، طمعاً في نيل هذه المنة ، فقد تشاركنا نحن وأتم في هاتين الغريبتين وخص كل واحد منا بأحد الطرفين ، وعن قريب تنقشع سحابة هذا الاعتراب ، ويخرج من السجن من به من الأحبة مصاب ، ونقول كما قال :

وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأحسن أخلاق الرجال التجمل

\*\*\*

ونقول: فهذا شأن رأس أسوة المسجونين ، وكم عدد لكم من عظماء أهل البيت المطهرين ، آخر من شاهدناه ، ، والدكم العلامة البحر ، سليم القلب البر ، إتفق له في أيام ابن عمه (٣) ، ما يقال لكم فيه ، وصاحب البيت أدري بالذى فيه . وكم من إمام صده السجن عن نظر البرق ، وحجب عنه غربها والشرق ، كمن قال :

(١) حيث قال « أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر آتية » فجعل.

التقوى والصبر علة الامتتان .

(٢) التلاوة « لأذبحنه »

(٣) هو التوكل القاسم بن الحسين سجنه ثلاث سنين أو أقل .

وبدأ له من بعد ما اندمل الهوى      برقٌ تألق موهناً لمعانهُ  
يبدو كحاشية الرداء ودونه      صعب الذرى متمنعا أركانه  
فدنا لينظر كيف لاح فلم يُطق      نظراً إليه وصده سَجَانُهُ  
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه      والماء ما سحَّتْ به أجفانهُ

\* \* \*

أنشده أبو الفرج في أغانيه لبعض من لسعته من العلويين أفاعى أعاديهِ على أن.  
هذا شيخكم لم يخض مع الحائضين، ولم يضرب بسهم مع الرؤساء ولا المرء وسين، أركبه  
الدهر غارب الاغتراب، وأفرده عن الديار، والأجباب، لم يزل تتراعى به الديار،  
حق كأنه كرة في كف الليل والنهار . .

كأنما صيغ من حلٍّ ومرتحل      موكل بفضاء الأرض يذرعه

\* \* \*

حق أنها إلى شامخ تعد على هامته عمام الغيوم، ويلتمس من ساحته، دارى  
النجوم، لا يرقى إليه العقاب، ولا ينزل الأرض إلا من ذروته السحاب .

أصاحب فيه البرم والنسر والقطا      وصحبها للمرء أجدى وأجدر

\* \* \*

حاشاء ماجداً أنسانا بالأوطان، بما أسبل من محاسنه والإحسان تنشده لسان  
المقال، ولا يبلغ في وصفه القول وإن طال . .

ولا عيب فيه سوى أن النزيل به      يلهو عن الأهل والأوطان والحشم

\* \* \*

ذلك بقية الآل . ونور حذقة السكال، شرف الإسلام، الحسن بن القاسم  
ابن الإمام، أطال الله أيامه، وأدام إنعامه، وإخواناً مؤمنين، يرتشفون لدينا كاسات  
العلوم، ويذاكروننا مذاكرة أولى الفهوم، ويذكروننا تلك الأيام، التي نام عنا  
الدهر فيها، ثم استيقظ من نومه يحاسبنا عليها نحن وأتم تنساق كؤوس التحقيق،  
ونستشق أريج رياض التدقيق.

أيامَ نحن وما يُحشى تفرقنا      واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا

\* \* \*

ألا إن الله - وله الحمد - جبر ألم الفراق ، بترياق هذه الأوراق ، فلقد صارت تسلى القلوب ، وتنزل منزلة لقيا المحبوب ، ولقد وافاني رقم الذى يسترق الأفكار ، ونظامكم الذى لا يقاس به شئ من الأشعار ، ولولا تقاضى الجواب ، لما جرى قلمي بحرف من هذا الخطاب المسوق فى قالب هيئة النظام ، وليس منه بل ولا يعد من الكلام . .

أنا زُتْشَكَّ ألْهَبْتُ طَىَّ قَرْطَاسْ	لقد أحرقت قلبى المعنى وأنفاسى
لَكَ اللهُ أَحْرَقْتُ الْفَوَادَ تَعْمَدًا	وأنت مقيم فيه فى ربع إيناسى
يَحَالِسُكَ فِكْرَى وَيَلْهَوُ بِذِكْرِكَ	إذا أنا فرد أو بساحة جلاسى
أَفْكَرْ فِى دَهْرٍ تَغْيِيرِ طَبْعِهِ	فجاء بأنواع تسوء وأجناس
هُوَ الدَّهْرُ هَذَا طَبْعُهُ مَذْعُورُهُ	يقدم أقدام الأنام على الرأس
أَظُنُّ بِهِ صَرْعًا شَدِيدًا أَصَابَهُ	فهل من طبيب يعرف النبض جساس
وإِلَّا فَهَلْ قِيْدٌ وَزَنْدٌ وَكِيَّةٌ	وشدله من بعد هذا بأمراس <sup>(١)</sup>
سَقَى اللهُ إِذْ كَانَ الزَّمَانُ بَعْقَلَهُ	وإن كان فيه الطيش من عصر إلياس
وَكَانَتْ تَوَافِينَا رِقَاعَكَ رَوْضَةً	تبسم بالمنثور والورد والآس
يَبْأَكْرُنَا عُرْفُ النَّسِيمِ بَنْشَرَهَا	فنعرفها من قبل لمس لقرطاس
وَنَرْقُبُ إِيْتَانِ الرَّسُولِ كَأَنَّمَا الَّذِى	سيم رسول كان من جملة الناس
فَمَا بَالُهَا عَادَتْ سَمُومًا وَعَادَتْ الرِّىَّ	قاع أفاعٍ مجرقات لأنفاسى
خَلِيلِيَّ رَفَقًا إِنَّمَا الْقَلْبُ مَضْغَةٌ	أتحسبه فى مهجتي جبلاً راسى
عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ صَخْرًا لَدَكَّهُ	نِظَامُ رِيَاكُنَا مِثْلَ مِثْلِهِ
أَلَمْ يَكْفِنِي أَنْ الزَّمَانُ يَظُنَّنِي	له كرة يرمى بها كل ديماس <sup>(٢)</sup>

(١) المرس : محرك « الحبل » جمعه « مروس » وجمع الجمع « أمراس » عن القاموس .

(٢) الديماس - بالكسر - الكرة والسرب عن القاموس وجمعه دياميس .



وأن الليالى صولجان بكفه  
 فطوراً بأعلى الشاخات وتارة  
 وحيناً يوافينا بكل مغفلٍ  
 على أنه ما العيش من بعد فقدكم  
 ولا الشمس بالشمس المنيرة في الضحى  
 ولا الليل بالليل الذى كفت آلفاً  
 وليس نهارى بالنهار الذى مضى  
 أرى الدهر عمداً حزاً مارناً أنفه  
 وألقى عن العلياء حلةً جيدها  
 فصبراً على ما الصبر يعجز دونه  
 وما الدهر إلا غائط وربما  
 فتق بالذى تهوى سريعاً معجلاً  
 وكم قد رأينا بالحق أهلة  
 ولكن بأقدار يقدرها الذى  
 فنادر به سرّاً وجهراً فإنه  
 ترقب منه غيث لطف ورحمة  
 ويخضر منه روض علم وحكمة  
 ودونك نظماً قد عرى عن تغزل

يخاذف بى عمداً على غير مقياس  
 بيطن قفار بين وحش ونسناس  
 وحيناً بإخوان كرام وأكياس  
 بعيش وليس الناس عندى بالناس  
 ولا البدر بالبدر المنير بأغلاس  
 يوافق بنوم طيبٍ مُثْقِلٍ راسى  
 قد التبسا من بعدكم أى لباس  
 وأنف العلى من غير جرم بأمواس  
 وألبسها أثواب تُكَلِّى وإبلاس  
 ففى الصبر رَوْحٌ للحزين وإيناس  
 تذكر من قرب كما يذكر الناسى  
 ولا تقطعن حبل التَّرجى بالناس  
 تجلت بلا طَبِّ هناك ولا آس  
 له الأمر فى الأكوان من غير لباس  
 محيب سيجلو كل هم ووسواس  
 تطهر هذا القطر من كل أنجاس  
 ويصبح أمر الدين مافيه من باس  
 ولطف ومن شكوى الزمان غدا كاسى

\* \* \*

وكتب إليه رحمه الله المولى العلامة العلم القاسم بن الحسين بن إسحق رحمه الله  
 نظماً ونثرأ صبة رسالة له فى المطلق والمقيد فأجاب رضى الله عنه فى يوم وصول  
 المرسل منه ثراً وهو ذهفى مولاي أعزك الله، وصلنى ما لا أستطيع أن أضفه ، ولا يطبق  
 فكبرى أن يدخل غرفه ، ولا يهتدى فكبرى الضئيل ، إلى ولوج ذلك الظل.

الظليل ، ولا يدخل تحت لفظي الحقير ، أن يجد عبارة تؤدي ما يستحقه ذلك القادم من التبجيل والتوقير ، وقد كنا قديماً عرفنا الآداب ، ورأينا ما يدور بين المنشئين والكتاب ، وسمعنا مطارحة الأدباء ، ووقفنا على ما انتقاء صاحب ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا وطلعنا ما جمعه صاحب اليتيمة ، من كل درة يتيمة ، وعرفنا ما في ذخيرة ابن بسام ، من بدائع أهل المغرب في النثر والنظام ، وارتشفنا من سلافة ابن معصوم ، كسات مترعة من المنثور والمنظوم ، فلا وحرمة الآداب ، وما أظن على ذهني من ملح الكتاب ، ما قرع سمعي ، ولا دخل ربيعي ، ولا رأت عيني ولا تشفت أذني ، بأشرف من مرقوم ، وافاني عند الإشراق ، يتهادى بين الجزالة والسلاسة في ذلك المهرق ، قد مزج فيه النظام ، بدر النثر ، فرأيت الروض حف فيه الأكام ، بالزهر ولم أفر إلى الآن بعين تسريح طرفي في سطوره ، واجتلا سواد عيني لبياض منظومه ومشوره ، واكتعال أجفاني بأنوار ذلك الخط الباهر ، أما وأن طرفي أطاق افتضاض بكر تلك الألفاظ ، أو أحاط علماً بذلك الروض الناضر ، فلا ومن جعل من البيان سحراً ، ولا أظنه يطبق الفكر الصحو من سكر تلك الألفاظ شهراً ، فأطلب من مولانا أيده الله ، كمال الإمهال عن الجواب حتى يذهب هلال ، ويبدو هلال ، والله يحرس تلك الدات الملكية ، ويديم رياض تلك الأخلاق الرضية وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أجاب الوالد البدر رضى الله عنه نظماً في غرة محرم سنة ١١٥٦ هـ ست وخمسين ومائة وألف وكتب رسالة جواباً على الرسالة الواصلة إليه في ذلك البحث فقال :

شرفتني ببدیع طرسک	وسقيتنی من دَنِّ دِيسِک
أطلعت في أفق البلا	غمة من نظامک نور شمسک
عجباً لشمس أشرقت	أنوارها بظلام نفسک
أحييت يا عَلمَ العلی	بيت القريض بروح طلسک <sup>(١)</sup>
قل للنظام وقد ثوى	قم نافضاً لتراب رمسک
قد عاد روحک يا قرى	ض وصار يومک فوق أمسک
أصبحت روضاً ناضراً	بعد لنوا وطوال يُيسِک

وغدوت في حُلَلِ البلا غة رافلا من بعد خلسك  
 وحويت جوهرها الفريد وأصبحت فصلا لجنسك  
 أو لا ترى ماجاء منه به نخذ صحيفته وأمسك  
 وافي لتقرير القوا عد قاصداً تصحيح أسك  
 وأتى بتسهيل القوا ند شارحاً آثار قسك  
 فيقين أرباب العلى عند المحقق دون حدك  
 وكذلك أشعار الورى فنضارها في وزن فلنسك  
 فلکم بتعليق القوا ند أشرفت أجياد طرسك  
 لازال من أوراقه يُجَنَى لنا أثمار غرسك  
 وبقيت في روض الهنا تفتّر منه ثغور أنسك

\* \* \*

يقبل الروضة التي علاها بالمعارف مورق ، والعقوة التي أسفلها بالعوارف مغدق ،  
 روضة العلوم والآداب ، لا روضة النخيل والأعنان ، روضة الأدب الغض ، ونهر  
 البلاغة المرفض ، وإذا عظم الشأن ، عدل عن تقييل الألف إلى تقييل الحيطان .  
 تقبل أفواه الملوك بساطه ويكبر عنه كنه وبراجمه

\* \* \*

بل إذا اشتد الولوع ؛ قبل ما أحاط من الربوع .  
 أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدار

\* \* \*

كيف تقبل السحاب الهاطلة ، كيف تقبل يداً طوقت أياديها الأجياد العاطلة ،  
 كيف تقييل بحر يقذف بالدرر ، كيف تدنو الشفاة من كف أخجل نداء المطر ،  
 كف إذا رقم الأسجاع ، أتى بما لا يستطاع ، أو نظم القرىض ، أعاد بقاع أهل الأدب  
 إلى الخضيض ، وقذف إلى الأسماع درأ ، وحقق للناظرين أن من البيان لسحراً ،  
 بينا أنت ترى الأوراق في الحديقة أراق الحديقة ، في الأوراق على الحقيقة ، نخيل

إليك أنه أعيد بديع الزمان ، وأن تلقى ما يلقيه يراعيه لاقيت قسا وسحبان ، كل من حاول مجاراته عد متجارياً ، وكل من تعرض لمعارضته فقد جهل قدر نفسه وزاد في جهله تمادياً ، ولذا وثبت إلى الدعاء لمولانا العلامة الحلال ، وبحر العلوم والآداب الذي ليس له ساحل ، علم الأعلام ، وصفوة أئمة الإسلام ، القاسم بن الحسين ، صان الله كمالاته عن العين ، كما صانها من كل عيب وشين وأحيا بحياته العلوم ، وأينع من أغصان أقلامه طيب كل منشور ومنظوم وأعاد بدروسه المدارس الدارسة ، وقيد بذكاه أوابد المعاني حتى تصير أهلة آنسة ، وأطلع شمس درايتسه في الآفاق ، ورفع راية روايته على كل لواء خفاق ، حتى يقول من لاقاه إذا اكتحل طرفه بأنوار محياه .

ولقيت كل العالمين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصر

\* \* \*

ولازال رافلا في حلل الكمال ، لابساً لخلع الفضل التي لا تنسج إلا من الإعظام والإجلال ، ولا برج مطلعاً علينا من أفق كماله ، شمس إحسانه وأفضاله ، فنتالعه من مطالعه ببحوراً تقذف بالدرر إلى الأسماع ، وتأخذ من نغمت عباراته طرياً يحل بالإجماع ، لا يضرب بوتر ، ولا يختص بسمر ، شعراً :

قطف الرجال القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نوراً

\* \* \*

هذا وإن وافانا الجامع لجوامع الأنس ، والأخذ بمجامع النفس ، ما هو على صفحات الفؤاد من كل عذب ، أعذب ، وما هو إلى مخبات الضمائر من كل طيب أطيب ، فأعاد لنا في الكهولة زمن الصبا ، وأهدى لنا روح نسيم الصبا ، فله روضه الأريض ما أطيب جنه ، والله خطه القويم ما أجمل محياه ، والله لفظه ما أعذب على الأفواه وجبذا جبذا ما تضمنه معناه ، من كل معنى قد حوى أعلاه وأنهاء ، وقد شفع وتره بالأبحاث التي دقت معانيها ، ودقت ألفاظها ومبانيها ، وأدرت من كؤوس التحقيق ما يسكر الأذهان ، وأوقدت من جمار الأشكال ما يوقظ الوجدان جمعت بين المتقابلين جلالة ودقة ، وأوجبت لسامعها الصفتين جزالة ورقة ، لو قرعت أذهان الفحول ، من أئمة الأصول ، لأقروا بأن ذلك مما لا يحصله صاحب الحاصل ولا المحصول ، وإنه

لا يفتض بكرها ذهن الآمدى ، وإن طال به الأمد ، ولا يقتصرها القرافي وإن برز بدقة نظره على كل أحد ، وقد جرى طرف فكرى فى مقيدها والمطلق ، وطار إلى سماء تحقيقها طائر ذهنى وحلق ، حتى آنس من جانب طورها ناراً ؟ ؛ أضأت له منها مهامها وقفاراً ، فاهتدى بها إلى التوغل فى تلك المهامه الفيسح ، حتى أخرج القول السقيم من الصحيح ، وحل على دعواه عقال الأشكال ، وفص من ختامه الأقوال ، وصير ليله نهاراً ، وظلمته أنواراً ، ووعره سهلاً ، وعلقمه عسلاً وخله خمراً ، وحشفه تمرّاً ، فجناه اليراع إلى أطباق الأوراق ، وقدمه إلى المولى الذى لا يعترى بدز إنصافه محاق ، راجياً من ذهنه الذى لا يخبو نار ذكاه ، أن يتصفح ما قدمه إليه لسان اليراع وأبداه ، من حل تلك المشكلات ومداواة تلك الأسئلة الواردة ، فإن رآه صحيحاً فماهى لإلامن بركات مذاكرته وإن كان سقيماً فمن قصور الحبيب وضعف حافظته وذاكركته ، وليعذر - أبقاه الله - عن تأخير الجواب ، وإتيانه من بعد ذلك ماشياً فى غير جادة الصواب ، فإنه وافق من الأشغال ، ما يعجز عنه التفصيل بل الإجمال ، والله يحرس تلك الذات المسكلمة ، والصفات التى هى على صفة كل كامل مفضلة ، والسلام ورحمة الله وبركاته ، على تلك الحضرة العلية ، والروضة الندية .  
وله رضى الله عنه :

خبرت جل البرايا وذقت أبناء جنسى  
فما رأيت وفيّاً (وما أبرئ نفسي)

\*\*\*

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة على بن إسماعيل العبدى رحمه الله لما أنشده البيتين المتقدمين فكتب أبيتاً فى وزنها وكان قدم إلى شهارة أيام بقاء البدر فيها وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين ومائة وألف .

بالله هل نور شمس أطلعت فى أفق طرس  
أم جئت بالسحر شعراً لقد تحير حدى  
فيا على أفدى ياخير أبناء جنسى  
ذكرتني بفظام قد كان عفى منسى

قد كان يأتي يراعى      بكل نوع وجنس  
إذ كان للدهر عقل      وحسن فكر وحسن  
وها هو اليوم عارٍ      عن عقله غير مكسى  
قد عاد حنيّ دهر      من بعد ما كان إنسى  
فغار بحر نظامي      وفلك فكري أرسى  
هذي طلائع سعد      قد أذهبت كل نحس  
تلوح من نور نظم      مبشرات لنفسى

\* \* \*

وله رحمه الله جواباً على المذكور أيضاً .

أعدت لي الصبا وزمان أنسى      بنظم لا يقاس بنظم قُوس  
فعدت به كائن في أزال      أضاحك والدى وأخي وعزّي  
جال الدين ودُّك في فؤادي      ووُدُّ أبيك حل محل نفسي  
حوتهم كل مكرمة ولطف      وسدتم في العوالم خير جنس  
فنظمكم وحظكم عقود      تزين بالحسن كل طرس  
نظام قد عرى عنه المعرى      وخطّ لابن مقلة صار ينسى  
وسعدى قد أتاني مذ أتيتم      وغاب بأنسكم لي كل نحس  
وشرفتم شهارة إذ أقمتم      بها فكأنها روضات قُدس  
وأحيا لي صفى الدين فيها      من التحقيق ماقد كان أنسى  
فشكراً للزمان فقد حباني      بشيء لا يصل إليه حدسى  
أتاني بالذي أهواه عفواً      ورد تفضلا أيام أنسى  
ودونك من تحياتي سلاماً      يزورك في الصباح وحين تمسى

\* \* \*

وله رضى الله عنه مما قاله فى السجن :

جفائى من قد كنت أهوى اقترابه      وحتى مقامى قد جفائى فى حبسى  
إذا كان نومي ساعد الناس فى الجفا      فلى ثقة بالله تقوى بها نفسى

\* \* \*

ومما قاله فى السجن أيضاً :

قضيت فى الحبس الشريف ليالياً      لا تعرف الأجفان طيب نَعَاسِ  
فكأن نومي عن لقاء نواظرى      فى الحبس مثلى عن لقاء أقاسى  
لا يطرق العينين خوف مطارق      أو خوف أصوات من الحراس  
عنه ولكن ليس يأخذ مقلتى      نومٌ ولا سِنَّةٌ بغير قياس  
يارب عجل بالنجاة وأعطنى      أجراً أفوز به غداً فى الناس

\* \* \*

واجعل فراق النوم نوراً ساطعاً      أنجوبه من ظلمة الأرماس

\* \* \*

وله رحمه الله إلى ولده الصارم العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله وكان فى حدة  
إحدى متزهات صنعا حماها الله :

لا زلتم فى نفس      فى ليلكم والفلس  
وفى النهار إذ غدا      كلُّ بنور مكنتس  
فى حدة فحسها      يغنى عن الأندلس  
زهراؤه<sup>(١)</sup> كزهرة      فى حدة من نرجس  
أنهارها تبلبلت      تحت الفصون الميس  
تحسبها راقصةً      بحركات الجرس  
مثل الفوائى خلتها      أو كالجوار الكنس

(١) يقال إن الزهرا فى الأندلس متزّه بناءه الناصر ، ليس فى الدنيا مثله .

حميسها مطرد يطردهم الأنفس  
 سبجان من أخرجه من حجر مُنبجس  
 قد ضربت أشجارها خيام وشي سندس  
 فالأصل منها ثابت والفرع مثل الأطلس  
 هُنْتُتَ يا صارمنا ما نلتُهُ من نفس  
 وأذكره بما في حدة دار الفعيم لأنسى  
 دار أعدت للذى يحسن فعلا لا ألبسى  
 ولا برحت تالياً منزل روح القدس  
 كلام رب العرش رب العزة المقدس  
 مسبحاً معظماً ذاك الجنب الأقدس

من كل من فى الكون من

فضل الإله المكتس

وصل ما عشت على أصل الهدى المؤسس  
 محمد والآل أرباب الكساء الملبس  
 ألبسهم يا حبذا من مُلبسٍ ومُلبسٍ  
 ورض عن من بذلوا نفوسهم للأُنفس  
 من الثواب والجزا يا حبذا من أنفس

\*\*\*

وله رحمه الله جواباً على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيقى رحمه الله :  
 صفى الهدى أبدعت فيما نظمته فذاك بنو الآداب بالمال والنفس  
 إذا الشعراء جاءوا بقرآن شعرهم فشعرك فى أشعارهم آية الكرسى

\*\*\*



وله رضى الله عنه وقد منع بعض إخوانه من الدخول إليه إلى السجن :  
 أخا الود بعد البعد قلبي ما أنسى وصالاً لنا قد كان في السجن من أنسى  
 ولا بيننا هذا الذى كان بيننا ولا دُرِسَ الوقت المشيّد بالدرس  
 ولكنهم أقصوك أقصى ما ربي وأذنوا أناساً صوروا صورة الإنس  
 وخصوك بالفضل المشتت بيننا لأنك في نوع المعارف من جنسى

\* \* \*

وله رضوان الله عليه مهنتاً إمام التدقيق وحامل لواء التحقيق . ضياء الإسلام  
 زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله بأعراس :

ليهنك إذ زُفْتُ إليك عروس من الغيد في ثوب العفاف تيمس  
 ولاحت نجوم السعد وهى زواهر وغابت بمن الله عنك نحوُسُ  
 وجاءك رأس العيد بالوصل مذعنّاً لأنك في أهل الكمال رئيس  
 فطبقت الآفاق نوراً وأشرقت بدور كمال الهنا وشموس  
 لقد ملئت كلّ القلوب مسرةً وقرت وطابت أعين ونفوس  
 فكل محب وجهه متهلل سروراً وبشراً والعدو عبوس  
 جنيت ثمار الوصل من أغصن الهنا ووافاك أنس كامل وأنيس  
 ولا زلت في ثوب المسرة رافلاً تدور بما تهوى عليك كؤوس

\* \* \*

## قافية الضاد المعجمة

لما ألّف المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله نظم الهدى النبوى وشرحه بعد أن أشار عليه مولانا البدر أن يشرحه ، وكان قد طاب منه شرحه ، وكان مقيماً في شهارة ، وهو أوى المولى الحسن في سجن صنعا ، فكان يرسل إلى مولانا البدر كل أسبوع بما ينظمه ويصلح فيه أشياء ، ويصوب أشياء ، ثم كذلك شرحه ، كان يرسل إليه لإصلاحه حتى كمل الجزء الأول ثم أراد تكميل باقيه وسلوك تلك الطريقة في إمرار نظر مولانا البدر رحمه الله ، فكتب أياتاً إلى مولانا البدر قبل الإرسال بما يريد إرساله ، وقد كانت سبقت جفوة عن المعاهدة من الجانبين ، فأجاب عليه الوالد البدر رضى الله عنه بقوله :

أت وخيول الهم في القلب ترتكض	ورأيت من نار الشواغل أبيض
وقدهيض فكري من أمور تعاظمت	فليس إلى شيء من المجد ينهض
وقد كان قدماً لا يجاريه ماجد	ولو أنه يعلو البراق ويركض
فما زال دهرى لا رعى الله سر به	على كل ما لا أشتيه يحرض
إذا رمت أمراً مد كفيه شلتاً	فإلى عرق بعد ذلك ينبض
وأقعدني عن كل عز أرومه	وعرضني قسراً لما عنه أعرض
ويرفعني فيما يظن وإنني	أراه برفعي في الحقيقة يخفض
خلا إنه أبقى لقلبي راحة الـ	رسائل عندي للأحبة تعرض
أقبلها من قبل فضّ ختامها	وألصقها حينما بقلب يمرض
تجاذبها عيني هناك ومسمى	تكاد لها عيني من الكف تقبض
ومد لها قلبي يداً من أهابه	نفخت عليها ناره فهي ترمض
ولما دخلنا في رياض نظامها	رأينا الذي قد كان للعجز يفرض
وعاد إلى الإمكان ما كان قبلها	محالاً وأضحى معجزاً ليس ينقض
وسابقتني بالعدر عن طول جفوتي	والطف فيه إذ بقاي يعرض
نعم أنا عين المذنبين بجفوتي	وها أنا منكم للرضا أتعرض

عسى عطفة منكم تُكفّر ما جرى      فأني بعذري عاجز لست أنهض  
فقدما عهدنا المكرمات خيامها      عليك وأما عن سواك تقوض  
وأنحلتني بحراً من العلم زاخراً      وخوضتني مالم أكن أتخوض  
تواضعت عن عز وأنهضت همتي      لما أنت مني في الحقيقة أنهض  
فأهلاً وسهلاً إن أمرك واجب      علينا كفرض في الشريعة يفرض  
بقيت إماماً للمعالي مملّكاً      أزمتهما فيما تروم تقوض  
سلام على عليك مسكّ وعنبر      تطيب به الأكوان إبانَ ينفض  
وإني بادٍ إن حضرت وإن أنا      بدوت فلا أبدى ولا أتعرض

\* \* \*

وقال قدس الله سره حضرت مسجد الأبهر للقراءة على القاضي العلامة « جمال الدين علي بن محمد العنسي » رحمه الله في « الخيصي » فلم يصل ، وكان شخص يقال له محسن قد كدر باله بكلام فترك الخروج لذلك .

فكتبنا إليه وهي من أول شيء نظمناه في سن ست عشرة سنة :

جمال الهدى أوحشت لازلات مؤنساً      فهل منع الولي عن الرق عارضُ  
وشرح الخيصي قد حلالى بقر بكم      وها هو لما غبت صابٌ وحامض  
فلا تظلم المملوك إن كان محسن      أساء فأني للردة حافظ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وتخلف المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن القراءة في ضوء النهار على مولانا البدر وكان المعلى والقراءة له وكان تخلفه بالبقاء في بئر العزب فأحب من يحضر معه للقراءة أن يحرك همته بالعتاب على التخلف فكتب إليه مولانا البدر رضى الله عنه :

مثلى بهذا منك لا يرضى      فدع التغافل وأترك الإغضا  
خلّ التنزه في الرياض لمن      بسوى المعالي نفسه ترضى

إياك تلهيك الغصون إذا مالت يعانق بعضها بعضا  
 أو تزدهيك عيون نرجسها فتخالها لدبولها مَرَضَى  
 ما يرتضى هذا سوى رجل ما حركت منه العلى نبضا  
 يهفو إذا مر النسيم به وراء حقير الماء مَرَضَا  
 قد أهمل العليا فلست ترى نَفْلاً يقوم به ولا فرضا  
 أما الذى أجفان همته لا تعرف الإغفاء والإغضا  
 فبغير هذا نفسه ألفت ورأت ظلال رياضها رَمَضَا  
 ما روضة إلا العلوم فلا تجنى سوى زهر العلا غَضَا  
 جلساؤه فيها دفاترها فيها يلاق كلما يرضى  
 جلساء لا يخشى جَلِيسهم عِرْضاً يمزق منه أو عرضا  
 فعلاَمَ يامن سيف فطنته من كل صارم فطنة أمضا  
 أضربت صفحا عن ماذا كرة أجمعت حبك للعلى بُغْضَا

\* \* \*

وله رضى الله عنه مضمناً لنشبيه المصطفى طافياً على القهوة :  
 أدرت علينا قهوة أخرفية فتاة كغصن كاديدون من الأرض  
 وقد عطرت بالمصطفى قبل كأسها فشبهتها والارتشاف به يقضى  
 كأذ يال خُودٍ أقبلت فى غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

\* \* \*

### قافية الطاء المهملة

وله رحمه الله :

ومترفٍ يذكر أحواله من سعة النعمة والغبطة  
 وهو يشط الثوب فى غفلة قلت له قد زادت الشطة <sup>(١)</sup>

(١) تورية باعتبار المعنى العرفى .

## قافية العين المهملة

وله رضى الله عنه لما كتب البيت المشهور فى الأنفاس الرحمانية فى الإفاضة  
للمدينة جواباً على رسالة وصلت إليه من المدينة النورة للشيخ أبى الحسن السندى  
رحمه الله والبيت هو :

وخير الأمور السالفات على الهدى      وشر الأمور المحدثات البدائع

\*\*\*

فرد عليه قوله :

لقد خلطت بالابتداع عقائدُ	ترى كل ذى علم عليها يدافع
يدافع عما أسس الناس قبله	ويبنى على ما أسسوا ويشاع
وتعمى على الإنصاف عين كاله	وتسد عنه عند ذاك المسامع
لقد فاض بحر الابتداع وأصبحت	قلوب ذوى التقليد منه المصانع
خليلي ما لى لا أرى غير منصف	أقام على باب الهداية مانع
نعم إن أرباب المذاهب أصبحوا	وكل على ما يرتضيه يدافع
يرد الذى لا يرتضيه برأيه	ويحسب أن الحق للرأى تابع
إذا آية صكت مسامع قلبه	وجاءت بما لا يرتضى من يتابع
يقوم على ساق لتأويل لفظها	وصرف معانيها إلى ما يشاع
وكم من حديث نحوه قد توجهت	وجوه من التأويل شوه شئاع
فمن لك بالفحل الذى لا تهوله	سيوف ابتداع جردت وزعازع
أمات الهوى من قلبه فإذا آتى	إليه الهدى من ربه لا ينزاع
فكل مقال غير قول محمد	عن الله أو عنه فذاك قعاقع
وكل بياض سودته محابر	بأرائها فهم والديار بلاقع
خليلى قوما واقرا باب فتحه	فذلك مفتوح لمن هو قارع
فنه تعالى فيض كل هداية	ومنه يرجى كل ما هو نافع
إلهى وهذا جهد من هو ناصح	عسى وعسى فى الناس للنصح سامع

وله رضى الله عنه إلى والده رحمه الله كتبها من المواهب سنة ١١٢٥ هـ خمس وعشرين بعد المائة والألف وكان وصوله إليها لأجل رحم له هناك فرأى فيها عجائب وقد دعا المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد رحمه الله كما أشار إليه بقوله قل لمن قام الخ . وقد كان حوصرت صنعا بأجناده من قبائل القبلة .

يارفاقاً حلوا بأكناف صنعا	ليت شعرى بعد التباعد رجعى
حل بينى وبينكم ريب دهر	يُبطل الوصل بالقطيعة قطعاً
ولئن صرت مفرداً عن رباكم	فمَنِّى ودادكم صار جمعاً
وجفا جفنى المنام وقد صا	ر لطول البعاد نوحى دمعاً
وبلاد بها أقت على الكر	ه وطوعاً لحكم دهرى وسمعاً
بلدة أخصبت من الظلم والجو	ر فضاقت بها الشريعة ذرعاً
حرفة الساكنين فيها نفاق	واختلاق وبالنميمة يسعى
وإذا ما الجهول وافى رباها	نال خفضاً من عيشه ثم رفعا
وإذا الفاضل اللبيب أتاها	نال صرفاً عنها وأعطى منعاً
ويسود السودان فيها فلا عز	وإذا أخضت الشريعة تنعى
فهم الآمرون فيها بما شا	ءوا ولا يعقلون عقلاً ولا شرعاً
فأقم مأتم الشريعة أوقم	سُلَّ سيفاً تترك به القوم صرعى
قل لمن قام حاملاً راية الحق	مى للنزال تدعو وتُدعى
يا خليلي من هاشم عَجْ بنجد	وبسَلْع دعوى ونجداً وسامعاً
طال هذا المطال ياليت شعرى	أى حين تنير دخيلك نفعاً
لا تجهم — ز — إلا إلى مقعد المد	ك وصنعاً أحسن بها منك صنعا
بلدة العلم كم بها لك شيخاً	هى أولى بأن تصان ووثرعى
والفتى من يذيق أعداءه ضرّاً	ويذيق الأحباب عزا ونفعاً
ولذيذ لمن أراد المع — الى	أن يرى لاسيوف فى الحرب لمعاً

وتراه عند اشتجار العوالى زائراً للعدو يسقيه صرعا  
 فالعالى نتـأـئـج للعوالى فازدزع أصلاها لتجنى قرناً  
 وأجرفها الدما لتحصد مجداً قد رسا أصله وتغظر ينما  
 فتدارك بقية الدين إن كذـت لإحياً ميت الدين تسعى  
 آح من دهرك الخوون لقد صا ر عدواً لذى الفضائل طبعها  
 آه للعالم كم يهان ذووه وإلى كم يلقون ذلاً ووضعها  
 وسلام على جانبك منى كل حين يهدى ويعرب رفعا

\*\*\*

وله رحمه الله وقد خرج إلى الروضة مع رفقة من الإخوان فكتب إليه والده  
 رضى الله عنه أياتاً يعاتبه فأجاب عنه بقوله :

بستان أنس به أقما أجاد فيه الربيع صنفاً  
 مع رفقة كلهم نجومٌ ألطف أهل الزمان طبعاً  
 وأعين الزهر شاخصاتٌ تحسب فيها الرذاذ دمعاً  
 تعثر فيه النسيم وهناً ولم تثر للتراب نقعاً  
 حديثنا كله عجيب تصفى إليه الحمام سمعاً  
 لكنّ عقد الوصال منا منقسم إذا نأيت قطعاً  
 أنت جمال الوجود طبعاً وأنت روح الزمان وضعاً  
 لكنها صنعة الليالى قد أقسمت لا تُتِم جمعاً  
 تنصب للاجتماع سهماً وتبتغى للوصال رفعا  
 مهما رأت كعبة اجتماع طافت بها للوداع سبعة

\*\*\*

وله رضى الله عنه مجيباً على المولى الوالد السيد النبیه الجلیل جمال الدین علی بن  
إبراهیم بن علی بن الإمام الحسن رحمهم الله تعالى .

لا والغرام وما تُجِنُّ الأضلع  
وخُفوقِ قلب لا يقر قراره  
ما زادنى المذال إلا صَبُوةً  
يا عاذلى كَرر ملامك فيهمُ  
إقْدَح بذكْرهمُ زِنَادَ صِباقي  
من لى بذكْرهم ولو بمِلامة  
إني لآخذ من ملامك ذكْرهم  
فبِنات سَمى قاطِفات زَهْرَه  
حدث فإن جوارحى قد أنصت  
يا جيرةً رحلوا وفى أظعانهم  
ردوا لنا شمس الجبال فإننى  
إن تنكروا هذا فإن أدلتى  
وصِباة وكأبة وتأوه  
لكن إذا قلت حظوظ مقيم  
لا شافع يجدى ولا طول البكا  
يا قلب دع هذا الجبال فإن فى  
فَنش صدور كتابه تنظر بها  
يا من له الخلق التى من لطفها  
هى مقلة فى الجد وهو ابن له  
الله ما كتب اليراع وما أتى  
وعلى علاك من الحب تحية

من مهجة بيد الهوى تنقطع  
مُضْنى بفسير هواكم لا يولع  
وجوى وفرط صِباة لا تدفع  
واعجب للوَم من عذول ينفع  
إن شئت تنظر نار شوق تلعب  
إنى أراه ألدَّ شىء يُسْمَع  
وسواه حشو فى الكلام مضيع  
من شوك لفظ بالملامة يُرْزَع  
ولكل جارحة لقولك مسمع  
شمس لها فوق الهوادج مطلع  
من غير شك فى هواكم يوشع  
سقم يدبُ وعبرة لا تقلع  
وتملق وتشوق وتولع  
عند الأحبة ليس شىء ينفع  
يشفى فقل لى أى شىء يُصنع  
نظم ابن إبراهيم دُرَّ يودع  
عقد المعانى بالبدیع يرصع  
كدنا وحَقَّك فى احتسابها نطمع  
فى الخط وهو أبو العلا إذ يبدع  
طىُّ الرقاع وما لسمعى يرفع  
منها تعطرت الجهات الأربع



وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة الفهامة عز الدين محمد بن إسحاق بن  
أمير المؤمنين بعد وفاة أخيه المولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله تعالى  
رائياً ومؤسياً .

أبعد اليوم تدخر الدموعا	وقد وافاك ما ينفي الهجوعا
وبعد اليوم يبخل كل جفن	فجد بالدمع واجعله نجيعا
أتى خطب تخر الشهب منه	ويمنع هوله الشمس الطلوعا
فغادر كل ذى جفن قريح	وغادر كل ذى لب صريعا
قضى البحر الذى قد كان برّا	وللعافين قد أضى ربيعاً
إمام معارف وعوارف قف	على بحريه مفترفاً سريعاً
تل ماشئت من علم وجود	وآداب بها تنسى البديعا
ونظم إن قرأت له حروفاً	يكاد يكلّف الطير الوقوعا
خلت عنه الديار فكدت أدعو	ملث الغيث أعطشها ربوعا
ولو قبل الحمام لنا فداء	فديناه بمن نهوى جميعا
وهيات المنايا لاتحاي	ولا تقبل فداءً أو شفيعا
فصبراً يا شقيق أخى المعالى	لخطب أزم القلب الصدوعا
ومثلك لا يراع لهول خطب	وإن صار الصبور به جزوعا
ومهما عشت فينا لا نبالى	أعاش الناس أم ماتوا جميعاً
فما فقد العفاة كريم قوم	وقد وجدوا نذاك لهم سميعا
كذا العلماء لم تفقد إماماً	بمطلبهم أصولاً أو فروعا
فقد وجدوك بحر ندى وعلم	يفيض جدّاً ومعروفاً وسيعا
أحاط الله من ريب الليالى	عليك أبالضيا سوراً منيعاً

ولما أقام الوالد البدر رحمه الله بحصن شهارة في سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين بعد  
 المائة والألف وتزوج هنالك واقتضى الحال فراق زوجته الشريفة ابنة المولى العلامة  
 هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله ، وكانت خرجت إلى شبام أيام بقائه بها ثم عادت إلى  
 صنعاء مع عزمه إلى شهارة ، وهى والددة الصنو العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله .  
 كتب إليه المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله - وكان مسجوناً بقصر  
 صنعاء - أحياناً يعاتبه فيها على فراق زوجته الشريفة والنزوح ، وجعلها على لسان  
 الشريفة رحمه الله .

فأجاب عليه مولانا البدر ، رضى الله عنه بقوله :

أَبْرَقُ بِدَا أَمْ زَحْزَحَ الْيَوْمَ بُرْقَعٌ	لسلمى فهذا نورها يتسطع
أَمْ ابْتَسَمَتْ عَجَبًا لَمَّا قَالَ قَاتِلُ	بَأْتَى لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَضِيعُ
لَحَى اللَّهُ هَذَا النَّاسَ أَيْنَ عَقُولُهُمْ	يقولون ما ليست له الأذن تسمع
وَقَدْ أَتَرَوْا إِذْ كَثُرُوا فِي مَقَالِمِ	وقد ساءها ماشيموه وشنعوا
فَقَدْ أَرْسَلَتْ رِيحُ الصَّبَا بِرِسَالَةٍ	وفى طيها عَتَبٌ لَطِيفٌ مَرْوَعُ
يَكَادُ يَسِيلُ الدَّمْعُ لَوْ كَانَ مُمْكِنًا	ولكنه لم يبق للعين مدمع
تَوَالَتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ فَلَمْ يَزَلْ	عليها بقدر الحادثات يوزع
فَأَفْنَيْتَهُ وَالْحَادِثَاتُ بِأَسْرَهَا	كَأَنِّي أَسْقِيهَا بِدَمْعِي وَأَزْرَعُ
بِرُوحِي ذَاكَ الْعَتَبِ مِنْ خَيْرِ عَاتِبِ	وإن كان فيه ما يهول ويفزع
أَحْبَابِي مَا عَنْكُمْ تَبَدَّلَتْ رَاضِيًا	ولكن لأمر ليس في الكتب يرفع
سَأْمَلِي عَلَيْكُمْ مَا يَسِرُّ قُلُوبَكُمْ	إذا مسحاب البين عنا تقشع
لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لَكُمْ وَضَلُّ غَيْرِكُمْ	خلاف الذى كنا له نتوقع
وَعَرَّفَنِي أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ غَيْرِكُمْ	فما الشمس إلا أتم حين تطلع
وَلَوْ كُنْتُ بِالْشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُحَاجِبًا	لقلت لكم قد حل في الشرع أربع
وَقُلْنَا لَكُمْ خَيْرَ النَّبِيِّينَ أَحْمَدُ	توفى عن تسع وذاك المشرع
وَقُلْنَا لَكُمْ أَصْحَابَهُ لَاغْتَرَابَهُمْ	عن الأهل في أسفارهم قد تمتعوا

على أنكم لو تعلمون محلكم      بقلبي لما نزلت من العين أدمع  
وقلتم لنا زد ما تريد فإنما      تزيد لنا حباً بما أنت تصنع  
فلمست ترى في الناس ما عشت غيرنا      ولسنا نرى يا بدرُ غيرك يولع  
فلا تخش من عتبٍ إليك موجّهٌ      وحاشا يوافي سوحك اليوم تبع  
وإنا لفي خير إذا كنت سالماً      وعما قريب شملنا سوف يجمع  
فهنيئ ما أعطيت من كل نعمة      عدوك نخفوض وشأنك يرفع

\* \* \*

وله رضى الله عنه حبيباً على الفقيه العارف محمد بن إسماعيل بن محمد العبدى  
رحمه الله عن أبيات وصلت منه من صعدة إلى شهارة في شعبان سنة ١١٤٤ هـ  
أربع وأربعين ومائة وألف .

أشمس اللقاء قد راقني منك مطلع      وإني إلى إشراقه أتطلع  
فهدى النوى للقلب أعظم مفرج      ولم يبق من فقد الأحبة مفرع  
فإن نطق الصبر ضاق عن النوى      وعهدى بصبرى وهو من قبل أوسع  
وقد كان دمع العين عوناً على النوى      ولكنه لم يبق للعين مدمع  
تقضى عليه الحول والحول بعده      وغرب النوى من مقلة الصب ينزع  
ففارقني دمعى وصبرى وودعا      فلم أدر أئى الظاعنين أودع  
أقاتلنى ظلماً بما دل قدها      وأصل الهوى من فرعها يتفرع  
فريدة حسن إن تثنت بقدها      تنادى ألا هدى المحاسن أجمع  
يريك نهراً وجهها وهو مسفر      وليلا إذا ما الشعر للوجه برقع  
هى الشمس لكن ليس للشمس مقلة      سها السحر ماير الرق عنه يدفع  
مراض ضعاف صح للصب أنها      تضر قوى القلب حيناً وتنقع  
مفوقة من غير قصد سهاها      فتهصد عمداً كل قلب وتصدع  
إذا سجدت أقراطها فوق شعرها      فتلك نجوم الأفق فى الليل رُكع

وإني في أسر الهوى منك موقع  
 على خفض عيش ماظفناه يرفع  
 فتضحك إعجاباً لما هي تسمع  
 إلى الحشر لاشمس على الأفق تطلع  
 فإن سواد الليل للقلب أنفع  
 ويصرف عنا من كرهنا ويمنع  
 عدو بتفريق الأحبة مولع  
 وسارت فسار القلب ساعة ودعوا  
 فنفسي بوعدٍ من وصالك تقنع  
 وما خلت أن النرجس الغضّ يدمع  
 عليك حرام بعد ذا ليس يرجع  
 وشاة وعذالا أشاعوا وشيعوا  
 على سوى أنى حفظت وضيعوا  
 وكلّ لمن يدعو إلى الحب مسمع  
 غراب بتشتيت الأحبة أسقع  
 أكفّ النوى هل فيك للصبر موضع  
 فكل بعيد عن قريب سيرجع  
 وأبدله مالم يكن فيه يطمع  
 فكأس الأمانى بالملاقاة مترع  
 سحابة صيف عن قريب تقشع  
 ويشرق نور البدر والشمس يجمع  
 على أن هذا في سما المجد يطلع  
 لدُرّ بلى هذا من الدر أرفع

أما أفرامى عند قلبك موقع  
 سقى ليلة مرت على حلو وصلها  
 أثبت لها وجدى وأبكى صباة  
 وددتُ بأن الليل دام وإنه  
 فما ضرّنا إلا بياضُ نهارنا  
 يقود إلينا من نحب وصاله  
 فلم أنس إذ وافى الصباح كأنه  
 فقامت لتوديعي فقامت قيامتي  
 فقلت عديني واخلفيني وما طلي  
 فصبت عيوناً من عيون فواتر  
 وقالت لسان الدهر إن وصالها  
 فكان كما قال الزمان وساعدتُ  
 وما نغم الأحباب في شريعة الهوى  
 أصم إذا في جهنم لام لا أم  
 حمام اللوى صبراً إذا صاح في الزبا  
 وبأبها القلب الذي عيبتُ به  
 تجلد ولا تهلك أسى وصبابة  
 فكم عطف الدهر الخوون لنازح  
 لئن عطلت كأس من الوصل حلوة  
 وإن أطبقتُ سحب البعاد فإنها  
 وعما قريب تنجلي ظلمة النوى  
 أريد سمي لا الذى هو فى السما  
 فيا يدر قد وافى النظام وإنه

يضع لديه المسك إن ضاع في الربا  
يقود حبیباً عفده وهو مبغض  
وأطول باعاً من نظام ذوی الثهی  
شكرتم به أيام وصل تصرمت  
صدقم سقى عصر اللقاء كل ديمة  
تقضت وما قضيت منها لبانة  
فهل عائد ذاك الزمان الذي مضى  
عسى زمن يا بدرٍ يجمع شملنا<sup>(١)</sup>  
فينشر ما يطوى البعاد من الجوى  
بقيت لجيد الدهر أنحر زينة  
مفاد مفيد سابق كل سابق  
وصل على المختار طه وآله

\* \* \*

وله رضى الله عنه وأرضاه جواباً على الفقيه العالم أحمد بن إسماعيل القرشى رحمه الله .

كم ذا التلعب يا غزال الأجرع  
ملاح برق الثغر في أفق الشنا البيض  
ولا هـ كم أشكو جفاه فينثني  
فيزيد بالغصن الرطيب تولي  
ومعجتي زمناً مضى في قريهم  
والدهر عنا نأثم لم يفرع  
أيام تكتمنى رياض وصالمهم  
فبييت دهرى سائلاً عن موضعي  
والعين تلهو في محاسن من هوت  
والأذن سكرى من شراب حديثهم  
فلذاك تهزأ بالعدول ولا تعي

(١) وفي نسخة « بيننا » بدل « شملنا » .

في روضة للوصل ليس قدردها  
 وزهورها مقل وسجع طيورها  
 تالله لو دامت ليالي وصلهم  
 لكنه نصب الفراق حباثلا  
 فبقيت مسلوب الفؤاد مشرداً  
 لولا نظام للصفي صفا به  
 نظم عليه من البديع ملابس  
 أرددت شمس النظم بعد أفولها  
 ما كنت أحسب قبل أن رقاءه  
 حتى أقام البيّنات بأنه  
 وحوى الفضائل كلها فبذاته  
 علم وأخلاق وطيب أرومة  
 ففضى بأنك للبلاغة مالك  
 يا أحد القرشي هذا معجز  
 وإليكما خجلاء أقعدها الحيا  
 لسكن نفرط ودادكم أرسلتها  
 واعذر صفي الدين إن حروفها  
 مما جنته يد الخطوب على الذي  
 أعنى جمال الدين والدنيا الذي<sup>(١)</sup>  
 فاسبل عليها الستر إن ترزظمها

إلا غصون لا تلين لمواقع  
 صوت الحلى على ذوات البرقع  
 لم أشك من نار الغرام بأضلعي  
 رفعتهم فأنجّر قلبي الموجد  
 عني الرقاد مكابداً لتوجعي  
 عيشي وأشرق منه نوراً مربعي  
 كالوشى بين مدبج وموشع  
 لاشك أنك في النظام كيوشع  
 صدف تواتيني بدر مبدع  
 سحر وأبرز حجة لم تدفع  
 حف السكال من الجهات الأربع  
 ورقيق نظم قد حلا في مسمعي  
 حقاً وأن سواك فيها مدع  
 أفنى البلاغة للنبوة تدعى  
 عن أن تلم بسوح مجد أرفع  
 وعسى تطيب بنشرك المتضوع  
 رقت على عجل بقلب مُفزع  
 قد كان طود تزهّد وتورع  
 بسوى الزهادة والتقى لم يولع  
 لم يحو حسن ختامها والمطلع

\* \* \*

(١) أظنه الوالد العلامة علي بن يحيى النعمان رحمه الله .

بوله رحمه الله في أيام بقائه في السجن .

من الجهات الأربع الموانع حفت بنا فالنوم عنا شامع  
مفالق مطارق زوايق من حرس تحويهم الشوارع

\*\*\*

ولما اطلع رضى الله عنه على هذين البيتين قبل رحلته لطلب الحديث وسماعه :

إن علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع الاتباع  
فإذا جن ليلهم كتبوه وإذا أصبحوا غدوا للسمع

\*\*\*

قال رحمه الله :

قد أردنا السماع لكن فقدنا من يفيد الأسماع بالاسماع  
فخرجنا إلى الوجدادة لما لم نجد عارفاً بها في البقاع  
فلسان الأسفار تملئ ومنها يتلقى سرّاً لسان اليراع

\*\*\*

بوله رضى الله عنه جواباً على الفقيه أحمد بن حسين الرقيحي رحمه الله :

ستطلع شمس الوصل بعد أفولها فتشرق أرجاء لنا وربوع  
فلا تياسن إن طال ليل بعادهم فقد حان من شمس اللقاء طلوع

\*\*\*

وله رحمه الله لما بلغ سن السبع والسبعين قالها في رمضان سنة ١١٧٧هـ  
سبع وسبعين ومائة وألف .

وصديق لى صدوق فى الذى أهواه يسعى  
سمع الأنة منى فامتلت عيناه دمعاً  
قال ما تشكو ابن لى قلت سبعين وسبعاً

وله رضوان الله عليه من آيات لم أجد منها غير ما رقم هنا .  
 إذا جاء طوفان المعارف والذكا ونادت جيوش الحق هل سامع موع  
 هناك ترى أطفال كل عبارة تفر من الأذهان خوفاً إلى السمع  
 فتدعى بها الآذان عند ازدحامها فيفسلها ما فاض منها من الدمع

\* \* \*

وله رضى الله عنه :

وسائل يسألني عن فتى يحسبني في وصفه بارعا  
 يقول لي حد لنا وصفه قلت له خذ جامعا مانعا

\* \* \*

وله رحمه الله في القول الموجب :

يقول لي الحبيب ألت تبكى فقلت بلى ولكن تر دمعى  
 فقال لي العذول أراك تصغى فقلت لذكركم أصغيت سمعى

\* \* \*

وله رضى الله عنه موريا :

وشادن يقول ما قولك فى حسنى أعندى الجمال البارع  
 ما الطرف ما يوسف فى جماله فقلت ماض وله مضارع

\* \* \*

وله رحمه الله فى صدر كتاب من مكة المشرفة فى شهر ذى الحجة سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة وألف إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله تعالى .

ولقد ذكرتك عند أن جدّ النوى والصحب بين مودع ومشيع  
 ولمشفيهم أدمع منهلة كالغيث إلا أنها لم تغلغ  
 وذكركم لما ارتحلت مطيقي ورحلت عن وطني وجدت بأدمعى  
 وذكركم فى كل أسفارى فما من منزل إلا وأنت به معى  
 وسل الديار العامرات وأهلها إن شئت واسئل كل أرض بلقع  
 وسل البروق الشاميات فإنها لا تستمد بغير نار الأضلاع



أفتذكروننا مثل ذكرانا لكم يا حبذا إن كان غير مضيع  
 أم قد تناسيتهم عهداً بالحلمى وليالياً مرت بذات الأجرع  
 أيام تجمعنا العلوم فبحثنا يصبو إليه كل حبر المعى  
 وإذا تجاذبنا النظام أتى لنا ما لم يمر ألد منه بسمع  
 وإليك يا عين المكارم والعلى رقت على عجل بغير تصنع  
 قصداً لتذكير العهد وإمنى لم أنس ذكرناكم بأشرف موضع

\* \* \*

وله قدس روحه في عليين :

وثقيل تغذى العيون بمرآه وتأبى حديثه . الأسماع  
 قال لى ما سكنت إلا اغتصاباً قلت لا غرو إن قلتك البقاع

\* \* \*

وله نور الله برحمته ضريحه إلى القاضى العلامة الحسن بن على الهيكلى رحمه الله  
 معاتباً لترك المعاهدة وكان بينهما ألفة أيام الطلب فكتب إليه بعد أن صار حاكماً  
 فى أبى عريش .

سلاماً مررتم عن فؤادى على سلم وقولا له طال الوقوف بهذا الربع  
 ولا تسمعه فى الخطاب ملامة فلا جفونى ما تمكّن من جدعى  
 فلوهم جفون الصب أولى وإنما يرق له لما ترقق بالدمع  
 وتصرف دمعاً ثم تمنع نومها وما انتفعت يوماً بصرف ولا منع  
 وغانية بالجزع حلت وحليت به ففى لاستخدام قلبى تستدعى  
 تعاملنى بالفصل إن رمت وصلها كأتى معدود من الجمل السبع  
 وما علمت أن التضاد مصحح وقد عده أهل البيان من الجمع

فإني مأسور وتلك طليقة  
وأنصب نفسي في هواها وإنما  
أفيقا فقد غالطت في البحث مقصدي  
ولكن إذا عرجتما بتهامة  
وقولاله هل جاز في شرعة الوفا  
وهيهات يفتي بالجواز وإنما  
وماذا الذي أنساه ذكر أخوتي  
فإنهم سموا الرسالة رفعة  
أزهدّه في التحول وإنه  
وحصل مملوكا وداراً وبغلة  
وإني على ما كان يعهد خامل  
فما أنا إلا السيف كان قرابه  
وإني في روض العلوم نخيم  
ودونك ذهني فهو يثمر دائماً  
ونقطف من روض العلوم معارفاً  
ويطعمها أذهان قوم تسابقوا  
وتأقت إلى أوطان مكة همي  
وقلت عسى ألقى خليلاً مهذباً  
فلم ألق إلا جاهلاً متصوفاً  
يخطف للقلب الضعيف بدفّه  
وإلا فتى قد نال حظاً من العلي  
ويحسب دعوى الاجتهاد محالة  
كأن كتاب الله والسنة التي

فلوعظفت ما كان ذلك بالبدع  
أجر بذاك النصب أنسى إلى الرفع  
فوالله ما بالجزع قلبي ولا سلع  
فعوجا بها واسفتيا بها حاكم الشرع  
مقاطعة الإخوان أو صبح في السمع  
أريد بهذا إزماء حجة القطع  
وهلا رفا خرق التهاجر بالرقع  
لترقع قلباً هذه المجر بالصدع  
سما جُلُّ أترابي إلى الجاه والوسع  
وأسرج مراكوباً وسرج بالشمع  
ولم أتحول عن طريقي وعن وضعي  
خولاً فهُزّ السيف تسمع بالوقع  
مقيم على حصد الفوائد ولزوع  
فوائد تجني في الدفاتر للنفع  
وفي طبق التعبير تبرز للدفع  
إلى طلب العليا يهشون بالطبع  
فحملها مالميس يحمله وسعى  
يساعد بالإنصاف في الأصل والفرع  
يرى أن أهل الأرض من خدم الشُّع  
وبالرقص والثوب المرقع والتبع  
ولكن يرى التقليد من موجب الشرع  
ولا فرق في الظنّي لديه ولا القطعي  
أمرنا بها قد أُلْحِدَا باطن السمع

فقلت لنفسى إن فى العود راحة      وبعد اختيار الناس قد طالب لى ربى  
ولى جلساء لا يمل حديثهم      يناجون طرفى بالأحاديث لاسمى  
سأجعلهم ماعشت أهلى وجيرتى      وأسلو بهم عن مفرد الناس والجمع

\* \* \*

## قافية الفاء

وله رضى الله عنه إلى عالم بغداد الشيخ العلامة صبغة الله أفندى أرسلها إليه بيد  
تلميذه السيد منصور الواصل إلى صنعاء فى سنة ١١٨٠ هـ .

حتام أنت على الغرام معنفى      ثقل بلومك كيف شئت وخفف  
إن الملامة كالمدامة فاسقنى      كأس اللام فليست بالمستنكف  
شوك الملامة منه أظف ذكرهم      كالورد فاصنع ما تريد وعنف  
ماأت بالنافى بلومك حبهم      عنى ولا أنا عنهم بالمتنف  
لا تحسبن حبي لهم عرضاً أتى      (كفى بهم طبعاً بغير تكلف)  
هم عدتى هم عُمَدَتى هم سلوتي      وهم الأساءة لسكل صب مدنف  
قد بعث روحى منهم فى حبهم      وعفوت عن ثمن به مستخلف  
فقبولهم روحى هو الثمن الذى      لا أبتغى فيه نقادة صيرفى  
قف بالديار ترى جمال جلالهم      متأملاً فيما تراه وفى وفى  
هذى منازل من أحب قفف بها      إن كنت تسعدنى بغير توقف  
واطو المهامه فى ملاقات المها      إن كنت تزعم أنك اخل الوفى  
من يطو منشور الفضاض وضلهم      نال الذى يهواه غير معنف  
هل تسعف الأيام يوماً باللقا      ياخيبة المسعى إذا لم تسعف  
إن فات طرفى الاكتحال بنورهم      فحديثهم فى السمع مثل القرقف  
دارت على سمعى كؤوس حديثهم      فرشفت بالآذان ما لم يرشف

منصور منصور أدار كؤوسه  
بصفات شيخ شيوخ بغداد الذي  
العالم ابن العالم البحر الذي  
أنشدته لما أطال صفاتكم  
ياأخت سعد من حبيب جَسَنِي  
فنظرت مالم تظنرى وسمعت ما  
حدث ولا حرج عن البحر الذي  
قف في بحار علومه تجد الذي  
بحر العوارف والمعارف فاغترف  
ياصبغة الله الذي أوصافه  
صدرت إليكم عن وداد صادق  
من سفح صنعا جادها سبل الحيا  
قصدتك تقصد دعوة في خلوة  
دعوة أخ لأخ بظهر الغيب دء  
فارفع بها كفيك في الأسحار أو  
قل رب نج محمدأ بمحمد  
صلى عليه الله ثم عليهم

مملوءة بسلافة السر الخفي  
أوصافه كالراح للمستوصف  
كل امرئ من بحره مستغرف  
وأتى بكل معرب ومعرف  
برسالة أهـديتها بتلطف  
لم تسمعي وعرفت مالم تعرفي  
يروي ظمأك غرفت أم لم تغرف  
يحويه كل مصنف ومؤلف  
من أي بحريه تنل ماتكتفي  
صبغت فؤادي صبغة الخـلِّ الوفي  
والأذن تعشق بالمماع وتشتفي  
حتى تظل تربيقها كالرفرف  
أو في اجتماع وانفراد أو وفي  
وة صادق لمحبه برِّ وفي  
عقب الصلاةوعند نشر المصحف  
وذويه من أهوال يوم الموقف  
أزكي الصلاة مع السلام الأعرف

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله من شهادة ينصحها  
العلما في سنة ، بعد أن استقر بحضرة الإمام النصور بالله رحمه الله بعد أن استقرت  
الأحوال بينهما ، وبلغ مولانا البدر أن رعاياه في البلاد التي إليه من وصاب وحيس  
وعافش ، يسلك عماله فيها مسالك أهل الجور ، فنصحهم في قالب المسئلة بقوله :

الحمد لله الذى لا ينفى	بحمده كل شكور وفى
ثم صلاة الله تترى على	مختار والآل ومن يقتنى
طريقهم كالبدر بدر الهدى	من لاسواه اليوم من منصف
ودعوة أسأل من فضله	أنجوها من شدة الموقف
من بعد إهداء سلامى إلى	مقامه الكعبة العتقى
فها هنا مسئلة أوردت	من صاحب برٍّ حَفَى وفى
دافئته فى كلبا قاله	وهو بما أبدية لا يشتفى
مع أننى أعطيت عند المرآ	بادرة تهزأ بالمرهف
قال أليس الظلم فى شرعنا	محرم قلت له بل وفى
قال وما يأتيه عمالنا	تذكره أولست بالمنصف
قلت ولا ينكره جاهل	فلا تسمى خلق الأغلف
قال فهذا عز أهل الهدى	لكل ما يأتونه مقتنى
وقد دعا الناس إلى ضدها	بمقول العسال والمشرقى
وكم رسالات له حبرت	ترشف بالأسماع كالقرقف
وكان ما كان وخاب الرجا	والأمر لله به نكتفى
ونال منها بعض مارامه	فى قبض ما يصرف فى المصرف
والأمر والنهى له فى الذى	إليه من مقو ومستضعف
وما نراه فاعلا فيهما <sup>(١)</sup>	ماقاله وهو الصدوق الوفى

بلادہ مثل سواها وسل  
 وكل ما يقبض من مالها  
 لافرق في التحقيق ما بينهم  
 فعند ذا ألخمني قوله  
 فقلت هب به مثلما قلته  
 هل حاسد أنت لما ناله  
 فقال بل حبًا وخوفًا على  
 قلت أراه عالمًا إن يرد  
 فقال هذا مقصدي لاسوى  
 وما أتى فيه فبندی لكم  
 برئت من ديني إذا جامني  
 فلم أجد بدا سوى رفع ما  
 أروى له مدار مسترويًا

\* \* \*  
 كتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه  
 كتابا وأبياتا من هجرة شاطب في شهر جمادى الأولى سنة ١١٣٦ هـ ست وثلاثين  
 ومائة وألف بعد خروجه والده ومن معه لناواة الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين  
 رحمه الله وادعى والده وتسكنى بالمؤيد فأجاب عليه البدر رحمه الله بقوله :

إن كنت ترضى في الهوى بتلافى  
 هيئات قد أخذ الغرام بمقودى  
 وأدر على سمى حديث المنتقى  
 وأدرك بقية مغرم قد أظهرت  
 يا صاحبي بجرمة الودّ الذى  
 إن جت ما حرم المكارم والعلی  
 وحللتما في عصبة علوية  
 فاصنع مرادك آمنًا لخلافى  
 فرضيت بالأخلاف والإسراف  
 قسمًا بحقك ما سواه سلافى  
 أجفانه سرّ الفرام الخلافى  
 بينى وبينكم وبالإنصاف  
 من بعد طى مهامه وفيافى  
 هم زبدة الكرماء والأشراف

من بعد لثكما الأكف نيابة  
 قول لمن أهدى إلى نظامه  
 لا فض فوك لقد صدقت بذمة  
 أنا قد حابت الدهر أشطاره وقد  
 ونظمت فيه وفي بنيه قصائدًا  
 سُخِّفًا لأبناء الزمان فإنهم  
 وذكرت من يدعو إلى نهج الهدى  
 فهو الجدير بما يروم وإنه  
 قد حاز كل فضيلة شرطوا وقد  
 تالله لم أر مُنْكَرًا لِكَماله  
 لكنه يدعو أناسًا همهم  
 صم عن الداعي وإن قالوا له  
 قوم عن العليا قعود جنم  
 لا يفضبون على الشريعة إن غدت  
 أغنى بهم من يزعمون بأنهم  
 أو فرقة قد صار بين ظهورهم  
 قل لي فأى عصابة يرجى بها  
 إن كان عندك من يدير عليهم  
 من دون هتك محارم وأرامل  
 فأدره لا تخشى عليهم رأفتي  
 ما لم فإن الصالح خير إنه  
 قد صالح الحسن بن هندی وهو في الـ  
 وأتى بجيش كالجبال يقودهم

غنى وإبلاغ السلام الشافي  
 بشكاية الدهر المقوم الجافي  
 وعلى الخبير سقطت والعراف  
 جربت خائن أهله والوافي  
 متغايرات أبحرًا وقوافي  
 ما فيهم صافي الوداد مُصاف  
 ويريد منه حياة ربع عاف  
 وأبيك كفو المرام وكافي  
 جمعت لديه محاسن الإنصاف  
 إلا الذي من جملة الأغلاف  
 في خصب عيشهم وفي إسراف  
 قولاً ففعلهم لذلك منصف  
 ليسوا بأهل صفائح وصحاف  
 منهدة الأرجاء والأكفاف  
 رأس الوري والناس كالأخفاف  
 من كاذب ومخاتل حلاف  
 نصر الهدى ونكاية الألفاف  
 كأس الردى بالسمر والأسياف  
 ومدائن ومعاقل وضفاف  
 مثلى يحن على الجهول الجافي  
 قد سنّه الأسلاف للأخلاف  
 أبطال من أبناء عبد مفاف  
 يمشون في ظل القنا الرعاف

وكذا الحسين السبط قال بَكَرَ بَلَاً  
 إِنِّي سَارَجٌ طَيِّبَةٌ أَوْ أُنْتَحَى  
 أَخْذَا عَنِ الثُّبَلَاً وَدَعِ مَا قَالَهُ  
 وَذَكَرْتُ أَنَّ الصَّلَحَ تَرْضَاهُ إِذَا  
 وَأَزِيلُ مِنْ ظَلَمِ الرِّعَايَا كُلِّهَا  
 وَأَرَاكَ قَدْ رَمْتَ الْحَالَ وَمِثْلَ ذَا  
 إِنِّي وَمَنْ بَيْتَ الْإِمَامِ عَصَابَةٌ  
 مُسْتَرْزَقُونَ مِنَ الرِّعَايَا لِيَتَّهِمُوا  
 بَلْ يَأْخُذُونَ مِنَ الرِّعَايَا كُلِّهَا  
 أَنْظِنِ مَنْ مِنْكُمْ يَلِي أَمْرَ الْوَرَى  
 لَا بَلْ يَقُولُ عِظَامُهُ لِي لَا زِمَ  
 أَعْطَى الصَّغِيرَ مَعَ الْكَبِيرِ مَعْمَماً  
 وَإِذَا أَرَادَ خِلَافَ هَذَا أَشْعَلُوا  
 قَسَمًا لَقَدْ فَسَدَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ  
 فَالرَّأْيُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَرْجُو بَأْنَ  
 أَنْ يَتْرَكَ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ لِأَهْلِهِ  
 مُتَجَنِّبًا أَبْوَابَهُمْ وَفِعَالَهُمْ  
 وَخِذْ الْجَوَابَ عَنِ الْبَدِيعِ مَجْرَداً  
 حَلُولُهُ جَبْراً لَضَعْفِ نِظَامِهِ  
 وَأَرَدْتُ إِبْلَاغَ النَّصِيحِ وَبَعْدَ ذَا  
 لِأَمِيرِهَا<sup>(١)</sup> دَعْنِي وَخَلِّ خِلَافِي  
 تُغَرّاً وَإِلَّا فَالْأَمِيرُ<sup>(٢)</sup> أَوَافِي  
 مَنْ لَمْ يُلَمْ بِرَبِّتَةِ الْإِنْصَافِ  
 تَرَكَ الْهَوَى ذُو الْجَوْرِ وَالْإِسْرَافِ  
 هُوَ لِلشَّرِيعَةِ وَالْعَقُولِ مَنَافِ  
 عَنْ ذَهْنِكَ الْوَقَادِ لَيْسَ بِخَافِ  
 فِي الْعَدِّ قَدْ زَادُوا عَلَى الْآلَافِ  
 قَنَعُوا بِأَكْلِ فَرَائِضِ<sup>(٣)</sup> الْأَصْنَافِ  
 يَحْوُونَهُ كَرَهَا بَلَا اسْتَعْنَكَا  
 يَلْقَى قَرَابَتَهُ بَلَا اسْتَخْفَافِ  
 بَلْ ذَلِكَ الْمَقْصُودُ فِي اسْتِخْلَافِ  
 ذَاتِ الْحِمَارِ وَرَبِّتَةِ الْأَشْنَافِ  
 فِي الْأَرْضِ نَارِي فَتَنَةٍ وَخِلَافِ  
 فَالْكُلُّ عَنْ نَصْرِ الْهَدَى مُتَجَافِي  
 يَلْقَى الْإِلَهَ كَمِثْلِ بَشَرِ الْخَافِي<sup>(٤)</sup>  
 مُتَسَرِّبلاً ثَوْبِي هَدَى وَعُفَافِ  
 مُتَحَلِّياً بِمَحَاسِنِ الْأَوْصَافِ  
 مَا فِيهِ مِنْ نَكْتٍ تُعَدُّ لَطَافِ  
 فَاقْبَلْهُ عَنْ دَرَرٍ مِنَ الْأَصْدَافِ  
 فَالْحَقُّ قَوْلُ مُؤَلِّفِ الْآتِحَافِ<sup>(٥)</sup>

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص . (٢) هو يزيد بن معاوية عنه الله .

(٣) الثمانية المذكورة في آية مصارف الزكاة

(٤) رجل من الصالحين مشهور . (٥) القاضي صالح القنبل .



ثم السلام على ربكم كلّمَا ذكر الأليف معاهد الآلاف

\*\*\*

وكتب المولى العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه من كوكبان في شهر صفر سنة ١١٧٣ هـ أياتاً معاهدة فأجاب عليه :

قد شف جسمى طول ما أنشوف	لمشرف بلقائه أتشرف
مالي ووصف الغانيات وقد مضى	زمن الصبا وسلوت عما يوصف
قد كنت بالتشبيب عصر شببتي	والدهر فيما أرتضى متصرف
أدر الرقاع على الأحبة أكوّساً	برقيق شعر ما سواء القرقف
ما دأته إلا الرقاع وكرمه	فكر بغير بنانه لا يقطف
فإذا ترشفت المسامع لفظه	خلت القلوب من المسامع ترشف
وإذا عطفت على الرياض بوصفها	خلت النصوص لرقه تتعطف
إذ كان لى إخوان لطف كلهم	بالطبع لا بتكلف يتلطفوا
لا يعرفون سوى الوفاء من خلة	إن الجفاء منكر لا يعرف
إن قلت شعراً أنشدوه تباهاً	كل إلى ما قلته متشوف
هذا يبالغ فى تحفظه وذا	ببراعه خلياله يستوقف
وإذا أديرت للعلوم مسائل	وغدت سيوف البحث منها ترهف
شاهدت فرسان الذكاء كأنهم	فى حلبة كل مجلّ منصف
ورأيت أقلام الفوائد قد غدت	كمنافر للطير كلّ يخطف
لمنى على قوم سقام حينهم	كأساً لها كل البرايا ترشف
والآن صرنا فى زمان كلّهُ	ذنب فعنه وعن بنيه أصدف
فبمدحنا ما قد مضى من دهرنا	سقياً له عن ذم هذا نصرف
وأقول حياه وحياء أهله	حذراً وخوفاً من زمان يخلف

فأعطف عنان يراع نظمك واصفاً  
 عقد من الياقوت قد قلده  
 ففضضته فأفاض بحر مدامعى  
 من طيب أيام تقضت ليتها  
 كانت موافقنا بكل خريدة  
 أتراه غاظ الدهر طيّب وصلنا  
 أم عين حاسدنا أصيبت بالعمى  
 وعسى وعلّ وبعد هذا غيره  
 وإليكم قد ألبست من لطفها  
 صدرت لى أكم نجد لى بالدعا  
 من جاء منه عقد در يرصف  
 جيد اليراع ورصفته الأحرف  
 وذكرت مالم أنس مما أعرف  
 دامت ونفديها بما يستطرف  
 من كل فائدة تروق المنصف  
 فسمى إلى تفرقتنا يتعجرف  
 نظرت فصارت حسرة تلهف  
 فرجاً اللقا من خير ما يستشرف  
 برد بمدحك والثناء مفوف  
 ففساه بعد دعاك لا يتوقف

ووصل من المولى العلامة عبد القادر بن أحمد رضى الله عنه أبيات في شهر المحرم  
 سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة وألف أرسلها من كوكبان فأجاب عليه مولانا البدر  
 بقوله وأصحها سؤالاً :

أهذا الذى فى كأس نظمك قرقفُ  
 تحير فكرى فى حقيقته فما  
 نظمت الدرارى عقد نظم وجئتنا  
 تحمداً بها أهل البلاغة وأدعى الذ  
 فإنى قد آمنت أنك شاعر  
 تبارك من أعطاك بحر بلاغة  
 فلو كنت فى الدهر القديم لما غدا  
 ولا أحمد فيها<sup>(٢)</sup> حميد نظامه  
 ولا ابن سليمان<sup>(٤)</sup> بمعجز أحمد  
 أبى لى أم السحر الحلال المزخرفُ  
 أظنك إلا فى النجوم تصرفُ  
 بمعجزة عن مثلها لست أصدفُ  
 بوة فيها يتبسموك ويعرفوا  
 فلا تتحدانى ولا نتعرفُ  
 فكل بليغ من معانيك يغرف  
 حبيب<sup>(١)</sup> حبيباً بالبلاغة بوصف  
 ولا لابن برد<sup>(٣)</sup> منه برد مُمَوِّف  
 وذكر حبيب فى القلوب يؤلف

سقى الله دهرأ ضم شملئ بشملكم  
 وكنا كندماقن جزيمة برهة  
 فعرف جمعاً كان في الحسن مفرداً  
 على رغبة الأوراق تجمع بيننا  
 أنى وهو في شرخ الشباب كأنما  
 فإلا فاه شعري وهو شيخ على العصا  
 حكى كل نظم حال من هو ناظم  
 ومن خرف قد خاض في غير بحر كم  
 فأسبل عليه حلة العذر ساتراً  
 على خفض عيش مثله لا يكيف  
 من الدهر حتى ساء منه التصرف  
 وشتت شملأ كان في الوصف يوسف  
 بنظمكم وصل لشملئ يؤلف  
 على خده ورد الشيبة يقطف  
 معانيه إن حققها فهي تحرف  
 ولا عجب فالفرع بالأصل يعرف  
 خشى غرقاً إن خاضه وهو مدرف  
 عيوب معانيه فلا تتكشف

\* \* \*

وله رضى الله عنه :

فكرت من أهوى لمن لامنى فقال صفة علنى أعرف  
 قلت سباني حبه جملة فقال زدنى أيها الواصف  
 قلت الذى نكرت لأذا النهى بما عدا الجملة لا يوصف<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وله رضى الله عنه مجيئاً على بعض إخوانه العاتبين في ترك المعاهدة أيام الفتنة ولعله  
 المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

أما الوداد فودى أنت عارفه والله ما نكرت منه معارفه  
 يأبى فؤادى أن ينسى الحبيب كما تأبى المودة أن تنسى عوارفه  
 ولا امتناع عهادى عنك عن ملل وإنما منعت عنه صوارفه

(١) إشارة إلى قولهم وتوصف النكرة بالجملة الخبرية .

تمضى الليالى وأفكارى مشتتة      مما أشاهده      مما أنت عارفه  
فالدین ليس له راع ولست ترى      من الخلائق إلا من يخالفه  
كم من أمور عن التعبير تعجزنى      وبحر نظمى يبدى العجز غارفه  
لكنه ليس فى الدنيا أخو ثقة      أملى له ما يراعى النوم عارفه  
ما فى البرية إنسان أطارحه      شكوى الزمان ولا خلُّ أتاحفه  
تحت الثرى صار إخوان الصفا فسقى      أيامهم من سحاب الدمع واكففه  
سوى الضياع غدا منه الوفا خلُّقا      فليس فى الخلق إنسان يضاففه  
فتى تردى رداء المجد أجمعه      ورد منه على العليا صوانفه  
صفاته تعجز الأقلام إن رُقمتْ      فليس يبلغ فيه الوصف واصفه  
وافى إلينا نظام منه تحسبه      دُرًّا على الجيد قد ألقاه راصفه  
حوى بإيجازه الإعجاز يا عجبا      منى أجبت ونظمى لا يناففه

\* \* \*

وله رضى الله عنه فى إنكار الألقاب المبتدعة .

تسمى بنور الدين وهو ظلامه      وهذا بشمس الدين وهو له خسف  
وذا شرف الإسلام يدعوه قومه      وقد نالهم من جورهم كلهم عسف  
رويدك يا مسكين سوف ترى غداً      إذا نصب الميزان وانتشر الصحف  
بماذا تسمى هل سعيد وحبذا      أو اسم شقى بئس ذا ذلك الوصف

\* \* \*

## قافية القاف

وله رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة محمد بن سالم وصال الأحسائي بعد كتب  
وصلت منه من مكة بعد قضائه الحج في سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين ومائة وألف .

فؤادى إلى لقياكم الدهر مشتاق      وقلب وإن جد النوى لك خفاق  
وعين جرت منها عيونٌ لبعدهم      وللدمع في خد المحبين إهراق  
وما مهجة الوهّان إلا أسيرة      وقيد الهوى لا يرتجى عنه إطلاق  
كفى للمعنى بالغرام وشجوه      فيا عجباً ما للعواذل إشفاق  
فيا عاذلى كن عاذرى إن مهجتي      تقسمها بين ووجد وأشواق  
لقد فتكت أيدى النوى بتميم      فمنهم إرعاد عليه وإبراق  
يعز على قلبي فراق محمد      وأن يتنأى منه خلق وأخلاق  
فتى هو للأرواح رَوْحٌ وراحة      فَمَنْ بعد المروح هم وإطراق  
أيا ابن وصال أين وصلك إننى      أرى الإسم ما لمعناه مصداق  
إذا زرت أرضاً كنت إنسان عينها      كأنك نور والمواطن أحداق  
فخيد أزال بعد بعدك عاطل      وكان عليه من معاليك أطواق  
أقمت بها تجنى العلوم بمفحل الـ      سيراع وأوراق الفوائد أطباق  
وفارقتنى حتى خيالك لم يزر      وهل هدأت لى بعد بُعْدِكَ آماق  
لئن فرقت بينى وبينك غربة      فقد جمعتنا بعد ذلك أوراق  
إذا اعتل قلب الصب بالبعد والنوى      فإن وريقاتِ الأحبة درياق  
ووافى كتاب منك أسكن رَوْعِي      وبرد قلباً فيه للبين إهراق  
كلام هو السحر الحلال وإننى      لفى سكرة منه ومالى إفراق  
وأودعته نظماً بديعاً كأنه      هو الدر عقدًا والقراطيس أعناق  
فلو قلدته بنت تسعين حجة      لأضحى عليها للملاحة وإشراف

فضضت له ختماً ففاضت مدامعي  
وسرحت طرفي في رياض سطوره  
وصفت به البيت العتيق وطيبة  
منازل فيها للعبادات رونق  
منازل فيها بحر عفو ورحمة  
تشقى إليها العبس كل تنوفة  
سلام على تلك المعاهد من فتى  
ولا برحت تهدي إليك تحية  
وصل على المختار والآل كلما  
سروراً ففى خدّئ للدمع أسواق  
فما هو إلا البحر بالدر دَفَاق  
سقاها من صوب السحاب غيداق  
وفيها لرقّ الذنب مَنْ وإعتاق  
فللذنب محو في ذراها وإغراق  
وللعبس في قطع المهامه إعتاق  
له نحوها وجد وجدّ وأشواق  
تطيب بها من جَوْ أرضك آفاق  
سرت بين إخوان الحبة أوراق

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق  
رحمه الله :

ما آن للماذل أن يفلقا  
مالى على بابك من طاقة  
ضيعت هذا النصح عندي كما  
تركته رهنا لديه فقد  
ما القلب إلا طائر في الهوى  
يا عجبا يرقى على قدمه  
بل لا عجيب ففصوص النقا  
والقلب ظرف مستقر له  
ياساحر الأجفان صل ساهراً  
حيران لا يعرف مما به  
باب عتاب ويرى مشفقاً  
ولما تملّيه من ملتقى  
ضيعت قلبي عند غصن النقا  
كاد وحق البين أن يفلقا  
لذلك قد صيد بسهم المفا<sup>(١)</sup>  
ودمع عيني أبداً مارق  
صارت لأطيار الحمى مرتقى  
فلا عجيب إن به علّقاً  
من سحر عينيك عديم الرقى  
شاماً ولا غرباً ولا مشرقاً

(١) من الترخيم للضرورة والمراد « المقل » والألف للاطلاق .

لا يهتدى وجهاً لمقصوده  
 صكران من خمر الهوى لا يرى  
 إلا بأن ننظر أجفانه  
 قال لى الناصح فى حبه  
 هيهات لا تدرك مارمته  
 لا تنفع الحيلة فى بابه  
 إلا ينفع الدمع ولو أنه  
 ولار قبر النار نار الجوى  
 ما غير تمزيقك ثوب النوى  
 حتى يرى سوح ضيا العلى  
 فتى حوى كل كمال ومن  
 وقل له يسمع نظما له  
 واحضر إذا ما شئت تدريسه  
 وليحترس من نار ذهن له  
 وليفترف من بحر احسانه  
 وإن تسلم من بعد عن خلقه  
 لست أرى بأهل لأن  
 ما هو إلا خلق لطفه  
 يسترق الأبواب حتى لقد  
 فاسترقت أخلاقه جملتى  
 ولم يزل يبعث لى نظمه  
 وقد أتانى منه نظم فهل  
 حتى يرى وجهاً له مشرقاً  
 منذ احتسا خمرته مفرقا  
 من حبه وجهاً ولو مفرقا  
 تروم يا مسكين منه اللقا  
 حتى ترى فى حبه كاللقا  
 لا القاصعا فيه ولا النافقا  
 كان دماً من جفنه مطبقا  
 ولو غدا منها الفتى محرقاً  
 وهتك ما بينكم لفقاً  
 والجد فيه حاملاً صبخقا  
 ينكر هذا عده أحقاً  
 ينظر روضاً مشمراً مورقا  
 ترى له يخضع من حققا  
 فإنسى أخشى بأن يحرقا  
 فالكل منه قدسقى واستقى  
 فعندى التحقيق فى ذا المقام  
 يقال كالروض ولن أصدقا  
 من كل لطف قد غدا أرشقا  
 كنت أرى مثلى لن يسرقا  
 وكنت من قبل فتى مطلقا  
 أن غبت عنه لأرى موثقاً  
 يحسب مثلى شاعراً مُفلقاً

وقد كان لي بحر نظام وقد      غاض فنه الآن لا يستقي  
وقد ذوى روض المعالي وهل      للروض إن لم تسقه مرتقه  
وكيف لا والجهل أضحى يُرى      غير لواه اليوم لن يخفقا  
وكما قلنا عسى أفلعت      سحابه أرعد إذ أبرقا  
والعلم قد نكس أعلامه      منكسراً من شوم ماقد لقا  
والجهل ينمو كل حين فلا      يأتي إلا فيلقاً فيلقا  
وكم وكم أسرد من ذا الذي      ليس له من سامع ملتقا

فاعطف عنان القول من بعد ذا

مهنتاً بالعيد خِذْنِ الثَّقَى  
هنيئتي بالعيد يا من أرى      مهنته العيد به أليقا  
فأنت في جيد العلي والذنا      طوق به هذا وذا طوقا

\*\*\*

وقال رضي الله عنه لما استأذني سيدي العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله في شرح منظومتي للكافل المسماة «بغية الأمل» وأذنت له وأخذ في ذلك كتب إلينا عمه السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله يذكر أنه ماتم شرح المنظومة بل صار مشغولاً بالحمام وكانا جميعاً في السجن في قصر صنعا فكتبنا إلى الضيا رحمه الله مداعباً وذا كراً له أنه وشى به عمه رحمه الله تعالى .

أشغلت بالورقا عن الأوراق      يراقياً في المجد خير مراق  
فرغت سمعك لاستماع مطوّق      يشدو فيبعث لا عِجَّ الأشواق  
طوراً يغني للخلي وتارة      يبكي الشّجّي بدمعه المهرق  
وإذا تأملت الحمام وجدته      يُبكي كما أبكي فراق رفاق  
إذ فارقت إلهاً وروضاً يانعاً      ونأت عن الأغصان والأوراق



وغدت بسجن ضيق فكأنها  
 عات لها الأغصان أقصاً كما  
 فعدت مطوقة وأنت مطوق  
 لا تشغل الفكر الشريف بشجوها  
 لتيم مازال يفرى قلبه  
 حتى غدا نقلاً لكل خريدة  
 دع شرح بغيته وطارح نظمه  
 وإلى متى شغل القواد بفكره  
 قد مات سعد الدين والعصبة الذي  
 ودع العضول مع النظام وهات لي  
 وصف الحدود مع القدود وخلنا  
 ولقد وشى بك من وشى متحرشاً  
 الله ما أحلى طريقته التي  
 طوراً كما رق النسيم وتارة  
 لا غرو فهو البحر كل غريبة  
 خلق الملوك ولطف إخوان الصفا  
 ومواهب عمت عموم الغيث بل  
 ومعارف وعوارف ولطائف  
 للناس خلف في سيادة غيره  
 لا زال سحب نواله وكماه

قد نازعت ملكاً بطول شقاق  
 عاد الحسام مطوقاً للساق  
 في الساق أنت وتلك في الأعناق  
 وشرح هواك لأعشق العشاق  
 بقنا القدود وصارم الأحداق  
 تبتاعه الأخطا في الأسواق  
 يا منيتي بيدائع ورقاق  
 في قول كل محقق سباق  
 كانت يدها يداً على الحذاق  
 نظماً كنظم مصارع العشاق  
 من مبحث التقييد والإطلاق  
 متطلباً للعتب والإقلاق  
 مازال يسلكها بحسن سياق  
 يحكي لنا الأطواق في الأعناق  
 منه بمن المانع الخلاق  
 ورقائق الصابي أبي إسحاق  
 سارت مسير الشمس في الآفاق  
 للطلالين سوائف وبواق  
 وعلى سيادته أذعنوا بوفاق  
 يفشى البلاد بوابل غيداق

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله كتبها إليه من  
شهارة وأرسلها إليه إلى الروضة .

يا نسيم أذكي لهيب اشتياقي      قل لم إن سكنتم في جنان  
فهو في النار في عذاب الفراق      لا يذوق المنام طرقي المعنى  
وصبوحى من أدمعى واغترباقي      ما سميرى إلا تذكر أيا  
م تقضت والعيش حلو المذاق      هل عساها تعود يوما من الده  
ر وتقضى من عمرنا بالبواق      في رياض غنت على دوحها الور  
ق ومالت أغصانها للعناق      وعبون الزهور من أثر الط  
ل كصب أبكاه بعد التلاق      وإذا ما النسيم هب أفاضت  
لؤلؤ الطل راحة الأوراق      ولدينا من الرياض رياض  
نحبتها من طيب الأخلاق      علم الدين من إليه المعالي  
مسندات بالبت والاتفاق      فاق أبناء عصره فلهم—ذا  
طار عنه الثناء في الآفاق      قد تولى فصل القضا في شباب  
ثم فاق الشيوخ عند السباق      كم قضايا ما افتضاها فكر قاض  
حلها ذهنه كحل الوثاق      بحر علم وبحر جود فرد ما  
شئت تظفر يداك بالأرزاق      يا خليلي بل سيدى ونصيرى  
وشريكى في طيب الأعراق      لست أشكو إليك غير فراق  
طال بينى وبينكم—كم يارفاق      قد تقضى حول وحول تدان  
والنوى ثوبه جديد الرواق      كلما قلت قد تناها تب—دى  
مثل ليل الصدود للعشاق      ليس أنسى غير الرجا لتفضيه وما جاني من الأوراق  
وهى أحلى من الكرى للأماق      فهى كالوصل واللقا لفؤادى  
فصلونا بها ولا تقطعنا      فهى كحل يهدى إلى الاحداق

وَأَمِدُّوا بدعوة تذهب الْبَيْنَ سريعاً وتأتينا بالتلاق  
وعليكم تحية لا تقضى مثل حُبِّي لكم وطول اشتياقي

\* \* \*

وله رضى الله عنه .

قال لى اللائم لما رأى تعلق القلب بغصن النقا  
أقطع علاقات الهوى تسترح فقلت أو تسمع منى المقال  
قلبي ظرف مستقر له فلا تلهى إن به علقا

\* \* \*

وله رحمه الله مما قال فى السجن :

أراد منامى أن يواصل مقلتي وما عاقه عن وصلها قبلُ عائق  
فما راعه إلا المطارق حوله ففرَّ ونادى أن هذى صواعق

\* \* \*

وله رضى الله عنه عند الوقوف على حديث البطاقة المشهورة :

مهما تفكرت فى ذنوبى خفت على قلبى احتراقه  
لكنه ينطفى لهيبى بذكر ما جاء فى البطاقة

\* \* \*

ولما بلغ رحمه الله سنة ١١٨٠هـ وكانت موفية لثمانين سنة من عمره قال نحدثاً  
بنعمة الله عليه وأورد قبلها أحاديث من بلغ هذا وتحدث بنعمة الله عليه ،  
وسماها « القول المتين ، فى بشرى من بلغ سن الثمانين » .

الحمد كل الحمد للخلاق رب العباد قاسم الأرزاق  
ولك الحمد كلها من كلنا حمداً يعم الحمد باستغراق  
ألبستنى حُلَّ الثناء تفضلاً ونشرتها فضلاً على الآفاق  
حتى أنتفى بالثناء رقاع مَنْ أدرى ولا أدرى بلا استحقاق

ودعونا لنا فأجب دعاءهم واجزم  
وأنا الذي ألبست نفسي حلة  
فسترتها فضلاً وأظهرت الذي  
ألهمتني كسب العلوم مسخراً  
في كل فن قد أخذنا عنهم  
بذلوا نفوسهم وكتبهم لنا  
فجزاهم الرحمن خير جزائه  
حتى إذا أدركت منهم بغيقي  
ما زلت أغذوم بما علمتني  
ما منهم إلا إمام فاضل  
ما بين تأليف ونظم فائق  
حتى إذا شب للشيب بعارضي  
ألهمتني نشر الحديث وسنة الم  
طلعت بها شمس الحديث فأقشعت  
فهدى الإله إلى الحديث جماعة  
ثبتوا على قدم الهدى وجماعة  
وتشددوا تهـددوا لكنها  
رد الإله مكاييداً منهم وما  
وصدعت بالتفسير للقرآن في  
لقد استفادوا منه كل إفادة  
ففيح من الله الكريم ومنة

خيراً ولاطف صحبتي ورفاق  
منسوجة بقبايح الأخلاق  
ألبستني فلك الثناء الباق<sup>(١)</sup>  
لى كل شيخ عالم سباق  
فى الليل أحياناً وفى الإشراف  
فكانها كتبى بغير فراق  
أما جزاى لهم فغير مطاق  
درست أعياناً من الخذاق  
حتى سموا ورقوا أجل مراق  
ظهرت فضائله على الأوراق  
ينسبك بالصاى أبى إسحق  
ومضى الشباب وكان خير رواق  
ختار حتى أشرقت آفاق  
ظلم ابتداع ما لها من راق  
فازوا به إذ وفقوا لوفاق  
قاموا على ساق لحرب رفاق  
عادت نكابتهم إلى الإخفاق  
راموه للأرواح من إزهاق  
أمم هم الأعيان فى الأحداق  
ما لم يروه قبل فى الأوراق  
مدد أنى من قائم الأرزاق

(١) دعاؤه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم « يا من أظهر الجليل وستر القبيح »  
رضى الله عنه .

لا مانع لمعطائه أيضاً ولا  
 أرجو بهذا كله عفو الذي  
 وكذا بإصلاحى ثلاث طوائف  
 ما بين قاسم الإمام وفتية  
 فتن بها نهبت هناك طوائف  
 وكذا الحسين وأصله العلم الذى  
 وكذا الحسين وصنوه فتنوا الملا  
 تسع من السنوات كان بقاءها  
 آمنت بإصلاحى لتلك معاشر  
 والزابع الإصلاح بين إمامنا  
 جعل الإله صلاحهم لسعائى  
 وعففت عن أموالهم لاقطعة  
 أو كيلة من أى مخزان فلا  
 عرضوا على وزارة وولاية  
 جعل الوزارة والولاية لذى  
 وأتى برزق واسع يربو على  
 أرجو الجزا من خالق السبع العلا  
 يوم يشيب الطفل من أهواله  
 هذا كما أمر الإله تحدث  
 أنفقت عمرى فى رضاه بفضله  
 والآن سئى فى الثمانين التى  
 تمت فيها بالحواس وبالذى  
 وأقول فى هذا النظام مخاطباً

مُعْطٍ لِمَنْعِ الْوَاحِدِ الرِّزَاقِ  
 عَمَّ الْوُجُودَ بِجُودِهِ الدَّقَاقِ  
 قَدْ أَشْعَلُوا فِي الْأَرْضِ نَارَ شِقَاقِ  
 مِنْ آلِهِ وَهُمْ بَنُو إِسْحَاقِ  
 وَطَوَائِفُ فَرَّوْا مِنَ الْإِشْفَاقِ  
 ضَرَبَتْ لَهُ الْعُلَيَّا أَجْلُ رَوَاقِ  
 وَتَقَطَّعَتْ طَرُقُ عَنِ الطَّرَاقِ  
 فَتَضَيَّقُ عَنْ تَفْصِيلِهَا أَوْرَاقِ  
 وَبِهِ الدِّمَا حَقَّقَتْ عَنِ الْأَهْرَاقِ  
 وَأَخَى أَبِيهِ طَيْبُ الْأَعْرَاقِ  
 مَا يَبِينُهُم بِالْصَّدَقِ وَالْأَصْدَاقِ  
 أَقْطَعْتَ أَوْ مَكْسَ مِنَ الْأَسْوَاقِ  
 أَشْكُو مِنَ الْخِزَانِ وَالسَّوَاقِ  
 فَوْقَانِي الرَّحْمَنُ أَفْضَلُ وَاقِ  
 فِي الْعِلْمِ رَبِّي صَادَقُ الْمِيثَاقِ  
 مَا فِيهِ حَاجَةٌ مَلْبَسِي وَمِذَاقِ  
 فِي يَوْمِ قَفَرِ الْخَلْقِ وَالْإِمْلَاقِ  
 وَالنَّاسُ سَكْرَى لَا بَكَاسُ دِهَاقِ  
 بِالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِنْفَاقِ  
 وَعَسَاءَ كَلَامُضَى يَكُونُ الْبَاقِ  
 بَلَّغْتُهَا فَضْلاً مِنَ الْخِلَاقِ  
 أَهْوَاهُ مِنْ وَلَدٍ وَمِنْ أَرْزَاقِ  
 نَفْسِي الَّتِي هِيَ أَنْفُسُ الْأَعْلَاقِ

يا ابن الضيا خالفت والدك الضيا  
يا ابن الضيا أين الزهادة والتقى  
يا ابن الضيا قرب الرحيل ولا أرى  
يا ابن الضيا قف سائلا متضرعا  
يا ابن الضيا قل شاب عبدك آبقا  
يا ابن الضيا ماذا تقول لسائل  
يا ابن الضياء ما خفت يوم الحشر وال  
فأجبتها يا نفس قد طولت في التهم  
أنا في غد ضيف الكريم وضيفه  
هذا هو الضيف اللئيم لأنه  
وهو الذي عم الأنام بفضله  
والزاد كل الزاد في التوحيد وال  
وأنا بمحمد الله ربي مؤمن  
وبذا أجيب مسألي في حفرتي  
هذا بفضل الله ربي وحده  
بل فضله بعد المئات مضاعف  
سل سورة الأنعام والأعراف تد  
وكذاك « غافر » والتي من قبلها  
أو ما علمت بأن رحمته التي  
من مؤمن أو كافر ومنافق  
بل كل ما في الكون من أفضاله  
بل والجمادات التي من في أرضه  
أو ما الديفار وهو حجارة

فعدوت للدنيا من العشاق  
وهما صفات أيبك باستحقاق  
زادا لديك يعد للإنفاق  
بالباب واطرقه مع الطراق  
فعسى عساه يمن بالإعتاق  
في اللحد إن وفاك بالمطراق  
ميزان عند تطاير الأوراق  
ويل والإزعاج والإقلاق  
لا يحملن الخبز في الأطباق  
وصف الكريم بأقبح الأخلاق  
إحسانه الأطواق في الأعناق  
إيمان بالراق لسبع طبايق  
ما شيب إيماني بشوب نفاق  
وبه ختام القول عند سيايق  
والفضل عند الموت منه باق  
أتت النصوص به على الإطلاق  
ق نصوصها في هذه بوقاق  
بهما صفات العفو للخلاق  
عمت جميع الخلق في الآفاق  
أو فاسق من أعظم الفساق  
حتى الغراب وربة الأطواق  
في فضل موجدتها بلا استحقاق  
كل الأنام له من العشاق

واللؤلؤ المعروف أضحى زينة      للغانيات يُرى على الأعناق  
والفضل هذا كله من رحمة      لا غير من بها الإله الباقي  
ولديه مدخر لنا من فضله      تسعون مع تسع<sup>(١)</sup> ليوم مساق<sup>(٢)</sup>  
سيضم هذا ربنا من فوقها      فتكون عشر الألف للإنفاق  
ويُفيضها يوم الحساب على الخلا      ثَمَنَةٌ في يوم كشف الساق  
جاءت بما قلت الفصوص صحيحة      من حافظ عن حافظ سباق  
ثبتت عن المختار أحمد من رقى      ظهر البراق وحبذا من راق  
صلى عليه الله خير صلاته      والآل أرباب التقى السُّباق

\* \* \*

وله رضى الله عنه في ثقل .

وثقيل كلفتُ نفسى لقياً      وهذا تكليف مالا يطاق  
أنقذونى منه ولو بماتى      رُبَّ موت يلد منه المذاق

\* \* \*

ولما اطلع رحمه الله على قول ابن الراوندى .

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه      وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً  
هذا الذى ترك الأوهام حائرة      وصير العالم النحرير زنديقاً

\* \* \*

قال رحمه الله بعد البيت الأول :

هذا الذى زاد أهل العلم معرفة      وزادهم بالإله الحق تصديقاً  
فليس بالجهل صار الرزق مقتبلاً      وليس بالمقل صار الرزق محقوقاً

(١) إشارة إلى حديث معناه « إن الله مائة رحمة الخ أدر منها لى لى يوم القيامة تسعة

وتسعين رحمة »

(٢) اقتباس من قوله تعالى « إلى ربك يومئذ المساق » والمساق مصدر ميمي بمعنى السوق

وهو على حد قوله تعالى « وإلى المصير » والمراد بيوم المساق : يوم القيامة .

وإنما هي أزراق مقسّدة بحكمة الله فاسئل منه توفيقاً

\* \* \*

وله رضى الله عنه في صدر أبيات إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله .

أيها العاتب رفقا ليس ما تعقب حقا  
إن عتبي لك أولى غير أن العفو أبقي  
أنت أهملت كتابي وهو قد وافاك رقا

\* \* \*

وله رضوان الله عليه إلى السيد العلامة قاسم الرموزي رحمه الله بعد اطلاعه على مؤلفه المسمى « صفوة العاصر في آداب المعاصر » .

فكتب إليه مقرضاً له (١) ...

مولاي السيد العلامة ، السالك مسالك الجلال والاستقامة ، علم الإسلام ،  
وواسطة عقد هذا النظام ، المحب وقف على هذا التأليف وقوف شحيح ضاع في  
الترب خاتمه ، والتأمت عليه شفاف قلبه كما التأمت على الزهر كائمه ، وقلت عند  
ما قرأت سطرأ منها ، وقد ثملت من خمرها ، وارتشفت رباها :

ياله من مؤلف هو ينسى بالأغاني وروضة المشتاق  
قلت لما ثملت منه أهذى خرة أم به غنى إسحق  
أم هو السحر لا وأستغفر الله ه فهذا السحر كالدرىاق  
جنة أينعت وروض أريض فانتطفها بالذهن والأحداق  
وتنسم منه روائح لطف واتخذة عقداً على الأعناق

(١) التفريض والتفريط بمعنى واحد وهو المدح إلا أن التفريط خاص بالمدح والتفريض من الأضداد يستعمل للمدح والذم جاء في القاموس المحيط ، التفريض : المدح والذم ضد .  
والتفريط : مدح الإنسان وهو حى بحق أو باطل وهما يتقاربان المدح ، يمدح كل صاحبه وأهل اليمن ونجد والعراق يبدلون الطاد ، ضاداً ، يقولون في مستهل كتبهم أو خاتمتها .  
تقارض الكتاب ، ودرج الشاميون ، والمصريون ، والهنود ، والآثراك على التعبير بالطاء ،  
فيقولون « التقارب » وليس كل من الفريقين شاهد في اللغة كما نقله صاحب القاموس وغيره .



أَدَّتْ نَحْوُكَ الْكَوَاكِبُ حَتَّى رَصَفْتَهَا يَدَاكَ فِي الْأَوْرَاقِ  
وَكَلَامُ تَنْشِيهِ أَنْتَ فَلَا غَرْوَ إِذَا فَاقَ أَهْلَ السَّبَاقِ  
إِنْ نَطَقْتُمْ فَالْفَرْثُ مِنْ فَيْكٍ دُرٌّ أَوْ نَظَّمْتُمْ فَجَوْهَرٌ فِي نِطَاقِ  
قَدْ بَلَّغْتُمْ مِنَ الْبَلَاغَةِ شَأَوًا أَعْجَزَ الْآخِيقِينَ فِي الْآفَاقِ  
أَنْتَ إِنْسَانٌ كُلُّ عَيْنٍ كَالِ وَجَمَالٍ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ  
فَابْقِ كَالْبَدْرِ فِي عُلُوٍّ وَنُورٍ وَكَشَمْسِ النَّهَارِ فِي الْإِشْرَاقِ  
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْ رَقٍّ وَدَدٍّ عَنْ هَوَا كَمْ حَاشَاهُ مِنْ إِفْرَاقِ

\* \* \*

وله رضى الله عنه جوابا على الفقيه العلامة أحمد بن يحيى الشامي رحمه الله  
بمحروس شهارة :

وَإِنِّي نَظَامُكَ أَيُّهَا الْفَذُ الَّذِي حَازَ الْكَمَالَ وَجَازَ خَيْرَ ظَرَائِقِهِ  
نَظْمِ أَرْقٍ مِنَ الذِّسِيمِ لَطَافَةِ وَأَلَذٍّ مِنْ لَهْوِ الْفَتَى بِمَعَانِقِهِ  
تَشْكُو الزَّمَانَ وَكَمْ شَكَاهُ أَخُو الْفَتَى لَمَّا رَمَاهُ تَعَمُّدًا بِبِوَاتِقِهِ  
وَهَضُمْتَ رَتَبَتَكَ الَّتِي حَلَيْتُهَا فِي الْعِلْمِ إِذَا أَدْرَكَتَهُ بِمَحْمَاقِهِ  
وَاللَّهُ لَسْتُ بِدُونِهِمْ فِي رَتَبَةٍ وَلَقَدْ أَخَذْتَ كَأَخْذِهِمْ بِسَوَاقِهِ  
وَلَبِستُ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مِطَارِفًا وَعُدُوتَ فِيهَا مِنْ أَجْلِ بَطَارِقِهِ  
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَا ذَكَرْتَ وَهَكَذَا حَالُ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ وَخِلَاقِهِ

\* \* \*

### قافية الكاف

وله تغمده الله برحمته رائي للمولى العلامة شرف الآل الزاهد الورع الحسن بن  
القاسم بن المؤيد رحمه الله تعالى :

ثَوَى جِبِلَّ الْعِلْمِ الَّذِي طَالَ وَانْدَكَّ وَأَصْبَحَ عَقْدُ الْجُودِ وَالْعِلْمُ مِنْفَكَ  
هُوَ الْخُطْبُ قَدْ أَصْلَى الْحِشَالُ هَبِ الْأَسَى فَكَمْ مَهْجَةٍ أَنْسَى وَكَمْ مَقْلَةٍ أَبْكَى  
فَقُلْ لِلْعَفَاةِ السَّائِلِينَ تَوَقَّفُوا وَلَا تَطْلُقُوا سَفْنَ الْمَطَالِبِ وَالْفَلَكَ

فقد غاض بحر الجود بعد اضطرابه  
 فحتى همة إثثار من كان مُعدِّماً  
 أبا كان للأيتام بعد أبيهم  
 حلِّم إذا الجاني أناه كأنه  
 ويُلِّس من وافاه في برد روعة  
 يرى زهرة الدنيا هباء زهادة  
 على مثله تُذري العيون دموعها  
 ولا ألتقى قلنا نصك تأسيّاً  
 سَأبكيه لا كالخود يقصر حقها  
 سلام على تلك الشمائل إنها  
 سلام على تلك الشمائل إنها  
 سقى جدّاً قد ضمه غيث رحمة

\* \* \*

وله قدس الله روحه في عليين :

حسبك الله لم أطلت جفاكا  
 يا رشيقي القوام رقّ لقلب  
 إن في القلب من جفاك لهيباً  
 أقسمت مقلتي مذغبت عنها  
 فنعطف ورقّ وارث الحالى  
 ليت شعري على م طولت هجرى  
 يا سقى الله عصر وصل تقضى  
 أنا والله لا أحول عن العـ

لحب معذب بهـواكا  
 خافق لا يريد غير إقفاكا  
 فترفق لا يحترق مأواكا  
 أن تشنّ الدموع حتى تراكا  
 وتفضل برّد روح فداكا  
 وإلى كم أذوق مرّ جفاكا  
 وعسى أن ترده لى عساكا  
 دولا أرتضى بخيل سواكا

\* \* \*

وله رحمه الله في الهزل الذي يراد به الجد :

يقول من في علمه يدعى بأنه قد فاق أهل الذكا  
قد دق عن فكرى مادققوا فقلت دع ماذق عن فكركا

\* \* \*

## قافية اللام

وقال رضى الله عنه نفثة مسطور ، وكلمة جاشت بها الصدور ، عند تغير  
الأمور :

هل في الرفاق متيم مثلى	أملى عليه ومنه أستملى
طوراً أسليته وآونة	لجيسه بحديثه يسلى
وأبث ماعندى وآمن من	تسديده لقوارع العذل
ويقول قد لاقيتُ قبلك من	ليلى كما لاقيت من جل
رح الخفا مالمغرب ولى	حاشا يلم بمثله مثلى
ياسعد فى دهرى وفتنته	شغل لقلبي أيما شغل
إب الزمان وقيت فتنته	أضحى بلا لب ولا عقل
قد صار فى حال منكورة	لا يعرف التمييز فى فعل
كنا نؤمل أن يميز فى الـ	أحكام بين الرأس والرجل
وإذا قد التبسا عليه وقد	عكس القضية عكسها الكلى
قبجاً لوجهك يازمان لقد	أدنت شأو المجد والفضل
وهدمت عمداً كل قاعدة	عمرت لأهل العقل والنقل
صار المقدم تالياً وأت	هذى النتائج لا على شكل
وخفضت مرفوعاً بلا سبب	أكذا يجازى كل ذى نبل
وفصلتني عن جملى غلطاً	أجهلت باب الفصل والوصل
حتام ترمى كل ذى شرف	وتصيب أهل النبل بالنبل

صبراً عساه يحى معتذراً      ويظهر الأوساخ بالنفس  
ويعض من ندم أنامله      ودموعه في الخد كالوبل  
ونظّل في ظل الأمان وقد      نشر الزمان مطارف العدل  
وسحائب الإقبال قد سكبت      وبلّ الهنا لإزالة الحبل  
فهناك أكسو الدهر من كلى      حُللاً حلت كرقائق الحلى  
ثق بالذى تهواه يا أملى      سترى قريباً صدق ما أملى

\* \* \*

أنشد الثعالبي رحمه الله في يتيمة الدهر لأبي سعيد الرمى محمد بن محمد عرف جده  
برستم في مدح صاحب ابن عباد قال الثعالبي إنه جمع محاسنه ولطائفه فيها وهى :

سلام على رمل الحمى عدد الرمل      وحق لها التسليم من عاشق مثلى  
وقفت وقوف الغيث بين طلولة      بمنسكب سح ومنسجم وبل  
ومادمت حتى رامنى الرّئم رمة      وأذرف آماق الحمى الدمع من أجلى  
خليلى قد عذبتانى ملامة      كأن لم يقف فى دمنة أحد قبلى  
ومما شجّانى والعواذل وقف      ولى أذن صمت هناك عن العذل  
ظباء سرت بالأبطحين عواطلا      وكنت أراها فى الرعاث وفى الحجل  
تبدلن أسماء سوى ما عرفتها      لهن فلا تدعى بسعدى ولا جمل  
تشابهن إحداقاً وطول سوائف      وخص الغوانى بالملاحة والذل  
ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوا      ولم ندر مالون الخضاب من الكحل  
ذكرت بها من لست أنسى دنوها      وإن بعدت والشيء يذكر بالمثل  
سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى      سواجم تغنى جانبيه عن الوبل  
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا      بدمع على تلك المناهل منهل  
مفانى الغوانى والشبيبة والصبا      ومأوى الموالى والعشيرة والأهل

وما كان يخلو بارق الجو من هوى  
فراح بنابي ذكرهن وهاجني  
ولكنني أمسى بغير الهوى شغلي  
وكم قد رحلت العيش في طلب العلي  
كما هاج ليث الغاب وغوغة الشبل  
نزلت على الأيام ضيفاً فلم أجد  
فلما بكت سعدى حططت بهارحلي  
وقد سامني أهلي المقام بذلة  
وَقَرَى عندها غير النزول بلا نزل  
ولست بأهل للأذى سامني أهلي  
سبيل الغنى رَحْبٌ على كل سالك  
فما لي أمشي فيه في مدرج النمل

\* \* \*

وعارضها مولانا البدر رضى الله عنه فقال:

سلام على الدار التي جمعت شمل  
بها نلت ما تهوى النفوس وترتضى  
وشمل الذي أهواه في زمن الوصل  
حلت بها عنى عقود تمنى  
فأمل إذا وافقت سمعاً لمستمل  
قطعت بها عصر الصبا بين حيرة  
وحليت جيدي بالفضائل والفضل  
فلم أر إلا باسماء عند خدمتي  
لإحسانهم عاد الأجانب هم أهلي  
أحسكم في أموالهم فتصرفي  
فمن واضع رحلي ومن حامل نعلي  
وأقسم لولا حرمة الشرع بيننا  
تصرفهم فيها وفعلهم فعلي  
وكم روضة قد أنزلونا كأنها  
لقالوا تحكم في البنين وفي الأهل  
رياض جنان الخلد شكلاً على شكل  
يبلبل فيها النهر حتى كأنه  
يترجم أصوات البلابل إذ تمل  
فأطيارها غنت وصفق نهرها  
وأعجبها رقص الفصون بلا رجل  
وقد طرزت أرض الرياض يدُ الحيا  
وجاد عليها السحب بالويل والطل  
وقد فرشتها عبقرئ زهورها  
فخلنا العيون البابليات في الرمل  
تراسل سراً بالرسائل والرسيل  
وكانت سليمى ياسقى الله عهدا

تسائل حيناً كيف أصبحت بعدنا

فقلت لرجوى الوصل أصبحت في فضل  
فقلت ولم ترجو الوصال وإنما قصارى وصال أن تعود إلى فصل  
أمالك في مرّ الجديدين عبرة بلى إن في مرّ الجديدين ما يبلى  
يُغيّر كل الكائنات مرورها ويلحق فيها الطفل بالشيخ والكهل  
فسرح طرف الفكر في الأرض هل ترى

سوى ذى عَناء من أذاها وذى شغل  
تذكر فكم فارقت من كل ماجد ومن عالم بحر وغمر أخى جهل  
دع الناس واذكر ما فقدت من القوى فإلك عندى عبرة لذوى العقل  
رياض شباب كنت أحسب أنها تدوم كأني مارأيت فتى قبلى  
وصبح شبابى مثل لمعة بارق كأن سواد الشعر نوع من الظل  
غزاه بياض الشيب من كل جانب كنتصر للخد في لونه الأصلي  
ولم يدرأنى لا أريد انتصاره إلى الله من نصر يعود إلى قتلى  
فما الشيب إلا من جيوش منيتى يقيم قليلاً ثم يرحل بي كلّى  
فما باله إن كان ينصر لونه ويزعم أن الغز قد كان من أجلى  
أضر بأسناني وكانت كلؤلؤ يضم لثاني سمطها غير منحل  
فصيرها سلكا وعاد كلؤلؤ يشور على رغى من العقد منسل  
وقد عاد رمح القد قوساً كأنه يحاول رمياً للمنيّة بالنبل  
وهيهات لا تغنى القسي عن الردى ولا الأسل الخطى عن دفعها يسلى  
وكادت خطاى أحسن الله سعيها يروم بمشاها مساجلة المل  
فما هذه الدنيا بدار إقامة فما بالنا كل تراه بلا عقل  
أما لو عقلنا ما غفلنا عن الذى يراد بنا فالحكم لله ذى الفضل

قوله رحمه الله :

عبد أساء ثم أتى فارعاً      باب كريم لا يرد السؤال  
أتاني المطلوب من فضله      وزادني من فضله ما أنال  
يلطف بي في كل حال أتى      فالحمد لله على كل حال

\* \* \*

ووصل إليه رحمه الله هذا السؤال من الشيخ العلامة عبد الله بن محيي الدين  
العراسي رحمه الله :

يا أيها البدر المنير والذي      بشمس علمه الظلام ينجلي  
كيف اقتصاص الله للجما من الـ      قرنا وكل منهما لم يعقل  
وإنما العقاب فرع العقل فالـ      حروى في ذلك أي مشكل  
فطلبا أملت أن أرى له      حلا ومنك أرتجي مؤملي

\* \* \*

فأجاب رضي الله عنه :

أهلا بنظم كالرحيق السلسل      وافى سؤال من ذكي مقول  
كيف اقتصاص الرب للجما من الـ      قرني وكل منهما لم يعقل  
والعقل في التكليف أمر لازم      فاكشف لنا عن صبح ليل أئيل  
فاعلم هـديت للرشاد إنه      قد صحح ذا عن النبي المرسل  
وإنه حتم به إيماننا      من غير تأويل ولا تستشكل  
ويحوز أن لها بتلك مداركا      خلقت لها حقاً من الرب العلي  
أو ليس تعرف ضرها من نفعها      فانظر إلى أحوالها بتأمل  
لأمانع عن قصدها في نطحها      بقرونها أضرارها بالأعزل  
وتذودها عن قوتها ووردها      يوماً إذا وردا مياه المنهل

بل قال قوم إنها قد كلفت  
وعليه في الأنعام<sup>(٢)</sup> جاءت آية  
وكذاك في الإسراء قال إلهنا  
دفع التأويل قوله مستدركا  
وكذا أتى في الحج كل ساجد  
وانظر خطاب النمل هل ترمثه  
هذا هو التحقيق لما قاله الـ  
وكذا الحديث أنت بذاك أدلة  
فَلِقُدْرَةِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ  
فاذعن لما قد جاء غير مؤول  
صحب الرسول فإنهم قد أذعنوا  
أغنامهم إيمانهم وبقينهم  
وأقول في دفع السؤال لمن أبى  
تأويل هذا الاختصاص بأنه  
أعني المكلف فالحديث عبارة  
وأراد بالقرناء كل مسلط  
من باب قسم الاستعارة وهي من  
ولها القرينة علمنا في شرعنا  
نخذ الجواب كما تراه منقحا

ولكم بها من حبه من مرسل<sup>(١)</sup>  
دلت لما قالوه بالفص الجلى  
كل يسبحه بغير تأول  
لا تفقهون فضله في معزل  
فاتل الكتاب تلاوة بترتل  
إلا لدى اب ذكى أكل  
كشاف في تأويله للنزل  
مايين متصل هناك ومرسل  
سيرا وإن كنا له لم نعقل  
واسلك على نهج الطراز الأول  
ورأوه حقاً ليس بالمستشكل  
عن درسم لمطول أو أطول  
هذى الطريقة في زوال المشكل  
مثل وليس يراد غير الأمثل  
عن ظالم في حكمه لم يعدل  
وأراد بالجماء كل مكبل  
قسم الصريح سألت أم لم تسأل  
عدل الإله يعذر من لم يعقل  
والحق عندي في الجواب الأول

\* \* \*

(١) أى : نبي مرسل .

(٢) « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آثم أمنا لكم » .



وقد بسط رحمه الله الكلام على هذه المسئلة في رسالة مستقلة :

سؤال نسبه في معاهد التنصيص إلى المعرى :

قلتم لنا صانع قديم      قلنا نعم هكذا نقول  
ثم زعتم بلا زمان      ولا مكان ألا تقولوا  
هذا كلام له خفاء      معناه ليست لنا عقول

\* \* \*

فأجاب عليه مولانا البدر رضى الله عنه :

ناقضت ما قلت يا جهول      ما هكذا تفعل الفحول  
أقررت في أنه قديم      قلت نعم هكذا نقول  
ثم أقست الإله جهلاً      بجاذب حاله يحول  
له زمان مع مكان      بهذا وهذا له حصول  
وليس مثل الإله شيء      فلا مثال ولا مثيل  
إن كنت صدقت ما أتانا      عنه تعالى به الرسول  
فلا تقس واقتبس علوماً      جاء بها الروح جبرئيل  
والله ما الحق في سواها      فهي إلى الجنة السبيل  
وإن تكن مُسَلِّماً فسلم      فقدملاً رأسك الفضول

\* \* \*

وله رضى الله عنه عند نزول الثلج في ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر شعبان

سنة ١١٨٠ هـ

ألبس الله تعالى أرضنا      حلة بيضاء من خير الحلال  
فكأن الجذب قدمات وذا      كفن للجذب إذ لاقى الأجل

\* \* \*

وله رحمه الله كتبها إلى والده رضى الله عنه من الطائف وذلك في شهر المحرم سنة ١١٣٩هـ تسع وثلاثين ومائة وألف بعد عوده من مكة المشرفة وإقامته بالطائف هو والشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى رحمه الله :

أحبنا إن تفضلوا بسؤال  
فراقكم ما كان مِنِّي عن رضا  
وأطلق دمي بعد تقييده الكرى  
خلا إني إذ كنت للبيت قاصداً  
يخفف ما بي من غرام ولوعة  
فما زلت أطوي كل قعر وعامر  
إلى أن نزلنا سوحه في سلامة  
خفت بنا النعماء من كل جانب  
وطاب لنا فيها المقام وكلما  
ولكنه من شدة الحر لم يكن  
ففارقته كرهاً وقلبي خافق  
إلى بلدة بل روضة جادها الحيا  
وكل الذي تهوى النفوس فوضفها  
فقرت بها عيني ونلت بها المنى  
وساعدني دهرى وكان معانداً  
صفا لي العيش وهو مكدر  
كان سرور القلب كان بي مفرماً  
سلوت بها أهلي وصحبي وجيرتي  
فلولا ضياء الدين ما كنت ذا كراً  
إمام الهدى والمسلم والزهد والتقى

عن الحال فاستفتوا فصيح مقال  
لذلك أشجاني وبلبل بالي  
فما ذاق طرفي الغمض منذ ليالي  
وشوق إليه دائماً مُتَوَالِي  
وكنت لما ألقاه غير مُبَالٍ  
وسهل ووعرٍ نحوه ورمال  
فألقيت فيه عند ذاك رحالي  
وما أنا فيما قلته بمُغَالِي  
نرجيه في حال لنا ومآلي  
تطاوعني فيما أروم نعالِي  
ودمعي على خدي عقود لآلي  
بها العذب من ماء ويرد ظلال  
تباعد عن لفظي وضرب مثالي  
وما خطرت فيها الهموم ببالي  
يطاول فيما أبتغيه طالي  
فيا حبذا ما لذي وصف لي  
يبالغ في قربى وطول وصالي  
وما كنت عنهم قبل ذاك بسالي  
مدى الدهر أو طاني بسفح أزال  
وأفضل سجّاد وأشرف تال

له من صفات الحمد ما لا أَعُدُّه      فقل جملة قد حاز كل كمال  
جفت مقلتي طيب الكرى لفراقه      فلم أنتفع منه بِطَيِّف خيال  
ومهما شرى البرق اليماني شاقني      وناديته يابرق قف لسؤالي  
عسى خبراً تمليه لي عن أحبتي      فأصغى له سمعى بغير ملالي  
وهل لك في أكناف صنعاء وقفة      فصف لهم بالله طيبة حالي  
وأرجو قريباً يبدل البين باللقاء      وقبح النوى عنهم بحسن وصال

\*\*\*

ومن هنا ذيل للشيخ زين العابدين رحمه الله :

يسر بما يهوى الحب ويهلك ال      حسود ويبكى للمساءة قال  
وإن كان في أكناف مكة جمعنا      وفي طيبة الفيحاء خير مثال  
فيا حبذا لو يسمح الدهر باللقاء      بأحبابنا اللأئي بسفح أزال  
فقد طابلى عيش وقرت نواظري      بنجل الضيا بل بدر كل كمال

\*\*\*

، قال رضى الله عنه اتفق للفقير إلى الله محمد بن إسماعيل الأمير في سفرنا إلى بيت  
الله الحرام سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة وألف عند الرجوع من المدينة المشرفة  
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إنا ركبنا البحر من بندر جدة متوجهين إلى اليمن  
في بعض السفائن :

فشيننا يوماً من جدة وانخرقت السفينة وغلب عليها الماء الداخل منها وخشيننا ،  
وأرادوا يرسون ، فإذا هي في محل عميق لا يمكن الإرساء فيه .

ثم ساق الله أسباب السلامة بعد الإياس منها والبقاء في البحر ليلة على حالة مقلقة  
وأرسلنا لسنايق من جدة ، ورجعنا إليها .

فقلت في جدة واصفاً لتلك الحال وأرسلتها إلى سيدى والدى العلامة إسماعيل  
ابن صلاح إلى صنعاء من اللحية :

نعمة إن ذكرتها وجب الشكر  
 مذ ركبنا على السفينة في البحر  
 وأقاموا الشراع يستجلبو الريح  
 فأتتهم ريح تسوق السواقي<sup>(١)</sup>  
 ففرحنا بها وملنا كأننا  
 ثم سارت بأعين الله تجري  
 ثم مارعنا سوى قول شخص  
 قد طغى الماء من الهراب وأخشى  
 فاتوا بالذلّ لكى يعرفوه  
 فنظرنا فيها وقلنا جميعاً  
 وفرقنا وصار كل فريق  
 ثم صاروا مابين داع إلى الله  
 وفقى مبلس وآخر بالك  
 واستفاقوا يدبرون خلاصاً  
 وأرادوا يرسونها فإذا البحر  
 فأيسنا وقال كل لكل  
 وصلوا إن قطعتم بهلاك  
 فأغشنا بالقرب من ساحل البحر فخط الرجا هناك رحاله  
 ثم بتنا في ليلة ننظر الفك  
 تارة ننظر الخلاص وأخرى  
 فنعود الرجا قنوطاً وللخو  
 ر والله الشكر في كل حاله  
 ر أرتنا أحواله أهواله  
 ح وأبدى كل هناك احتياله  
 مثلما ساق جامل أجماله  
 في رياض غصونها مياله  
 وترينا من كل بر رماله  
 تحليل له يسر المقال  
 بعد هذا ألا يطيق احتماله  
 وهو يزداد كثرة وإساله  
 إن هذا خرق بها لا محاله  
 نادياً نفسه هناك وماله  
 وداع أشياخه ورجاله  
 يحسب اليتيم قاصداً أطفاله  
 من هلاك قد ضمهم في الحباله  
 ر عميق حبالهم لن تناله  
 تركونا يقضى القضا ما بداله  
 لفظ حرف الفدا بلفظ الجلاله  
 ر بأجفان همه أئماله  
 ننظر الليل ملقياً أذياله  
 ف جنود على الرجا صوّاله

فهما في الجلال إذ برز الفج ر مزبلا على الدجا سرباله  
ورأينا زوارق الأمن قدوا فت كحيل في مشيها مختاله  
أنقذتنا من كل هول وكرب بعد أن طنب الهلاك حباله  
وغدا الأمن يصنع الخوف إذ ذا ك ويدى بالنعل منه قذاله  
ومشينا في البر في حر شمس والظما مرشق إلينا نباله  
وأنا المركوب والمنا وفك اله ه عن كل مقفل أقفاله  
وإلى جدة رجعتا وفيها قد رسمنا حروف هذى المقاله  
وإليكم يا جيرة في أزال قد وصفنا ما كان في ذا المعجاله  
لتزيل الأشجان عن كل خل صار يخفى عنا لفقد سواله  
فله الحمد كم قال وكم عا فاوكم فك عن أسير عقاله

\* \* \*

كان مولانا البدر رضى الله عنه يذاكر بهذا السؤال وهو عن المذهب وعن تعيين  
من هو مذهبه جماعة من العلماء العاملين ، مثل والده ، والسيد العلامة الزاهد ، على  
ابن يحيى لقمان رحمهما الله ، وجماعة من تلاميذه :

منهم المولى العلامة الذكى البليغ ، إسحق بن يوسف ابن المتوكل رحمه الله ،  
والسيد العلامة الورع يحيى بن محمد الحوتى رحمه الله :

فنظم المولى إسحق السؤال .

وأجاب عنه جماعة ، منهم العلامة الحسن بن إسحق ، وشيخ مولانا البدر السيد  
العلامة صلاح بن الحسين الأخفش ، والسيد العلامة عبد الله بن على الوزير رحمهم الله .

وأجاب عليهم مولانا البدر بأنها لم تحل الإشكال ، ولا دفعت الاختلال :

وكررت الجوابات عن السؤال ، وبعضها ممن لم يفهم السؤال وطارت كل مطار ،  
وملأت الأقطار .

وقرئت في حضرة الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين رحمه الله ، وكثرت

الأذية لمولانا البدر رضى الله عنه من الجهال حتى وصل إليه شيخه السيد صلاح بن الحسين الأخفش رحمه الله يعاتبه على إلقاء السؤال إلى التلاميذ .

فأجاب عليه أن هذا مشكل على تفضل أفدى ، فإنه يقول المهدي رحمه الله في المقدمة ، وإنما يقلد مجتهد عدل الخ .

فلم يزد على السكوت . ونظم جواباً على السؤال ، وكل ذلك في سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف . والسؤال هو :

أيها الأعلام من ساداتنا	ومصاييح دياحي المشكل
أخبرونا ما الذى تدعونه	مذهباً فى القول أو فى العمل
من هو المتبوع سموه لنا	علناً نقفوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل لا	ها هنا الحق لزيد بن على
وإذا قلنا لزيد قلتم	بل عن الهادى هنا لم نعدل
وإذا قلنا لهذا ولذا	فهما خير جميع الملل
وسوام من بنى فاطمة	أمناء الوحي بعد الرسل
قررنا المذهب قولاً خارجاً	عن نصوص الآل والبحث وسئل
إن يكن قرره مجتهد	كان تقليداً له كالأول
أو يكن قرره من دونه	فقد انسدت طريق الجدل
ثم من ناظر أو جادل أو	رام كشفاً للذى لم يتجمل
قدحوا فى دينه واتخذوا	عرضه مرمى سهام الموصل

\* \* \*

وأجاب الوالد البدر بعد اطلاعه على الجوابات :

قد أتيتم بسؤال مشكل لا أرى إشكاله بالمنجل  
كم سألنا عنه قوماً غيركم من أولى العلم وأهل الجدل

وأجابوا بجوابات لهم  
ويقولون هم زيدية  
هــ هذه كتبهم ناطقة  
إن تبعت النص في مسألة  
وإذا قلت حديث المصطفى  
قصرنا الحق على مذهبهم  
ومع تصويبهم كلاً بلا  
فاجعلوا الكل فيه سواء أو  
وعلى نظم وقفنا رائق  
قد أزال الهم عنا لفظه  
قال قلّد كل آل المصطفى  
قلت هذا يفتي لكنه  
أتراني لو رفعت الكف في  
هل ترى أشيأخكم تتركني  
خالف المذهب بالبدعة في  
وأنا آمل منكم رشداً  
وجواب آخر طالعه  
قد حلّى لي لفظه لكنه  
وأتى فيه بتحقيق لما  
إذ هم قد حرموا تقليدنا

كلها في حلّه غير جـ إلى  
وهم عن نهجه في معزل  
بالخلافاً لزيد بن علي  
قل هذا شافعي حنبلي  
قلتم المذهب أهدى السبل  
ثم ذا المذهب لم يظهر لي  
مرية فالقصر عين المشكل  
فامنعوا تقليد غير الأفضل  
في جواب لذكرى<sup>(١)</sup> مقول  
ما خلا إشكالنا لم يزَلِ  
تنبج قطعاً عن مهاوى الزلل  
لم يقل ذا أحد يا أُمّلي  
حال تكبير وذا رأى الولي  
أم يقولون أتى بالعضل  
رفعه الكفين فليمتزل  
فبحق الله أوفوا أُمّلي  
صرت من رفته كالثلّيل  
لأراه حل عقد المشكل  
في أصول الدين والأمر جلي  
في الأصولين فعنه انمزل

(١) الولي العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله .

إنما السائل فيما قاله      عن سواء تقليده لم يسأل  
 قال ما المذهب في قولكم      عن عرى المذهب لا ينفصل  
 وإلى أي فتى نسبته      من بني الزهراء أبناء علي  
 ثم قلتم إن يحكي قوله      قول زيد بن الولي ابن الولي  
 وأرى هذا عجيباً عله      قاله ناظمه مع شغل  
 فاتحاد القول ما بينهما      مثل ما قد قلته لم يقبل  
 والخلافات لنا شاهدة      كم رواها عنهم من رجل  
 فإذا قلتم كفي في المدعى      اتفاق منهم في الجمل  
 قلت هذا حاصل في كل من      خالف الآل ففتش وسل  
 فاجعلوا الأقوال قولاً واحداً      لا تقولوا حنفياً حنبلي  
 ثم هذا مقتضى قولكم      في جواب راق مثل السلسل  
 إن يكن في عمل فالكل في      دفع ما استشكل مثل الأول  
 فأعيدوا نظراً ثم ارشدوا      ذلك السائل أهدى السبل

\* \* \*

لما وصل الوالد البدر رحمه الله إلى المدينة المنورة لزيارة سيد المرسلين عليه وعلى  
 آله أفضل الصلاة والسلام في شهر محرم سنة ١١٣٣ هـ اجتمع هناك بالشيخ الإمام  
 العلامة الزاهد المحقق أبي الحسن بن عبد الهادي السندي رحمه الله .  
 وكان عالماً عاملاً محققاً له عدة مؤلفات ، منها حواشي على الأمهات الست .  
 فدارت بينه ، وبين البدر رضي الله عنه ، أبحاث نفيسة في حكم أطفال الشركيين .  
 ولما اطلع البدر على حاشية الشيخ ، طي سنن أبي داود المسماة « فتح الودود »  
 وفي غير ذلك من المسائل في التفسير وغيره ، وجمع البدر رحمه الله تلك الفوائد .  
 فلما وصل إلى صنعاء استدعاها منه المولى العلامة محمد بن إسحق بن المهدي رحمه  
 الله وكتب بعد الوقوف عليها ما لفظه :

وصل جواب سيدي وصنوي الذي فاضت بحار علمه وكرمه ، وطوقت الأعناق -  
 جواهر هداياه وكله ، ذو التحقيقات الأنيقة ، والاستنباطات الرشيقة ، والإفادات



التي هي بالتنافس فيها خليقة . عز الإسلام الذي تتبادر صفات الكمال عليه تبادر الحقيقة ، زين الله بوجوده الدنيا والدين ونور بعلمه النافعة قلوب المجتهدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كل حين ؛ متضمنا الشرح بعض أحواله التي تشرح لها صدور المؤمنين وتلاحظها أبصار المستبصرين ، وامنحه الله في سفره المبارك ذهابا وإيابا ، ولدكر ماخصني به من الدعاء في المواطن المقدسة ، والمقامات التي هي على خير مؤسسة ، وإبلاغه ماقد ظهر من آثاره . وللتصديق بالهدية النفيسة المتنوعة التي من أسناها وأعلاها ، اطلعني على تلك المذاكرة وما تعلق بها ، واتصل بها مما يتنافس في تحصيله المتنافسون ، ويرغب في ادخاره المحصلون .

فوقفت على ما يستغرق الأفكار بملحه وروائحه ، وتهتز الأعطاف بلطائفه وبدائعه . وظفرت بغيّة النفس ، ومنية القلب ، وتوجه بعد ذلك القيام بواجب الحمد . فقلت ماذا كر اقتصى ذكره . مطابقة الغرض ، وإشارة الإشارة معترفا بالقصور متلمسا للمساحة :

لله درك يا ابن إسماعيل	لم تتركني فتى سواك نبيل
حُزّت الفخار قليله وكثيره	هلا تركت من الفخار قليلا
وسلكت نهج الحق وحدك جاعلا	نور البصيرة لاسواه دليلا
وصرفت عمرك في العبادة والإفا	دة والإجادة بكرة وأصيلا
كم مشكل أوضحته كم غامض	لولاك لم يجدوا إليه سبيلا
كم طالب أعطيته مطلوبه	وكفيته في غيرك التأميلا
كم سائل منك استفاد فعاد من	بعد السؤال وذله مستولا
ولقد وقفت على الذي حررته	في طيبة طابت وطاب مقبلا
ودخلت جنته التي قد ذلّت	للعارفين قطوفها تذليلا
فوجدت فيه الحق أبلج واضحا	للمهتدي ورأيت أقوم قبيلا
ورأيت إيضاحا لغامض مشكل	قد رد طرف الناظرين كليلا
وحصلت منه على لطائف لم يزل	فيما علمت بها سواك بخيلا
ورأيت ما استنبطته وجعته	غرورا لما سطرته وحجولا

لكن تسيطر التوقف لم يكن لقصور فهمي واضحاً مقبولا

\* \* \*

وكتب مالفظه .

لأن تعيين من هو من أطفال المشركين من أهل الجنة ، ومن هو منهم من أهل النار مما لا يمكن أن يذهب إليه ذاهب ، فينبغي التوقف .  
اللهم إلا أن يكون نبينا يوحى إليه بذلك . انتهى .

وكذلك توجيه الضمير فإنه للعالمين أظنه مدخولا  
إذ لم يكن موسى مريداً عندما قتل الغلام العالم التبديلا  
وكذلك لم يخف الذي قد خافه خضر فأذكر إذ رأى التنكيلا  
والبعد في جعل الضمير لربنا لم لايزول بما يرى مقتولا

\* \* \*

وكتب مالفظه :

ظهر لي أنكم استبعدتم جعل الضمير لله سبحانه ، إما مطلقاً أو مع المشاركة ، بل ربما يظهر من الكلام عدم صحته . وإن كان جعل الضمير للخضر في غاية الظهور ، فجعله لله تعالى يشاركه في مطلقه .

وتلك الوجوه التي كانت مستند الاستبعاد والامتناع لا يخفى عليكم اندفاعها انتهى .

والفاء لم تك في الجواب وإنه عارٍ عن الفاء واقرأ التنزيلا

\* \* \*

قال البدر رضى الله عنه كان في الأصل أن الفاء في « فقتله » داخلة في جواب « إذا لقيا غلاما » وذكرنا هناك نكته ، وقد حولناه بعد هذا التنبيه .

هذا وقتل النفس ذاك وغيره لم يندفع عندي به ماقيلا  
فاخمر مسكرها مزيل للحجى من غير نفع يقتضى التحليلا

بخلاف ما فعل النبي فإنه أبدى له وجهاً تراه جميلاً  
والذبح للأنعام نفع فيه مع عوض لها بالخير قام كفيلاً  
فانظر إلى هذا المقال وذا ما تلقاه فيه بالذهول عليلاً  
أعطيت عمراً أيها البحر الذي أجرى ينابيع العلوم طويلاً

\* \* \*

وأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله ثراً ونظماً مستفهما عما استشكل من  
الأبحاث فقال :

المولى الذى هو حجة لكل كمال ، وطوق لجيد الفضل والأفضال ، نورعين الذكا  
والتحقيق وروح جسم الإفادة والتدقيق ، من لم تزل فوائده كحلا لجفون الأوراق ،  
وأيديه أطواقاً يتجمل بها من الرجال الأعناق .

وأسأل الله الكريم أن يصون ذاته الشريفة ويحميها ، وأن يحفظها من كل  
مكروه يؤذيها ، وأن يخص حضرته الشريفة بسلام لائق بفضله ، وإنعام قائم بحق  
محمده ونبله .

وبعد ، فإنه شرفنى وصول مكتوبكم الكريم ، وروض أدبكم من المنشور والمنظوم ،  
الذى هو عقد تنظيم ، فأجيا فؤاداً كانت قد أنخلته يد الأسفار ، وأذهلته عما حوته  
رياض الأسفار ، مشتغلاً على ذلك التقرىض الذى لأعد نفسى من مستحقه ، ولا أرانى  
أهلاً ؛ لأن يقال ذلك فيه ، لكن أبى أفضالك إلا أن يرانى لذلك أهلاً ، ويلبسنى به  
مجداً ونبلاً :

فشكراً لأيدىك وما أهدت ، وحمداً لمعاليك وما أسدت :

وذكر سيدى حماء الله ، ما انتقده الذهن الشريف . من تلك الكلمات التى  
شرفت بإطلاعكم عليها ، ونالت أقصى حظها بكتبكم لها ونظركم إليها .

وتلك الانتقادات تأملتها ، وهى كما ذكرتم فى بادى النظر ، لكنها مندفعة فيما  
أحسب لمن تأمل وافكر .

وقد خطر فى البال توجيهها بما تروونه مزبورا ، وعسى يلقى من ذهنكم الوقاد  
قبولا ، ويكتسب منه نورا :

ولو لم يكن في زبر تلك الكلمات المستخرجة في الرحيل ، والمستمدة من الذهن .  
الذى هو بالعربة كليل ، إلا استفادة هذه المذاكرة ، واستخراج ذلك الدر من بحور  
علومكم الزاخرة ، لكنى بها غفرا ، وخلد لها ذكرا .  
وقد قلت هذا المرقوم . الذى أطلب له من مكارمكم سترا ، في مقابلة كلماتكم التى  
هى الدر نظما ونثرا .

قسماً لقد أثقلتني تبجيلا	وكسوتني ثوب الثناء طويلا
قلدتني من درنظمك أنجماً	تهوى السماء لأجلهن نزولا
وتود لو كانت مكان نجومها	إذ لا تخاف على النظام أفولا
لله درك من نجيب لم يزل	طرف الكمال بفضلته مكحولا
طوقت أعناق الرجال أيادياً	فقدوا حماماً والثناء هديلاً
وعرفت للفضلاء قدراً لم يزل	بين الأنام منكراً مجهولاً
عكسوا أساليب المعارف كلها	وجنوا فصار الفاضل المفضولاً
لا ينصفون مذهباً في قوله	لو كان يأتى بالشموس دليلاً
ويرون أن الفضل كازلن مضى	وكلام من قدمات أقوم قيلاً
والفعل عندهم النجيب هو الذى	أضحى بأقوال الرفاة قوولاً
لا يسألن عن الدليل ولا يرى	في الناس أهلاً أن يرى مسؤولاً
وإذا أردت نقاشه في مذهب	قد صار فيه مدندناً مشغولاً
يزور عمارته ويصيح في	أضرابه هذا غداً مخبولاً
ولكم أثبك أيها البدر الذى	ما زال في أفق الكمال مقيلاً
وذكرت في النظم لذى أهديته	وأعده الذهن الشريف عليلاً
منه التوقف في الأحاديث التى	صدمت بظاهر لفظها التنزيلاً
فلذلك قول لم أكن أختاره	حتى يعد لديكم مقبولاً
هو قطب تلك الاعتراضات التى	كانت على السندى أثقل قيلاً

وكذا ضمير لإرادة في أنه  
وسردت تعليلاً لما ظننته  
لو كنت قلت بأنه لهما وما  
ما قلت إلا أنه بضميره  
أو ليس في التوجيه لفظة ينبغي  
القول في منع الضمير لربنا  
يأباه ما قلناه في مكتوبنا  
واختار لقول الله جل جلاله  
واجعل سمين القول تفسيراً له  
فمن المهمات التي قد عدها  
هذا الذي قلناه فانظر في بدا  
والفاء لم تك في الجواب صدقتم  
لكن بحمد الله نسكتها التي  
وبقي لنا بحث لطيف مودع  
والخمر قلتم ليس في تحليلها  
فيها منافع قاله سبحانه  
وذكرت للأنعام أعواضاً بها  
فنعم إذا الحيوان يؤلم ذبحه  
أما ارتشاف الخمر في جاماتها  
حتى يقال متى يحل ومالها  
وانظر إلى الكذب القبيح فإنه  
والقصد تطبيق القواعد كلها

للعالمين ظننته مدخولاً  
ما أحسن الإراد والتعليم  
في الذهن أتى قلت ذاك القيل  
يهدى الكلم إلى الصواب سبيلاً  
وكفى بتلك على المراد كفيلاً  
لِمَ لا يزول بما يرى مقبولا  
وكفى بذلك مرجحاً مقبولا  
خير النكات وأحسن التأويلا  
ودع الضعيف الزائف المهزولا  
من كان<sup>(١)</sup> صارم ذهنه مسلولا  
ثمة تجده مقررأ معقولا  
والمرء يكسبه الرحيل ذهولا  
ذكرت تزيد تمكناً وحلولا  
فرقاً يهش له الذكي قبولا  
نفع فراجع عند ذا التنزيلا  
وكفى بما قال الإله دليلاً  
أضحى لنا حكم النهي محلولاً  
فله به عوض يكون جليلاً  
فتى يكون مؤلماً معقولا  
عوض يكون به الجزاء كفيلاً  
للنفع أضحي جائزاً مفعولا  
ليوافق المعقول ذا المنقولا

(١) يعني ابن القيم الجوزية رحمه الله في بدائع الفوائد .

فالقلب لا يستطيع رد رواية  
 وإليك يا عاز السكّال وبدره  
 تهوى لتقبيل الألف وتبتغى  
 لا زلت غيثاً للعلوم فرَوْضُها  
 جاءت بها الأخبار جيلاً جيلاً  
 صدرت عسى تلقى لديك قبولاً  
 صترأ وقد بلغت بك المأمولاً  
 مازال مخضراً بكم مطولاً

هذا وقد تهجم المملوك عفا الله عنه - على مولاه في الإسهاب ، وذلك لما رأيته من  
 همكم العلية في العلوم ، فأفضلوا بالنظر في هذا المرقوم :

وكنيت سأترك الجواب على مولاي حتى أراجع تلك الكراسة . فإن ما عندي  
 غيرها ، لكنه تدافع الجواب في ساعة من نهار ، فرأيت البعث به ، وأمعنوا النظر في  
 مسألة الحجر ، وأقيسوها (١) على مسألة الكذب .

وأنا - في تلك الكلمات - ما كنت جزمت بذلك ، ولكن هذه الذاكرة  
 أكدت صحة ماقلناه . فإن تم بحمد الله وإلا فإن رد تلك الأحاديث التي ملأت كتب  
 السنن والسير ، عملاً بتلك القاعدة ، لا أدين الله به ، بل ماصح عن الله وعن رسوله  
 صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو مقدم على كل قاعدة والسلام .

ولما وقف على هذه الأبحاث وعلى قصيدة سيدى المولى محمد بن إسحق وجوابها ،  
 سيدى المولى العلامة النقاد ، ذو الذهن الوقاد ، الحسن بن إسحق رحمه الله ، كتب  
 أياتاً ذا كراً فيها أيات أخيه ، وجواب مولانا البدر رضى الله عنه ومستشكلاً لأشياء  
 من تلك الأبحاث فقال :

لله درك فارس العلماء كم أجريت للذهن الشريف خيولاً  
 فسبقت كل مبرز في فنه وركبت صعب المشكلات ذلولاً  
 وكشفت بالتحقيق وجه غموضها وغدت فرداً ماسواك نبيلاً  
 ولقد وقفت على عقود نظمت لكم كستى حيرة وذلولاً  
 ورأيت نظماً معجزاً أنواره منها استعمار النيران قليللاً  
 راجعتم المولى الذى بوجوده منا استحق زماننا التبجيلاً  
 حاوي الفضائل والقواضل كلها أغنى به صنوى أبا إسماعيلاً

فأردت أن أجرى جوادى بعدكم  
فتعمرت أفراس فكرى عندما  
أنا باقل فى الفهم عندكا وما  
تشبيهه حق لم أرد هضماً وإن  
لكن أردت تشرفاً وتبركاً  
طالعت ما حررتموه بطيبة  
وأفدتنا فيه فوائد جمة  
أظهرتم نسكت اختلاف ضماير  
فى قصة الخضر الكريم ومن أتى  
فعلمت أنك راسخ فى العلم ليد  
والبحت فى أطفال أهل الشرك قد  
ورأيت نقل كلام شارح مسلم  
لكن قولكم التوقف فى الله  
ويجزمه علتموه وليس فى الله  
وبقوله وهم من الآباء على الله  
قلتم فيلزم قوله بعبادهم  
وأظنه فيما يلوح لمن غدا  
متوقفاً فى القول بالتعذيب أو  
وكذاك قد سطرت قولاً قاله الله  
فى وجه أفراد الضمير وإننى  
من غير تقدير اشتراك فى البناء  
بل أوجه الوجهين فهماً لاح لى  
من ظن موسى فى الذى بالعلم فض

فى نظم شيء يشبه التذيل  
كلفتها مالا يطاق فضولا  
مثلى يجارى فى العلوم فحولا  
تجبره ثقل ما أصدق التمثيلا  
بكما إذا صادفت منك قبولا  
فرأيت قولاً طيباً مقبولا  
أنحت إلى نيل الرشاد سبيلا  
خفيت على من فسر التنزيلا  
من عند رب العالمين رسولا  
س سواك حبرا يعلم التأويلا  
طالعت فرأيت أقوم قبلا  
مع ماتعقبتم به المنقولا  
مبين قول على فيه ذهولا  
منقول جزم يقتضى التعليلا  
أحكام فى الدنيا غدا محولا  
قسماً لقد حملتموه ثقيلا  
بالسجن صارم ذهفه مقلولا  
بالترك ليس له سواء مقولا  
سندي ثم ظففته مدخولا  
لأراه وجهاً واضحاً مقبولا  
لم لا يكون الوجه ذاك جميلا  
إذ ليس يחדش فيه ماقد قبلا  
له عليه إلهه تفضيلا

تركاً لهدى الأنبياء وإنه  
 أيقظ بالخضر الحكيم الميل للد  
 مع أن ظاهر فعله حسن وليد  
 ومنعتم كون الضمير لربنا  
 لله ما أقوى الذي قلمت فإن  
 لكن قراءة خاف ربك ربما  
 والسكر قلمت صح فيه أنه  
 وردتم قول المؤيد لم يحل  
 من دون نفع ظاهر فيما يرى  
 فالشرع خصص حكم عقل مثلما  
 والنفع فيه حاصل بالنص في ال  
 فيها منافع قاله سبحانه  
 لاشك فيما قاله لكنه  
 ولعله قد فر من بعض الذي  
 من أن رفع الحكم لامن علة  
 ثم الترادف قلمت في قرية  
 وفهمت من أثناء ما حررت  
 وكذا ابن لي وجه قولك سيدي  
 موسى أحق بطاعة الرحمن إذ  
 هذا وإن سائل مسترشد  
 لازلت يابدر المعارف مرشداً

بعمارة الدنيا غدا مشغولا  
 نيا ويحسب ما يراه فضولا  
 س كما مضى قد خالف المعقولا  
 وأقمت للنفع عنه دليلا  
 له لدى الفطن الذكي قبولا  
 كادت تصحح ما تراه عليلا  
 قد كان شرعاً حكمه التحليلا  
 لسلبه ديناً لهم وعقولا  
 قلمت وهذا القول أضعف قيلا  
 في الذبح خصص حكمه قبجه للمقولا  
 قرآن واقراً عند ذا التنزيلا  
 وكفى بما قال الإله دليلا  
 في الجمر لافي السكر دمت نبيلاً  
 قد قرروا فيما دعوه أصولاً  
 خلف فراجع سيدي ما قيلاً  
 ومدينة بلقمت المأمولاً  
 مالا يساعد ذلك التمثيلاً  
 في البحث دمت مبيناً مسؤولاً  
 صار الضمير لربه مجبولاً  
 فأجب وبرد بالجواب غليلاً  
 مارددت وزقُ الغصون هديلاً



فأجاب عليه البدر رضى الله عنه .

زارت فكان لها الفؤاد مقيلا  
والذهن قام معظما لقدمها  
والعين نادت أسكنوها أسودى  
ثم اجتلاها الفسکر وهو من الحيا  
فقدنا يقول وقد تأمل رقما  
حمدا لمن جمع القلوب ولم يكن  
لكن أنوار المعارف والذكا  
كم غائب في القلب أضى حاضرا  
ولکم ذِکْرٌ مات قبل وجودنا  
ولکم أناسٍ قربهم كبعادهم  
وتظهم بشرا فإن فنشتم  
أستغفر الله العظيم فإننى  
إذ جاءنى مكتوب من بصفاته  
قد كان يبلغنى كريم صفاته  
حتى أدار على كأس بلاغة  
فعلمت صدق محدثى فى وصفه  
تالله لم أسمع بمثلك ماجدا  
وكذاك لم تر مقلتى فيما رأت  
أخوان كل قد تضلع فى العلى

ودنت فقرش خده تبجيلا  
وتعانقا فأملها تقييلا  
ففسى تكون لخير تلك خليلا  
فى خجلة قد أورثته نحولا  
ورآه قد أهدى له المأمولا  
نور التعارف للشخوص دليلا  
أهدى إلى جمع القلوب سبيلا  
يغدو ويمسى فى الفؤاد نزىلا  
وبحبه قلبى غدا مشغولا  
لا بل بعادهم أخف قليلا  
أيقنت أن من الرجال طبولا  
لذنوب دهرى قد غدوت مقيلا<sup>(١)</sup>  
قد كان حبل مودتى موصولا  
فأظن إيفالا بما قد قىلا  
وسقى السامع باليراع شمولا  
بل لمتسه إذ قصر المنقولا  
جاد الزمان به وكان بخيلا  
كالبدر حبرا فى العالوم نبيلا  
وغدا على هام السماء مقيلا

(١) من الإقالة وهو الفسخ والمراد : أطلب من الله المغفرة .

جيلان ينتقدان قولاً قاله  
 أخذ اليراع ومالديه مؤلف  
 تالله ما عندي سوى فكر غدا  
 فتمصص الذهن السكليل قواعدا  
 وظننت ما حررت يخفى رقه  
 فسما إلى بدر المعارف والندی  
 متأملاً لدقيقه وجليله  
 وإلى أهدي من جواهر لفظه  
 وأدار من كأس النقادة ما يرى  
 فرشفته بمسامعي وأجبتة  
 هذا ووافائي نظامك بعده  
 أما الذي قد مر فيه جوابنا  
 وهب التوقف قد حي بمقالكم  
 إذ فيه تجويز العذاب بعلمه  
 حاشاه من تجويز ظلم عباده  
 أصبح تجويز التبيح لمسلم  
 تجويزه هذا يدل بأنه  
 متردد وكفى بذلك قاذح  
 هذا فساد كلام شارح مسلم  
 في حمله لحديث من آبائهم  
 ما كان سائله<sup>(١)</sup> لذلك طالباً  
 أما أبو الحسن<sup>(٢)</sup> الذي راجعته  
 وذكرته وجهاً قال ذاك موجهاً

ذهن غدا برحيله مغلولا  
 فيقرب التأليف والتحصيل  
 من دون أهوال الرحيل ضئيلا  
 ما كنت أحسبها تبل غليلا  
 ولذلك أحقر أن يعد مقولا  
 فنضا عليه ذهنه المسلولا  
 ثم ارتضاه وزاده تبجيلا  
 عقداً تنظم في الطروس فصولا  
 عند المسامع سكرأ محلولاً  
 بقياس فهمي لم أقل قد قيلا  
 فيه انتقاد لا يعد قليلا  
 فكفى به في دفع تلك كفيلا  
 فبسهم إيرادي يعود قتيلا  
 أوافق التجويز ذا المعقولا  
 أو ما كفى لا يظلمون قتيلا  
 إني أرى تنزيهه مدخولا  
 في عدل من أهدي لنا التنزيلا  
 فتأملوا ببلغتم المأمولا  
 وله فساد خلقه مقبولا  
 في حكم دنياهم أراه عليلا  
 وكفى السياق على المراد دليلا  
 فأراه قرر ذلك التأويلا  
 لأراد ربك فانظرن قليلا

فلقد وهمتم فيه إذ قلنا لإفـ  
وتأملوا فيما ذكرت منسكتاً  
إذ لوجنحنا نحوماً قد قاله  
وفهمتم منه عندما خاطبته  
ومشارك في رفعه لجدارهم  
وأردت تأييد الضعيف بمثله  
بقراءة<sup>(٣)</sup> لم ندر كيف طريقها  
لو كان يقرؤها المصلي عندهم  
ولقد ذكرنا في الجواب<sup>(٤)</sup> نفائساً  
لو أنصف الدهن الشريف لعدّها  
ويرد كل رواية ودراية  
وأطلتم في الخمر في أبحائكم  
ولقد أطلنا قبل ذاك جوابها  
ولعلني أعطيه بسط عبارة  
هذا ولفظاً قرية ومدينة  
وتغاير المفهوم أبرز نكتة التـ

مراد الضمير فراجع المنقولا  
تكرار لفظ الرب والتعليلا  
لرأيت كلا منهما<sup>(١)</sup> مفسولا  
أن السكليم مطالب تعجيلا  
وكذاك<sup>(٢)</sup> عاد كلامه محولا  
في الضعف يامولاي عشت نبيلاً  
ما كل ما يروى يرى مقبولا  
عنقتموه بالفساد طويلا  
وفوائداً في حلك التنزيلا  
نوراً به يتبع التأويلا  
جاءت ومعناها يرى مردولا  
ياما أميلح ذلك التطويلا  
فتأملوه يفسدكم المسأولا  
حتى أوضح ذلك المسئولا  
مترادفان تصادقاً ونزولا  
سبيل إذا أضحي عليك<sup>(٥)</sup> دليلا

- (١) أي كلام من تكرار لفظ الرب ومن التعليق مفسولا عن النكتة التي ذكرنا - منه .  
(٢) يعني قرأه خاف ربك في أكثر التفاسير منسوبة لأبي بن كعب - منه .  
(٣) يعني في جواب الآيات الأولى وهي قولنا واختر لقول الله الخ واجمل سمين القول الخ  
فم ما ذكرنا في ضمير أردنا من الوجه الراجع لا ينبغي أن يعدل عنه إلى المرجوح - منه .  
(٤) إذ القراءة بالشاذة تفسد الصلاة عند أهل المذهب منه .  
(٥) قال البدر رضى الله عنه أعني أن الترادف فيهما باعتبارات صدق على ذات واحدة  
والنزول عليهما وإن اختلفا مفهوماً والترادف المشهور الذي في مثل لث وأسد هو لاتحادهما  
مفهوماً وما صدقاً وكنت أجبت بهذا ، ثم وقفت على كلام لبعض المحققين في أسماء الله وأسماء  
النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته وأسماء القرآن .  
ثم قال ما لفظه : واختلف الناس هل يسمى هذه النوع ترادفاً بالنظر إلى دلالة على  
المعاني والصفات المتغايرة وهذا ليس بتزاع في الحقيقة ، بل هو ترادف بالنسبة إلى الذات  
متباين بالنسبة إلى الصفات انتهى كلامه وهو عين ما أشرنا إليه ، والحمد لله وهذه فائدة شريفة .

والأجدرية للسكيم لأنه  
فأراد إيقاظاً له عن زجره  
ولعل مولانا الضياء مذاكر  
ولقد أددتم في الذي حررتهم  
أيقظتم ذهني بذكر فوائد  
والله يجمعنا بكم في نعمة  
ويعجلن بخلصكم تعجيلاً  
والتوق يدرك ذاكم المعقولا  
فيها فيشفي ما تراه عيلاً  
فجزيتم عني الثناء جميلاً  
أضحى بهاطرف الذكامكحولا  
ويعجلن بخلصكم تعجيلاً

\* \* \*

وقال رحمه الله لما اطلع في صفر سنة ١١٤٢ هـ سيد العلامة الضياء إسماعيل بن محمد  
ابن إسحق رحمه الله على الرسالة التي ألفناها في الأوقات ، ووسمناها بـ « اليواقيت »  
استشكل ذهنه أبحاثاً فيها ، فأجبنا عليها وكان في ألفاظ بعض حدة ، كما هو  
شأن كثير من الناظرين ، فتجرب إلينا من ذلك ، وذكر أنه ما أراد إلا الاستفهام  
عما لم يظهر له ، فكتبنا إليه :

عذراً على ما جرى من الزلل  
وتوبة من صميم القلب خالصة  
جرى على حدة مني على عجل  
وانسكتاه لأفلاحي وما رقت  
فما جنيت على غيري بما رقت  
لولا انقطاع كتابي عن مقامكم  
وقلت لا حملت من بعدها قلماً  
ومات من عطش ذاك البراع وما  
وقطعت بسكاكين الدواة يدي  
وحرمة الود بل والاتحاد وما  
إن كان يقبل عذر العبد في الخلل  
على كلام جرى كالنار مشتعل  
وهكذا خلق الإنسان من عجل  
كأنها من رماح الدهر تشرع لي  
أنامل وبما أمليت يا أملي  
لقات عمداً رماك الله بالشلل  
كفي ولا حررت يوماً إلى عمل  
سقى هناك بعل الخبر والنهل  
ولطخت بمدادى بعده حلي  
أدلى به من وداد كان في الأزل

لما تعارفت الأرواح فيه كما جاءت<sup>(١)</sup> أحاديثه عن خاتم الرسل  
 ما كان قصدي سوى إيقاظ ذهنكم إذ نام عن واضح ما فيه من خلل  
 بلى بلى كلما قلتم أصدقه وكل بحث رقيق فهو من قبلي  
 فرد ما شئت من قولي ممزقه كما تريد على التفصيل والجل  
 أيهدم الودَّ ألفاظ مزخرفة هي الزجاج وذاك الود من جبل  
 والله إنك بحر لا أساجله وهل يساجل غب البحر بالوشل  
 أنا الجهول فما لي والالوم وذا وصفي بنص<sup>(٢)</sup> حوى القرآن فيه جلي  
 والله ما أنا في ورد ولا صدر منها ولا ناقتي فيها ولا جلي  
 بلى عرفت شعاعاً لا يضيء ولا يهدى ويردى إن لم أنج بالعمل  
 طاشت لجهلى أقلامي ببارقة جنت على فآه ليت لم أفل  
 وقطرة من معين البحث صافية جاءت بسيل طغى في السهل والجبل  
 وبحر عتب لأمواج التجرم في تياره وثبات الفارس البطل  
 وددت أني أُميَّ فكم جلبت أقلام خلى من خبط ومن خطل  
 فاعذر فدتك نفوس العالمين وما تحوى الأقاليم من خيل ومن خول



وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى الوالد البدر رضى  
 الله عنه أحياناً من ذو حسين من برط بعد خروجه من هجرة شاطب فأجاب مولانا  
 البدر رحمه الله بقوله :

سيان من يعذر أو يعذل عندي ومن جار ومن يعدل  
 قد ملك الحب فؤادى فما أسمع ما قيل ولا أعقل

(١) إشارة إلى الأحاديث الواردة في خلق الأرواح قبل الأجساد، وأن ما تعارف منها في ذلك العالم اثنان وما تناكر منها هناك، اختلف هنا، وهو مشهور منه .  
 (٢) إشارة إلى قوله تعالى « إنه كان ظلوماً جهولاً » - منه .

مثلى وقد ملكتهم مهجتي  
 على سوى برق الحمى إن شرا  
 كم في وميض البرق من نكتة  
 يا جيرة خلّوا بوادي النقا  
 بسنده البارق في ومضه  
 وكلما في السكون قد خلته  
 لكن لأهوى سوى قربكم  
 يا ليت شعري والمنى ضلّة  
 نشكو أفعال البين فينا ومن  
 يحرق أحشائي بنار الهوى  
 ويخطف النوم فلا مقلة  
 ويلبس الجسم ثياب الضنا  
 وكلما يحلو بطيب اللقا  
 يا هل ترام ذكروا محبتي  
 وهل رعوا حرمة ما بيننا  
 هم هم فليصنعوا ما رأوا  
 قد ملسكونى ففداء لهم  
 مالى وللدهر ويا ليت  
 أملى عليه منه ما أشتكى  
 ما بالله يكرم قوما هم  
 كم يعطى الجاهل ما يشتهى  
 أكرم للجهال من حاتم  
 قد كره العلم إلى أهله

يسمع للعاذل ما ينقل  
 من ألقه قلبي لا يقبل  
 يعقل عنها الصب ما يعقل  
 كم من حديث عنكم يوصل  
 ونسمة الروض له ترسل  
 محدثاً عنكم بما يقبل  
 ولا سوى لقيامكم أسأل  
 هل موقف منكم لنا يحصل  
 يفعل فينا مثل ما يفعل  
 وأدمعي من مقلتي تسبل  
 بنومها من بعدها تكحل  
 ويسلب اللب بما يذهل  
 بعد اللقا صار هو الخنظل  
 بعد النوى أم هم لها أغفلوا  
 كما رعيناه العهد أم أهملوا  
 بغيرهم ما أنا مستبدل  
 روحى من الأسواء أن يقبلوا  
 يوماً إلى ما أنظمه يعقل  
 من جورره فينا عسى أن يعدل  
 هم حمير القوم أم بل أجبرل  
 ويمنع العالم ما يسأل  
 وللعلى من مادر أنجل  
 وحجب الجهل لمن يجهل

ما لأديب عنده حرمة  
 والجاهل القدم له عنده  
 قد حجب الموت إلى فاضل  
 وكره الدنيا إلى كامل  
 من منصفى منه سوى ما جد  
 بحر الندى السامى إلى رتبة  
 السابق السباق نحو العلى  
 إن رمت تفصيلاً لأوصافه  
 من رام حصراً لنجوم السما  
 وإنه وفى النظام الذى  
 شرفتنى بالمدح يا مفضلاً  
 وكنت أولى منك أن أبتدى  
 تحسبى أنساك أو أنى  
 وحرمة الود التى بيننا  
 مثلى هل ينساك يا من له  
 بالله هل يذكركم ليلة  
 نفقضى أبكار المعانى من الة  
 كم فى المعانى من بيان لنا  
 وفى الأصولين ويا حبذا  
 كم مشكل عنه أزلنا الخفا  
 وشبهة كم حولها من فتى  
 سللت من ذهنى لها صارماً  
 وكم رياض قد نزلنا بها  
 ولا له فى مطلب يقبل  
 مرتبة من فوق ما يأمل  
 بوجهه الرحمة تستنزل  
 لكل ما أهله يكمل  
 فى كل مجد باعه الأطول  
 من دونها الراح والأعزل  
 هل من فتى فيها له يفضل  
 رمت محالاً فلذا أجمل  
 قيل له قف أيها المقول  
 يخرس لو يسمعه دعبل  
 وهكذا فليصنع المفضل  
 لولا أمور ذكرها يشغل  
 بغيركم من بعدكم أشغل  
 ما عشت عن ودك لا أغفل  
 فى قلبى المسكن والمنزل  
 بتنا بها فى نعمة نرفل  
 تحقيقاً أو نجلوا الذى يشكل  
 أهمله المفتاح والأطول  
 ما ألف القوم وما أصلو  
 منه ذروا التحقيق قد أعولوا  
 حام ولم يدر بما يقبل  
 ولم يفت صارمى المقتل  
 ساجلنا فى دوحها البابل

ندير فيها كأس آدابنا      فالروض من آدابنا ينجل  
 ورب أبيات بها شيدت      يخطل لو يسمعها الأخطل  
 وكم مزجنا عند طيب اللقا      جد الأحاديث بها يهزل  
 وكم لنا من موقف بعد ذا      نحن ومولانا الفتى الأفضل  
 أكمل من يمشى على ظهرها      وخير من عنه العلى ينقل  
 من غاب شخصه عنا لا سوى      وهو عن المهجة لا يغفل  
 بحر الندى والعلم خدن العلى      أناله الرحمن ما يأمل  
 نافسنا الدهر على جمعنا      وهو حسود قلوب حوّل  
 ما زال مشغوقاً بتفريقنا      يبذل فيه كلما يبذل  
 كم سره إذ قيل قد شتتوا      ودمعهم بعد النوى يهمل  
 صفق مسروراً بما نالنا      وقال هذا كلما آمل  
 لكن له عطف على من جفى      فهو لمن يحفوه لا يهمل  
 لعله يعطف بعد الجفا      ويبدل الصد بما يبدل  
 فتق بهذا إن حسن الرجا      أرّوح للقلب الذى يعقل  
 ودم قرير العين فى نعمة      ما زال فى ظهر الفلا يبذل

\* \* \*

وله رحمه الله ولعله وجهها إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق  
 رحمه الله :

بث سر الهوى عليه النحول      واصفرار ودهشة وذهول  
 وجفون مسهدات من الوج      ودمع على الخدود يسيل  
 كيف يخفى من بعد هذا هواه      وعليه من كل عضو دليل  
 يا حلو لا بالسفح من شعب نجد      عقد صبرى من بعد كم محلول  
 أتم بغيتى وأهل ودادى      قصرُوا من جفاكم أو أطيلوا



يابروحي عيشاً مضى في رباكم  
 حين جادت بوصلمها ربة الخا  
 في رياض كسى الربيع رباها  
 ولأطيّارهن من لحن إسحا  
 ولأنهارها انسياب الأفاعي  
 ولأغصانها إذا هبت الري  
 وعيون الزهور من أثر الطل  
 ولسكانها ارتياح وروح  
 فإذا لهم هم أن يطرق القل  
 ليت شعري أعائد ذلك العه  
 إن يخيبني فقد أعضت بخيل  
 هو غيث للسائلين مغيث  
 مغرم بالعلی إذا ما سواه  
 باسم للوفود طاق الحيا  
 ثابت القلب لا يداينه رعب  
 فرع قوم سادوا وشادوا علام  
 هل تراني يوما أليئ بمغنا  
 فاشتياق إلى جل عن الوص  
 غير أن الإجمال يكفي إذا ما  
 ولعلی أملیه يوما شفاها  
 وأقيل الزمان عند لقاءه  
 وتهني بعود عيد حميد  
 وارداً بالسرور في كل حول

كل ساعاته لديكم أصيل  
 لوحادث عما يقول العذول  
 فلاغصانهن ظل ظليل  
 ق معان منها الصخور تميل  
 وهي في اللون صارم مسلول  
 ح اعتناق الأحباب والتقبيل  
 كطرف بدمعه مكحول  
 وسرور بها وشرح يطول  
 ب نجيش الأفراح عنه يحول  
 سرود هري من ذنبه مستقيل  
 ما له في بني الزمان تدبيل  
 وعلى المارقين ليث يصول  
 بالقواني فؤاده مشغول  
 وعطاه لمن أتى مبذول  
 إن دنا حادث وهول يهول  
 فله في السكال أصل أصيل  
 ه وفي سوحه الرقيب أقيل  
 ف فلم أدر فيه ماذا أقول  
 أعجز الشرح عنه والتفصيل  
 إن بوصل جاد الزمان البخيل  
 من ذنوب النوى ومثلي يقيل  
 أنت فيه الوشاح والإكليل  
 في نعيم عن ربكم لا يحول

دمت في موكب السعادة والجلد إماماً بالمكرمات كفيل  
وسلام عليك أذكى من المسك مقيم بربكم لا يزول

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً . لقصيدة وصلت إليه من المولى العلامة إسماعيل بن محمد  
ابن إسحق رحمه الله في شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٣ هـ ثلاث وأربعين ومائة ألف.

لست أدري ما الذى يا أملى قدر الرحمن في هذه الأملى  
رقتها قلم الأقدار في كاغد الأيام من حبر الليالى  
فلسان الدهر يميلها على كل من يسمع من غير ملال  
جل هذا الأمر حتى ما أرى أبد الرائي منه من محال  
سلم الأمر وقف منتظراً فله سبحانه التدبير لا لى

\* \* \*

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة النبيه أحمد بن الحسن بن إسحاق  
رحمهم الله .

أما آن للقلب أن يعقلا يرى غيره للهوى معقلا  
كأن هوى الفيد قصر عليه هـ فليس سواء له منزلا  
سلا كل قلب فنون الهوى وقلبي لفن الهوى ماسلا  
يعد الغرام وفقد المنا م ولوم الأنام به أجلا  
فدمع يفيض وواش يغيض و كل الأنام ترى عذلا  
إلى كم يصيح بقلبي النصيح بقول صحيح فلن يقبلا  
أجنون ليلى به نازل ترى لا سواء له مدخلا  
وأهل الغرام بنو عذرة يعدونه للهوى موثلا

فيارب لى سقتك الدمو      ع إذا الغيث عن ربها أمحلا  
 فقد كنت مأوى الغواني التى      شمس الجبال بها تجتلى  
 ملاعب أنس لتلك الطبا      فسقيا ورعيا لتلك الملاعب  
 وقد كان لى منهم ملعب      ولى وله بوصول الملاح  
 فذلاح شيبى على عارضى      سلوت الحبيب وعنى سلا  
 سلوت الحبيب وخوف الرقيب      وقول العذول إلى كم إلى  
 فما أحسن الشيب من زائر      ومن زاجر عن فنون الخلاعة  
 والله أيامه إنها      زمان التقى وجمال العلا  
 هو العمر لا غير عند الذى      يفكر فى كل ما قد خلا  
 يزهد فى كل شىء سوى      فنون العلوم ونظم القلائد  
 كنظم صفى الهدى من غدا      هو السحر لكنه لى حلال  
 كريم السجايا بهذا الزما      ن سجاياه أضحت عقود الحلى  
 ذكى يسكاد بنور الذكا      يحملك من قبل أن تسألا  
 كريم عطاياه مبدولة      يسر إذا سائل أقبلا  
 بخيل بمساء وجوه العفا      ة فيعطيه قبل أن يبذلا  
 فيا بخل من كان لى صاحباً      صديقاً حبيباً بعلم الملا  
 سقى الله مثواه رضوانه      ولا زال هطأه مرسلأ  
 على العلم أقبل ودع غيره      على العلم عرج وكن مقبلا  
 فلا تقبلن على غيره      وللنصح كن منى مقبلا

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله حال عزمه  
من عنده من المواهب بعد أن أقام لديه مدة .

مولاي يا علم المعالي كتبت ونحن على ارتحال  
من بعد طيب إقامة وألذ حال واتصال  
وتنفس في روض أذس جل عن ضرب المثال  
والله بخلفنا بأنما م تزيد بكل حال  
ويزيدكم من فضله نعم تدوم بلا انفصال  
ويديم عليك التي شرفت على كل المعال  
قسماً بودك وهو ود قد رسا قدماً ببالي  
إني أعدك عُدَّةً وأراك فخرأ للرجال  
وأرى الإقامة في ذرا لك ألد من شرب الزلال  
وأعد قربك بغيقي وأعد وصلك رأس مالى  
فقت الرجال مع الفتوة في المروءة والسكال  
لا زلت ركناً للكمال رم والحامد في الفعال  
وعليك ألف تحية تغشى ذراك مدى اللبالي

\* \* \*

وله رضوان الله عليه جواباً على المولى الكريم الماجد جمال الدين على بن الحسين  
ابن على بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم رحمه الله .

كم أقاسى في الهوى من شغل هى في القلب كنفار الشعل  
عبرة تجرى وسهد دائم وفؤاد خافق كالوحدل  
ورقيب فيه حارت فكرتى وعذول قلبه كالجبيل  
كلما حاولت أن يعذرني إذ رمانى بسهام المذل  
يحسب الصاحي مثل الثمل ويرى أن الشجى مثل الخلى  
قال لما أن رأى فاتننى أقبلت في حليها وانخلال

بقوام فيه قامت فتنتي  
 أنت تهوى هذه قلت نعم  
 سامعاً مستمعياً أوصاف من  
 قال من قلت له شمس الضحى  
 نسب كالشمس في إشرافه  
 كرم كالبحر إلا أنه  
 ونسيم الروض يحكي خلقه  
 ما له حلو لسان مثله  
 مقبل بالبشر إن واجبه  
 أسد مبسم عند اللقاء  
 شهد السيف له حال الوغى  
 وإذا شاهده في موكب  
 وإليه كل شخص شاخص  
 وإذا ما كان في منزله  
 طاب آباء وأبناء فيا  
 إن يكن نص العلى في غيره  
 قد أتاني منه نظم كله  
 إنما يعرف ذا الفضل هم  
 فلقد طوقني طوق الثنا  
 حلل تبقى على طول المدى  
 خذ جواب النظم واسترعيه  
 وصلاة الله تفشى المصطفى

ورمته بسام المقل  
 فدع التعنيف ثم انتقل  
 هو بالتبجيل والوصف ملى  
 وعلى بن الحسين بن على  
 من وصى وإمام وولى  
 فى مذاق الفم مثل العسل  
 ولقد أخطأت فاستغفر لى  
 أو له أنوار وجه مقبل  
 باذل ما غيره لم يبذل  
 إن رأى تعيس وجه البطل  
 وروى عنه لسان الأسفل  
 راكباً فى خيله والحول  
 قلت هذا قبلة للمقل  
 فهو من أولاده فى جحفل  
 حبذا فرع الطراز الأول  
 خافياً فهو جلى فى على  
 رائق فى مدحه والغزل  
 أهله فى علمه والعمل  
 كاسياً لى من رفيع الحال  
 ما عليها تختشى من خال  
 إذ أتى من عجل فى خجل  
 وكذا الآل هداة السبل

\* \* \*

وله رحمه الله تعريف دعوة إلى التولى العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحق  
ابن إبراهيم رحمه الله :

الاجتماع	غنيمة	إن حارب الدهر الرجالا
وأنى بجيش شواغل	هزم التواصل والوصالا	
وشعاره في جيشه	أن اللقاء غدا محالا	
فاجمع جنوداً للقاء	وأذقه باللقاء نكالا	
ضمّ الصديق إلى الصدي	ق واخل أقواماً ثقلا	
إن الثقل هو الذي	يدعونه داء عضالا	
إني محرت شواغلي	وجلودها جعلت نعلا	
ودعوت وصلا للصفي	فأجاب إسعاداً وقالا	
أهلا وسهلا باللقاء	فزاده ربي كالا	
فامنن بوصلك طالعا	شمسا علينا لاهلا	
تشرق بنورك أرضنا	وتزيد خضرتنا جمالا	
صبح الثلاثة فأتينا	لا عذر فاحذر أن يقالا	
دامت عليك تحيتي	وحماك خالقنا تعالى	

...

لما أخذ على مولانا البدر رحمه الله المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمه الله تولى  
الخطابة في جامع صنعاء في شهر ذو القعدة سنة ١١٥١ هـ كتب إليه السيد الأديب إبراهيم  
ابن محمد الشرفي رحمه الله أبياتاً في أول خطبة خطبها مولانا البدر رضي الله عنه  
فأجاب عليه بقوله :

نظم أرق من الرحيق السلسل وألذ من وصل الرماح المعطل

وأرق للعينين من تهويمها  
يا صارم الدين الذى كلماته  
أنت الأخير زمانه ونظامه  
شرفتني ومدحت خطبتى التى  
ما كنت أرقى منبراً فيما مضى  
ما مذهبي إلا الخمول كوالدى  
ولقد مضى زمن الشباب ولم يكن  
والآن قد حل المشيب بعارضى  
فأمرت أن أرقى المنابر خاطباً  
خطب أُمٍّ إذا خطبت ولم يكن  
والله أسأله الرضا بمحمد  
صلى الإله عليهم وعلى التى

وأجل من نظم البديع وجرول  
نزلت بقلب أخيه أشرف منزل  
أربى على أهل الطراز الأول  
أرجو النجاة بها لدى الرب العلى  
قد كنت عن هذا الظهور بمعزل  
حياء وسمى الكرامة والولى  
إلا بزاوية الخمول تَسْرُبِلى  
ودنا إلى دار القرار ترْحُلى  
وأقول فى وعظى بما لم أفعل  
فعلى يوافق ما أقول بمقولى  
ووصيه والسيدىن توسُّلى  
هى بضعة المختار بالنص الجلى

\* \* \*

وله رحمه الله إجازة للفقير العارف سعيد بن حسن العنسى رحمه الله وهو من  
مدينة دمار .

الحمد لله على كل حال  
ثم صلاة الله تترى على  
وبعد هذا يا سعيد فقد  
إجازة تطلب ممن غدا  
حيناً بتأليف وحيناً غدا  
وتارة تأتى السؤالات من  
فاعذر إذا أبطأ جوابى فما  
والآن قد شاء إلهى بأن

مقدماً قبل جواب السؤال  
خير الورى والآل أهل الكمال  
أطلت فى المطلوب منى المقال  
مشتغلاً ما بين قيل وقال  
يدرس الأعيان من فى أزال  
تهامة أو من رؤوس الجبال  
عن كسل أبطأ ولا عن ملال  
أجيب عن أطراف ذاك السؤال

الطرف الأول تبغى به  
من يروى العلم وما عنده  
إذ الروايات طريق أتى  
قد حصرت في أربع بينت  
جعلتها فيها مع غيرها  
فقد أجزناك كما تبغى  
وارو علوم المصطفى أحد  
الأمهات الست يا حبذا  
أئمة قد ألفوها لقد  
أئمة في العلم تقوام  
قد حفظوا للخلق علم الهدى  
فاحرص على العلم تفز في غد  
والعلم مقصود به غيره  
إلى لقاء الله سبحانه  
والطرف الثاني وعطى لكم  
الحسن البصرى وأمثاله  
أعنى أبا السبطين يا حبذا  
ضمنها النهج سقى قبره  
كفى كفى القرآن لى واعظاً  
فكل قسيس ترى دمه  
فاتل كتاب الله مستيقظاً  
زهّد في الدنيا وآفاتها  
ما هي إلا لعب كلها

إجازة منى لما قد يقال  
إجازة ما جار هذا بحال  
تفصيلها عند فحول الرجال  
في قصب السكر حلو المقال  
من اصطلاحات لأهل الكمال  
فارو علوم الآل هم خير آل  
من حاز في الناس شريف الخلال  
ما قد حوت من نافع في المقال  
فازوا بما حازوا على كل حال  
كالشمس لا مثل بزوغ الهلال  
جازاهم الله جزيل النوال  
بالعمل الصالح فوق الرجال  
العمل النافع في الارتحال  
عند فراق العبد دار الزوال  
ومن أنا قل لى بهذا سؤال  
أو كعليّ ماله من مثال  
مواعظاً تهتز منها الجبال  
سجائب الرضوان من ذى الجلال  
قصار آيات به والطوال  
يفيض إذ يسمع صوتاً لتال  
فوعظه يهدم شمم الجبال  
من كل جاء قد حوته ومال  
وكلها آتو لأهل الضلال



غايتها الموت وكل الذي  
 أين ملوك قد عرفناهم  
 وفارقوا ذاك إلى حفرة  
 بها لقوا كل الذي قدموا  
 وغودروا فيها فرادي وقد  
 وجاءهم رسل إله السما  
 فإن ثبت بالجواب الذي  
 في أحمد سيد كل الوري  
 الله ربى ثم لى أحمد  
 فبعد ذا ينظر في قبره  
 منزله يا حبذا منزل  
 ما لا تراه العين أو تسمع  
 أو لم يُدَبَّ نال في قبره  
 ففسأل الله لنا رحمة  
 وبعد ذا صل على أحمد  
 ويا سعد جازني بالدعا  
 تراه فيها مثل في الزوال  
 سادوا وشادوا غرقا لا تنال  
 خطت لهم بين تراب الرمال  
 من حسن أو من قبيح الفعال  
 نسيهم أهلهم والعيال  
 ليعرفوا إيمانه بالسؤال  
 عن ربه عز وما قال  
 بقوله قال صحيح المقال  
 نبى صدق لا أقول الحال  
 في جنة قد دام فيها الظلال  
 فيه الذي يهواه مما ينال  
 أذنان أو يحظر منه ببال  
 ما تكره النفس بسوء السؤال  
 تغسل أدران قبيح الفعال  
 والآل ماهيت صبا أو شمال  
 واسأل إلى الغفران من ذى الجلال

\* \* \*

قال السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله في العواصم .  
 تنكب عن مهاوى الجبر واحذر غوائل مبدعات الاعتزال  
 وسر وسطا طريقا مستقيما كما سار الإمام أبو المعالي (١)

\* \* \*

قَالَ مولانا البدر جواباً عنه وأودعه الأتقاس اليمينية في الرد على « الإفاضة  
المدنية » .

لقد سار الإمام أبو المآلى	طريقاً سارها ذوو الاعتزال
ووافقهم بلا قصد وطلع	حوافل كتبهم بالاحتفال
ووافقه على ما قال قوم	جهاذة من الأمم الخوالى
أبو العباس <sup>(١)</sup> أو حدم ذكاء	وتابعهم أولو الهمم العوالى
كإبراهيم <sup>(٢)</sup> تلميذ القشاشى	كذلك شيخه بحر اللآلى
وتابعهم أبو الحسن <sup>(٣)</sup> الذى قد	أطاب بما أطل من المقال
ولكن آل مجنهم جميعاً	إلى ما قاله ذوو الاعتزال
فراجع نص كتبهم تجده	بلا شك مقال أبى المعالى
ومن يجعل له الإنصاف عيناً	رأى التحقيق من قيل وقال
ويجعل كل ذى علم أخاه	حبيباً لا يراه بعين قال
ويرفض من تعصب فى مقال	ليسلم وصمة الداء المضال
تعصبه لأقوام أطلوا	مقالاً فى الخصام وفى الجدال
وأحسن منه رفضك كل قول	أنى بالابتداع من المقال
وخوض الناس فى الأفعال شىء	تنزه عنه أرباب الحجال
من الأسلاف أعنى خير قرن	صحابة أحمد خير الرجال
فما سألوا عن الأفعال لكن	أتوا فى هديهم خير الفعال
وهمم الجهاد لكل قديم	جهول بالصوارم والعوالى

(١) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

(٢) الشيخ إبراهيم الكردى الكوراني .

(٣) مؤلف « الإفاضة المدنية » الشيخ أبو الحسن بن محمد السندى وهو تلميذ الشيخ أبو الحسن  
السندى رحمه الله الذى لقيه مولانا البدر رحمه الله فى المدينة وجرت بينهما أبحاث قد تقدم  
ذكرها منه .

لجانب من يخالف ما أتوه      وإن كان الإمام أبا المعالي  
فلوعاش الموفق خلف عام      ولم يعرف مقالا في الفعال  
وقام بواجبات الشرع حقا      لغاز غداً بإحسان المال  
إذا نزل الثرى وحواء لحد      وجاءته الملائك للسؤال  
فما عن كسبه أو خلق فعل      يساءل عنه في بطن الرمال  
ولا هل كان فيهم أشعري      ولا هل كان من ذى الاعتزال

\* \* \*

وله رضى الله عنه في الحث على هدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأودعها  
آخر رسالة مناسك الحج النبوى .

هذى مناسك أحمد وصفاته      فى حجه ورجوعه ورحيله  
فإذا أردت سلامة وسعادة      وتَقِيلَ فى الجنات نحو مقيله  
فالزم طريقته وكن متمسكا      بفعاله وبهمديه وبقيهه<sup>(١)</sup>  
إن النجاة من المهالك كلها      لم تأت إلا فى سلوك سبيله  
ليس الهدى فى غير هدى محمد      هادى الأنام إلى الهدى ودليله  
وحذار ثم حذار من قول امرئ      يأتى بضد النص أو تأويله<sup>(٢)</sup>  
لا تَنْتَبِهَنَّ سِوَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      فبذا أذاك الله فى تنزيله  
ما أرسل الرحمن غير محمد      فينا فيرضيه اتباع رسوله  
لا يسأل المللكان من حلّ الثرى      إلا عن المختار بعد حلوله  
لا عن مقال سواء من كل الورى      وعند<sup>(٣)</sup> اجتهد المرء فى تحصيله  
لا حاصل الرازى هناك محصل      حقا ولا التحصيل من محصوله  
فلقد تلاشى بحث كل محقق      تعبُ الذكى يَضِيعُ فى تحليله

(١) وبقوله . (٢) وما آناكم الرسول فخذوه . . . الآية .

(٣) هكذا فى الأصل وهو كما ترى غل بالوزن والمعنى . والصواب أن «وعن اجتهد الخ»

ينجو هنالك كل ذى بله أنى<sup>(١)</sup> بالخدمة الأركان فى تعقيه  
 فاشدد يدك على طريقة أحمد ليس النجاة غداً لغير قبيله  
 واحرص على علم الحديث فإنه علم عن المختار عن جبريله  
 يامن جميع الرسل تحت لوائه<sup>(٢)</sup> فى الحشر مثل كلمه وخليله  
 ياخاتم الرسل الكرام إغاثة<sup>(٣)</sup> تُطْفئ من القلب التهاب غليله  
 وشفاعة فى يوم يبدو كل ما كسب الفتى بدقيقه وجليله  
 يوم يَشِيبُ الطفلُ من أهواله ويصير مثل شيوخته وكهوله  
 دامت عليك من الإله تحية والآل من يَقْتُمُونَ نهج سبيله

\* \* \*

وقال رحمه الله لما وقفت على ضريح السيد العلامة إمام العقل والنقل وشامة  
 خد المجد والفضل شرف الآل الحسن بن أحمد الجلال رحمه الله تذكرت محاسنه  
 قى لا تبلى . وفوزه فى العلوم بالقدر الملقى وامتلات العيون بالعبرات ، سمحت  
 القريحة بهذه الآيات ، وقبره بأعلى محل الجراف ، قريب من الروضة . ولعل ذلك  
 سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة بعد الألف .

جاءت على قبر الجلال عيني بدمع ذى انهمال

(١) أخرج البزار من حديث أنس مرفوعاً « أكثر أهل الجنة البله » .  
 (٢) أخرج أحمد والترمذى وابن ماجه مرفوعاً من حديث أبى سعيد أنا سيد ولد آدم يوم  
 القيامة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائى الحديث منه  
 (٣) لا يجوز طلب الإغاثة والشفاعة من المخلوقين . والصواب الذى لا يجوز المدول عنه أن  
 يطلب الداعى الشفاعة من الله بأن يقول : اللهم شفّع في نبيك أو فلان الصالح ولا يلتفت إلى  
 التأويلات الباردة التى فتحت أبواب الشرك على الناس ولا يملك أحد من الخلق أن يشفع لأحد ،  
 والشفاعة إنما تكون يوم القيامة بإذن من الله تعالى كما قال عز وجل « ولا يشفعون إلا لمن  
 ارتضى » وقال « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » وبين سبحانه أن ليس لأحد من المخلوقين  
 من الشفاعة شئ ، بل اختصاصاً لنفسه فقال « قل لله الشفاعة جميعاً » فتبين مما ذكرناه عدم  
 جواز طلب الشفاعة من المخلوقين فى الدنيا ولكن الشراء فى كل واحد يهيمون .

ووقفت فيه مدلهما أبكى على فقد المعالي  
 جبل من التحقيق غيبه الفنا تحت الرمال  
 بحر إذا أخذ اليراع تدفقت منه اللآلى  
 فتاح أقفال الدقا ثق ما ابن سيناء والخيالى  
 أزرى بسعد الدين فى تحقيقه وأبى المعالى  
 فرد يعزُّ له البظير فلا يعرف بالمثال  
 لم يأت فى مستقبل وكذلك فى ماض وحال  
 أبقى من التدقيق ما بنهر الفحول من الرجال  
 متضلع فى كل فن لا يجارى فى مجال  
 أبدى لنا ضوء النها ر فأشرقت منه الليالى  
 جمع الأدلة فيه جمع الدر فى جيد الغزال  
 بعبارة رقت ورا قت فهى كالسحر الحلال  
 وتعترف بالاجتهاد فلا يهاب ولا يبالى  
 تأليفه فى كل فن جاء فى حلل الكمال  
 هذى المفاخر لا التقا خر بالخيول وبالعوالى  
 أبقت له حسن الثناء وفاز بالرتب العوالى  
 وجفاه قوم ما دروا كيف السمين من لهزال  
 وكذلك فاضل كل عصر عرضة لدوى الضلال  
 من صار فرداً فى الحكا ل رموه بالداء الغضال  
 من ذا تراه سالماً فى الناس من قيل وقال  
 وشهوده فى كتبه إن كنت تنصف فى المقال  
 فاطعم ثممار علومه واشرب من العذب الزلال  
 وعلى ضريح قد حوا ه تحية من ذى الجلال

أنشد الخطيب الرازي وذكرها له ابن خلكان في ترجمته له :  
 نهاية إقدام العقول عقل وأكثر سعى العالمين ضلال  
 وأرواحنا في وحشة من جسوننا وحاصل دينانا أذى ووبال  
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا  
 وكم قد رأينا من رجال ودولة تفانوا قريباً مسرعين وزالوا  
 وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فبادوا والجبال جبال

\* \* \*

قَالَ مولانا البدر رضى الله عنه مذيلاً لها :

ولا جبل يبقى وإن طال مكنه وكل له بعد الوجود زوال  
 تستنف نسفاً بعد طول قرارها تعود الجبال الشم وهي رمال  
 ولا النيرات الزهر تبقى ولا السما ولا فلك عنه الفناء بحال  
 ستفنى جميع الكائنات بأسرها مواعيد حق ما هن مطال  
 تفرد ربى بالبقاء فكل ما ——— واه بقاء باطل ومحال  
 وبعد الفناء بعث وحشر وموقف تكون نجاة عنده ونكال  
 وداران دار للنعيم مؤبد ودار عذاب ليس عنه زوال  
 فيارب بالختار من آل هاشم أقل عثرات لاتكاد تقال<sup>(١)</sup>  
 فيبين الرجا والخوف في القلب فتنة وحرب على مر الزمان سجال  
 فللخوف جند من ذنوب تعاظمت عراض بها صحف المساء طوال  
 وجند الرجا عفو ولطف ورحمة بها حسفاتي في المعاد نقال  
 لقد فاز عبد نال خاتمة الرضا وطاب نوال بعدها ومآل

\* \* \*

(١) لا يجوز سؤال الله بالخلق مهما عظم شأنه لأن الله تعالى أجل وأعظم من أن يتأثر بالإقسام عليه بخلق مهما بلغ من الفضل ما بلغ. فليحذر كل من يحرس على سلامة إيمانه كل الحذر من الإقدام على هذه التوسلات الباطلة المصادمة للكتاب والسنة.

السيد على بن عمر القناوى المصرى من الصالحين الملازمين لذكر الله تعالى  
وصل إلى صنعاً مرتين الآخرة فى شهر ذى القعدة سنة ١١٧٣ هـ كتب إلى مولانا  
البدر يخبره بوصوله ، وهو فى الروضة . فأجاب عليه . . .

أهلاً بكم صحبتكم كل غادية من السحائب تروى السهل والجبل  
وصلتم فوصلتم كل ذى مِقَّةٍ بسائل الركب عنكم كلما وصلاً  
يكاد يجعل نار الشوق مركبه إلى قناة ويطوى نحوه السبلا  
فجاء غيث وصل بعد جذب نوى إذ كان مستسقياً للوصل مبتهلاً  
فالحمد لله معطى العبد بغيته لازال إفضاله بالوصل متصلاً  
وسوف أفرد يوماً للقاء لكم يكون للدهر فى طيب اللقاء مثلاً

\* \* \*

ووصل أيضاً من السيد المذكور مرة ثالثة فى شهر رمضان سنة ١١٨٠ هـ  
وعزم فى آخره .

ووصل أيضاً مرة رابعة فى شهر رجب سنة ١١٨٩ هـ ووصل أيضاً مرة خامسة .  
قال مولانا البدر رضى الله عنه من حوادث سنة ١١٧٢ هـ اثنتين وسبعين ومائة  
وألف إنها خرجت طائفة كبيرة من جبل برط من ذو محمد وذو حسين ، قاصدين  
نهب الرعايا على عاداتهم كل عام ، فإنهم يخرجون مرة أو مرتين من سنة ١١١٣ هـ ولم  
تبق جهة من الجهات الجنية والتهامية ، إلا هتكوها ونهبوها ، وقتلوا من قاومهم  
إلى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وخرجوا على عاداتهم من طرق خولان .  
فاهتم الإمام المهدي العباس بن المنصور بالله أدام الله همته على أعداء الدين  
والبغاة المفسدين .

فجهز النقيب الماس ، فى جيش كثيف ، من خيل وغيرها .  
فخرج بعد الظهر ، يوم الثلاثاء سادس وعشرين ذى الحجة ، وغزا المفسدين ،  
فأوقع بهم فى قاع جهران ، وكانوا فى قرية يقال لها الحربة ، بعد العصر من يوم  
الأربعاء ، آخر أربعاء من السنة ، فقتل منهم قتلاً ذريعاً قيل بلغ قريب المائتين وأسر  
طائفة من كبارهم ، وأرسل إلى صنعاً إلى حضرة الإمام ستين رأساً من رؤوس قتلائهم  
أو زيادة على الستين ، وصلوا بهم عند خروج الإمام من صلاة الجمعة ، وقد رفعت  
على الرماح .

وكان يوما مشهوداً اجتمعت الأمة للنظر إلى تلك الرؤوس المعلقة على الرماح  
ثم علقت على أبواب صنعاً أياماً ثم دفنت .

وكان عود النقيب الماس يوم الأحد ، رابع محرم سنة ١١٧٣ هـ ودخل صنعاً  
دخولاً حسناً في أجناد منصوره والأسرى بين يديه ، والناس قد خرج كبيرهم  
والصغير ، عظيمهم والحقير . حتى غلقت الأسواق والحمامات والساكنات ، ولم يبق أحد  
إلا خرج للنظر إلى دخوله ، وأمنت الرعايا بعد الخافة ، وكل ذلك من فضل الله  
تعالى ، وحسن نية النقيب الماس ، وخروجه بنية صالحة للدفاع عن العباد ، ونكابة  
أهل الفساد ، فالحمد لله رب العالمين حمداً ليس له إحصاء ، ولا نقاد .

وكان ذلك نصراً ، لم يتفق مثله في سالف الأعصار ، على هذه القبيلة .  
فكتبت تهنئة للإمام العلي أن هذا جهاد في سبيل الله ، باتفاق الأنام .

هل أهنيك أم أهني المعالى	أم أهني أيامنا والليالي
أم أهني الأكوان فهي جميعاً	في سرور ولذة واختيال
شمس نصر قد أطلع الله في أفق	في المعالي فنورها مبتلالي
للإمام العظيم ذي الأمر والنهي	في قرين الإسعاد والإقبال
من بنى حصن مجده بسيف	وخيول بالرماح العوالي
وتساعى لئيل ما لم ينله	غيره قط في القرون الخوالي
برط ما أتى بها من قتيل	أو أسير في عمرنا المتوالي
حسبوا أن مجدهم سور يأجو	ج ومأجوج ماله من زوال
فأتاه الإمام بالماس حتى	خرق للصور فهو مثل الرمال
إنما الماس خاتم في يد الملائكة	وسيف عند التحام القتال
سخر الله للإمام أناساً	يصدمون الأبطال بالأبطال
وإذا سخر الإله أناساً	لسعيد ينال أهلي منال
هكذا هكذا السعادة تأتي	بالذي لا يمر يوماً ببال



من يظن الأسود من برط يا  
 ورؤوس الرؤوس بطن شبيك  
 رفعوها وذلك الرفع خفض  
 كم أباحوا من كل ما حرم الله  
 كم وكم من محارم هتكوها  
 ولكم يعبثون بالناس دهرأ  
 هي عندي ستون عاماً تباعاً  
 هتك الله بعد ذاجنة الإمـ  
 هكذا عادة الإله على الخـ  
 فإذا لم يكن رجوع إليه  
 جرعته يد المقادير كأساً  
 فأرى الذل قد تولى عليهم<sup>(١)</sup>  
 ولك النصر قد توالى من الله  
 فأذقهم كأس المنون وزدم  
 وعلى المصطفى تدوم صلاة  
 وآله خير آل

\* \* \*

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه  
 سؤالاً وهو :

يا أيها البدر الذى بعلمه  
 للناس يفتح كل باب مقفل  
 وإليه يرجع كل خبر عالم  
 منهم ويرجوه لحل المشكل

(١) فى هامش الأصل : قد تدلى لايهم .

إني دعوتك سائلاً مسترشداً  
 عن قول ربى كل شيء هالك  
 هل فى العموم كلام ربى داخل  
 يا حسرتا يا حسرتا إن فاتنا  
 فلكم لنا من لذة فى درسه  
 إن قلت ليس بداخل قلنا هـ  
 أو قلت يدخل قلت يقدح فيه ما  
 فى أن سكان الجنان جميعهم  
 إن قلت ذاك هو المخصص قلت لا  
 بقى الكلام عليك فى تصحيحه  
 منه إلى التوراة والإنجيل مع  
 فجميع تلك كلامه سبحانه  
 وسل الأولى قالوا بخلق كلامه  
 واعذر وأصلح ما تراه فاسداً  
 فأصبح لما أملى عليك وأقبل  
 إلا الذى استثناء خالقنا العلى  
 أم فيه قول إلها لم يدخل  
 قرآن فى دار النعيم الأكمل  
 يحلو بذوق القارىء المتأمل  
 ثم مخصصاً وأبى دليلك وانقل  
 تروى الثقة عن النبى المرسل  
 يتلونه بترنم وترتل  
 قرآن وهو لغيره لم يشمل  
 وعلى نقل سؤالى المستشكل  
 صحف الخليل وكل ذكر أول  
 والحكم فيها واحد فتأمل  
 لا من سوام فهو عنه بمعزل  
 فيما كتبت إليك واستر وأقبل

\* \* \*

فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه :

أهلاً براح فى الطروس أدتلى  
 صهباء تستلب العقول فلا تلم<sup>(١)</sup>  
 هب أن آخر ما فهمت مراده  
 هو أن لفظ الشيء صار مخصصاً  
 صهباء تهزأ بالرحيق السلسل  
 فهما لقيد خطبائها لم يعقل  
 نخذ الذى فى ذا السؤال يلوحلى  
 بالجسم عندى بالدليل الأكمل

(١) بعد هذا البيت أبيات لم أجدها منه .

إذ كان باللغة التي يحظى بها  
 لفظ الهلاك يخصص بالأحسام لا  
 هل جاء فيها ذا كلام هالك  
 فأذن غدا شيء يراد به هنا  
 إن قلت سامنا فأين محله  
 قد قال ربى الله جل جلاله  
 وكلامه أولى الكلام بطيب  
 وأنت أحاديث عن المختار في  
 من رفعه عن خلقه لكلامه  
 وبسورة الأعراف قد قسم الذى  
 فى الخلق ثم الأمر ثم إليه فى  
 فللعالم الأمر المعظم شأنه  
 إن قلت هل هو نازل من بعد ذا  
 فأقول يلهيهم إلهك مثلهما  
 وإلى هنا تم الجواب وبعده  
 هو أن حفاظ الكتاب إذا هم  
 يحيون والقرآن محفوظ لهم  
 منه تذكروهم أحاديث الدنا  
 فى الطور والصفات فانظر فيهما  
 من قول ربى للذى لكلامه  
 وإذا هم حفظوا أحاديث الدنا

ورد الكتاب من العليّ المنزل  
 يدنو إلى عرض بها متقل  
 فسل الصالح وسلك كتاب المجمل  
 جسم وذلك ليس بالمستشكل  
 بعد الفنا فاسمع سماع متقل  
 وإليه يصعد كل قول أفضل  
 وأحق قول بالصعود إلى العلى  
 ما قلت بين مصحح ومعل  
 فى آخر الزمن الخوون الأردل  
 فى الكون فاقرا ما بها بتأمل  
 هود مرد الأمر أى ذا المنزل<sup>(١)</sup>  
 حكم تلوح لناظر متأمل  
 يتلوه فى الجنات كل مرتل  
 قد جاء فى التسبيح فابحث واسأل  
 فاسمع جواباً جاء يرفل فى الحلى  
 قاموا إلى حشر وأرفع منزل  
 كم من دليل فى الذى قلنا تلى  
 كم من آية فى ذا على المزل  
 وانظر أحاديث النبى الرسل  
 قد كان يقرؤها أتلى ورتل  
 فالذكر أولى أن يكون به ملي

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ألا له الخلق والأمر » - « إليه يرجع الأمر كله » .

أترى الرسول يقوم ليس بحافظ      للذكر هذا لا يقول به ولى  
 سيعيد ربك كل إنسان على      مامات من علم وجهل أجهل  
 وكذلك التوراة والإنجيل فى      ماقلت يدخل بالدخول الأولى  
 هذا الذى قامت عليه أدلة      بوضوحها حلت عقود المشكل

\* \* \*

ووصل من المولى العلامة عبد الرحمن بن على بن إسحق رحمه الله هذا السؤال :

سؤال نحن فى حيرة من ليل ظلمته      ولا يحليه إلا البدر بنور فطنته  
 أيا أيها البدر المرجى لحل ما      له حارت الأفكار فى كل مشكل  
 فمن ذا سواك اليوم ترجوه فى الورى      بجلى صدى الإشكال عنا فينبجلى  
 بنور ذكاء بل وفطنته التى      بها خصه الرحمن فى دفع معضل  
 إليك سؤال عن حديث رواه      رجال ثقات ليس ذاك بمرسل  
 بتعيين أيام الصوم نبيئنا      لها كل شهر فى حديث مسلسل  
 رواه أبو داود عنه معنعنا      حديث صحيح ليس ذاك بمعضل  
 لعائشة قالت مسائلة لها      أكان ثلاثا صام من أية سل  
 فقالت نعم فى كل شهر يصومها      نبى الهدى المختار خير مفضل  
 فقالت لها من فى أية كان صومه      من الشهر يروى عنه فى كل محفل  
 فقالت لها فى أية صام لم يكن      يبال وعنه صح ذلك فافعل  
 يعارض هذا ماروى عنه مسنداً      عن الخبر عبد الله عن خير مرسل  
 روى صومه فى كل شهر لغرة      ثلاثة أيام روى عنه فاعقل  
 فكيف يكون الجمع بينهما فجد      بجمع يرى الإشكال عنه بمعزل

\* \* \*

فأجاب مولانا البدر رحمه الله .

سؤالكم وافى لتحقيق مشكل  
قد اتفقا في صومه لثلاثة  
رواية أم المؤمنين وقد روى  
بفرته من كل شهر يعارض الـ  
ويظهر لى أن لاتعارض فيهما  
فمأثمة تروى الذى علمت وما  
روى مارأى والشهر ليس بواحد  
وليس زمان الصوم شهراً معيناً  
فقد شرطوا عند التناقض وحدة الـ  
فحق ماحقته لك واتفا  
بقيت لنا تهدي لنا كل طيب

أتى عن صحابيين عن خير مرسل  
من الشهر لىكن جاء غير مفصل  
لنا الخبر تعيين الثلاثة فاعقل  
ذى أتى بمجلا لى أنى غير مجمل  
فكل روى ماعله فيه غير منجلى  
رواه ابن عباس فليس بمشكل  
فكل صدوق فى الحديث المسلسل  
فيشكل ما يروى به فتأمل  
زمان فما استشكلته غير مشكل  
به لى الإشكال عنك بمزول  
وتفتح بالتساؤل عن كل مقفل

\*\*\*

وله رحمه الله :

أى ظرف نصفه مظروفه  
إن حذف الربع من أحرفه

فهم مظروف له فى كل حال  
وأردت النطق منه قلت مال

\*\*\*

وله رضى الله عنه :

ما بال أعمالك لا تتبل  
أفق أفق قبل حلول الثرى

وما لميزانك لا يثقل  
أخلص له النية فى كل ما

غفلت عنك لا يفغل  
وجانب الدنيا ولذاتها

تقول أو تترك أو تفعل  
كم هالك فى جهها تالف

فإنه السم الذى يقتل  
يمشى عليها وهو لا يعقل

جاوزتها خمسين عاماً فما  
إن كان أعمالك فيما مضى  
فما الذى ترجوه من بعد ذا  
رب البرايا من غدا فضله  
يارب فى دار الفنا رحمة  
ترجوه فى العمر الذى يقبل  
فى كفة الميزان لا يثقل  
ليس سوى من ستره مسبل  
عن كل من أوجده يفضل  
فهى لمن فيها غدت تشمل

\* \*

وله رضوان الله عليه فى واقعة :

صبراً على واءف عن قوم دهوك بمعضله  
لا خير فيهم إنهم جحدوا حديث المنزل  
لولا اجتمعتهم ———— اد محمد ما نلت هذى المنزل

\* \* \*

ولما اطلع رحمه الله على كتاب (١) يسمى «الإنسان الكامل للجيلي» كتب عليه :

هذا كتاب كله جهل وخلاف ما جاءت به الرسل  
هذا كتاب كل داهية فيه فلا عقل ولا نقل  
قد ضل أقوام برويته فغدوا وليس لديهم ظل  
هذا هو الإنسان ألقه من لا يدانى جهله البغل  
مضمونه أن العبادم ذات الإله وهكذا الجهل  
فالرب ذات العبد عندهم فهو الوجود الدق والجل  
قد قال سبحانه أوائلهم وأنا الإله وكم وكم ضلوا

(١) وهذا الكتاب هو الذى أخرقه مولانا البدر رحمه الله ، وصنع له طعاماً على ناره  
وكان فيه الشفا لباطنه من الإسهال ، وسيأتى ذكر ذلك فى حرف الميم إن شاء الله .

قالوا ومن عبد الحجارة قد  
 وعبادة الأوثان مكرمة  
 والسايرى أصاب عندهم  
 قالوا ومن شرب الخمر ومن  
 قد حرقوا الذكر الحكيم وما  
 قالوا العذاب عذوبة وكذا  
 قد خالفوا دين الإله فما  
 وخلاصة التحقيق أنهم  
 قادوا إلى الإسلام فاقرة  
 وأتوا بداهية يشيب لها  
 وعلى الذى قد أسسوه بنا  
 كم من غبي جاهل خدعت  
 لم يدر جهلاً أن باطنها  
 بالرجال أتجهلون هدى  
 ودلائلا قامت لدينكم

أضحى بما يأتى له الفضل  
 فيها يطيب القول والفعل  
 إذ قال إن إلهه العجل  
 يأتى الذكور ففعله حل  
 يتضمن الفرقان والنحل  
 نار الجحيم لهيها ظل  
 فيه لهم وبلى ولا ظل  
 قوم زنادقة فلا أغلوا  
 وعليه سيف ضلالهم سلوا  
 من شوم ما فاهوا به الطفل  
 قوم عليهم خندق الجهل  
 ألقاظهم إذ عنده تحلو  
 أن الشريعة ما لها أصل  
 وافى به القرآن والرسول  
 نادى بهن العقل والنقل

\*\*\*

وله رضى الله عنه :

أتزعم حب أقوام وثلى  
 وترمى من سواك بكل داء

\*\*\*

وله رحمه الله في الاستدراك :

قال لي خِلِّ لما زارني      ما ترى بالله في هذى المقل  
قلت كالترجس يا مَنْ حبه      أتلف المملوك لكن ما قتل  
أنت غصن مائل في لينه      قال لكن ليس للغصن كفل

\* \* \*

وله رضى الله عنه في إرسال المثل :

خليلي هل من موقف فيه أشتكى      هواك فقد أفنيت فكري آمالا  
وهل أنت فيما أبتغيه مراسلي      فكم في الهوى قد أرسلوني أمثالا

\* \* \*

وله رحمه الله في القول بالموجب :

وشادن قد لام من      فيـــــــــــــــــه له التفزل  
فقلت دعه إنه      يقول مالا يفعل

\* \* \*

وله رضى الله عنه مقتبساً وفيه تسمية النوع :

لما نأوا عن مقلتي      ببدرهم وارتحلوا  
قلت انظرونا نقتبس      من نوركم ثم ارحلوا

\* \* \*

وله قدس الله سره في القول بالموجب مع المراجعة البعيدة :

أحبتى حين مالوا عن مواصلي      تحيلوا يدعون الذنب من قبلي  
قالوا تناسيت قلت الروح بمدكم      قالوا جفوت فقلت النوم عن مقلتي



وله رحمه الله في المراجعة :

قلت المحبوب نومي ليس يدني لي خيالك  
قال لم قلت لفقدى قال من قلت وصالك

\* \* \*

وله رضى الله عنه في الموازنة :

قال حبيبي لِمَ أطلت الجفا إنك عندي لحب ملول  
فقلت رفيقاً إنه لم يزل لي نحوكم في كل حين وصول  
وعاذلى في كل ذا شاهد فقال لا شاهد إلا العذول

\* \* \*

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله من السجن إلى مولانا البدر  
رضى الله عنه ملغزاً مالفظه :

مولاي يا من فاق كل عالم بعلمه وفهمه وفضله  
ما اسم رباعي مسماه غدا لم تر عين ناظر كتمه  
وليس بالداخل في العالم والا عالم ليس خارجاً عن شكله  
وقد جرى الخلاف في تحليله وإن تقل ياطالباً لحله  
لم نطق الذى لنا ألغزته فذا الكلام قد أتى بكهله

\* \* \*

فأجاب البدر رحمه الله جالياً للغز وملغزاً :

يا ماجداً ما زال يهدى نظمه نفائساً ليس ترى لمثله  
وقد أتاننا ملغزاً في منطق بمنطق يلهى الفتى عن شغله  
وخذ جزء اللغز لغزاً ثانياً إن جزء الشيء مثل أصله

ما اسم ثلاثي تساوى فيه من يحوى الثرى من علوه أو سله  
 وكل شيء منه فيه حصة حتى السماء ووبله وطله  
 وإن جعلت صدره مؤخرأ أصبح كل الناس تحت ظله  
 وإن قلبت لفظه غدا الفتى من حيرة لا يهتدى لفعله  
 وإن قطعت رأسه فإنه سقى الورى طرا كؤوس قتله  
 وما عليه قود هذا ولا ذنب يتوء فى غد بحمله  
 بينه لى يامن غدا كل فتى يقصر عن إدراك نيل فضله

\* \* \*

فأجاب رحمه الله وكان فى السجن :  
 يا بدر دين الله أفديك لقد حملتنى مالم أطق لحمله  
 وهل يحمل اللغز موثق غدا يقصد كل أحد لحله  
 لو كان يدرى ذاك حل نفسه عن قيد دهر بان سوء فعله  
 وكلما رجوت منه عدله أهدى إلى راشقات نيله  
 واللغز إن يصدق حدسى فهو فى اسم فهل ماقلت فى محله

\* \* \*

وله رضى الله عنه فى إيهام التأكيد :  
 عجباً بكرت تلوم فتى أضناه الحب وأذهله  
 وتقول عسى يسلو رشاء وله شوق وله وله

\* \* \*

وله رحمه الله :

أتى أن خير الرسل ليس لذاته ظلال فقل إن صح فيما أنى النقل  
 هو النور للأكوان من غير مرية فلا عجب أن لا يكون له ظل

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله .

جـرى هذا الزمان على ضلاله      ووافى بالقبائح من ففاله  
وأرصد لى الرقيب على طريقى      كأنى جئت مستلباً لماله  
وأمكنى بمطلوبى احتيالا      ليخدعنى ويظفر باحتياله  
فلما أن دنوت إلى مرادى      رعى سهم التفرق من نباله  
ففقرنى وروع أهل ودى      ورادف من يروع من رجاله  
فصرت كطائر وافى      فروع قبل رشف من زلاله  
رمى الله المفرق بالبلايا      وألبس جسمه ثوب اعتلاله  
ولما أن حُرمتُ مراد نفسى      بأمر لست أقوى لاحتماله  
خرجت حليف أفكار وكرب      ودمع كالغمام فى انهماله  
ولولا أننى خادعت قلبى      لذاب من التلطف واشتعاله  
فيا بدر العلى صبراً جميلاً      فإن الصبر يحمى فى مآله  
وإن الأمر مهما زاد عمراً      فإن اليسر يأتى فى خلاله  
سيعلم من إلى ظلم البرايا      يسارع فى المشيب وفى اكتماله  
عواقب ظلمه وبعض كنفاً      وما تجدى الفدامة من ضلاله  
عليك من التحية منتهاهما      تدوم دوام مجدك فى كماله



### قافية الميم

وله رضى الله عنه فى الحث على التوبة (١) وفيها تضمين من قصيدة لأبى الطيب المتنبى قالها فى أول شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ ثلاثة وسبعين ومائة ألف .

على توبة بالله هل أنت عازم      فكل الذى أسلفت عندى جراً ثم

(١) وفيها تقسيم العباد فى المعاد وحقيقة التقوى - رحمه الله -

على قدر أهل العزم تأتي العزائم  
 مستصغر في عين العظيم العظام  
 وتأتي على قدر الكرام المكارم  
 ووجهك وضاح وثغرك باسم  
 فوج الخطايا حولها متلاطم  
 كأنك في جفن الردى وهو نائم  
 وفي يده للقطع قطعاً ضواري  
 مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم  
 عليها إذا جاءت ولا أنت قادم  
 بجيش التقى فهو المعين المقاوم  
 وترك المناهى إن له أنت راسم  
 يمين لها في صف فملك راقم  
 يسراك فانظار مابه أنت سالم  
 وآخر مثل الليل أسود قائم  
 يميناه طوبى إذ أنته المغانم  
 فيدعو ثبوراً وبيله وهو نادم  
 تخف بما فيها وفيها المآثم  
 وياحبذا من سالم وهو غانم  
 وآخر مظلوم لذلك ملازم  
 بما قد جناه عالم وهو حاكم  
 غدا ظالماً يابح من هو ظالم  
 وأقاه في نار الجزا وهو راغم

فشمز بعزم للعتاب فإنما  
 وإن عظمت منك الجنايات إنها  
 سيأتيك من مولاك ما هو أهله  
 ويلقاك بالبشرى وتلقاه بعدها  
 ونفسك صنفاً قبل إلحاقها الردى  
 أتعرض عنها غير محتفل بها  
 على أنه مستيقظ لك فانتبه  
 فلو كان هذا الموت فعلاً مضارعاً  
 سكنها الآجال لا متأخر  
 ولا بد منها فاستعد لجيشها  
 وإن التقى قسمان فعل أوامر  
 هي الحسنات المشرقات وكاتب الله  
 أو السيئات السود يكتبها الذي  
 غداً ووجوه الخلق قسمان أبيض  
 كذا صف الأعمال قسمان آخذ  
 وآخر يعطى بالشمال كتابه  
 كذا كم الميزان قسمان كفة  
 ومن ثقلت منه الموازين حسبه  
 وقسمان أهل الحشر ذلك ظالم  
 يطالبه فيما لديه وربّه  
 فيأخذ للمظلوم من حسنات من  
 فإن لم تكن ألقى عليه ذنوبه

وأن دواوين الذنوب ثلاثة ترى واحداً منها تحتها المكارم  
 واثنان مالمعفو فيهن مدخل ولا حام منه حول ذلك حاتم  
 وذلك ديوان المظالم إنه قصاص فتستوفي هناك المظالم  
 وديوان أهل الشرك في النار أهله وایس لهم إلا الخلود يلزم  
 فياراحاً للمذنبين سوامم أقل عثرة من عائر وهو نادم  
 جنى ما جنى من كل ذنب ولم يزل يبحر الخطايا والمآثم عاتم  
 وما هو من بعد الإساءة مقبل فهل قابل لي غافري راحم  
 فهذا مقام المستجير أنخ به مطايا الخطايا تمتع عنك المآثم  
 وصل على المختار والآل بعده فإن بها حقاً تنال المغانم

\*\*\*

وقال رضى الله عنه لما تطاول دعى عارض الإسهال زيادة على سنة ونصف ، ولم  
 ينفع فيه دواء وأعياء الأطباء .

جاءنى بعض فقهاء صنعاً بكتاب اسمه « الإنسان الكامل » تأليف الجبلى ومعه  
 « المضمون به على غير أهله » منسوب إلى تأليف الغزالى ولا أظنه من مؤلفاته وإنما  
 هو مكذوب عليه إن شاء الله .

فطالعت الكتابين ، وكنت أعرف الأول منهما من أيام ثم رأيت فيهما ما هو  
 والله كفر لا يتردد فيه ذو إيمان .

فحرقتهما ثم جعلت أوراقيهما فى التنور وخبز لى على نارها خبز ؛ نضيج ، وأكلته  
 بنية الشفاء من ذلك الداء ، فذهب - بحمد الله - ذلك الألم ونمت الليل أوأكثره ،  
 وحمدت الله تعالى على نصرته دينه ، وعلى العافية ، وقلت آياتاً وهى :

ألمً يحسمى عارض طال مكثه وأعياء الأطباء منه طول سقامى  
 وأشفق أولادى وأهلى وجيرتى وظن حميمى أن فيه حمامى  
 ومازلت أدعو الله فى كل ساعة وهل غيره يرجى لكل مرام

فساق إلى الله يوماً تفضلاً  
حوى كل كفر ثم حرق كلما  
وأبطل ما فيه وصير نوره  
وصوب آراء اليهود وكفرهم  
وقال عذاب النار عذب لأهله  
وعُبادُ عجل السامري على هدى  
وذا قاله الجيلي بتأليفه الذي  
يقول ظللنا من قديم ولم أكن  
ولا كنت أدرى أن في الكفر مثل ذا  
يفديه إبليس اللعين بنفسه  
يقول لقد أقررت عيني وزدتنى  
وصيرتنى بعد الإله فحبذا  
فلما تحققت الذي فيه قلت ذا  
ففرقته من بعد تحقيق ما حوى  
فيا حبذا قرص هنيء أكلته  
قصدت به نصر الإله فجاءنى  
له الحمد قبل الحمد والحمد بعده  
وصل على طه الأمين وآله

كتاباً حوى ما لم يصفه نظامي  
أتى في كلام الله خير كلام  
ضلالاً وجهلاً بحر كل ظلام  
وقال النصارى في أجل مقام  
فما سقر إلا كدار سلام  
وهارون أخطى إذ أتى ببلاد  
يقول له إبليس أنت إمامي  
لأعرف ذا في يقظتى ومنامي  
وحاشا لمثل أن يكون مرامى  
وأولاده من حادث وحمام  
سروراً وقد أسكرتنى بمدام  
مقام به قد قتت خير مقام  
دواء سقامى بغيثى ومرامى  
وأوقدته ناراً لطبخ طعامى  
لذيذاً ولم يمزج بحسن أدام  
بإذهاب داء مسنى وسقام  
أقيد كلا منهما بدوام  
صلاة ترى مقرونة بسلام

\* \* \*

وقال رحمه الله في مدح سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم قالها في رجب  
سنة ١١٧٤ هـ أربع وسبعين ومائة ألف .  
تبين ثمر الفجر لما تبسما فسمحان من في الذكر بالفجر أقسما

وأطلعني في الشرق كالسيف مصلعاً  
وهب على الروض النسيم فأيقظ الـ  
وقام خطيب الورق في الروض خاطباً  
ووافي إليه الطل في الليل زائراً  
فصل على المبعوث للخلق رحمة  
كما شملت آل الرسول وصحبه  
أتى بالهدى نوراً إلينا ونعمة  
فجلى بأنوار الهدى كل ظلمة  
أتى بكتاب أعجز الخلق لفظه  
تحدى به أهل البلاغة كلهم  
حوى كل برهان على كل مطلب  
وأخبر فيه عن عواقب من عصي  
وعمن أظاع الله أن له غداً  
محمد المبعوث للخلق رحمة  
وأسرى به نحو السموات ربه  
وقد فتحت أبوابها لصعوده  
ولاقى بها قوماً من الرسل كلهم  
إلى أن ترقى موضعاً عز وضعه  
وكان فرض الصلاة وجبداً  
وصيرها من بعد خمسين خمسة  
وشاهد ملكوت السماء عجائباً  
وقد قصرت عنه العبارات إنما  
وعاد إلى بيت أم هانئ مخبراً

به انهزم الليل الذي كان  
مقصون وكانت أعينهم  
بذلك أدى الشكر لما ترون  
فقبل أقدام المقصون لما  
عسى شملتنا أو لعل ولا  
فأكرم بهم آلا وصحباً وأعظم  
وقد كان وجهه الكون بالشرك مظلاً  
وأطلع في الآفاق للدين أنجماً  
فكل بليغ عذره صار أبكماً  
فلم يفتحوا فيما يعارضه فما  
ويعرف هذا كل من كان أفهما  
بأن له بعد المات جهنماً  
نعياً به من مشتهى النفس كلما  
فصل عليه ما حيتت مساماً  
وأركبه ظهر البراق وأكرماً  
فما زال يرقى من سماء إلى سما  
يقول له يا مرحباً حين ساماً  
وما أحد يستطيع أن يتكلمها  
تردده بين الكلام مكلمها  
فروضاً وأمر الله قد كان مبرماً  
فم النظم عنها قاصر أن يترجماً  
يقال كهذا أو كذا أو لعلمها  
لها بالذي قد كان منه ومعلمها

فخافت عليه أن يكذبه الملا      ويزداد من في قلبه مرض عما  
 فجاء إلى البيت العتيق فأخبره      عباد فمنهم من بتكذيبه رمى  
 وكان به الصديق خير مصدق      فصدق خير الرسل في خبر السما  
 محمد المبعوث للخاق رحمة      فصل عليه ما حيت مسلما  
 وقم حامداً لله في كل حالة      تجد حمله في يوم حشره مغنا  
 وصل على المبعوث للخاق رحمة      محمد المختار والآل كلما  
 شري البرق من أرجاء مكة أوسرى      نسيم على زهر الربى متبسما  
 ورضى على الأصحاب أصحاب أحمد      وكن لهم في كل حين معظما

\*\*\*

وقال رضى الله عنه من الحوادث في سنة ١١٦٦ هـ إنه اتفق أن أول جمعة من  
 جمادى الأولى سنة ١١٦٦ هـ خطبنا على القاعدة في جامع صنعاء .  
 ولنا قاعدة أنه إذا اتفق تطويل في الخطبة الأولى الوعظية أنا نختصر الخطبة  
 الثانية ، وندعو للخمسة أهل الكسا تفصيلا ، ثم ندعوا للآل جملة ومررت لنا أعوام  
 على هذا الأسلوب ومنها تلك الجمعة .  
 فألقى الشيطان في قلوب جماعة من الرغاع وجهال بيت الإمام القاسم أن الخطيب  
 ترك ذكر جدكم الإمام القاسم والدعاء له .  
 فاجتمعوا وقصدوا جماعة من أعيان بيت الإمام وكبرائهم مثل المولى العلامة محمد  
 ابن إسحق رحمه الله ، ودخلوا عليه وهم جماعة كثيرة وعرفوه بهذا الواقع  
 من الخطيب .  
 فأجاب عليهم بجواب العلماء وأن هذا الذي تركه ليس بواجب ، ولا يخل  
 بخطبة ولا صلاة ، وهجن عليه ما اجتمعوا له ، ووبخهم .  
 ومازالوا يعمرون على الأعيان حتى انتهوا إلى محمد بن علي بن حسين بن المهدي  
 وهو من كبار بيت الإمام سنا ، إلا أنه عار عن حلل العلم والتقوى .  
 فوافق في نفسه على خليفة العصر هوى ، فقام بهذا الأمر وتولى كبره ، ودخل  
 على الخليفة .



فعرفة الخليفة أن الأمر سهل ، وأنه يعرف الخطيب أن لا يعود إلى ذلك .  
فما أقنعه جواب الخليفة ، ولا أرضاه ، وأصر على اتباع هواه وأنه إذا لم يحبس  
الخطيب فإنه سيقتله . وهاجت العامة ، وكثر الهدار .

فألم الله تعالى الخليفة أن طلب محمد بن علي والجماعة الذين من رعا بيت الإمام  
إلى القصر فاجتمع الخطيب ، ومحمد بن علي في موقف الخليفة ، وذكر الخليفة  
للخطيب ما أنكره العامة .

فأجاب بأن هذه قاعدة له عند إطالة الخطبة الأولى ، ولا يخل ذلك بخطبة  
ولا صلاة ، وبمثله أجيب على محمد بن علي .

ثم ذكر الخليفة حديث الجمع بين الصلاتين وأنه قال العلماء إنه ضعيف وأنه  
ذكره الخطيب وأراد به حديث « من جمع بين الصلاتين لغير عذر فقد أتى باباً من  
أبواب الكبائر »

فأجاب الخطيب بأنه كما قال العلماء حديث ضعيف ، من رواية حنش الصنعاني ،  
ولكنه رواه الترمذي ، وذكر تضعيفه ، ثم قال « والعمل عليه عند أهل العلم ،  
وعليه كان عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه بقي ثلاثاً وعشرين سنة  
لا يصلي الصلوات إلا توقيتاً ثم هو دليل أهل المذهب القائلين بجواز الجمع لعذر .  
ثم إن الخطبة إنما شرعت لحث الناس على أفضل الأعمال .

فقال الخليفة للخطيب : قد رأيت أن تبقى في دار الأدب فقام الخطيب إلى بيت  
بعض أمراء الخليفة .

ثم نهض الخليفة من مقامه وأمر بحبس محمد بن علي وقبض خيله أربعة عشر  
عناناً ، وقبض البلاد التي كانت إقطاعاً له . وهي ضروران ، وحبيش وبق في السجن  
من تاريخه إلى وفاته في يوم عرفة يوم الخميس سنة ١١٧٠ هـ سبعين ومائة وألف نسأل  
الله رضاه ، وحسن الخاتمة .

وأمر بحبس بقية الجماعة الرعا من آل الإمام ، وهم نحو ثلاثين نفساً .

ثم أمر بتفسير العجمي المسمى بالسيد يوسف وكان رافض المذهب متظاهراً بذلك .  
ثم بقي الخطيب شهرين في قصر صنعا مسجوناً في حال حسن ومنزل مناسب ،  
ودخول من يحب دخوله إليه .

وكان السبب الحقيقي للجماعة الذين تجمعوا وتحزبوا ، اشتغال الخطيب بعلمه السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتدريس فيها ، والتأليف والدعاء إليها ، ونشرها فوق المنابر وميل أكثر الناس إليها .

حتى اتهموا الخليفة المهدي رحمه الله بأنه من أهل السنة وأنه يميل إلى أهلها والتابعين لها وأكثروا في هذا الشأن الأشعار والهذيان .

وفي أيام البقاء في السجن كتب الله أن النقيب الماس ، وجماعة ممن اتصل بنا ، مالوا إلى تعلم السنة ، واشتغلوا بعد ذلك بها ولما خرجنا وصلوا وقرأوا علينا مؤلفنا « سبل السلام » وصلحوا صلاحاً حسناً وحافظوا على الجماعات في أوقاتها ، وانتشرت السنة انتشاراً حسناً بحمد الله سبحانه .

وكنيت قلت آياتاً إلى إخواننا من أهل مكة المشرفة ، أصف لهم الواقع ، وأستمد دعاءهم وأذكر لهم ما نقيم منا أهل جهتنا وهودعواهم أنا خالفنا أهل البيت في مذهبهم ولهم يرموننا بمخالفتهم منذ أربعين سنة بسبب اشتغالنا بنشر السنة وإعلانها فأوضحنا في الآيات أن مذهبهم هو الذي اتبعناه ، وأرسلناها بعد أن من الله - وله الحمد - بالخروج من القصر ولنا في نشر السنة النبوية من سنة اثنين وثلاثين ومائة ألف والله الحمد ، وقد نشرها تلاميذنا في الجهات والحمد لله كثيراً بكرة وأصيلاً والآيات هي :

لأعلام لأعلام كرام	لقد صدرت إلى أعلى مقام
وتياراً إلى البلد الحرام	تجوز مهامها وعمر يبدأ
لودكم السلام من السلام	وتهدى من أزال من أسير
ومثل الروض بؤكر بالغمام	سلاماً كالنسيم يهب وهنا
وبحر زاهر يشقى أواصي	وتلتمس الدعا من كل بر
يعين أخوا بإرسال السهام	وكل أخ له في الفضل سهم
من الدعوات تأتي بالمرام	فيرسل من رواشقه نبالا
بأننا قد نزلنا قصر سام	وتخبر كل سام في ذراها
لسنة أحمد بدر التمام	به حلوت إذ حلوت جيذا

بَقَرٌ يَحْرُسُ الْبَلْعَا وَنَظَمَ      أَلَدُّ لَدَى الْقَدِيمِ مِنَ الْمَدَامِ  
وَمَا آلَيْتَ جَهْدًا فِي بِلَاعِ      وَتَنْبِيهِ الْأَنْبَاءِ الْأَنَامِ  
وإِرشَادِ لِنَقَادِ كَرَامِ      وَإِصَالِ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامِ  
وَتَطْهِيرِ اعْتِقَادِ عَنْ شَرِيكَ      بِسَهْمِ صَائِبِ عَرْضِ الثَّامِ  
وَسَيْفِ بَاتِرِ هَامِ الْأَعَادِي      وَتَوْضِيحِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ  
وَعُدَّتِي الدَّرَايَةِ مِنْهُ فَضْلًا      وَمَنْحَتِهِ لَتَنْوِيرِ الظَّلَامِ

\* \* \*

تضمنت هذه الأبيات التورية بمؤلفات البدر رضى الله عنه ، وهى « تنبيه الأنباء بعدم شرطية عدالة الإمام فى الصلاة » ؛ و « إرشاد النقلة إلى تيسير الاجتهاد » و « سبل السلام شرح بلوغ المرام » و « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » و « السهم الصائب فى نحر القول الكاذب » و « السيف البائر فى يمين الصابر والشاكر » و « توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار » و « العدة شرح العمدة » و « الدراية حاشية شرح الغاية » و « منحة الغفار حاشية ضوء النهار » و « التنوير شرح الجامع الصغير » نفع الله بعلومه آمين .

وَأَنِى بِالْقَضَا رَاضٍ وَأَنِى      أَعَدَّ الْحَبْسَ فِي الْمَنِّ الْجَسَامِ  
حَبِيتَ بِهِ لِحَبِّى خَيْرَ حَبٍّ      خَبِيبَ اللَّهِ وَالْهَادَى التَّهَامِ  
شَفِيعَ الْخَلْقِ <sup>(١)</sup> أَوْلَهُمْ وَجُودًا      خَتَمَهُمْ فَبُورِكَ مِنْ خَتَامِ  
أَلَامٌ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَهَدًى بى      بَسَنَتِهِ وَأَنْبَاءَ غَرَامِ  
وَقَدْ عَجَبْتُ بِمَحَبَّتِهِ بِلَحْمِى      وَقَدْ خَلَطْتُ بِسَنَتِهِ عِظَامِ  
فَلَسْتُ بِتَارِكٍ أَبَدًا جَاهِ      وَلَوْ أَنِّ أَقَمْتُ بِهِ حِمَامِ  
وَأَنْكَرُ مِنْهَجِ قَوْمِ حَيَارَى      رَمَوْنِى بِالسَّهَامِ مِنَ الْمِيلَامِ

(١) حقا هو صلى الله عليه وسلم شفيع الخلق كما فى حديث الشفاعة أما قوله : « وأولهم وجودا » فلا دليل عليه .

أحاط بهم سراق كل جهل  
ومن لبس الجهالة وارثاها  
يقول الجاهلون هجرت علماً  
أما علم الجهول القدم أنى  
ضخمت أصالة وسقيت فرعاً  
فناظرنى لتعظر قدر على  
فانى بالذى قالوه أدرى  
فقد منع الألى تقليد مثلى  
فراجع أول الأزهار لكن  
يعز عليكم أن تفهموه  
فقلد يا جهول ولا تلقى  
فأما من جباه باجتهاد  
وأعطى فطنة وذكاً وحفظاً  
علوم الاجتهاد بفضل ربه  
فهذا عند أهل البيت طراً  
حرام أن تقلد وتضحي  
وقد نلنا بحمد الله علماً  
فكم ضربت لنا فيه خيام  
فكم فى النحو قد أوخت بمخاً  
وفى علم المعانى كم حللنا  
وفى علم الأصول سبعت بحراً  
وحزت المنتهى درساً وبخاً

فما يمشون إلا فى التماي  
رأى منها المناسم كالسقام  
لأعلام من الآل الفخام  
من الآل الجحاجة الكرام  
وحزت علوم آباء ضخام  
ولا تخل التبجح من مرامى  
وأدرء نحر جهلك بالحسام  
وعدوا ذاك من قسم الحرام  
أرى الأزهار فى بطن الكمام  
ونشر الزهر يطوى بالزكام  
ولا تتخل الشوامخ كالأكام  
إله العرش ذو المنن العظام  
وتميز الصحاح من السقام  
لدى غدت على طرف الثمام  
بنى الزهرا إمام عن إمام  
مقوداً كالبهيمة بالزمام  
سوانا ما حواه على التمام  
خيام هدى سقاها من خيام  
تنهى عنه أذكى من عصام  
عن الأبكار مقود اللثام  
وجاوزت الفصول إلى النظام  
وغايته وغايات الكلام

وسايرنا مع ابن أبي شريف  
وفي شرح المواقف كم وقفنا  
ولأن كان الكلام به كلام  
وعنه الشافعي نهى وأفتى  
وفي جمع الجوامع نقل قول  
وفي علم الرواية كم وردنا  
كفلت الأمهات فأرضعتني  
وما فن حوى القرطاس إلا  
فإن هاب الجهول جدال مثلي  
فيسأل عن مشايخنا يخدمهم  
بصنعا ثم بالخرمين قوم  
ويسأل عن تلاميذي يخدمهم  
كأحسن نجل إسحق ومن ذا  
ولإسماعيل فارس كل فن  
وكم من عالم بحر إمام  
وقد أملت ما أملت قصداً  
وتحديثاً بما ربي حبانى  
سألنى فى غد خير البرايا  
فإنى فى هواه لقيت منهم  
وخصمهم الرسول فقيه أودى  
أروم حياة سنته بجهدى  
وقد عوديت فيه فما أبالى

مسايرة الذكى ابن الهمام  
عليه وقوف صبب مستهام  
يؤول إلى التجادل والخصام  
بتميز به كلم الكلام  
بأن البحث فيه من الحرام  
بحارا ماؤها يروى الظواى  
ولكن لا سبيل إلى القظام  
وقرطس فى مراميه سهامى  
وولى كالجوح بلا لجام  
جبلا شاخت فى الوامى  
بحور هدى تروى كل طام  
بدوراً فى سماء فى تمام  
يساوى أحسننا فى قطر سام  
فواصله التى شرحت نظامى  
تتلمذ لى فجلسه أمامى  
لايقاظ الجهول من المنام  
به فله الثناء على الدوام  
فأشكو ما لقيت من الأنام  
أموراً سوف تبرز فى الخصام  
محمد ابنه فى كل عام  
فراموا أن يُلقوني حمامى  
بما لقيت من كرب عظام

لأنى فى حى خير البرايا      وخير مدافع عنى وحام  
 سأهتف فى القيامة عند ربى      وعند الحوض فى حال الزحام  
 بأحمد من دعوت إلى هداه      فلا يخلو مقالى عن مقام  
 نشرت على المنابر ماطووه      بلا خوف هناك ولا احتشام  
 أخاف سوى الإله من البرايا      إذا ألصقت أذنى بالرغام  
 وفى التدريس أدعو كل يوم      إلى هذى الرسول أبى إمامى  
 وكم لا قيت فيه من هجاء      وكم لا قيته من كل رام  
 وكل سوف يلقى ما جناه      إذا ما صار فى بطن الرجام  
 ترفق يا جهول بأكل لحي      فما أوباه فى يوم القيام  
 وإنى ناصح لك فاتبعنى      فما أنا من شرابك والطعام  
 سيعطينى غدا ما قد حواه      كتابك من صلاتك والصيام  
 فإن فئت حملت هناك ذنبى      وسقت إلى الجحيم مع الطغام  
 وأسأله الصلاح لكل فرد      حوته الأرض من يمن وشام  
 فإصلاح البرايا كل قصدى      وعن إفسادهم أبدا أحامى  
 كقصد الرسول فى أم تقضت      وحسبى أحمد مسك الختام  
 عليه وآله والصحب أزكى      صلاة لا تزول مع السلام

\* \* \*

وقال رضى الله عنه وأرضاه .

بدأ الدين غريباً مثلما      قاله خير الأنام الكراما  
 ولقد عاد كما قال لنا      وهو الصادق حقاً كَلِمًا  
 قد رأينا كلها فاه به      أنه أصدق شيء كَلِمًا

فَاغْتَرِبْنَا بَيْنَ إِخْوَانٍ لَنَا      وَقَرَابَاتٍ وَقَوْمٍ عَظَمَا  
 فَارْحَمِ اللَّهُ مَا نَحْنُ بِهِ      إِذْ غَدَوْنَا مِثْلَ مَنْ فِي فِيهِ مَا  
 غُرْبَةً عَمَتْ وَجَاءَتْ بِدَعْ      عَمَتْ السُّكُونُ وَزَادَتْهُ عَمَى  
 لَيْتَ شَعْرَى الْأَمَانِي ضَلَّةً      تَنْشُرُ السَّنَةَ يَوْمًا عَلَمَا  
 وَيَكُونُ النَّصْرُ فِيهِ لِلْهَدَى      وَيَبُولِي غَيْرَهُ مِنْهُمْ زَمَا  
 وَنَطُوفِ الْبَيْتِ سَبْعًا لَا نَرَى      بَدْعَةً فِيهِ وَنَأَى زَمَزَمَا  
 وَنُصَلِّي فِيهِ خَمْسًا جَمْعًا      وَاحِدًا مَا فِيهِ تَفْرِيقٌ لِمَا  
 قَدْ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي      سُورَةِ الشُّورَى فَأَيْنَ الْعِلْمَا  
 مَا لَكُمْ مِنْ قِسْمِ الدِّينِ أَمَّا      قَدْ نَهَيْتُمْ عَنْهُ نَهْيًا مُحْكَمًا  
 وَكَذَابٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ بِدَعْ      لَا أُخْصِ الْيَوْمَ هَذَا الْحَرَمَا  
 إِنَّمَا هَذَا مِثَالُ فَاعْتَصِرْ      وَعَلَيْهِ قَسٌّ تَجِدُهَا ظَلَمَا  
 ظَلَمْتَهُ قَدْ عَمَتْ الْأَفْقُ فَلَا      تَنْظُرُ الْأَنْوَارُ إِلَّا حُلَمَا

\* \* \*

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

غَرِيبٌ بَيْنَ أَوْطَانِي وَأَهْلِي      وَفِي وَطَنِي وَعِنْدَ أَبِي وَأُمِّي  
 دَعَوْتُ إِلَى طَرِيقَةِ خَيْرِ هَادٍ      فَهَلْ نَادَيْتُ فِي آذَانِ صَمٍّ  
 فَأَوْتَرُوا الْقَسَى بِالسُّنْتِهِمْ      وَكَانَ سَهَامُهَا شَتَّى وَذُمِّي  
 لَبِستُ مِنَ التَّصَبُّرِ خَيْرَ دَرْعٍ      وَلَقِيتُ السَّهَامَ بِحِجْنٍ حُلْمِي

\* \* \*

وقال رضى الله عنه فى مناقحة الجليس :

لا تورذن على سمنى من الكلم	عند الملاقاة إلا طيب الحكم
أما سؤال لقصد الرشده حرره	ذوفطنة آخذ للعلم عن علم
ليس المراء ورد الحق مذهبه	وإنما هو بالتحصيل ذونهم
أو زبدة من فنون العلم خالصة	عن التشكك والتخليط والوهم
أو نكتة لذوى الآداب مطربة	يهتمز منها فواد الحاذق الفهم
أو سيرة لأناس أصبحوا رمما	تحت التراب وكانوا ذوى هم
أو خير قول عن الأحباب تنقله	ليس اغتيا با ولا هتكاً لمنكم
إياك إياك أعراض الرجال وإن	راقت بفيك فإن السم فى الدسم
لا تتخمن من لحوم الناس تأكلها	فرب محمصة خير من التخمن
واعط الرجال من التوقير حقهم	ولا تعاد امرأ منهم على التهم
وإن أخذت عن الأحبار علمهم	فجازهم بجهل الذكر فى الأمم
فلاشيوخ حقوق إذ بعلمهم	خرجت من موحش التغفيل والظلم
وإن رأيت جيلاً فافشه كرماً	وإن رأيت قبيحاً كن كذى صم
هذى النصيحة منى للجليس لما	فى حق صحبته عندى من الذمم

\*\*\*

وقال قدس الله روحه وأودعها الأنفاس الروحانية البنية :

فقد غش فى الأديان من كان عالماً	وصوب من أخطى السلام وسلاماً
وقد أخذ الرحمن جل جلاله	على من حوى علم الرسول وعلماً
بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم	ولا سيما فيما أحل وحرماً
ولا سيما علم العقيدة أنها الأ	ساس عليه ينبى العبد كلما



فصحح أساءاً للبناء فكم ترى      على جرف هار بناءً تهتما  
وناصح بنى الدنيا بترك ابتداعهم      فقد صيروا نور الشريعة مظلماً  
وقد فتحو باب العداوات بينهم      على بدع كل بها قد تحكما  
لجانب مهاوى الابتداع متابعاً      لما سنه المختار فينا مسلماً  
فما الحق إلا ما أتى عن محمد      فصلى عليه الله عز وسلماً  
وصل على آل الكرام فإنه      بهم قد أتاناً في الصلاة معلماً  
كما قد روى الشيخان ذاك وصحاحاً      فتابع في هذى البخارى ومسلماً  
وقد حذفوا في اللفظ والخط آله      فهل نسخوا ما في الصحيحين محكماً

\* \* \*

وأرسل إليه الشيخ محمد بن محمد الزبير رحمه الله من بندر المخا بقصيدة للسيد  
زين بن علي المؤيدي رحمه الله في تفضيل العنب على التمر وعارضه جماعة من أهل  
تهامة في تفضيل التمر وطلب من البدر الحكم بينهم فقال :

نظم هو الدر إلا أنه كلم      أو أنه النور تخفى عنده الظلم  
أو كان في بابل قابتز صاحبها      هاروت سحرأ به قد كان يبتسم  
نظم به فضل الكرم اللذيذ على      طلع النخيل فكاد النخل ينقسم  
والباسقات لها طلع نضيد غدت      غيظاً بأغصانها في الجو تلتطم

\* \* \*

جدال النخل عن نفسه وذكره لمحاسنه .

وقال واعجباً ما كنت أحسبه      يقال ذا وبه يوما يفوه فم  
أبو الرباح<sup>(١)</sup> على مثلى يفضله      ذو فطنة إن قدرى صار يهتضم  
في النحل قدّمني ربي وأخرني      في الرعد قصد الترقى آه لو علموا

(١) كنية العنب .

قبلى وبعدى أتى فى الذكرفى عبس  
وقد حفت به فى الكهف أستره  
أنا الذى أشبع الجوعان من سغب  
قد طببت فى طيبة للمصطفى وأنا  
تقول عائشة سقياً لمضجهم  
صرت لنا أشهر والأسودان لنا  
ومن تصبح سبماً عجوة فيها  
نسيت يضى والجادى ولذته  
وهل تقلد يوما بالزبيب فتى  
وسل عن الشلبى إن كنت تجمله  
هل قال ربى هزى الكول من عنب  
وقد علوت على الأشجار لا أحد  
وأنت تحتاج للاعواد من حطب  
يا كرم يا كرم لا تنزل بساحتنا

وهكذا عادة الأتباع والخدم  
كيلا يراه أخوجوع فينهدم  
أنا الذى عجوتى يشفى بها الألم  
له الطعام إذا ما مطعم عدموا  
وجادها وابل الرضوان والديم  
قوت وليس سواه مطعم لهم  
من كل داء من الأدوية يعتصم  
مع القلائد فى الأعناق ينتظم  
وأى عنق به العنقود منتظم  
فهو الهدايا لأهل الروم يقتنم  
أم قال هزى يجذع النخل لو فهموا  
ينالنى منه بالأيدى ويستلم  
ترقى بها حيث لا ساق ولا قدم  
نحن الملوك وأنتم عندنا الخدم

\* \* \*

جدال العنب عن نفسه :

فأغضب الكرم إذ بالفخر قد هدرت  
لنفسه قائلاً والقلب ماتهب  
وقال هل منصف فى الناس أقصده  
فقلت هل تجد الإنصاف متبعاً  
أبا النوى طال منك الفخر لا عجب  
أن النوى يا أباه شر مدخر

شقايق النخل حتى قام ينتقم  
واحر قلباه ممن قلبه شيم  
للحكم ما بيننا فالشرع مهتضم  
فقال والقلب بالنيران يضطرم  
إن الطويل بضعف العقل متهم  
وأنت صيرته فى البطن ينكتم

إن النوى وغراب البين في قرن      فشوم هذا وهذا فيهما شيم  
والله في سورة الأنعام أسكنني      جنات فاسمع من الأنعام يانعم

### جدال النخل

فقال اسمع أنا فيها المقدم في      أولى فليت لك القرآن يفهم  
أما النوى فهو اسم والتطير في      شرع الرسول له التحريم ملتزم

\*\*\*

الحكم بين الفريقين وقطع الشجار بين الشجرتين :

فقلت حسبكما الله دُرُّكُما      كل أتى بكلام كله حكم  
قد كرر الله في القرآن ذكركما      فالفضل بينكما في الذكر منقسم  
وفي الأحاديث ذكر التمر أكثر من      ذكر الزبيب لقرب التمر عندهم  
وعندى الحكم في التفضيل بينكما      بما يفصله ما حرر القلم  
أما الجبال فما بالكرم من عوض      فيها وليس لها في نخاعهم قسم  
أما الرياض وأيام البياض بها      فكل أرض سوى روضاتها عدم  
ما شعب بوان والمعمور من حلب      وغوطة بدمشق الشام أو إرم  
تشابه الروضة الغناء في صفة      دامت على روضها الأنواء تسجيم  
إن قهقه الرعد أبلى السحب فاسكبت

فالسحب منسجم والروض مبتسم      وقد تراقصت الأغصان إن عبر  
وإن تغنت بها الأطيار قلت غدا      بها النسيم التي تشاققها النسيم  
فإن أراد الضياء هذا فقد نطقت      إسحق في الدوح والألحان والنغم  
أما التهايم والإحسا وطيبة لا      بالحق أبياته لأمسه السقم  
زالت على سوحها الوفاة تزدحم

والبصرة البصرة المعمور ساحتها	بالمد والجزر يأتيها وينهزم
فالنخل أفضل من كرم بساحتها	بلا نزاع فهذا الحكم منبرم
والنخل والكرم قالا قد حكمت بما	تراه حقاً وصار الكل يبتسم
فأصبحا وهما روحان في جسد	وتاب كل وباب التوبة الدم
والله قسم في الأقطار نعمته	فكل قطر به من فضله قسم
موزعاً في جميع الأرض نعمته	بحكمة عجزت عن وصفها الكلم
أقواتها قدرت فيها على قدر	وفق الطباع على ما حرر القلم
من قبل إيجاد أهل الأرض قاطبة	سبحانه وتعالى شأنه الكرم
فاشكر أياديه تزدد به نعماً	فشكره لمزيد الفضل يفتنم
ثم الصلاة على المختار من مضر	والآل والصحب خير الخلق كلهم

\* \* \*

قال يزيد بن معاوية لعنهما الله أبياته المعروفة :

أقول لركب ضمت الكأس شملهم	وداعى صبايات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة	فكل وإن طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غد	فرب غد يأتي بما لست تعلم
ألا أن أهني العيش ما سمحت به	صروف الليالي والحوادث نوم

\* \* \*

فقال مولانا البدر رضى الله عنه :

أقول لركب سائرين إلى البلى	وداعى المنايا بينهم يترنم
خذوا الزاد إذ فيه النجاة وسارعوا	فكل وإن طال المدى يتصرم

وياياكم التسويف فيه إلى غد فرب غد يأتى بما لست تعلم  
ألا أن أهنى العيش كسبك للثقى فبادر وعجل والحوادث نوم

\*\*\*

وقال رضوان الله عليه :

لا عذر للزيدى فى تركه للرفع والضم وإحرامه  
مكبراً قبل الدعا إنه مذهب زيد عند أعلامه  
وقول آمين له مذهب قال بذنا عارف أحكامه  
فاعمل بذنا إن كنت من حزبه وأطرح اللوم للوأميه

\*\*\*

أنشد الشهرستانى فى كتابه « نهاية الإقدام » ونسبه ابن خلكان إلى ابن سينا  
فى ترجمته .

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها وسرحت طرفى بين تلك المعالم  
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

\*\*\*

فقال مولانا البدر رحمه الله مجيئاً عليه :

لعلك أهملت الطواف بمعهد الر سول ومن والاه من كل عالم  
فما حار من يهدى بهدى محمد ولست تراه قارعاً سن نادم

\*\*\*

وقال رحمه الله : أنشدنى والدى رضى الله عنه لنفسه أبياتاً فى سنة ١١٣٠ هـ  
وثلاثين ومائة وألف :

إنى أرى العمر قد تقضى وقد مضت مدة الإقامة

ما أقرب الموت بعد هذا وأقرب الحشر والقيامة  
يا نفس هلا انتبهت يوماً من نومة تورث الندامة  
وأنت في فسحة فتوبى واستفرغى الوسع في السلامة  
فليس بعد المات إلا الـ جحيم دارا والمقامه

\* \* \*

فقلت مجزاً لها :

أبشر فإن الإله بر أعد للوافد الكرامه  
سوف ترى عفوه وتلقى جوداً به تنقذ الندامة  
فناده تلقه مجيئاً قل عبدكم أحسنوا ختامه  
إن تعتقوني فليس عتقى ينقص من ملككم قلامه  
قد شاب في رقكم لجدوا لا تطعموا ناركم عظامه

\* \* \*

وزاد عليها المولى الوالد العلامة إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله .

يا سيد الرسل لى عليكم رحامة بلوا<sup>(١)</sup> الرحامة

\* \* \*

قال الوالد البدر رضى الله عنه لما تم لى أنا ووالدى العلامة التقى ضياء الدين  
إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله مطالعة كثير من مؤلفات السيد العلامة شرف  
الآل ، الحسن بن أحمد الجلال رضى الله عنه ، عجبنا من ذهنه الوقاد ، وتنبيهه  
لقواعد الاجتهاد .

فقال والدى رحمه الله لعله سنة ١١٣٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة وألف .

(١) إشارة إلى الحديث « بلوا أرحامكم » لكن لا يجوز دعاء غير الله تعالى لا سيما من

انقطع عملهم بالموت .

لله در الجلال من علم  
 كأنه في جميعها ملك  
 كأنها مهدوا قواعدها  
 تدرع العلم فهو مشتمل  
 قد حل في حل كل مشكلة  
 إن كنت مسترشداً تريد هدى  
 وانظر بضوء النهار منتقداً  
 قد غرّب العلم فانتقاه فما  
 وخاض في البحر لا يهاب له  
 فرد ما كان مالخاً وآتى  
 يا كعبة للعلوم يقصدها  
 وكم وكم قلد القلائد من  
 وكم له من مؤلف حسن  
 في النحو والفقه والأصول وفي  
 إن ينكروا فضله فلا عجب  
 أينكروا علمه وقد شهدت  
 أسكنه الله دار رحمة

يجري صواب العلوم عن قلمه  
 ممكن والفنون من خدمه  
 له فأضحت في فهمه وفمه  
 عليه من قرنه إلى قدمه  
 محل شمس الوجود من ظلمه  
 نخذ بنور الدليل من كلبه  
 تعرف صحيح الكلام من سقمه  
 لصاحب المتقى سوى قدمه  
 موجاً ولم يبتئس للتلطمه  
 بالعذب في حله وفي حرمة  
 من كان في حله وفي حرمة  
 أنظاره والغريب من حكمه  
 يدل من علمه على عظمه  
 منطق يشفي العليل من سقمه  
 أن ينكروا حاتمًا مع كرمه  
 آثاره بالرسوخ من قدمه  
 وخصه بالنعيم من نعمه

\*\*\*

فقلت مجزاً لها لما طلب مني ذلك :

صدقت فيما نظمت من كلم  
 أنصفت والعالم اللبيب يرى  
 وصف من في العلوم قدر شحت

ما الدر عندي يعد من قيمه  
 أنصاف أهل السكال من شيمه  
 أعلامه بالبديع من حكمه

طوداً غدا كل طود معرفة      عند ذوى الانتقاد من أكمه  
بيت من العلم كم أطوف به      وطالما بت عند ملتزمه  
فلم أجد في فناءه أحدا      والدر ملقى به لمفتنمه  
كم لى أنادى الفحول إن ذويت      أذهانكم فافزعوا إلى ديمه  
تروى وتروى العجيب بل وترى      رافلة في الحلى من كلمه  
إن جهل القاصرون رتبته      فذاك بما يزيد في عظمه  
يا نادر الذهن دع معاتبه      وداو قلبا نشا على أله  
أودعه إن كنت لا تريد شفا      في زمرة الراتعات من غفمه  
لا شك في العلم أنه قسم      ولاجلال الأجل من قسمه  
ينقد قول الرجال عن نظر      تراه مستخرجا لمنكتمه  
يقظان إن جال في مقاوله      أعاد بحث اللبيب من حلمه  
يخس جسم الكلام منتقداً      يعرف منه السمين من ورمه  
فكل فن به له كلام      يرقص ذهن الذكي من نفمه  
فهو إمام العلوم أجمعها      لذاك صار الأمين من خدمه  
لازلت تجنى لنا فوائده      ودمت في السابقات من نعمه

\* \* \*

وكتب أعلى الله مقامه إلى أخيه الزاهد التقى أحمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله  
من شهارة في شهر المحرم سنة ١١٤١ هـ يعاتبه على تخلفه عن الوصول إليه إلى شهارة  
يعد وعده بذلك :

إليكم يا صفي الدين مني      سلام لا يفارقه الدوام  
ومن بعد الادعا بكل خير      لكم يا من بقلبي قد أقاموا  
فإني عاتب عتبا لطيفا      وحاشا أن يلم به الملام



وعدتم بالوصول إلى ربانا  
 فما زلنا نعد العيد حتى  
 وطال لطول شوقي ياشققي  
 فلو مشيت الديار لشوق صبّ  
 وما زلنا نسائل كل ركب  
 وتسأل عنكم نسمات صنعا  
 ونسأل عنكم البرق اليماني  
 وما عند النسيم له جواب  
 ولكن هكذا طبع المعنى  
 فأعظم ما لقيت من الليالي  
 صدودك بعد وعدك بالتلاقى  
 وعذرك ألف مقبول وعندي  
 تحاذر للوشاة مقال سوء  
 وإني أرتجى وصلا سريعا  
 بكم وبوالدي نور المعالي  
 فلازم بره في كل أمر  
 ولا تترك طلاب العلم واعلم  
 وحذ عنه العلوم فقد حواها  
 تساوى عنده زهداً وحباً  
 سقى زمنا قطعناه اجتماعاً  
 ورد لنا الإله رمان أنس  
 ودوموا واسلموا في خفض عيش

إذا ما العيد كان له تمام  
 تقضى والغدير له ختام  
 إليك فكل يوم منه عام  
 لو افترسكم شهارة أو شمام  
 إذا ما جاء عما اختط سام  
 عسى خبر طوى فيها الكرام  
 إذا ما كان للسبق ابتسام  
 ولا عند البروق لنا كلام  
 يشجيه إذا ناح الحمام  
 وكل مصائب الدنيا عظام  
 وعذرك عن وصولك يا هام  
 بأنك في اعتذارك لاتلام  
 وللارقباء عين لاتقام  
 يطيب به زمانى والمقام  
 ومن في كل مكرمة إمام  
 بما يهوى وحق لك التزام  
 بأن العلم مجدد لا يرام  
 وزينها بزهد لا يرام  
 لمولاه الجواهر والرقام  
 بكم وبه وحياه الغمام  
 يطيب به من العمر الختام  
 يوافيكم مع الريح السلام

وزار مولانا البدر ووالده رحمهما الله المولى العلامة الزاهد صلاح بن حسين  
الأخفش رحمه الله فلم يجداه فى بيته فكتب إليه الوالد البدر رحمه الله :

ولما ظمئنا من حرارة فقدكم	وقربكم بطفى لهيب أوامى
وصلنا إليكم للزيارة واللقاء	وتقبيل أعتاب وبذل سلام
وللشوق فى الأحشاء مالا يفى به	يراعى إذا خبرته ونظاى
وقفت بباب الدار وقفة سائل	وأرجعت منهوراً بغير سراى
وأعظم ما يلقى الفتى من زمانه	فوات كرام عند فرط غرام
على أنكم سكان قلبى وإنه	يخالط لحنى حبكم وعظاى
سواء علينا زرتكم أو هجرتكم	فإن الحكم فى القلب خير مقام
ولكن حظ العين رؤية من هوت	وإن منعت جارت بمنع منام
والكنه حظى يفوتنى المنى	فلورمت ليلاً ما أتى بظلام
ودهر مشوم لا تعد ذنوبه	وهيهات أن أحصى الحصى بكلامى
ووالدى البر التقى الذى غدا	كأبوب فى صبر وطول سقام
مشى نحوكم مشى المشوق إلى اللقاء	وعاد ونار الشوق ذات ضرام
ومن زائريك الشيقين كليهما	على ربك السامى أتم سلام

\* \* \*

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحق بن المهدي رحمهم الله من  
متنزه الروضة يصف له طيبه أبياتاً لم أجد منها غير مارق .

صدرت لإهداء السلام	ولخدمة المولى الهمام
غوث الورى غيث الندى	محبي الشريعة للأنام
من روضة ضربت لنا	من دوحها خضر الخيام
ونسيمها أهدي لنا	فى طيه نشر الخزام

ويزين فيها ذكركم يا عين أعيان الأنام  
يأليت أنك مشرق بدرأ تصدر في المقام  
ومشذف للسامعين لكم بأقراط الكلام

\* \* \*

وكتب رحمه الله أياتاً إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق جواب تعريف فتراخى  
عن الجواب عنها فكتب إليه :

ياملياً من النظام لماذا ماأتانا عن نظمنا منك نظم  
أمطلم وأنتم في غناء إن مطل الغنى في الشرع ظلم

\* \* \*

وقال رضى الله عنه لما خرج المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله في سنة  
١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف فاراً من صنعاً إلى شاطب في أيام ابن عمه المتوكل قاسم  
بن حسين رحمه الله ، ودعى هنالك وتكنى بالمؤيد بالله .

وخرج معه ولده العلامة إسماعيل بن محمد رحمه الله وتجهز في طائفة من حاشد  
وبكيل ونهبوا الصلبة وكان إسماعيل قد لازم القراءة على نحو سبع سنين في فنون  
عديدة وأدرك تلك الفنون ، كتبت إليه أناصحته وأذكر له قبيح ما أتاه .

أملك يرضى بارتكاب المعظائم	ونهب الرعايا وانتهاك المحارم
كأنك لا تخشى ملامة لائم	ولا في الردى الجارى عليهم بأنهم
أيقسم أموال الرعايا تجارياً	وأنت بمرأى كل طاغ وظالم
تداولها أيدي الطغاة كأنها	ترات أبيهم أحضرت للتقاسم
أبن لى أبن لى أى ذنب لمسلم	مصل لرب العالمين وصائم
غدا ماله نهباً وأضحى مروعا	وأصبح يندى دمه كالغنائم
ترى ماله فى كل كف مفرقاً	يباع بأذى سومة لمساوم

وأمواله كانت عليه عزيرة  
 وكان غنياً آمناً متنعماً  
 تضيق عليه أرضه وسماؤه  
 أنهب الراعي أبا ب من ينصر الهدى  
 وإخراجهم من أرضهم وديارهم  
 ثكلت الهدى إن كان ذا فعل أهله  
 ضياء الهدى لم في على دينك الذي  
 أتفق ريعان الشبيبة والصبا  
 وأحرزت منها ما تريد ونلتها  
 ومن بعد ذا أصبحت رأس عصابة  
 يرون انتهاب العالمين غنيمة  
 بهذا أردتم نصر شرعة أحمد  
 فصرتم عليهم نقمة عرفتهم  
 وحببتهم أفعال من كان جائراً  
 أتهدج قول الله فيما أتيت  
 ومن عرف الأيام معرفتي بها  
 ويأطالما شافهتكم بنصيحتي  
 وتابعت نصحي بعد أن شطت النوى  
 وما مقصدي إلا سلامة دينكم  
 ولو كنت أدري أن في مثل فعلكم  
 لكنت وحق الله أول ناصر  
 ولكن خبرنا الناس من قبل خبركم  
 معظمة مدخورة للعظام  
 فأضحى فقيراً خائفاً غير طاعم  
 كأن بلاد الله حلقة خاتم  
 وترويعهم شأن الهداة القواطم  
 فعال ذوى التقوى وأهل المكارم  
 وذقت الردى إن كان ذا فعل حازم  
 سمحت به جوداً ولا جود حاتم  
 على طلب التحقيق من كل عالم  
 وصرت فريداً في العلى لم تراحم  
 أبليس أضحى همهم في المظالم  
 وأطيب مفتونم لأخبث غانم  
 وإنقاذ أهل الأرض من كل ظالم  
 بأن ولاية الجور رحمة راحم  
 لقد صار مشغوفاً به كل غارم  
 وتؤثر قول الشاعر المتقادم  
 وبالناس روى رحمه غير راحم  
 ويبحث بما تلقونه غير كاتم  
 ينثر ونظم معجز كل ناظم  
 وحفظاً له من موبقات الجرائم  
 زوالاً لمن في الأرض أظلم حاكم  
 وكنت لربيع الجور أول هادم  
 فما همهم إلا اتباع الدراهم

قلو يعبد الدينار صلوا لأجله  
 أما آن بعد الذي قد رأيتم  
 وأن تتركوا ما قد جننتم وتقبلوا  
 إذا اعتل دين المرء دأوته توبة  
 ودونكها منى نصيحة مشفق  
 يحب لكم أن تبلغوا كل رتبة  
 وأن تملكوا الدنيا وتضحوا أئمة  
 فقابل نصحي بالقبول فإنه  
 هدانا إليه خير من وطىء الحصا  
 فصل عليه ما حيت مسلماً  
 وصاموا وقالوا أنت رب العوالم  
 لكم أن تعودوا عنه عود متسلم  
 على توبة تمحوا عظيم الجرائم  
 فساغيرها للدين أشفى المرام  
 حريص عليكم إنه غير آثم  
 وأن رتقوا فوق السها والنعام  
 ترون اتباع الحق ضربة لازم  
 سيهديك نهجاً لست فيه بنادم  
 وأفضل هاد للأنام وقائهم  
 كذا آله سادات أبناء هاشم

\* \* \*

وقال رفعه الله في جواره مجيئاً على المولى العلامة محمد بن زيد بن التوكل  
 رحمهم الله سبحانه وتعالى :

ياسعد خذ<sup>(١)</sup> بأبي وأمي ذات اليمين بسفح سلم  
 قف بالمنازل سائلاً عن أهل من سؤال حلم  
 واجت بلطف عبارة عنهم فهم قصدي وأمي  
 سل عن سعاد فعندها ياسعد إنصافي وظلمي  
 في هجرها ووصالها حربي بلا شك وسلمي  
 جرت بعامل قدما قلبي فهل أحظى بضم  
 وهو الأسير لشغرها من غير ظلم بل بظلم  
 وسكرت منه ولم أذق به غير تخييل ووهي

(١) في هامش الأصل « جز » وهو الصواب .

فأنا صريع رضاها — من غير عصيان وإثم  
فسقى لي إلى الرقبة — ن ولي أجفاني ووسى  
أيام ملك شيبتي — يدع الفواني تحت حكى  
لأختشى عند الشمو — س الزاهرات أقول نجم  
وإذا عذبان أجبن لا — مزال هو بأبى وأمى  
فمضى الشباب كأنما — أيامه أضفأت حلم  
وثبت سنوه كأنها — وثب الجبا عقيب هزم  
ما كنت أقدر قدره — قبل الفراق لسوء فهمى  
وإذا الشباب هو الحيا — ة وبعده أخلاط غم  
وأنى المشيب وإنه — خصم والد وأى خصم  
طلعت طليعته التى — قد آذنت بجيوش هم  
وسرى إلى ضعف القوى — فكأنه عنوان سقم  
وثنى الفواني عن ثنا — ي مبدلا مدحى بذمى  
فشَنَّ غارات التج — رم والملام بغير جرم  
ودعونى بعد الحية — ب بلفظ يا أبقى وعمى  
لكن عاد لي الشباب — ب ولي بذا برهان لى  
بقدم رق راق لى — وغدوت منه رق قم  
ففضضته فإذا به — بحراف من نثر ونظم  
لما أتانى مازجت — ألفاظه لخمى وعظمى  
ويكاد أن يحى العظا — م من الرميم بكل جسم  
حسد السميع للفظه — من كان ذا سمع أصم  
نظم لبحر معارف — وعوارف وهدى وعلم  
بحر بمسدة الورى — إن قال كل الفضل قسمى

نجل الأئمة من بنى آل مختار ذى الطود الأشم  
 ملك لذلك قريضه ملك القريض بكل حكم  
 مولاي عذراً إن جنيد بما أتيت لسوء فهمي  
 قابلات دُرَّكَ بالحصى عذراً ففترك فوق نظمي  
 ثم الصلاة على الشفيح نبينا البدر الأتم  
 وآل أرباب التقى والجود والفضل الأعم

\* \* \*

وكتب رضى الله عنه إلى السيد الأديب الحسن بن عبد الله الكبسى رحمه الله  
 عند خروجه من مكة المشرفة إلى اللحية وكان السيد الحسن هناك متعلقاً بعمل للدولة  
 فبالغ في إكرامه .

يا ماجداً لو قيل إن الوفا جسم لكفت الروح من جسمه  
 أو قيل إن النظم عقد لما كان سواك السمط من نظمه  
 أو مثل اللطف لعين لما مثل إلأباك في رسمه  
 يفهم ما فى النفس من قبل أن يبدوا فيا لله من فهمه  
 أصاب قوس الحدس فيما رمى بذهنه الصائب في سهمه  
 ألسنت في الغربة مستوحشاً جار على الدهر في حكمه  
 فصرت جاراً إلى من جوهره تذيب ما ألقاه من همه  
 ما أنت إلا كنسيم الصبا في لطفه حاشاك من سقمه  
 جليت في مضمار أهل الوفا لما جليت القلب من غمه  
 ثم سلام نشره طيب وافي به نظمي في ختمه

\* \* \*

وقال رحمه الله مجيباً على ولده إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله :

وافى نظامك وهو خير نظام      أأدرته أم دار كأس مدام  
سيان نظمك والمدامة إنها      لعبت بذى الأفهام والأحلام  
حاشا نظامك أن يقاس بجمرة      أترى الحلال مشابهاً لحرام  
ياقرة العين الذى من فقهه      هجر المنام نواظرى ومقامى  
أروم طيفاً منك يطرق مقلتى      أكون لليقظان طيف منام  
هذا المحال كمثل صبرى عندكم      إن الجيـمـع كطفرة النظام  
أترى الفراق بعيد نومى إذ نأى      ويصير الأعراض كالأجسام<sup>(١)</sup>  
لا حبذا يوم الفراق فإنه      عندى على التحقيق يوم حمامى  
لولا رسائلك التى فعلت بنا      فعل المدام ولم تكن بدمام  
فسطورها شرحت صدور مسمرتى      كالنور يذهب وحشة الإظلام  
كالروض باكره الحيا فتفتحت      أزهاره عن باطن الأحكام  
وكأنما القرطاس خد خريده      بخضابه فتنت ذوى الأحلام  
أوخذ ظبى قد بدا فى خده      لام العذار مؤكداً لغرام  
فَنَشْتُ عن ألفاظه فوجدته      دُرّاً أتى فى قعر بحر طام  
أخبارها يشتاقيها أحبارنا      إذ خبرت عن كل حبر سامى  
وصفت لنا أعيان أهل تهامة      من عالم ومحقق نظام  
ولقيت من أهل الديانة والتقى      قوما هم الأعلام فى الأعلام  
مثل ابن آدم والفضيل ونجـله      وأبى يزيد ذلك البسطامى  
فكأنما ربح الإله زمانهم      فرأيتهم بالعين لا بلسامى<sup>(٢)</sup>  
فاستجلب الدعوات منهم جاعلا      لأبيك منها الشطر فى الاسهام

(١) الدمع جسم ، والنوم ، عرض .

(٢) هذا وقوله الأسامى من النقل وهو لغة معروفة وعايه قول أبى الطيب « نحن قوم

ملجن » أى من الجن .



وابذل لم نصحاً حبوتك أصله      يافرع أحمد يابن خير إمام  
يابن الوصى وابن فاطمة التي      هي بضعة المختار خير الأنام  
صلى عليه الله ثم عليهما      والآل والأصحاب والأعلام

\* \* \*

وقال رفع الله مقامه مكاتباً للمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله  
يبحثه على التشمير في طلب العلم لما رأى من جودة فهمه وكان أخذ عنه في شرح  
تلخيص الصغير سنة ١١٢٣ هـ .

ترفق بالمعنى يا غرام	ودعنى من وصالك ياسقام
ويا دمعى أرح عيني قليلاً	يواصلها إذا شاء المنام
أقمت على الحدود فن رأيت	يسألنى أدمع أم غمام
ويا حاييف الأحبة لا عتاب	عليك إذا جفوت ولا ملام
فإن النوم وهو نزيل جفتى	جفانى فهو بعدهم حرام
ويا بدرأ منازل قلب	لها من خوف جفوته ضرام
خطرت فن رأيت يقول غصن	يحركه نسيم أم قوام
ولحظك في القلوب له نفوذ	ولا ندرى أخط أم سهام
ملكك الحسن فاعدل في فؤادى	إذا ما شئت يتبعك الأنام
فإن الحسن والإحسان جند	يقود إلى الهوى من لا يرام
ولا تظلم قلوباً خافقات	هى الرايات يحملها الغرام
وما أنهارك إشفافاً لنفسى	ولو ذابت من الهجر العظام
ولكن كم رأينا من ظلوم	تجاذبه الرزايا والحمام
لئن أبقيتني في ليل هجر	تقشع بالضيا ذاك الظلام
ذكى المعنى أزيحى	كريم فاضل علم هام
يقود بذهفه شمس المعانى	كأن الذهن للمعنى زمام

رآه بالمعالي ذاك غرام  
 وقال كن بكسب المعالي صبا  
 وما العليا سوى تحقيق بحث  
 وجمع للفوائد والتماس  
 وإن العلم أنفس كل شيء  
 مغاني العلم دائرة وهذي  
 وقد كما نرجى في أناس  
 وقد أضخوا ذئاباً في ثياب  
 نصحتك يا ضياء أكيد نصحي  
 وما نصحي بمذول لكل  
 وأبلغ سيدي بدر المعالي

\* \* \*

وله رحمه الله مجيباً على المولى الكريم علي بن الحسين بن علي بن التوكل  
 رحمه الله .

ما المنحني قصده ورامه  
 وإن شري البرق من زرود  
 سلا عن الغانيات قلب  
 إن شئنا تسألان قلبي  
 يخبر كما أنه سبــــــــاه  
 من حاز كل الكمال حقاً  
 أعم من في الوجود جوداً  
 صبيح وجه فصيح لفظ  
 تملأ أنواره مقامه

إن كان في موقف فكل مستمع منهم كلامه  
 أو كان في موكب فكل ينظره في الوري علامه  
 يُقَرِّى وَيُقَرِّى بكل معنى رد بحر علم مع الكرامه  
 وافي إلى مسمى نظام حسبت ألفاظه مدامه  
 يشكو اشتياقا ولى فؤاد بعدك عنه غدا حمامه  
 فأنت رَوْحٌ له وراح فلا سُلُو ولا سلامه  
 إلا بقلبك فهو سؤلِي ينال قلبي به مرامه  
 وإنا دهرنا تمضى وسلّ من بغيه حسامه  
 أوتر قوس النوى وألقى من شغل بيننا سهامه  
 ونرتجى من بعد ذا اجتماعاً متصلاً كله سلامه  
 يارب واغفر لنا جميعاً وأحسن من عمرنا ختامه

\* \* \*

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة يحيى بن الحسن بن إسحق رحمهم الله  
 في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف :

حمام بأغصان الرياض ترنما وعبر عما في فؤادى وترجما  
 عجبت له من أين يعرف ما الذى بقلبي من فقد الحبيب وما وما  
 وكيف درى أن المدامع عن دم وظن سواء أن دمعى عندما  
 يذكرنى عهد التصابي والصبا ودهراً مضى ما كان إلا توها  
 بطاردنى يوم جديد وليلة يمران مر البرق في كبدي السما  
 ها سرقا الأعمار منا لأجل ذا يفران كالسراق في كل مرتى  
 كأنهما شخص ثقیل إذا أتى وفارق بالتوديع عاد مساما  
 فلا تحسبن البيض والسمر غيرها هما البيض والسمر التي تسفك الدما

فدعنى من التشبيب فى وصف غادة  
وصف لى زمانا مرّ لى فى عصابة  
بحور علوم فى الفنون كأنما  
فإن تلقهم لاقيت كل محقق  
بلطف طباع يعجز الوصف عنهم  
تلقه — ذ أعواماً لهم متردداً  
ترى الشعر والآداب أدنى صفاتهم  
فقد تُهمُّ فقدّ الرياض نسيمها  
وليس غريب الدار من صار مفجداً  
ولكن غريب الدار من غاب شكله  
سقى الله مشوام سحائب رحمة  
ولكنهم والحمد لله خلقوا  
به تتسلى عنهم بعد تقديم  
عماد الهدى بحر المعارف والفدى  
تسامى إلى نيل المعالى فنالها  
ذكرى إذا ما خاض فى بحر مبحث  
ووافى نظام يشهد الذوق أنه  
معانيه خير والحروف كثوره  
إذا رمت تشبيهاً له فمبارتى  
أبني لى أدرك البحر نظماً جملة  
قفوت بها من كان للنظم مالكا<sup>(١)</sup>

بهجرانها واليه تسقيك علماً  
ملائكة كانوا وفى الأصل أنجبا  
بهم عاد فينا كل حبر تقدما  
وخضت بهم بحراً من الدر مفعما  
ومن لطفهم هذا النسيم تعلما  
إلى لطفهم حتى غدا متعلما  
فدع وصفهم بالنثر والنظم منهما  
وصرت غريباً للقضاء مساماً  
ولا من تراه فى التهامم مُتهماً  
وخلفه من بعده وتقدما  
ووابل رضوان عليهم مخيماً  
لنا منهم نجلاً كريماً مكرماً  
وما مات من أبى إماماً معظماً  
همام على هام السماكين خيماً  
فما رتبة إلا عليها تسماً  
أتاك بدر من معانيه نظماً  
هو الراح إلا أنه لن يحرمنا  
وترشفه الأسماع إذ أعجز الفما  
تذوب حياء أن تقول كأنما  
بلى إنا تلك الدرارى من السما  
أباك وقد وافيت فينا مقما

(١) لا يخفى لطف قوله مالكا ومتما .

أردت بها عجزى وتعجزى فكرتى      فيها أنا للعجزين صرت مسلما  
وكيف يقول الشعر شيخ وكلما      بنت فكرتى بيت القريض تهتما  
وما الشعر إلا كالفوانى يقوده الشباب وإنا      لاح المشيب تخزما  
وكان وقد كان الشبيبة حلتى      يرى طاعتي فرضاً وقربى مغنا  
ويجمع لى جيش المعانى فأصطفى      بذهنى منها ما أشاء متغنا  
ومن شاب منه الفود شاب فؤاده      وكل فما بى شباب قد عاد أبكا  
نخذ هذه الحصبا عن الدرواغفر      ومن ذا يكافى بالحجارة أنجا  
بقيت بقاء الدهر يا نخر أهله      ودمت عظيما فى الأنام ممظا<sup>(١)</sup>  
وصل على المختار والآل كلما      حمام بأغصان الرياض ترنسا

\*\*\*

وقال رحمه الله ممن هداه الله تعالى إلى السنة بعد مجانبته لها وتقييده لطريقها  
مولاي محسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد رحمه  
الله، وهو شاعر بليغ، مؤرخ حافظ، اتصل بنا من رمضان سنة ١١٦٨ هـ ثمان وستين  
ومائة وألف وحضر دروسنا، ونسخ شرحنا «سبل السلام على بلوغ المرام» بخطه،  
وقرّضه بآيات، وأرسلها إلينا فأجبنا عليه :

أمرت كؤوس نظم أم مدام	أم السجرا لخال من الكلام
أم الدر الففيس أم الدراى	أم الشمس المنيرة فى الظلام
مدحت به طريقة خير هاد	أتى يدعو إلى دار السلام
محمد الرسول أجل داع	ختم المرساين إلى الأنام
وسنته هى النور الذى لا	سواء به النجاة من الظلام
ظلام الابتداع فكم به من	قتيل صار فى بطن الرغام

فسبحان الذى أعطاك نورا      علوت به على البدر النمام  
وساق إليك أظافاً وهذا      أراه يكون من حسن الختام  
ونظمت قاطع عنق الأعادى      ولا عجب لقطع من حسام  
حسام الدين دمت قرير عين      وعيناً لا يساميه مسامى  
عليك تحية من بعد طه      وبعد الآل أعيان الأنام

\*\*\*

وكتب المذكور رحمه الله في سنة ١١٦٩ هـ إلى والدنا البدر رضى الله عنه أيبانا  
وضمنها قول أبى نواس :

ولقد تهزت مع الغواة بدلوهم      وأشمت طرف اللهم حيث أشاموا  
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه      وإذا عصارة كل ذاك حرام

\*\*\*

فأجاب عليه مولانا البدر رضى الله عنه :

نظم يحل بأن يقال مدام      فهو الحلال لنا وتلك حرام  
بل أن يقال السحر فهو حقيقة      لأدلة شهدت بها الأعلام  
من قلبه الأعيان فهو خلاصة الأسحار ليس سواه      منه برام  
جاءت لنا الأوراق منه بروضة      غفت على أفنانهن حسام  
ما كنت قبل اليوم أحسب روضة      فى رقعة تأتى بها الأعلام  
هذا هو السحر الذى من بابل      جاءت به الأوراق والأرقام  
لله درك من حسام صادق      ما كل سيف فى السيوف حسام  
قطعت أعناق أعدى بقصائد      هى فى قلوب الحاسدين سهام

شعري تراه عاقماً بغم العدى لـ كنه بغم الحب مدام  
أيقنت أنك محسن وموفق وكذلك للإنصاف أنت إمام  
ولئن نهزت بعد الفؤاد فبعده اسـ تيقظت للحق المبين وناموا  
وليس من حلل الهداية حلة حلت وتلك على الفؤاد حرام  
وسلكت في سبل الهداية مسلكاً وسواك في سبل الظلام قيام  
فهم الحيارى في طرائق شكهم وقوا فلا خلف ولا قدام  
ولئن رأيت زعازعاً وبوارقاً فسحاب أقمهم هناك جهـام  
ولكم أفاق من الفؤاد نائم غرته قبل لقائي الأحلام  
لما أتانا شاهد الحق الذي ما غـيره للمتقين مرام  
ما عندنا نصب ولا رفـض ولا جبر ولا لى بالهوى إمام  
عندي كتاب الله أشرف منزل والمصطفى حسبي بدين إمام  
ولكم نشرت على المنابر منهما وعلى الكراسي ما طوى الأعلام  
أبرزت منه على الأنام نقائلاً فكأنها للهـالين زمام  
قادت إلى نهج الهداية أمة فقوى بما أبرزته الإسلام  
وأنى إلى الكرسى كل موفق فهم قعود حوله وقيام  
فالحمد للرحمن ليس لغـيره فهو الذي من عنده الإنعام  
ثم الصلاة على الرسول وآله وعليك منى ما حيت سلام

\* \* \*

والا قتل غيلة السيد العلامة الزاهد الورع الفخامة على بن الحسن بن إسماعيل بن  
سليمان ابن عامر بن عبد الله بن عامر رحمه الله ، في مدينة زبيد ، حاكماً بها ، أمراً  
بالعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان قتله وقت الزوال ،  
قبيل صلاة الجمعة في سابع وعشرين شهر رجب سنة ١١٨٠ هـ ثمانين ومائة وألف في  
دينه ، شهيداً ، فرثاه الفقيه العلامة عبد الله بن عمر خليل رحمه الله بأبيات بديعة . وامتنح

الوالد البدر في آخرها ، والسيد المذكور كان من تلاميذ البدر رضى الله عنه .  
فأجاب مولانا البدر رحمه الله بقوله :

ما ضاع ما ضاع ما أهده لومه      ولا تجاهل وجه الحق معله  
فبالعتاب وفرط اللوم غاص فتى      بحرأ وجاء بدراً منه ينظمه  
أو قدر في الجو فاصطاد النجوم به      فأشرقت في وجوه الطرس أنجمه  
فأخمت كلمات كل ذى كلم      أضحى بهن كليم القلب مفجحه  
إن الخليل كليم والكلام له      رق وفي الرق أعسلاه ينظمه  
كأنما النظم يسمى تحت طاعته      طوعاً فما شاء منه فهو يخدمه  
وقد أتاننا نظام فائق حسن      يرثى به عالماً كفا نعلمه  
جمال هذا الورى بالحق قد نطقت      صفاته لم يكن للحق يكتمه  
ولا يحابى عظيماً أو يساعده      ولا يخاف ضعيف منه يظلمه  
شئت يدا رجل سل السلاح إلى      كلم امرء كان للبارى تكلمه  
فقدس الله ذاتاً منه طاهرة      قد صار تحت الثرى في التراب أعظمه  
جزيت خيراً على مرثاته فلقم      أحسنت والله بعد الموت يرحمه  
ثم انتقلت إلى مدح الإمام ومن      بكل مدح ترى الأفلام تخدمه  
فدحه شرف للنظم ليس له      فقدره جل عن نظم يعظمه  
هو العظيم بلا ريب ألت ترى      كلا يقبل كفيه ويلثمه  
وبعد هذا مدحت الفحل<sup>(١)</sup> فاطمنا      من يفهم القول منا قبل نفهمه  
أخا الذكا وأبا المعروف ليس فتى      يلقاه إلا تراه وهو يكرمه  
ما في نظامك عيب غير مدحك لى      ومن أنا لنظام فى تنظمه  
أنا القليل الكثير الذنب مرتجياً      عفواً عسى ربه الرحمن يرحمه  
فبالدعا فأمدوننا يكون به      حسن الختام لهذا العمر يخدمه

(١) هو القاضى أحمد بن محمد فاطن رحمه الله .



وقال رضى الله عنه محبياً عن الفقيه العلامة أحمد بن حسن بركات رحمه الله .

صفى الدين قد وافى النظام	فلا أدرى أشعر أم مدام
دخلت إلى منازل كل بيت	فكل فى معانيه إمام
إذا ما كان للأشعار بيت	يحج فشعرك البيت الحرام
يحج المستطيع من القوافى	إليه فلانظام به ازدحام
تطوف به القوافى محرمات	لها بالركن مسح واستلام
وفى العاكفات من القوافى	وفيه من جواهر المقام
تحد بما أردت فلا عجيب	إذا عن أحمد عجز الأنام
حوت لطافة وذكا وعلماً	وملكا فى البلاغة لا يرام
وقد ألبستنى حللاً تنهات	فيا الله ما نسج الكلام
قصائد قد رواها كل راو	بها غنت على الدوح الحمام
مسير الشمس سارت فى النواحي	فما عنها خلا يوماً مقام
وقد وثبت إلى الشم الرواسى	فتروىها الرواسى والأكام
ويروىها شيوخ العلم نخرأ	ويستروى عن الشيخ الغلام
هديت لنور خير الرسل طراً	وغيرك قد تغشاه الظلام
ظلام الابتداع وكل جهل	فلا يدري أخلف أم أمام
وكم غمر يريد علا سواها	وهل يعلو على الشمس الزغام
فناصح بالقصائد كل قوم	مفتحة عيونهم نيام
جنوا سنن الرسول ومن حواها	فكم مكر له قعدوا وقاموا
فناصح من أردت من البرايا	تؤيدك الملائكة الكرام
وجاهد بالنظام جزيت خيرا	بحيش النظم تنهزم الطغام
لضرت بنظرك السنن اللواتى	بنور شمسها هدى الأنام
جزيت عن الرسول وعن بنيه	مقاماً لا يساويه مقام

ودمت قريهين في البرايا تباكرك التحية والسلام

\*\*\*

وله رحمه الله من أبيات وعظية لم أجد منها إلا مارقم هنا :

برح الخفا ما الدار دار مقام	فإلى متى تغتر بالأوهام
أزف الرحيل وأنت عنه غافل	وتلاحق الأفوام بالأفوام
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم	من غير إقدام ولا إحجام
حل القضاء بهم فخلوا في الفضا	من بعد طول الحل والإبرام
تركوا القصور الشاخات منازل	للجوم أو لفواتخ وحمام
نبدوا فرادى بالعراء ترام	واستبدلوا عنها بطون رغام
هم في انتظارك واقفون ونحوم	تسعى سريماً لاعلى الأقدام
يا غافلاً عما يراد به أفق	ماذا ترجيه من الأيام
وطويت عاماً بعد عام ما الذي	ترجوه بعد الطي الأعوام
هل خلدت أبواك أم هل خلدت	ذا عزة من سوقة وإمام

\*\*\*

ونظم رضى الله عنه سؤالاً وأرسله بيد تلميذه الفقيه يحيى الزبيدي رحمه الله إلى  
تلميذه العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله إلى السجن كاتماً أنه  
لشيخه ولفظه :

أفتنا ما تقول إن قال زيد	يا إماماً بسمو على كل سام
كذب ما أقول اليوم هذا	نم ما قال غير هذا الكلام
خبر والإخبار يستلزم الص	دق أو الكذب عند جل الأنام
أنراه صدقاً ابن لى أم المكذ	ب يراه الفحول ذوو الأفهام
لا يصحان إن تأملت فيه	لفوات الشروط والأحكام

وهو لا بد أن يكون لشيء منهما عند جلة الأعلام  
فتأمل ولا تمل ولا تُتَلَّ ولا تُتَلَّ لِسوى كأس فطنة لامدام



فأجاب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله :

جاء يهذى نحوى بديع النظام فشكرنا بدائع النظام  
وإني سائلا بسيال ذهن لذكاه في العلم أى اضطرام  
وتخطى والشيخ بين يديه نحو تلميذه بذهن عصام  
بحر علم ما زال يرتاد في البحر ث لفكري مزالق الأفهام  
قائلا : ماتقول إن قال زيد يا إماما يسمو على كل سام  
كل قول أقواله اليوم هذا فهو كذب والعذر شأن الكرام  
ثم ما قال غير هذا فهل عندك رأى يجلودجى الإظلام  
أترأه بالصدق بوصف أم بال كذب المستحق ذم الأنام  
فأقول الإشكال يجري على ما صح قولاً لأكثر الأعلام  
لم يكن وارداً على مذهب الجاه حظ نعضاً ومذهب النظام  
وهو عند الجمهور من غير شك كذب موجب لسوط الملام  
حيث قال ما فيه شيئاً وقد جاء بما يقتضى وقوع الكلام  
واتقاء الأعم فهو مفيد لا انتفاء الأخص بالالتزام  
أترأه لو قال زيد سأتى لك غداً راكباً أمام الإمام  
ثم لم يأت في غد كان هذا كذب عندهم بلا استفهام  
فتأمل ما قلته فهو وجه مشرق كافل بنيل المرام  
ليس فيه نقض وقد لاح منه لمريد الإنصاف وجه التمام  
والنبيل اللبيب يكفيه أدنى لحة في التعريف بالإمام

إن تحقيق الحق يحتاج فيه بعض بسط الكلام للأفهام  
 وبيان التعريف بين قضايا الشرط للاختلاف في الأحكام  
 ليس هذا الذي به وقع الإشكال مثل التعليق بالإكرام  
 وإنما أن نقول ذلك إنشاء ولكن في صورة الأعلام  
 وأراه لا يرتضى إن تأملت ولا يقتضيه حال المقام  
 غير أن الإشكال يقوى إذا ورد للنقض محكم الإبرام  
 حيث زيد يقول في ذلك اليوم م أنى خالد وفر غلامى  
 وهو لم يأت به يقيناً ولا فّر عليه الغلام يابن الهمام  
 أتراه صدقاً فقد طابق الإخ بار ما قاله لدى الأعلام  
 أم تراه متيناً فقد خالف الوا قع قطعاً في رأى كل إمام  
 واجتماع الضدين فيه محال فتخلص من ورطة الإلزام  
 وأرى الإشكال في كلمة التوحيد يجرى فارفع نقاب الظلام  
 حيث يأتى بها على جهة الإخ بار غيظاً لعابدى الأصنام  
 وهو صعب الورد عنها فهل عندك حل لعقدة الإبهام  
 أئى مُفتٍ يقول بوصف بالمين ويرضى بوصمة الإسلام  
 هاك منى الجواب وقد ضم ن ماضق عنه وسع الكلام  
 فتأمل أطرافه وتفضل بجواب يشفى ويروى أوامى  
 دافعاً للإشكال يرفع للذه ن إذ أضل راية الاهتمام  
 مهدياً لى ما دار فى مجلس الدر س على شيخنا رفيع المقام  
 ناشراً من هداه راية علم حولها للأعلام أى ازدحام  
 مستحسناً حسب اقتراحى وقد طاب ب مقام الاكثوس النظام  
 حسب مثلى منك التلاقى بوصل وحديث بالسن الأفلام  
 فأدر لى سلسال نظمك واجعل فيه ذكر البشير مسك الختام

فعلية أزكى الصلاة من الله تعالى مقرونة بسلام  
وعلى آله أولى العلم والفضل وأصحابه هداة الأنام

\*\*\*

ولما اطلع البدر على هذا الجواب أجاب بقوله :

الجواب المفيد إن أنت أصغيت إليه لتظفر بالمرام  
إن هذا الكلام قول مفيد خبر ظاهر لكل الأنام  
ذو احتمال والكذب للصدق بحال كما قاله فحول الكلام  
عد إنصافه بذا أو به - ذا فرع ما بعده لدى الأعلام  
وتفاصيله وتحقيق معناه سيأتي في الفتر لا في النظام  
فهو أجلى وبالإفادة أولى عند أهل الأفهام في الأفهام  
خذه عني وبعد سائل بما شئت فمندی دواء كلم الكلام

\*\*\*

وقال رضى الله عنه مكتفياً ومورياً ومضمناً عند حصول مطر شديد ورياح عاصفة  
شمالاً في البحر والسفن :

وصاحب مذركبنا البحر قلت له والريح تجرى بما لا تشتهيه شمال  
واستنزلت مطراً من كل معصرة لا تعجبين فقد تجرى الرياح بما

\*\*\*

وقال رفع الله مقامه في عليين مجيباً على القاضى العلامة يحيى بن صالح السحولى  
سنة ١١٨٢ هـ رحمه الله عن تهنئة بحدوث ولده الأنح إسماعيل مشتملاً على  
تاريخ الولادة .

حبذا حبذا بديع نظامك فهو راح يدار من أقلامك  
سرنى ما به بعثت وقيل كتاباً من قبل فض ختامك  
ثم سرحت الطرف في روض نظم هو والله آية من كلامك

مثل ما أنعم الإله علينا بصبي وهدية من نظامك  
 داعياً لى مهنتاً بصبي إن هذا الدعا من إنعامك  
 فله الحمد والثناء على ما من والى من بديع نظامك  
 جزاك الإله عنى خيراً يا عماداً وزاد فى أيامك  
 ثم بيت التاريخ أصدق فالأصدق يا عماد من أحكامك

\* \* \*

وقال رضى الله عنه مناصحاً لأشراف مكة المشرفة وأرسلها بيد ولده الأخ العلامة  
 إبراهيم بن محمد الأمير فى جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ واثنين وثمانين ومائة وألف.

إلى الأشراف أعيان الأنام وأهل البيت والبلد الحرام  
 بنو حسن وآل أبى نعى وأبنا أحمد خير الأنام  
 سلام لا يزال على رباكم من الرب السلام على الدوام  
 ولا زلتم حماة البيت ممن يحاول فيه أنواع الأنام  
 أتاننا عنكم خبر غريب تواتر من يمانى وشامى  
 بأن عبيدكم أضحو لصوصاً يخيفون الحجيح بكل عام  
 إذا ظنوا بمال عند شخص ببطن الجيب أو تحت الحزام  
 تواب الجميع ليأخذوه ولو فى الحجر كان أو المقام  
 ولو بالقتل إن عنهم تأبى بلا خوف هناك ولا احتشام  
 وحاشا أنكم ترضون هذا فما يرضاه ذو الهمم السوامى  
 ووفاؤ الحجيح لكم ضيوف وأتم صفوة آل الكرام  
 وحق الضيف إكرام وعز ولا يلقى بهضم واحتشام  
 كأسلاف لكم كانوا ملوكاً لهم مجد يسامى كل سام  
 إذا ورد الحجيح إلى ربام تلقوم يبشر وابتنسام

فقل لمساعد الملك المفدى  
 وأنت عزيز قومك في أسود  
 أيا من من يحج بكل فج  
 أتوا من كل أرض لم يريدوا  
 وفارقوا الأحبة في هواه  
 يلاقون الأمان بكل أرض  
 فقل لمساعد المسعود شمر  
 فأنت بخير أرض بين قوم  
 فأمن من أتاها من حجيج  
 وأنت مسود من غير سود  
 وطهر مكة من كل عبد  
 فقد أمر الإله خليله وابنه  
 فقال وطهرا بيتي وأتم  
 فإن الناس قد لاموا سكوتاً  
 على أشياء تفكرها عقول  
 وأتم عمدة العطاء طرا  
 تسنمتم سنام الجدد قدماً  
 ولكن أفضل التطهير قطعاً  
 ونهى للمصاة عن المعاصي  
 ونفى للبغاة مع البغايا  
 فما البلد الأمين محل عاص  
 لماذا لا تذب عن الأنعام  
 من الأشراف ليس له مسام  
 ويلقى الخوف في البلد الحرام  
 سوى البيت الحرم والمقام  
 وساروا في المغاوز والأكام  
 وفي حرم يلاقون الحرام<sup>(١)</sup>  
 وذب فأنت مسموع الكلام  
 كرام من كرام من كرام  
 أمان الوزقي في الحرم الحرام<sup>(٢)</sup>  
 فأنت السود من ذاك المقام  
 قبيح الفعل من أولاد حام  
 جديك في الآلى العظام  
 بنوه فطهروه من الملام  
 جرى منكم بعام بعد عام  
 لنحرير من العلما وعامى  
 وعين العين في البيت الحرام  
 فيالله ذلك من سنام  
 هو التطهير من فعل حرام  
 وخدم على شرب المدام  
 وطردهم إلى مصر وشام  
 وليس بها لعاص من مقام

(١) يسمون في مكة والحجاز السارق: حرأى .

(٢) يقال في المثل آمن من حمام الحرم

وكيف ومن يرد فيه بظلم  
ففيها البيت أفضل كل بيت  
حماء الله من قيل وقيل  
ودونكم النصيحة من محب  
وأختم بالصلاة والسلام  
محمد الرسول أجل عبد  
يذاق من العذاب على الدوام  
بإجماع وأضياف الأنام  
بطير من أبابيل ترى  
بلطف قد أحاط به نظام  
على المختار والآل الكرام  
ختم الرسل يالك من ختام

\* \* \*

وقال رضى الله عنه في المناقضة .

يا جيرة حلوا بوادى منى  
يقول عذالى أتسلوم  
فقلت أسلوم إذا جاز أن  
من بعدهم سالت دموى دما  
ألم تزل فى جهنم مغرما  
أنام أو ما لم أكن مسلما

\* \* \*

وقال رحمه الله فى الجناس المركب :

أيا حاسياً كأس لذاته ولم يدر ما قدر ما قدما  
أفق فالحياة كنهر ومن به سابع ولكم قدما

\* \* \*

وقال رضى الله عنه مكتفياً فى البيتین ومقتبساً :

قد قلت إذ قال قومى أنت مخبرنا  
أن يغفر الله لى ذنبى ويكرمنى  
ماذا لقيت إذا ما ذقت كأس حمام  
ناديت يا ليت قومى يعلمون بما

\* \* \*



وكتب إليه المولى العلامة محمد بن إسحق وأخوه المولى العلامة الحسن بن إسحق  
 وولده العلامة إسماعيل بن محمد رحمهم الله قصائد يهنونه بالعود الحميد من البلد الحرام  
 سنة ١١٣٥ هـ فقال رضى الله عنه ولما قلدنى أولئك الأفاضل الأعلام بعقود الجواهر  
 من ذلك النظام قلت متشعباً بمن طريقته المسكافة لا راقياً إلى رتبة المجارة مخاطباً  
 لهم زادهم الله كمالاً بقولى ارتجالاً :

يا جيرة فى القلب مأوام	حازوا العالى فهم مام
رحلت بالجمان عن دارم	مصاحباً قلبى لذكرام
كم جئت من أرض وكم جيرة	قد خصنى بالقرب أعلام
فما الاقى بعدم غيرم	إلا وقلبي يتمنـام
ما الناس عندى غيرم فى الورى	والأرض ليست غيرم مغنـام
قد أحرزوا كل كمال فما	يدرك أهل السبق مسعـام
سل الزدى والمجد والنظم والند	ثر يجب كل عرفنـام
والعلم إن تسأله عن أهله	يجبك لا أعرف إلا هم
أما الوفا فهو لهم خادم	كانه بالطبع يهوام
وإن سألت الجود عن داره	يقول ذا مشواى مشوام
ثلاثة من تلق منهم تقل	لاقت أعلام وأسنام
أقسم بالبيت <sup>(١)</sup> وأستاره	ومن إليه كان مسرام
من أشعث الرأس ومن أغبر	ما غير بيت الله مغزـام
ما سال دمعى لسوى فقدم	ولا أرى قلبى تسلام
هوام أخرجنى مكرهاً	من بين إخوان ألفنام
فى بلدة <sup>(٢)</sup> ثم لسكانها	العلم والدين ودينـام
رحقها ما كنت مستوطنًا	ما عشت إلا هى لولاهم

(١) السكبة المشرفة .

(٢) مكة المشرفة ولكن لا يجوز القسم بغير الله تعالى .

سُقِيَا لها من بلدة حايها      أقصى بنى الفضل وأدنام  
وكلهم قد آنسوا غربتي      وأسكنوا ودى سويدام  
كم سألوني ولكم مرة      فى كل فن قد سألتهم  
وكم أداروا من كؤوس على      سعى وكم كأسى أرواهم  
فارقتهم والدمع يجرى وقد      أشجانى البين وأشجاهم  
تالله ما فارقتهم قالياً      بل قائلاً سقياً لمغفاهم  
لكن لذكرى من بقاءهم      أحياناً ويحيينى محياهم  
ومن حبونى التهانى بما      هنأتى الكل وهنام  
من اتصالى بعد طول النوى      بهم ومن فوزى ببقاءهم  
لو أننى انصفت كنت امرأاً      مهتئاً نفسى برؤياهم  
لكن أبى الفضل وإحسانهم      إلا ابتدأتى قبل أبادهم  
كم من نظام قلادونى به      وألبسونى ثوب نعمام  
وكم تحيات لنا أرسلوا      حياهم الله وبيّأهم

\* \* \*

وله رضى الله عنه محبياً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق  
رحمه الله :

ما على الصب فى الصباية وصمه      يا عدولى فهل بعقلك لـه  
قسماً بالبديع من قسما      من محياه والحاسن قسمة  
إن تشم برق ثغره لتتهككت      ولم يبق فيك للدين شمة  
ولشابهت فرقة فى أزال      تركوا منهج الصلاح ورسمه  
شرت النى بالهداء وباعت      نور إيمانها بظلم وظلمه

واستباح ما حرم الله حتى  
 ومطيل في عتبه لأناس  
 هم ومن في اللحد سنان لكن  
 رام مني ترميم عذر لأحيا  
 أى فضل لذى حياة إذا لم  
 فإذا لم يقم ويقيم للدي  
 ما خلا من يقول عذرى أنى  
 كل من في الوجود لص وإن جا  
 ويطيل السجود وهو كمن  
 نار أطماعه تلهب في القا  
 وبقوس الأطماع في كل حين  
 إن ترام بيض الثياب فحاذر  
 هات قل لى بهؤلا يرجى  
 هم قذاة الأعيان كم آمنى  
 بل عماء في مقلة الدين ياله  
 ونعم هاهنا فريق يقولو  
 قد أتوا في الفعال كل قبيح  
 حشم المسلمون قد أخذوها  
 أو خيالات من بقايا الرعايا  
 أن يبيت خالياً من الغرم يوماً  
 ويبيعون العهد بالثمن البسخ  
 فأن لى من ينصر الحق بالا  
 كيف لى كيف لى وياليت شعرى

ما لشيء مما يريدون حرمة  
 هم على المسلمين عار ووصمه  
 ما على ساكنى اللحد مذمه  
 يعدون في الحقيقة رمة  
 يسع في دفعه لكل مله  
 بن فقم داعياً عليه بنقمه  
 لم أجد سامعاً لتنفيذ كله  
 بسجادة إليك وختمه  
 لاصطياد يرجوه من أى ثلمه  
 بفيأتى ومنه في الوجه فخمه  
 رامياً أينما توجه سهمه  
 لاتظن كل بيضاء شحمه  
 سترعيب في الدين أو كشف غمه  
 حين ألقاهم بأنى أكمه  
 فى عليه إذ أصبح الدين أعمه  
 ن بأننا أنصار كل الأئمه  
 واستباحوا بحملهم كل حرمة  
 وسبوا بلا حياء وحشمه  
 حيارى كل يحصل زعمه  
 قال هنا والله أكبر نعمه  
 س ولا يرقبون إلا وذمه  
 ه ابن لى إن كان يوجد ثمه  
 أى معنى لما يلقب همه

وأراه العتقاء من غير شك      فهو اسم لا يعرف الناس جسمه  
 لاغيور من الأنام يرجى      بعد هذا لكشف أى مهمه  
 ليس إلا الإله يأتى بأنصار      كأنصار أحمد خير أمه  
 بأذلين النفيس والذنس للـ      مطيعين فى الأوامر حكمه  
 فترقب هذا قريباً قلـ      تعالى فى ذا وذلك حكمه  
 وصلاة مشفوعة بسلام      تنفسي من أرسل الله رحمه  
 وعلى الآل من بذور هدام      أذهب الله كل ظلم وظلمه

\* \* \*

وقال مشبهاً للمصطفى حال طفوه على القهوة مع المغيرة ولطف الإشارة  
 إلى ما تعرف .

أرحنى من كأس بفلس مفجر      فما قموتى عنه تناسب إكرامى  
 تلون عقد الارتشاف كأنه      مرقعة الهندى أوجب قشام

\* \* \*

## قافية النون

وله رضى الله عنه إلهية وفيها الحث على تدبر كتاب الله :

الواردات علينا كلها ممن      من ربنا فله الإحسان والحسن  
 إنا لنا كل شئ من مواهبه      مالا تحيط به عين ولا أذن  
 فشكر بعض أياديه التى شملت      عن شكرها يعجز العلامة اللسن  
 فإن شكرت فشكرى من مواهبه      يستوجب الشكر حتى ينفذ الزمن  
 يا عالم الغيب لا يخفاه خافية      وعلمه يتساوى السر والعلن

وكلهم بالذى يأتيه مرتين  
 هذا الوجود الذى حارت له الفطن  
 علت عليها الجبال الشم والقن  
 لهم منافع إن ساروا وإن قطنوا  
 عجائباً أعرضوا عنها وما فطنوا  
 لو كان يطلق عن أفكارنا الرسن  
 غطى على العين من أفكارنا الوسن  
 عبادة الفكر فيها الخلق قد غبنوا  
 فلا يفوتك شيء ماله ثمن  
 إلا لتحصيل ما تحصيله فتن  
 فيها العلوم التى لم يحوها الفطن  
 وأبلغ الخلق قد أودى به اللسن  
 يأمنة قصرت من دونها المن  
 لفظ بليغ ومعنى فائق حسن  
 وفلك فكرك فى أمواجه السفن  
 من نكتة هى روح لفظها البدن  
 وما ذرى من رباها الفصن والفن  
 من صالح وشقى ربه الوثن  
 أو بالمتين فقيها كلها المن  
 خزائن هى للأحكام تحتزن  
 قوارع لقلوب ما بها درن  
 يكن فؤادك بيتاً حشوه الدمن

أهل البسيطة طرا تحت قبضته  
 بحكمة وبعلم كان مبتدئاً  
 دحى البسيطة فرشاً للأنام وقد  
 كيلا تميمد بأهلها وأودعها  
 بنى السماء بأيد فوقها وحوت  
 فى التأمل فى آياتها عبر  
 وقد حكى الله إعراض العباد فهل  
 إن التفكير فى آيات خالقنا  
 تزداد بالفكر إيماناً ومعرفة  
 ترى تفكيرنا فى غير منفعة  
 فلتصرف الفكر فى الذكر الحكيم تجد  
 آياته أعجزت كلاً بلاغتها  
 مَنْ الإله علينا بالكتاب فقل  
 أدلة وأقاصيص وأمثلة  
 عص بجره تلق فيه الدر مبتدلاً  
 كم حجة قطعت عنق العباد وكم  
 وروضة قطفت أثمارها فزكت  
 من قصة وصفت أخبار من درجوا  
 قف بالثنائى ترى آياتها عجبا  
 أو بالطوال ففيها العلم أجمعه  
 وفى المفصل آيات مفصلة  
 إن الذنوب لأوساخ القلوب فلا

فَدَاوِ قَلْبِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَاتِ فَمَا  
 بِمَرَمِ التَّوْبَةِ الصَّدَقِ النَّصُوحِ فَذَا  
 وَنَارِ ذَنْبِكَ تَطْفِئُهَا الدَّمُوعُ إِذَا  
 بَادَرَ بِهَذَا الدَّوَا مِنْ قَبْلِ مَيِّتِهِ  
 وَرَبِّ شَخْصٍ تَوَفَّى قَلْبُهُ وَثَوَى  
 تَرَاهُ فِي النَّاسِ يَمْشِي حَامِلاً جَدْنًا  
 فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَوْفِيقًا يَكُونُ بِهِ  
 فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى

يَجْدِي الدَّوَاءَ بِمَيِّتٍ بَعْدَ مَا دَفَنُوا  
 هُوَ الدَّوَاءُ لِذَلِكَ الدَّاءِ لَوْ فَطَنُوا  
 أَثَارَهَا الْخَوْفُ مِنْ مَوْلَاكَ وَالْحَزَنُ  
 فَمَا لِسَهْمِ الْقَضَا مِنْ دُونِهِ جَنَنُ  
 فِي صَدْرِهِ فَهُوَ قَبْرٌ وَالْحَشَا كَفَنُ  
 فَمَلِّ بِأَعْجَبٍ مِنْ هَذَا آتَى الزَّمَنُ  
 حَسَنَ الْخِتَامِ فِيهِهِ الْفَوْزُ مَرْتَنُ  
 آلُ الْكِرَامِ مَعَ التَّسْلِيمِ يَقْتَرِنُ



وقال رضى الله عنه في شهر المحرم سنة ١١٧٣ هـ إلهية وفيها بيان قدرة الله  
 في خلق الإنسان وبيان إنعامه عليه طفلاً ، وشاباً ، وكهلاً ، وشيخاً .

قَدْ عَجَزْنَا عَنْ شُكْرِنَا لَامْتِفَانِكَ  
 يَا فَوْادِي عِلْمَتْ هَذَا فَأُطْلِقُ  
 وَأَجْرُ فِيهِ فَوَارِسُ الْمَدْحِ تَحْرُزُ  
 طُولُ الْمَدْحِ كَيْفَ شُدَّتْ وَهَيْهَا  
 وَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ كَانَتْ مَدَادًا  
 وَجَمِيعَ الْأَشْجَارِ تُنْبِئُ أَقْلًا  
 يَكْتُبُونَ الثَّنَا وَكَانَ مَضَافًا  
 وَأَطَالُوا وَطَوَّلُوا لَمْ يُوْدَى  
 أَنْتَ تَدْرِي بِأَنَّ أَصْلَكَ مَاءُ  
 وَلَكَ الْبَعْضُ فِي التَّرَائِبِ نَصًّا

كَيْفَ وَالشُّكْرُ صَارَ مِنْ إِحْسَانِكَ  
 فِي مَحَالِ الثَّنَا عَنَانَ لِسَانِكَ  
 قَصَبَاتِ السِّبَاقِ فِي مِيْدَانِكَ  
 تَبْنَالِ الْمَعْشَارِ طُولُ بَيَانِكَ  
 بَلْ جَمِيعَ الْمِيَاهِ فِي أَكْوَانِكَ  
 مَا وَكَلِ الْأَنْامُ مِنْ أَعْوَانِكَ  
 كُلُّ أَزْمَانِهِمْ إِلَى أَزْمَانِكَ  
 شُكْرُهُمْ شَعْرَةٌ عَلَى أَجْفَانِكَ  
 كَانَ فِي الصَّلْبِ مُسْتَقَرُّ مَكَانِكَ  
 جَاءَ هَذَا فِي الذِّكْرِ مِنْ فِرَآئِكَ

ثم ألقى ما بين أصليكَ ودا  
 ألقيا نطفة وماء مهيئاً  
 صار لحماً من بعد هذا وعظماً  
 ثم لما أراد أن ينفخ الرو  
 بعث الله عند هذا رسولا  
 ثم لما خرجت من ظلمات  
 وسع الله مخرجاً كان قدضا  
 وأدّرّ الشدين باللبن الحـ  
 ثم ألقى في قلب أصليكَ ودا  
 يسهران اللثام إن مسك السو  
 وحباك العيفين تنظر ماشئ  
 ثم بالسمع قد حبأك لتدري  
 وَلَكُمْ في يديكَ منه أياد  
 وتأمل في كل عضو تجده  
 لم يزل يحسن الصنيع إلى أن  
 فكسك الشباب أفخر ملبو  
 حيث أعضاؤك الغصون وأيا  
 وكسا القلب حلة حقها الشك  
 نسجتها أيدي البراهين في الآ  
 فطرة الله زادها الرسل والكتـ

واجتماعاً به ظهور أوانك  
 في مكان ما كان في إمكانك  
 ليسكون الأساس من بنيانك  
 ح ويقضى بأربع<sup>(١)</sup> في شانك  
 ققضى ما أراد من أشحانك<sup>(٢)</sup>  
 كنت فيها إلى فضاء أوطانك  
 ق قديماً عن مثل قدر بفاك  
 و لتمتصه بنفس لسانك  
 لك فاستل عن شأنهم ثم شانك  
 ء وإن كان النوم في أجفانك  
 ت وفيما تريده يفعانك  
 أي صوت يهدي إلى آذانك  
 لست تحصى شكراً لظفر بنانك  
 قائماً بالمراد من أركانك  
 صار برد الشباب من قصانك  
 س تراه سترأ على أغصانك  
 مك عيد يعد في أحيانك  
 ر بسر المقال أو إعلانك  
 فاق وهي الصحيح من إيمانك  
 ب يقيماً فاحرص على إيقانك

(١) هي رزقه وأجله، وشق أو سعيد، كما في حديث ابن مسعود في الصحيح

(٢) هي لغة الحاجات

لا تسلط أيدي المعاصي عليها  
 ثم أعطاك ما تريد كما شا  
 فمسربت غفلة واختيالاً  
 بائعاً للنفيس من أطيب العم  
 شارباً كأس غفلة مزجت مذ  
 لم تزل تلتف الليالي من عند  
 غافل أنت عنك حقاً فلم تد  
 وإذا ما جهلت نفسك قل لي  
 والليالي تلي شبابك حتى  
 ثم ألبست للكهولة برداً  
 وتمتعت فيه بين سرور  
 وجيوش للضعف تغزوك من كل  
 ليس عنها بحد سيفك رفع  
 لتمزق برد الكهولة حتى  
 فلا شيخوخة تسربت أسماً  
 وعلى ضعفهما فأنت حريص  
 عالماً أن بعدها لست تلقى  
 يا إلهي جاوزت سبعين عاماً  
 واعف عنا وعافنا وأئلفنا  
 في جوار المختار أفضل من جا  
 صلوات الإله تترى عليه

لتمزق ثوب الهدى عن جنانك  
 فأنت العزيز في سلطانك  
 واجتماعاً للهو في أهدانك  
 رب هذا الخسيس من شيطانك  
 لك بجهل تدار في أقرانك  
 د فلان إلى لقاء فلانك  
 ر يقيناً والله ما قدر شئناك  
 أي شيء عرفته في زمانك  
 صيرته يعد من خلقانك  
 بعد دفن الكثير من إخوانك  
 تارة والكثير من أحزانك  
 مكان للهدم من بنيانك  
 واندفاع ولا يجد سنانك  
 لا تجد منه رقعة في بنانك  
 لأضعافاً ما كن من أئمانك  
 في بقاها سترأ على جئمانك  
 غير ثوب يعد في أكفانك  
 فتجاوز ونج من نيرانك  
 حللاً في الجنان من رضوانك  
 بخير المقال من قرآنك  
 وعلى آله الهداة لشانك



قال الله تعالى : ( والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ) .

فقال مولانا البدر رضى الله عنه :

دعوت إلى دار السلام فليدنا	وسعيًا على العيين إن كان يجدنا
وقلت وتهدى من تشاء فاهدنا	فإننا بهذا قد دعونا ولبينا
وعلمتنا ندعو بها في صلاتنا	إذا ما قرأنا الحمد فيها وصلينا
فندعو بها سبعا وعشرًا يومنا	وليلتنا فيما فرضت وأدينا
وحاشاك تدعونا وتأمّر بالدعا	وتغلق عنا الباب إذ نحن وافينا
دعاؤك إيانا وتعليمنا الدعا	دليل على أن الكريم سيعطينا
لك المثل الأعلى فإن بنى الدنا	إذا مادعوا أعطوا وفضلك كافينا
ولولاك فضلا منك لم نعرف الدعا	ولا هاديًا بالوحي والخير يأتينا
إذا نزل الأبرار جنتك التي	وعدت تراهم حامدين ومثنيًا
على ما هدى لولاه لم ندر ما الهدى	ولا أى دين في القيامة ينجينا
فله كل الفضل في كل حالة	ومن فضله إجراؤه الحمد في فينا
وتعليمنا كيفية الحمد والثنا	وإرساله خير النبيين هاديًا
محمد الهادي إلى سنن الهدى	فصلى عليه الله وآل أهلينا

\* \* \*

وقال رضى الله عنه - لما درسنا في الجامع الكبير في التفسير على الكرسي تدريسيًا عامًا ممزوجًا بالوعظ والتذكير من سنة ١١٥٤ هـ وانتشر منه خير كثير من تعليم الشرائع وإشاعة السنة النبوية وكان يحضره أمم من الناس لا يحصون ، من كبير وصغير ، وأقبل الناس على الطاعات ، وعمرت بيوت الله بالصلوات في أوقاتها والجماعات ، أغاظ إبليس ذلك الخير العام ، فألقى في قلوب جماعة بأن يسعوا بنا إلى الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمهما الله .

وقالوا له : إنا نحرض على مخالفة مذهب آل ، وفعلوا إليه رسائل ، فيها

زور وبهتان وجهل وهذيان ، وكاد أن يميل إلى أقاويلهم ، ووقع بيننا وبينه مناظرة ،  
 فعصمة الله تعالى وظهر له الحق ، كما ظهر لكل أحد ، غير من ملأ قلبه بالفعل  
 والحسد . ومزق إحدى الرسائل بيده ، وأمرني أن أجيب على الأخرى ، فأجبت  
 عليها برسالة سميتها « السهم الصائب في نحر القول الكاذب » .  
 وحين دفع الله شرهم ، قلت هذه الأبيات ، حمداً لله تعالى ، على إنعامه وإفضاله  
 وعلى رده كيد الكائدين ، واستمرار انتفاع العباد وقوة أمر الدين .

لك الحمد حمداً بالالفاظ جميعها	محامد صدق تعجز الإنس والجن
لك الحمد حمداً طيب اللفظ والمعنى	لك الحمد حمداً دائماً أبداً منا
لك الحمد حمداً بالامبارات كلها	حقائقها ثم المجاز ، وما يكنى
لك الحمد حمداً بالدلالات كلها	مطابقة والالتزامات والضمنا
لك الحمد حمداً يعجز الخلق عده	ولن يستطيعوا بعد ذاك له وزنا
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما	وما فيهما والبحر والسهل والحزنا
لك الحمد قبل الحمد والحمد بعده	لك الحمد حمداً لا يزول ولا يفنى
لك الحمد حمداً يشمل الحمد كله	فيستغرق الأقصى من الحمد والأدنى
لك الحمد حمداً بالقبول مقابل	يقال لمن أسداه قد فزت بالحسنى
لك الحمد إذ علمتني الحمد والثنا	ولولاك لم أعرفه لفظاً ولا معنى
لك الحمد يا كافي الفتى كل مطلب	وموجده من قبل من نطفة تمنى
لك الحمد يا جزل العطايا لخلقه	تبارك كم أغنى العباد وكم أقنا
لك الحمد من نسل الرسول جعلتني	فصرت له من حيدر وابنه إبننا
لك الحمد كم أمر عظيم دفعته	وأبدلتنا من بعد خوف به أماننا
لك الحمد للعلم الشريف هديتني	ودليتني من على المقصد الأسنى
هديت إلى بحر من العلم زاخر	يفايحه من قاب قوسين أو أدنى
علوم كتاب الله والسنة التي	حوى كل لفظ منها روضة عنا
اتخذ لأمي في حبها كل جاهل	وصار مني من كنت أحسبه خدنا

وبالغ في ضري ومدكنت واثقاً  
الأم على حب الرسول وقوله  
ولولا منى في غيره كنت قابلاً  
سيقرع عذالى على سنن الهدى  
ولكنه لا ينفع العلم وحده  
فكن عاملاً مهما علمت فإنما  
وليس بشيء من علومك راجعاً  
وأست أقوالاً وشدت قواعداً  
إياس غدا يهوى يقيناً بأنه  
كذلك ابن سينا قارع سن نادم  
يرى ماحوى الميزان من كل مبحث  
وتالى كتاب الله صار مقدماً  
يقال له اقرأ وارق ما كنت تالياً  
خليلٍ ولى العمر منا ولم نذب  
عجبت لمن يلهو بما ليس باقياً  
فحتى متى نبى ييوتاً مشيدة  
إلهى فحقق فيك ظنى وإن أكن  
وأجر علينا اللطف فى كل لحظة  
أقلنى أقلنى واغفر لى ما مضى  
ولا تخزنى فى موقف الحشر واعطنى  
قدِّمتُ وما قدِّمتُ زاداً من التقى  
وبالرسائل السكك السكرام متابعاً  
فيا - يد الرسائل السكرام ومن أنى

بربى مات الباغضون لنا غيبنا  
وهيهات لا أصفى إلى لا نئى أذنا  
أساعد فى سعدى إذا لام أو لبنا  
لما قد جنوه من ندامتهم سنا  
وسل سورة الأعراف عن ذلك المعنى  
يرجح فى الأخرى بأعمالك الوزنا  
وإن كنت قد حققها الشرح والمقنا  
إذا لم تكن تقوى الإله لها ركنا  
أويس فما أجدى ذكاء ولا أغنى  
على كل ما أجرى اليراع وما سنا  
وبالا عليه لا يقيم له وزنا  
وما عرفت تلك العلوم له ذهنياً  
فقد فزت فى العقبى من الأجر بالأسنا  
وننوى فعمال الصالحين ولكننا  
فيهم ما يبقى ويعمر ما يفنى  
وأعمارنا مناتهد وما تبنى  
سيتاً فقد أحسنت فى جودك الظنا  
وزدنا هدى إنا إلى ربنا هدنا  
وَمَنْ بما ترضاه منا وآمناً  
كتابى فضلاً من أياديك بالمنى  
أفوز به لسكننا بك آمنا  
لما فرض المختار فينا زما سنا  
بخير كتاب أعجز الإنس والجنا

وَأُندَاهُمْ كَفَا إِذَا حَضَرَ الْعَطَا  
وَأُتْبِتَهُمْ جَاشَأَ إِذَا شَهِدَ الْوَعَى  
وَأُوسِعَهُمْ جَاهَأَ إِذَا طَلَبُوا غَدَا  
فَقَامَ مَقَامَا لَمْ يَقْمِهِ مِنَ الْوَرَى  
عَمِلَتْ إِسَاءَاتٍ فَكُنْ لِي شَافِعَأَ  
إِذَا فَتَحُوا بَابَ الْجَنَانِ لَوْ فَدَكُم  
فَإِنِّي فِي الْأَنْسَابِ مِنْكُمْ لَوَاحِد  
عَسَى وَلَعَلَّ اللَّهَ يُلْحِقُنَا بِهِمْ  
وَأَسْأَلُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ مُسَلِّمَأَ  
فَأَعْطَى وَمَا أَكْدَى وَمَنْ وَمَا مَنَا  
يَفُوقُ الْخِصَامَ مِنْ كَفِّ الضَّرْبِ وَالطَّعْمَا  
بَأَنْ يَشْفَعُوا لِلْخَلْقِ فَأَعْتَذَرُوا مَنَا  
سِوَاهُ أَزَالَ الْكَرْبَ وَالْهَمَّ وَالْحَزْنَ  
لَعَلَّ مَسِيئَتَا أَنْ يُقَابَلَ بِالْحَسَنِ  
وَقُلْتُ أَنَا مِنْهُمْ فَقُلْ إِنَّهُ مَنَا  
وَقَدْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ رَبِّي الْخَفِنَا  
إِذَا الْمَوْتُ مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ لَنَا أَفْنَى  
عَلَى أَحْمَدَ وَالْآلِ خَاتِمَةَ حَسَنِ

\* \* \*

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَرَجْتُ إِلَى جَدَّةِ سَنَةِ ١١٦٥ هـ فَدَخَلْتُ الدَّورَ الْمُتَوَكِّلِيَّةَ الَّتِي  
بَنَاهَا الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ الْقَاسِمِ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَوَجَدْتُ الْخُرَابَ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى  
مَبَانِيهَا ، وَأَذْهَبَ مَرُورُ الزَّمَانِ غَوَابِنَهَا وَمَغَانِيهَا ، وَصَارَتْ لِلْمُعْتَبِرِينَ عِبْرَةً ، وَكَانَتْ  
لِلنَّازِلِينَ قُرَّةً .

فَجَاشَ الْخَاطِرُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ ، لِتَكُونَ مَوْعِظَةً مِنَ الْعِظَاتِ ، فَقُلْتُ :

طَالَ الْوُقُوفُ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالْدَّمَنِ  
وَنَادَاهَا عَنْ بَنِيهَا وَابْنَاهَا لَهَا  
تَحْبِيرُكَ نَاطِقَةً بِالْحَالِ صَادِقَةً  
نَعَمْ نَعَمْ أَخْبَرْتَنَا وَهِيَ صَامِتَةٌ  
عَمَّنْ رَأَيْنَاهُمْ بِالْعَيْنِ عَنْ كُتُبِ  
قَوْمِ رَأَيْنَاهُمْ وَالْأُفْهَرِ يُخْدِمُهُمْ  
شَادُوا قُصُوراً وَسَادُوا مِنْ يَمِينِهِمْ  
فَاسْتَرْوَاهَا خَبِراً عَنْ ذَلِكَ السَّكَنِ  
وَالنَّازِلِينَ بِهَا فِي أَقْرَبِ الزَّمَنِ  
بِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ قَبِيحٍ وَمِنْ حَسَنِ  
وَالصَّمْتُ أَبْلَغُ عِنْدَ الْخَازِقِ الْفُطَنِ  
لَا سَعْدَ تَتَبَعَ أَوْ كَسْرَى وَذَى يَزْنَ  
قَدْ طَارَ ذِكْرُهُمْ فِي الشَّامِ وَالْيَمَنِ  
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لَا يَرْتَاعُ لِلْفَتَنِ

إن المواهب قد شاهدت صاحبها  
 سفك كل دم عاداه صاحبه  
 هتاك كل حمى إن لم يطاوعه  
 وحين أدبرت الأقدار عنه أنت  
 ووجهت نحوه الأقدار أسهمها  
 وعاد أعوانه عوناً عليه ولم  
 وجاءه الضر بمن كان ينفعه  
 وضاق عيشاً وقد ضاق القضاء بما  
 وصار فرداً وفي أبنائه عدد  
 وانضاف كل إلى من صار منتصباً  
 وانقاد كل أبى تحت طاعته  
 وتم للقاسم المسعود ما سمحت  
 وشاد في حدة دوراً مزخرفة  
 صرت له سنوات في تنعمه  
 ثم انثنت هذه الدنيا لعادتها  
 وكان أعظم خطب قابله به  
 قاد الجيوش إلى صنعا وحاربه  
 وقد سميت أنا بالصلح بينهما  
 ولم يعيش غير أيام منفصة  
 وبعده الناصر إن الأمر قد طلبا  
 وأشعلا نار حرب بينهما سنة  
 وبعدها الحسين تم مأربه  
 وثم عشرين حولاً في قلبه

وكان في جوده كالمعارض المتن  
 مفرق منه بين الروح والبدن  
 كم من معاقل أخلاها ومن مدن  
 له المقادير بالآفاق والحن  
 وما السهم القضاء في الدفع من جن  
 ينفعه أهل ولا مال من المن  
 ورب قبيح أتى من ظاهر حسن  
 قد كان يحويه من خيل ومن خدن  
 لكنهم وافقوا في جفوة الزمن  
 للأمر مرتفعاً في أرفع القنن  
 وكأن ما كان مما قبل لم يكن  
 به المقادير من نجد إلى عدن  
 تزد بما شاده الأملاك في المدن  
 كأنها خفقات العين بالوسن  
 وبادرت بما يخشى من الحن  
 إن الحسين ابنه لم يأت بالحسن  
 فاضطر منه على صلح على دخن  
 أطفأت ناراً لها الإيقاد بالفتن  
 لم يخرج الحول إلا وهو بالكفن  
 محمد وحسين من بنى الحسن  
 حتى أضرا بمن قد حل في اليمن  
 ونال كل الذي يهواه في الزمن  
 في الملك حتى أتاه سالب الوحن

( ٢٥ - ديوان الصنماني )

وراح نحو البلى في الاعد مرتبها      وأى شخص تراه غير مرثين  
فكن بما شاهدته العين معتبرا      فالعين أبلغ إسماعاً من الأذن

\* \* \*

وقال رفع الله مقامه في عليين كتب إلينا الشيخ أبو الحسن السندى رحمه الله  
من مكة المشرفة في شهر ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ هذه الأبيات ونسبها لابن القيم وذلك  
عند أن بلغه أذية من آذانا لأجل نشر السنة النبوية ودعاءنا الناس إليها ، والإعلان  
بذلك ، لا سيما عند الإقراء في التفسير في جامع صنعا الكبير خمس سنين .

يا قوم فرض الهجرتين بحاله	والله لم ينسخ إلى ذا الآن
فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالإ	خلاص في سر وفي إعلان
حتى يكون القصد وجه الله بال	لأقوال والأعمال والشكران
ويكون كل الدين للرحمن ما	لسواه شيء فيه من إنسان
والله هذا شطر دين الله والتج	كيم للمختار شطر ثاني
أترون هذى هجرة الأبدان لا	بل هجرة هي هجرة الإيمان
قطع المسافة بالقلوب إليه في	درك الأصول مع القروع
أبدأ إليه حكمها لاغيره	فالحكم ما حكمت به النضان
يا هجرة طالت مسافتها على	من خص بالحرمان والخذلان
يا هجرة والعبد فوق فراشه	سبق السعاة لمنزل الرضوان

\* \* \*

قال البدر : قفلت مذيلاً لها وأرسلتها إلى المدينة المنورة :

ولأهل هذى الهجرتين من الأذى	من كل مبتدع وذى شأن
قسط كقسط السابقين إلى الهدى	الظهيرين لطاعة الله الرحمن
أتباع خير الرسل من آذانهم	أتباع كل مضلل شيطان

من قال إني تابع لحمد  
قالوا أتيت عظيمة في ديننا  
قلد فلاناً في الديانة واتبع  
قلنا لهم لسنا نعيب على الذي  
لكن من عرف الأصول وحقق الـ  
وله نقادة عارف متصرف  
ولاحظة بدقائق واطائف  
علم الكتاب وسنة للمصطفى  
أيجوز أن يفدو أسيراً بعدها  
ويتابع الآباء في أديانهم  
هذي عمى بصيرة لا ناظر  
لا يسأل المللكان من حل الثرى  
لا عن مذهب أحد أو مالك  
كلا ولا زيد ولا عمرو فدع  
هذا ووال المسلمين جميعهم  
واستغفر الله العظيم لسلامهم  
وادل على سنن الهدى أهل التَّهَمَى  
والزم طريقة أحمد في هديه

ومتابع الآثار والقرآن  
وركبت متن الجهل والخذلان  
فيما تدين مقالة لفلان  
قد قلد الأموات في الأديان  
آثار والتفسير للقرآن  
في النحو والتصريف والميزان  
قد ضمنت وأنى بها العلمان  
هو أول وهى الحبل الثانى  
ويقاد بالتقليد كالعميان  
هذى مقالة عابدى الأوثان  
هذى انسداد القلب لا الآذان  
إلا عن الخنار من عدنان  
والشافعى ومذهب النعمان  
كلا وتابع واضح البرهان  
وقل الجميع لأجله إخوانى  
فبذا أذاك الأمر فى القرآن  
صرح بذا فى السر والإعلان  
تنجو غداً من لافح النيران

\* \* \*

أنشد الإمام العلامة الكبير ، محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله فى أوائل كتابه  
« إثبات الحق على الخلق » أبيات ابن أبى الحديد التى يقول فيها :

وأوائل الملل التى اختلفت فى الدين حتى عابدى الوثن

وحسبت أنى بالغ أملى فيما طلبت ومبرىء شجنى  
فإذا الذى استنكرت هو الـ جانى على عظامم الحـن  
فظلت فى تيه بلا علم وغرقت فى بحر بلا سفن

\* \* \*

فقال مولانا البدر رضى الله عنه ، وأودعها « حاشية الأنوار على الإيثار »  
ولم تسكمل هذه الحاشية ، سبقه الحمام عن التمام .

قد جاءنا برد اليقين من الـ مختار فى القرآن والسنن  
فاقنع به ودع الوقوف على أطلال أهل الشرك والدمن  
آى الكتاب كفت دلالتها صحب الرسول وعابدى الوثن  
وانقاد كل بالزام لها أهل الذكا والفهم والفظن  
لكن طلبت الحق من طرق معوجة ليست على سنن  
قد كان فيها الجبائى سلفاً والأشعرى أيضاً أبو الحسن  
والجعد قبلهما وجههم لقد باعا الهدى جهلا بلا ثمن  
أفضت إلى تضليل سالكيها وإلى التباغض فيه والإحن  
فسلكت مسلكهم فخرت كما قد قلته فى شعرك الحسن  
فضالت فى تيه بلا علم وغرقت فى بحر بلا سفن

\* \* \*

أنشد ابن خلكان رحمه الله لبعض من ترجم له :

إنى أبئك عن حديب — فى والحديث له شجون  
غيرت موضع مرقدى ليلا ففارقنى السكون  
قل لى فأول ليلة فى القبر كيف تُرمى تسكون

\* \* \*



نقال مولانا البدر رحمه الله جيباً عن استفهامه :

ستكون أطيب ليلة وأنا بما قلت الضمين  
وتبيت ضيفاً للكربـ م وغيث رحمته هتون  
ويريك جوداً عنده كل الخطوب به تهون  
ثق بالكريم ولا تقل قللى فكيف تُرى تكون

\* \* \*

ما خرج المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله فاراً من صنعاً سنة ٥١٣٦ هـ  
ست وثلاثين ومائة وألف . ومن خرج معه من أعيان الإمام خرج مولانا البدر  
رضى الله عنه إلى كحلان ثلاثينسب إلى موالاتهم لكثرة الاتصال بينهم .  
وقد كان البدر رضى الله عنه أرشدتم إلى عدم الخروج ، فأبى الأقدار  
إلا ما أَرادَه الله .

فكتب البدر من كحلان إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله ، وكان  
فى السجن بقصر صنعاً .

حدث البارق عن صنعاء عن	سا كئيبها ياسقى صنعاً المين
وروى عنهم حديثاً مستنداً	مثله يروى لأرباب الفطن
ما تلقاه البخارى ولا	مسلم عنه ولا أهل السنن
ليس غيرى عارفاً أسرارهِ	إن سر البرق للهضى علن
لا عجيب فعم السكان لا	يعرف الأخبار إلا ابن السكن
يا أحبائى لقد أحسنتم	إذ طويتم فيه أخبار الوطن
فلقد أنبأنى عنكم بما	هز من قلبى أغصان الشجن
ولقد أذكركنى تلك الربى	التي نفرنى عنها الزمن
كنت فى روضاتها مرتعياً	أى غصن أرتضيه وفن
لا أظن الدهر لى مستيقظاً	نافياً عن طرفه طيب الوسن

ستوفى من نومه منتبها  
 ورماني بسهام فرقت  
 لا أرى لى مستقرا بعدها  
 كل أرض جثتها تلفظني  
 شيمة الدهر لا أنكرها  
 ماله سلم وإن سالم في  
 ولسان الحال منه قائل  
 ما نجا مئى من صاحبي  
 سل بنى مروان من أملاكهم  
 بل سل الأقطاب مثل المرتضى  
 ما نجا العالم والجاهل والمد  
 فادرع صبرا السهم البين إن  
 وجب الأقطار وانزل حيث لا  
 والى قوما أصلهم من آدم  
 فهم الأحجار إن حادثهم  
 ولصوص فاحترس منهم فهم  
 لا أراهم يشبهون الناس في  
 جيدة قد أن قلبي منهم  
 فسقى الله بصنما جيدة  
 رحل الجسم برغى عنهم  
 ليت شعري أبطلوا ود فتى  
 أم تناسوا خلة ماخلتها  
 أنظفون بأنى بمدكم  
 يضع الاسهم في قوس الحن  
 بين من أهوى وبينى بالظن  
 في قرار الأرض أو أعلى القن  
 فكأنى في فم الدنيا درن  
 تمدع المغتر فيها بالهدن  
 ظاهر الأمر فالجرب كمن  
 من نجا من فتنتى قل لى من  
 سل ملوك الشام عنى واليمن  
 وبنى العباس واسأل ذى يزن  
 وبنيه من حسين وحسن  
 لك الفتاك والظي الأغن  
 هو ووافاك فما يجدى الحزن  
 تشهى وأنف عن المين الوسن  
 سل بما عنهم ولا تسأل بمن  
 وهم الأموات إن هزوا لمن  
 يلبسون للميت أثواب الكفن  
 أى شىء منهم إلا البدن  
 لا إليهم أبداً والله حن  
 أخذوا قلبي من غير ثمن  
 وفؤادى عندهم طوعا قطن  
 قلب الدهر له ظهر الحن  
 أبداً تنسى إلى بعد الدفن  
 أطعم النوم إذا ما الليل جن

بعدكم ما راق لي شيء ولا      شاهدت عيناي من شيء أحسن  
 إن تغنى بلبل قلت له      أيها البلبل قف لا تغن  
 فاذكرونا مثل ذكرانا فما      عنكم نسو مدى الدهر ولن  
 لا تناسوا كم كؤوس شفت      دصرت خمرتها من كل فن  
 ومذ جناها بنظم رائق      قسما بالبيت لو يقرع طن  
 لا كهذا النظم قد لفقهه      من هزيل القول ما فيه سمن  
 فاقبلوه وأقبلوا عثرة      منه إن وافي إليكم واستكن

\* \* \*

وله رضى الله عنه مجيئاً أيضاً على المولى العلامة الحسن رحمه الله عن آيات وصلت  
 منه ، من محبسه بقصر صنعا إلى شهارة ، يسأل عن أحوال البدر رحمه  
 الله :

أجاب الدع من قبل اللسان      نظاماً أشرقت منه المعاني  
 ابن لي هل نظمت الشهب شعرا      وهل وافي ذراك الفرقدان  
 تسائل يا حبيب غريب دار      بعيداً عن ربوعك غير دان  
 فقير من قرى الأجفان مثر      من الدمع الغزير لما عناني  
 تقلب في سواد الليل جفنًا      ولكن فكره بيض الأماني  
 تسائله عسى أحييت علمًا      وهل درّشت في علم البيان  
 أتحسب في سمرقند مقامى      أو أنى قد نزلت بشاهجان  
 وأنى قد لقيت بها عصامًا      وسدد الدين وابن الزمـلـكان  
 وذا كرت الجوينى والفنارى      أصول الفقه ثم الأصفهاني  
 ودارست ابن ماجه والبخارى      حديث المصطفى والعسقلاني  
 وقد جاريت جار الله فسيما      أتى من علم تفسير القرآن

ألم تعلم بأنى فى محـل  
 سما فالطير تعجز عن تراه  
 تكاد الطير فيه لا ترانى  
 وتلمس من تراه الفرقدان  
 تحوز الربح إن قطعت إليه  
 قواده فليس له مدان  
 نعم لاقت إخواناً كراما  
 قليلاً مثلهم فى ذا الزمان  
 لهم خلق حكمت نسمات نجد  
 وأذهان تسابق للمعانى  
 هووك وما رأوك لطول وصنى  
 فقد عانوا لفقدك ما أعانى  
 إذا وافى كتابك قبلوه  
 وعجوا بالدعاء لكل عانى  
 جنت أذهانهم من روض ذهنى  
 معارف ما جفاها قبل جان  
 ذكرت بهم أزال ونحن فيها  
 وأنت على المعارف عاكفان  
 نحقق فى ذراها كل فن  
 كأن أزال بلدة تفتزان  
 وذهنك صارم يفرى للمعانى  
 كقرية لك بعدا يوم الطعان  
 وإنك فى الذكاء فريد عصر  
 وليس سوى الضيالك فيه ثانى  
 جمعتم ما تفرق من كال  
 فأنتم فى العلى فرساً رهان  
 وقد كنا وكنتم فى اجتماع  
 يفاظ به الأعداى والشوانى  
 فما أدرى أعين قد رمتنا  
 ففارقنا المغانى والغوانى  
 لعل الله يبدى لنا بقرب  
 وبعد البعد يأذن بالتدانى  
 فننزل فى منازلنا اللوانى  
 ويخال بأنهما غرف الجنان  
 وظنى أن ذا أمر قريب  
 على من أنزل السبع المثانى  
 ترقب صدق قولى فهو حق  
 سننظره قريباً بالعيان  
 وخذ منى سلاماً طاب نشرا  
 وضح منه أرجاء المكان

وقال بواه الله الفردوس ورد على سؤال لفظه ! العارف الذى التحف بالمعروف ،  
وتحلى بالأوصاف السنية فى وجود الموصوف ماذا يقول فيما عناه فى هذين البيتين ،  
أذلك من مخاطبة العين للعين ، أم الواحد فى حضرة الإثنين وهما :

كُنَّا حُرُوفًا عَالِيَاتٍ لَمْ تَزَلْ      متعلقات فى ذرى أعلى القلل  
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو      والكل فى هو هو فسل عن وصل

\* \* \*

فأجاب بما لفظه :

هذا سؤال أتى من عالم فطن      قد حل منى محل الروح من بدنى  
وما الجواب سوى قول الحسين<sup>(١)</sup> وقد      طارت مقالاته فى الشام واليمن  
لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا      ما كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

\* \* \*

ثم رأيت عدم الاختصار على هذا المقدار فقلت على طريقة التضييع والإظهار .

إن من أهواء غيرى لا أنا      قال هذا الأذكياء الفطنا<sup>(٢)</sup>

(١) يعنى الحسين بن منصور بن الحلاج .

(٢) قال الإمام الشريف السيد أحمد الرفاعى الحسينى فى كتابه ( البرهان المؤيد )  
منسكرا على الحلاج وأمثاله :

إياكم والكذب على الله ( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ) ينقلون عن الحلاج أنه  
قال : « أنا الحق » أخطأ بوجهه ، لو كان على الحق ، ما قال : أنا الحق ، يذكرون له شعراً  
يوم الوحدة ، كل ذلك ومثله باطل ، ما أراه رجلاً واصلاً أبداً ، ما أراه شرباً ، ما أراه  
حضر ، ما أراه سمع لا رنة أو طنيناً ، فأخذه الوهم من حال إلى حال ، من ازداد قرباً ولم  
يزدد خوفاً فهو بمكور ، إياكم والقول بهذه الأقاويل ، إن هى إلا أباطيل ، درج السلف على  
المدود بلا تجاوز ، بالله عليكم ، هل يتجاوز الحد إلا الجاهل ، هل يدوس هوة فى  
الجب إلا الأعمى .

ما هذا التطاول، وذلك المتناول ساقط بالجوع ، ساقط بالعطش ، ساقط بالنوم ، ساقط =

واتحاد الذات بالذات غدا      منهمجاً وعرّاً ينافى السنفا  
 مال قوم نحوه واتخذوا      شطحات مثل سبجاني أنا  
 ليس في الجبة إلا الله قف      ما بهذا قال خير الأمنفا  
 خاتم الرسل الذي منهجه      صار نهجاً مستقيماً ينفى  
 وكذا إخوانه من قبله      رسل الله وخير القرنا  
 دَعَوْا الخلق إلى الرب الذي      جل ذاتاً وصفات وثنا  
 كل من خالفهم في نهجهم      فهو كالعابد يوماً وثنا  
 إنما الصوفي من أعرض عن      طلب الجاه وعن حب الثنا  
 معرضاً عن زهرة الدنيا وعن      كل شيء قد حوته حسنا  
 قد أمتت نفسه شهوتها      حين أحيت فرضها والسنفا  
 فاستمع ما قاله من قبلنا      يصف الصوفي وصفاً بينا  
 إن الله عباداً فطنا      طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا  
 نظروا فيها فلما علموا      أنها ليست لحيّ وطننا

بالوجع ، ساقط بالفاقة ، ساقط بالهرم ، ساقط بالعناء - أين هذا التطاول من صدمة صوت  
 ( لمن الملك اليوم ) .

العبد متى تجاوز حده مع إخوانه ، يعد في الحضرة ناقصاً ، التجاوز علم نقص ينشر على  
 رأس صاحبه ، يشهد عليه بالدعوى ، يشهد عليه بالفقلة ، يشهد عليه بالزهو ، يشهد  
 عليه بالحجاب .

يتحدث القوم بالنعم ، لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية ، الحقوق الإلهية تطلبهم في كل  
 قول وقيل ، الولاية ليست بفرعونية ، ولا بتمروذية ، قال فرعون ( أنا ربكم الأعلى ) وقال  
 قائد الأولياء ، وسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ( است بملك ) نزع ثوب تعالى والإمرة  
 والفوقية ، كيف يتجرأ على ذلك العارفون ، والله يقول ( وامتنازوا اليوم أيها المجرمون )  
 وصف الافتقار إلى الله وصف المؤمنين ، قال تعالى ( يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ) هذا  
 الذي أقوله علم القوم ، تعلموا هذا العلم ، فإن جذبات الرحمن في هذا الزمان ، قلت ، اصرفوا  
 الشكوى إلى الله في كل أمر ، العاقل لا يشكو ، لا إلى ملك ولا إلى سلطان العاقل كل أعماله  
 لله . وقال الرفاعي أيضاً في كتابه ( النظام الخامس لأهل الاختصاص ) ولا تجمع بين حدودك  
 وقدم ربك فإنك إن فعلت ذلك انحدرت في الضالين .

جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً  
خذ جواباً من محب صادق طابق السر لديه العلناً

\* \* \*

وقال رحمه الله : قال شيخنا العلامة زيد<sup>(١)</sup> بن محمد الحوئي رحمه الله في واقعة  
اتفقت له :

ومنقل يدعو إلى بستانه ويظن جنات النعيم هنالك  
ناقضت دعواه وقلت جهنم هذا وقد أصبحت فيه مالهك

\* \* \*

واتفق لي خلاف هذا وقلت :

وأخف خلق الله روحاً جاءني وأراد إتياني إلى بستانه  
فدخلته فإذا الجنان بعينها وإذا بمالكه أخو رضوانه

\* \* \*

ولما انتهت قبائل بكيل بندر اللحية سنة ١١٤٥ هـ وكان زعيم القوم القاضي  
عبد الرحمن بن محمد العنسي البرطي قال مولانا البدر رضي الله عنه هذه القصيدة وهو  
في حصن شهارة مناهجاً ومنكرراً وأرسلها إلى مدينة حوث إلى تلميذه السيد العلامة  
يحيى بن محمد الحوئي رحمه الله وأمره أن ينسبها إلى نفسه تخوفاً من البدر على والده من  
الإمام المنصور حسين إذ كان ساكناً بصنعاء ولهذا توجد عند كثير من الناس منسوبة  
إلى السيد يحيى رحمه الله والسبب ما ذكر :

هل في القلوب بيوم الحشر إذعان وهل بما قاله الرحمن إيمان  
وهل علمتم بأن الله سائلكم عما قريب وللأعمال ديان

(١) له زين بن محمد بن الحسن بن القاسم فهو شيخ السيد محمد الأمير .

يا ساكني السفح من صنعاء هل سفتحت  
 عن اللحية هل وافاكم خبر  
 تجمعت نحوها من كل طائفة  
 وذو حسين وقاضيا وقائدها  
 أسماء شر وأفعال مقبحة  
 فما يخافون من يوم الماد ولا  
 فكم أخافوا وما خافوا وكم نهبوا  
 في دولة الملك المنصور كم هلك  
 في الشرق والغرب منها والتهائم بل  
 لا تنس قمطبة إن كنت ذا كرها  
 كذا المعاقل من دمت ومن جبن  
 والبندر البندر المشهور من عدن  
 وهل نسي أحد بيت الفقيه وقد  
 كم من عزيزا أذلوه وكم جحفوا  
 ودع حفاشا وموراً والضحى ولا  
 فأنظم يمجز عن حصر لما دخات  
 فيابني القاسم المنصور قد سلبت  
 لم يبق من مجدكم إلا القصور لكم  
 أو المزابر تتلى كل آوأة  
 أو الثياب على الأبدان صار لكم  
 بمال كل ضعيف من رعيتمكم  
 فلا يخاف العدا شراً لخليكم  
 ولا يخافون إن طالت رما حكم

لكم على ماجرى في الدنيا أجفان  
 تفيض منه من الأعيان أعيان  
 طوائف حاشد منها وسفيان  
 درب الصفا وقشون وجشمان  
 طوائف ملهم يمن وإيمان  
 عليهم لذوى السلطان سلطان  
 وأخربوا فلهم في الأرض نيران  
 بنادر ومخالف وبلدان  
 والبحر قد خافهم في البحر حيتان  
 فقد أباح حماها قبل قحطان  
 ولحج طاف به للحرب طوفان  
 سارت بأخباره في الأرض ركبان  
 صكت بأخبار يام فيه آذان  
 مالا وكم سلبت خود وظبيان  
 تذكر حبوراً وما لم يحص إنسان  
 من المواطن في أخبار قد كانوا  
 عليكم الملك أعراب وبدوان  
 بها جوار وديباج وعقيان  
 كأنهن وحاشا الذكر قرآن  
 في كل حين على الأبدان ألوان  
 فما يقام له في العدل ميزان  
 كأنها غنم والقوم رعيان  
 كأنها بيد الصبيان قصبان



ما يهرب السيف في بطن القراب ولو  
 ما هكذا كان آباءكم سلفوا  
 فطالعوا سيرة المنصور جدم  
 ما كان إلا جهاد الترك همته  
 ما كان منزله إلا معاركهم  
 كانت لسطوته الأتراك في رهج  
 كان الجهاد ونشر العلم همته  
 وكل أبنائه كانوا على رشد  
 أجلى المؤيد باقى الترك من يمن  
 وفان إخوانه أنصار دولته  
 والآن صرتم عداً في ذات بينكم  
 مزقتم شمل هذا القطر بينكم  
 وكلكم قد رقى في ظلم قطعه  
 فما الإمام ملام في رعيته  
 فقدّموا العدل والإنصاف في أمم  
 ثم أصلحوا بعد هذا ذات بينكم  
 تضحوا يداً فرعائكم مفرقة  
 إذا اجتمعتم على نصر الإمام فما  
 ففاحصوه فإن يسعد فذلكم  
 قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد  
 وجردوا البيض من أجفانها ولها  
 إن الرماح ظماء للدماء فهل  
 والخيول قد ملأت صمغاً صواهلها  
 جرى على مثفه در وعقيان  
 شيدت بهم من ربوع الحق أركان  
 سقى ثراه من الوسى هتان  
 وما له مثلكم خيل وفرسان  
 وما له غير ظل الرمح ديوان  
 وخاف من داره خراسان  
 حتى دعاه إلى الجنات رضوان  
 لهم جهاد ومعرّوف وعرفان  
 لم يبق منهم بها شخص له شان  
 كأنهم لا فتراس القوم عقبان  
 كل يرى أنه للناس عنوان  
 كل له قطعة قفر وعمران  
 مراقباً مارقاها قبل خوان  
 بل الجميع سواء فيه أعوان  
 قد طال منكم لهم ظلم وعدوان  
 واستنصحووا نصحوهم خين أو خانوا  
 أيدي سبا ما لها في الأرض أوطان  
 يقوى عليكم من الأحياء إنسان  
 أولى فقيكم وفي السادات أعيان  
 هدت من الدين والإسلام أركان  
 يوم اللقا من دماء القوم أجفان  
 يعود يوماً ومنها الرمح بريان  
 وملها مربوط فيهما وميدان

هذى النصيحة منى غيرة لكم  
 إن تقبلوها نخير سقته لكم  
 أرجو بها عند رب العرش مغفرة  
 وإن سئلت غداً عن قبج فعلكم  
 أقول إني نصحت لكم مقدرتى  
 فاعفروا لنا ولهم ما كان من زلل  
 وصل رب على المختار من مضر  
 ما فى مقاتلها زور وبهتان  
 وإن أيتهم لخرمان وخذلان  
 وأن يرجح لى فى الحشر ميزان  
 فإنها لى عند الله برهان  
 نظماً ونثراً فما دانوا ولا لانوا  
 فإننا فىك بالإسلام إخوان  
 والآل ما دار فى الأفلاك كيوان

\* \* \*

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله يشكو إليه من  
 الحمى من حصن شهارة فى شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٧ هـ سبع وأربعين ومائة  
 وألف .

أشكو إليك من الحمى حميت عن الـ  
 وافت إلى الجسم فى استكمال صحته  
 حسبت أن عظامى عندها حطب  
 وتأكّل اللحم أكلا لست أدركه  
 وإنما أرى لحمى لا بقاء له  
 أهلاً بها إن أتت للذنب ماحية  
 وإنها من عذاب النار قال لنا  
 فإن جرى من أديمى بعدها عرق  
 لا مثل ما قاله ابن الحسين<sup>(١)</sup> لقد  
 أسواء ودمت قرير العين جذلانا  
 تشب فى كل عضو منه نيرانا  
 واللحم تطبخه للأكل ألوانا  
 فما رأيت فما منها وأسنانا  
 من فوق عظمى كما من قبله كانا  
 فن أتنه حوى عفواً وغفرانا  
 خير الورى حظ من قد قال إيماننا  
 فإنها غسّلت للذنب أدراننا  
 أسا وشبهه بالفقران عصيانا

\* \* \*

(١) إشارة إلى قول المتن :  
 « إذا ما فارقتنى فسلتنى  
 كأننا عاكمان على جرام »

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمهم الله تعالى وأرسلها إليه من حصن شهارة :

تشابه حالنا فى كل فن	فـكل قد جنى مر التجنى
وأنسى ما لقيت وليس ينسى	لأعظم منه وهو نواك عنى
وما هان البعاد على يوماً	وأمرك فى البسيطة فوق ظنى
فكيف وهذه الأيام قادت	إليك مشوم سجان وسجن
وكنا نشتهـكى زمناً تقضى	ونسلك فى الشكاية كل فن
وصح بأنه إنسى دهر	وهذا فى الدهور بعد جنى
فيادهرى الذى قد غاب عنى	أقلنى فى الذى قد كان منى
شكوتك والفوى لم أدر ماهو	ولاعرف البكاء طريق جنى
ولم يدن الفرقدان إلى اجتماع	وأنت لما يريد الصب تدنى
إذا ماجئت أشكو من جفاه	يقابلنى بإحسان وحسن
أرى هذا عقوبة ما تقضى	من التقصير عن شكر لمن
وإننا تائبون إلى الليالى	فهل تجدى إنابتنا وتغنى
ويعطف لى على المعنى زمانى	ولا يخناه ما معناه أعنى
سيكسونا مطارف كل فضل	ويكسو الحاسدين ثياب غبن
ترقب صدق قولى يا خليلي	ولا تحسبه من قسم التمنى



وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة الضيا أيضاً عن أبيات أرسلها إليه من هجرة شاطب بعد تمام الصلح بين والده والمتوكل القاسم بن الحسين رحمهم الله بعد عودة الضيا من جهة حفاش وكان الساعى فى الصلح مولانا البدر رضى الله عنه :

إن الهوى العذرى فنى فإذا صبوث فلا تلمنى

أنا في الهوى فرد فلا      تذكر سواى ولا تنى  
قسما بآيات الهوى      لو حدث المجنون عني  
لصحا ووافى آخذاً      عني من العلم اللذي  
فأسفد أحاديث الغرا      م مسلسلا إن شئت عني  
وإذا شربت من الهوى      خمرأ نفذ من خردني  
وإذا جهلت طريقة      منه فسلني وامتنعي  
وأظهر غرامك مبرزاً      ما في الضمير المستكن  
صرح بما تهوى وبُخ      باسم الحبيب ولا تكني  
قل بعث روحى في الهوى      فإذا استقلت فلا تُقلني  
لا تحسبن بيع الفؤا      د بهم يسمى بيع غبن  
ما الحب إلا لوعة      وصباة تقنى وتضنى  
سقياً لدهر قد مضى      ندماً عليه قرعت سنى  
أيام من بما أريد      د سماحة من غير من  
وسعى بخدمتى الزما      ن ونلت منه فوق ظنى  
ما كفت أعرف ما الصدو      د ولا جفا الطبقى الأغن  
قد كذت أسأل ما الصدو      د وأى معنى للتجنى  
فعلى م أيام اللقا      قلبت لفا ظهر الجن  
وتغيرت عما عهد      ت وأبدلت سهلاً بحزن  
ياليت شعرى والفتى الـ      ولهان يولع بالتمنى  
هل عندهم عن لوعتى      خبر وهل علموا بأنى  
يا سعد حدث مسرعاً      عنهم ودع عنك الثانى  
لحديثهم من بين أخ      بار الورى معشوق أذنى  
يا دهرى الجافى علا      م أمات ظل النصف عني

ميلة من بعد ما قد كنت أدنيه وتدنى  
 أبدلتني عن قربه نظماً ونثراً ليس يننى  
 أظننتني أرضى بهذا بدلاً فذلك سوء ظن  
 لا كنت من أبناء آ دم إن سمحت بنور جفني  
 أغنى الضياء ومن إلي عنان هذا العظم أفنى  
 بحر جواد فأتك نسخت به أخبار معن<sup>(١)</sup>  
 علامة في الفحو قد فاق المبرد وابن جني  
 بل لا أخص النحوفم و محقق في كل فن  
 وله من الآداب ما ينسى بأستاذ<sup>(٢)</sup> ابن جني  
 لازال في الدنيا جما لآل لعل في المجد يبنى  
 ما طنبت أوتادهـا فوق الرياض سحاب مزن

\* \* \*

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله إلى هجرة  
 شاطب في سلخ شعبان سنة ١١٣٧ هـ بعد تمام الصلح .

هتف القمري في الروض وغنى واثنى يشرح أشواق المعنى  
 ورق غصناً وأمل في الهوى ماشحى قلبي ولم أفهم منه معنى  
 ذكر الصب بأهل المنعنى فصبا نحوم شوقاً وحنا  
 لم يكن ذكرى لنسيانهم كيف أنسام وحاشا وأنى  
 سكنوا قلبي فلا أنسام كيف ينسى القلب من فيه استكفا  
 تضرب الأمثال بي في جبههم ويثني في هواهم يتغنى

(١) هو ابن معن زائدة المشهور .

(٢) هو أبو الطيب المتوفى حيث لازم المتوفى كثيراً وتلقى ديوانه ومعانيه منه ثم شرحه ،  
 وقد طبع بالهند .

يانسيم الروض: قف لي ريثما  
 سلمهم هل ذكروا عيشا مضى  
 والليالي همها خدمتنا  
 خولتنا كل معنى حسن  
 ثم جئت طربا أوتارها  
 وكذا الأقدار تأتي بالذي  
 لو أنادى الريح لاتفزع من  
 مر في الروض ولم تشعر به  
 واستغاثت تنفض الطل وقد  
 ماله ما أسقط الطل ولا  
 أى أيام لنا قد سلفت  
 لم نزل في عيشة راضية  
 طالع العاذل فيما رامه  
 ورياح البين فيما عصفت  
 فرقنا همه عالية  
 فارق الأوطان والإخوان في  
 هكذا المجد لمن يرتاده  
 ملك يمن بالمال فقد  
 كم أفادت يده من هبة  
 وحليم لو درى الجاني بما  
 طاب آباء وأبناء ويا  
 وهو في العلم إمام فاستفد  
 ليس بعمى ذهنه بعث وإن

تحمل الأخبار للأحباب عنا  
 نلت فيه منهم ما أتمنى  
 فإذا قلنا تأنى تتأنى  
 وسقتنا خمرها دنا فدنا  
 وتغنت في الهوى لنا فلحنا  
 تطلب الأنفس من ثمة وهنا  
 أعين الأزهار في الأغصان جفنا  
 وسرى سرا وما أيقظ وسنا  
 سألت أين نسيم الروض منا  
 حرك الأغصان حتى تتثنى  
 جمعت وصفين إحسانا وحسنا  
 فلماذا الدهر بعد الجود ضنا  
 وعلينا قد غدا عينا وأذنا  
 فأطارتنا وقد كنا وكنا  
 للذي بان وعنه نحن ربنا  
 طلب العليا والعيش للمهنا  
 لا ينال المجد شخص يتمنى  
 ألف المن ولا يعرف منا  
 ولكم من سائل أغنى وأغنى  
 يجتنى من حمله كان تجنى  
 حبذا من طاب آباء وإبنا  
 ماتشا من علمه فنا ففنا  
 كان قد أعيا أولى العلم وأغنى

فهو بحر العلم والجود فَرِدُ      بحرهِ مُعْتَرَفًا مِنْ أَى مَعْنَى  
وإمام ليس يدنى قَدْرهُ      إِنْ طَلَبْنَا مِنْهُ أَنْ لَا يَتَكُنَى  
فالسكنى مبتدعات لم يكن      سيد الأشراف فى الإسلام يكنى  
إنما إسمك يكفيك السكنى      فهو من كل السكنى أعلى وأسنى  
وإليك النظم وافى قائلًا      إنهم إن يقرعوني لن أطنا

\* \* \*

وقال رحمه الله مجيباً على المولى العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم  
ابن المهدي أحمد بن الحسن رحمهم الله عن أبيات يستدعى فيها « سبل السلام شرح  
بلوغ المرام » مؤلف والدنا البدر رضى الله عنه :

جئت بالمعجزات من تبيانك      تتحدى من ليس من أقرانك  
الدرارى قل لى نظمت أم الد      رام عقود النحور من عقيانك  
أم أبيحت لك الجنان عيانًا      فنظمت الزهور فى بستانك  
أنت أنت الإمام فى العلم والنظ      م ونحن الأجناد فى سلطانك  
لا أجاريك إنما أبحارى      أيراعى مقام لسانك  
أنت فى ثروة من النظم والنثر      ونحن الجميع من خزانك  
كل معنى نحوم حول تعاطيه      وجدناه فى فصيح لسانك  
وطلبتم « سبل السلام » فأهلا      ببلوغ المرام من إحسانك  
كيف لى كيف لى بنشر علوى      وبتقريرها بحسن بيانك  
قد بذلنا ماقد رزقنا من العا      م لأهل الذكاء من إخوانك  
ورجونا فيه الثواب فصِّلنا      بدعاء سرًا وفى إعلائك

\* \* \*

وكتب رحمه الله إلى المولى عبد الله رحمه الله يعتذر إليه عن الاستمرار في تدريسه  
ورفيقه السيد العلامة محسن بن إسماعيل الشامي رحمه الله في شرح العمدة لابن دقيق  
العيد لما أكثر التخلف لعله في سنة ١١٦٧ هـ سبع وستين ومائة وألف :

مولاي يا نحر العلي والدين	وإمام كل محقق وقربن
عذراً لشيخك من نسي ما قد حوى	لما ارتدى بملابس السبعين
فغدوت طفلاً في العلوم وقبل ذا	ما كنت من أقران سعد الدين
مذصرت شيخاً عدت طفل معارف	وغدوت مفتقراً إلى التلقين
شيب الحدود سرى إلى خد الذكا	فاجتاح ما فيه من التحسين
والشيب في الأذهان أعظم موقعاً	وأضر في التدريس والتدوين
إن شاب فود المرء شاب فواده	وجفته حور معارف كالعين
نفرت عن الأذهان ثم تحجبت	ببياض أوراق وسود متون
وأرى المعاني كالغواني راعها	شبي فرحتُ بصفقة المغبون
ما لاشيوخ وللطباء وهل ترى	ظبي الغلاة مواصلاً للنون
فاعذر فؤادك أولوالذكاء وبقيت للـ	دريس والتأليف والتبيين
والعذر منك ومن حسام الدين من	قد فاق في التحقيق كل فطين
وبقيت بحر معارف وعوارف	يفشاك طلاب اللثا والدين

\*\*\*

وكتب رضى الله عنه إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله من  
صنعا إلى الواهب وقد كان البدر بقى عنده في الواهب أياماً :

حتى مَ ذا الدهر بالتشتيت يرمينا	وكم بكاسات هذا البين يسقينا
مالالفراق ومالى لا يفارقي	إن الفراق غريم للمحبينـــــــــــــــــا
فارقكم وفؤادى لا يفارقكم	فإن رحلت فإنى في المقيمين



أستودع الله قلباً في دياركم  
أخفت عن كل شيء غير ذكركم  
فأرويت سوى أخبار فضلكم  
إن الزمان الذي قد كان يضحكننا  
حالت لبعدمكم أيامنا فهدت  
غيض العدا من تساقينا للقاءدعوا  
عسى عسى أن يقيّل الدهر عثرتنا  
سقى وحيا الحيا أيام قربكم  
لله ذاتك ما أصفى خلائقها  
مأنت إلا جمال للوجود فلا  
ولا برحت قرير العين في دعة<sup>(١)</sup>  
ما لذّ لي بعدكم شخص أصادقه  
أقمت عفدك في ريع السرور على  
عليك مني سلام غير منقطع

\* \* \*

وقال رضى الله عنه مجيباً على الفقيه العارف محمد بن إسماعيل العبدى رحمه الله :

بشرى فقد عطف الغانى على الغانى  
وكان بالبين قد ألقى الغانى  
فكم جنى بتجنّيه الجفا وإلى  
ما كنت أكره قد ألقى الجانى  
يبيت في نومه الهانى وأمسى في  
أسر السهاد وقد ألقى الهانى  
ويلاه من خده القانى وفتنته  
ففى تلهبه ألقى القانى

(١) قوله : فى « دعة » وفى نسخة « فى سعة » .

لئن أطال النوى عنى وأعرض عن  
 يا حبذا ليلة وافى على حذر  
 وجاد لى بدمام من لما ومن  
 وقال اكتم شانى من مواصلى  
 سقى مغانى الفوانى كل آونة  
 إن لم تجد مقلتي بعد البعاد فما  
 إذا سرى البرق من صنعابت كرى  
 فى سوحها جيرة جاروا وما عدلوا  
 خانوا وما خفت لا والله عهدهم  
 رحلت عنهم وفى قلبى<sup>(١)</sup> منازلهم  
 واعتضت بالبدر من فى القلب منزله  
 نجل الضياء من علا قدر السماءك علأ  
 يا بدر نظمك وافانى فأسكرنى  
 حاشاه حاشاه عن خمر محرمة  
 وصفت شوقاً إلى من أنت بغيته  
 والقلب شاهد عدل قد حكمت به  
 ياعين أهل الذكا بل نور مقلته  
 فتحت للنظم باباً كان مغلقاً  
 ورمت منى جواباً والفؤاد به  
 نخذ جواباً أتى عفواً وجُدْ كرمًا  
 وحرص على العلم لا تملل دراسته

وصلى بلا مربة ألقانى ألقانى  
 بغير وعد فخياني فخياني  
 خمر بخديه أدنانى وأدنانى  
 عن الرقيب وكل الشأن فى الشانى  
 إذا جفت سوحها الأعيان أعيانى  
 أشد بخلى بأجفانى وأجفانى  
 عيني وذكر أشجاني أشجاني  
 ولا رعو عهد أيماني وإيماني  
 حاشاي لست لإخوانى بخوان  
 فقد غدا كمل إنسان بإنسان  
 فاعجب له إذ غدا القاصى هو الدانى  
 وحل فى المجد برجاً فوق كيوان  
 أظنه خمرة من كرم رحبان<sup>(٢)</sup>  
 هذا حلال يدُرُّ المدح حلانى  
 صدقت قابى على ما قلت برهاني  
 مافيه قدح سوى قدح بهجران  
 ويا ابن مقالة فى خط وتبيان  
 ذكرتنا أدب الفتح بن خاقان  
 جوى لفقدى أوطارى وأوطانى  
 عفواً لما فيه من عيب ونقصان  
 إن شئت تصبح فرداً ماله ثانى

(١) وفى نسخة « عيني » بدل « قلبى » .

(٢) كرم رحبان هو منتزه مدينة صفدة باليمن .

واتبع أباك وخذ عنه العلوم وقل هذا أبى هو ربانى وربانى  
وأبلغه عنا سلاماً واستمد لنا منه الدعاء بتوفيق وغفران  
بقيتما فى نعم لا نفاذه ماغنت الوزق أفناناً بأفنان

\*\*\*

وقال رضى الله عنه . الشيخ العلامة ناصر بن الحسين الحبشى رحمه الله :  
قرأ علينا فى شهارة سبع سنين فى عدة فنون وأدرك مع تقوى وورع وحسن  
حال ، ثم دخل صنعا لعله فى رجب سنة ١١٦٩ هـ وتولى بها القضاء فكرهت له ذلك  
لما علمناه من أحوال قضاة عصرنا وكان حاله قبل ذلك ، حال للمعرضين عن الولايات  
والاتصال بالملوك فكتبت إليه وقد بلغ سن الستين .

ذبحت نفسك لكن لا يسكين كما روينا عن طه وس  
ذبحت نفسك والستون قد وردت عليك ماذا ترجى بعد ستين  
ذبحت نفسك يالهفى عليك لقد كنا نعدك للتقوى وللدين  
أى الثلاثة تمدو فى غداة غد إذ يجمع الله أهل الدين والدون  
فواحد فى جنان الخلد مسكنه واثنان فى النار دار الخزي والهون  
يأتى القيامة قد غلت يدها فكن يوم التغابن فيه غير مغبون  
وإن يكن عادلا فكت وإن يكن لا أخرى فى النار من أقران قارون  
فإن تقل أكرهونا كان ذا كذبا فنحن نعرف أحوال السلاطين  
وإن تقل حاجة مست فربما فأين صبرك من حين إلى حين  
والله وصى به فى الذكر فى سور كم فى الخواميم منه والطواسين  
قد شد خير الورى فى بطنه حجراً ولو أراد أتاها كل مخزون  
مامات والله جوعاً عالم أبداً سل التواريخ عنه والدواوين  
ليس القضا مكسبا للرزق نعرفه كما عرفناه فى أهل الدكاكين

إلا لمن للرشا كفاه قد بسطت  
 سل الهدى والغنى ممن خزائنه  
 وحيث قد صرت مذبحاً فخذ نبذاً  
 إياك إياك كُتَاباً تَحْلُمُ  
 واحذر حجاباً وحُجَاباً مع خدم  
 وجانب الرشوة الملعون قابضها  
 وفي الرشا خفيات ويعرفها  
 واحذر قريباً تَقْلُ بئس القرين غدا  
 ولا تَقْلُ ذا أمين الشرع أرسله  
 ولا تنفذ أحكاماً ومستنداً  
 لا تجعل بيوت الله محكمة  
 لتنظرن بين أفوام صراخهم  
 لا يستطيع المصلي من صراخهم  
 واحذر وكيلا يريك الحق باطله  
 وثمة أشياء ما بينتها لك في  
 إن عشت سوف ترى منها عجائبها  
 ومن يمت قلبه لا يهتدى أبداً  
 هذى النصائح إن كان القبول لها  
 ما لم ظفرت أنا بالفوز منفرداً  
 ثم الصلاة على المختار من مضر

بسط اللصوص شبا كلاً للثعابين  
 سبجانه بين حرف الكاف والفون  
 للنصح ما بين تخشين وتلين  
 إنساً وهم مثل إخوان الشياطين  
 فهمهم أكل أموال المساكين  
 نصاً فسحقاً لإخوان الملائين  
 من كان ذاهمة في الحفظ للدين  
 كم حاكم بقرين السوء مقرون  
 فكم وجدنا أميناً غير مأمون  
 أحكام رجم بتبخيخ وتخمين  
 ولا تحلق من خلف الأساطين  
 صراخ ثكلى ولكن غير محزون  
 يأتي بفرض ولا يأتي بمسنون  
 يزفه بين تنقيق وتحسين  
 نظمي وتعرفها من غير تبين  
 إن كان قلبك حياً غير مفتون  
 لو جئته بصحيح البراهين  
 مهراً ظفرت غداً بالخرد العين  
 بأجر نصحي يقيناً غير مظنون  
 وآله السادة الغر الميامين

وقال رضى الله عنه في تفسير ما أشير إليه من الأحاديث ما لفظه

حديث « من جعل قاضياً فقد ذبح نفسه بغير سكين » . أخرجه الخمسة إلا النسائى من حديث أبى هريرة مرفوعاً .

حديث « القضاء ثلاثة ، اثنان فى النار ، وقاض فى الجنة . رجل علم الحق فقصى به فهو فى الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار ، ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار » . أخرجه أهل السنن الأربع ، والحاكم مرفوعاً من حديث بريدة ، وإليه أشربنا بقولنا « أى الثلاثة تغدو الخ » .

حديث « ما من أمير عشرة إلا جىء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه » . أخرجه أحمد وغيره .

حديث « ما من حاكم يحكم بين الناس إلا يحشر يوم القيامة ، وملك يأخذ بقفاه حتى يوقفه على جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله تعالى ، فإن قال الله ألقاه فى مهوى يهوى أربعين خريفاً » أخرجه أحمد فى مسنده ، والبيهقى من حديث ابن مسعود مرفوعاً .

قولنا « واحذر حجاباً الخ » . أخرجه أحمد والترمذى مرفوعاً من حديث عمرو ابن مرة « ما من إمام أو وال يغلق بابه دون ذوى الحاجة والحلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته » .

وقولنا « وجانب الرشوة الخ » . أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة مرفوعاً « لعنة الله على الراشئ والمرتشئ فى الحكم » . وأخرجه أئمة من المحدثين عن جماعة من الصحابة .

قولنا « ولا تقل ذا أمين الشرع الخ » . أخرجه أحمد من حديث أبى هريرة مرفوعاً « ويل للأمناء ليتبنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بين السماء والأرض ، ولم يكرنوا عملوا على شئ » .

قولنا « واحذر وكيل الخ » . أخرج أبو داود من حديث عمر رضى الله عنه مرفوعاً « من خاصم فى باطل وهو يعلمه ، لم يزل فى سخط الله حتى ينزع » .

وفى لفظ « من أعان على خصومة بظلم ، فقد باء بغضب الله » انتهى .

وقال رضى الله عنه : رأيت ليلة خامس وعشرين من شهر ذى الحجة سنة ١١٤٤ هـ أربع وأربعين ومائة وألف شيخنا العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله نقرأ عليه فى تفسير أبى السعود وكانت النسخ كأنها غير صحيحة ، فحىء بصندوق فيه نسخة صحيحة فتعسر على الحاضرين فتحه ، فأخذه شيخنا رحمه الله وفتح .

قلقت مرتجلا فى المنام وأصبح البدر حافظاً ذا كراً لها :

كيف لا تفتح صندوقاً وقد طالما فتحت أبكار المعانى

كل بحث مغلق تفتح به بعدما يعجز عنه الثقلان

\*\*\*

وقال رضى الله عنه ولا أعلم من وجهت إليه :

أهلاً بها فلقد وافت على ظمأ  
تروى أحاديث من نهوى فتروينا  
لقد أعادت لنا عصر الشباب وقد  
شبت لهيب غرام فى نواحيننا  
وأذكرتنا ولا والله ما نسيت  
قلوبنا طول وصل للمحبيننا  
إذا الشباب شفيح لا يرُدُّ يرى  
عند الغواني له حكا وتمكيننا  
فوصل من شئت منها غير ممتمنع  
ومورد اللهو صاف من تصافينا  
مايكه الحسن زارتنى وقد غفلت  
عين الرقيب ونامت عين واشينا  
وخالفت عذل عذال وما تبعت  
عند الملامة أقوالاً لقالينا  
باليلة الوصل هلا عدت ثانية  
سقى زمانك دمع من أمأقينا  
فما فى غير دمعى بعد بُعْدِكُمْ  
ولا شفى غير أمانى تميننا  
بأن عصر التلاقى قد دنا ولقد  
نادى ببشرى تلاقينا مفادينا  
وأشدتنا لسان البشر قائلة  
أضحى التدانى بديلاً من تنائينا  
يا حبهذا لكم البشرى فقد عكست  
عند البشارة ما قال ابن زيدونا  
لا تنقضوا عهدود بعد بُعْدِ فتى  
ولا تظفوا بأن البين ينسينا  
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم  
رأيا ولم نتقلد غيره ديننا  
هل تذكرونا مثل ذكرانا لكم فمسى  
الذكرى تقرب دارا للمحبيننا

والبين ذا أذهل الأبواب دائماً      فاقه بالوصل يشفيكم ويشفيني  
والله يقطع عنق البين عن كئيب      بطيب وصل فقل بالله آمين

\* \* \*

وكتب رحمه الله إلى والده الضيا ، رضى الله عنه من « شهارة » في شهر ربيع  
الأول سنة ١١٤٤هـ أربع وأربعين ومائة وألف .

من فلق البحر للكليم ومن	ألم نوحاً لصنعة السفن
ونار نمرود حين أججها	حتى غدت قنة من القنن
تدرك طير السما فتصرعه	فهو يراد منة من الدمن
على خليل الإله قد جعلت	برداً سلاماً بقوله فكن
وضرأيوب إذ دعاه وقد	أصيب منه بأعظم الحن
أجابه ربه وأبدله	بأهله مثلهم من السكن
وحبذا حبذا إجابته	ليونس فهو منة المن
من ظلمات البحار أخرجه	من بطن حوت من ظلمة الدجن
ويوسف من تراه كلاه وقد	ألقى في الجب عارى البدن
وبيع بيع الرقيق مبتذلاً	شراه قوم بأبخس الثمن
وكيد حتى غدا بسجنهم	مرتبهنا برهة من الزمن
وصار من بعد ذا وذا ملكا	تهدى إليه البرود من عدن
ومن من اليم أخرج الكليم وقد	ألقى طفلاً لم يفذ بالبين
عاد إلى حجرأمة فغدت	قريرة لا تراع بالحزن
رباه من كان قبل يطلبه	مبدلاً للقبيح بالحسن
وللمسيح اليهود حين غدت	تشب نار الفساد والإحن
وأجمعوا قتله نفاصه	إلى السما ذو الجلال والمن
وخاتم الرسل كم أراد به	كل النكايات عابدو الوثن

وقاه ما كان من غوائلهم  
 برغمهم ثم ما أراد به  
 وقتية الكهف حين الجأهم  
 كفاهم كيدهم وخلصهم  
 يا واحداً هذى إغائته  
 ناء عن الأهل والصدیق وما  
 في شاهر قد علا على زحل  
 قد طال فيه الثوى ومل به  
 جسمى تراه المقيم فى دعة  
 أم فيه بكل آونة  
 أزال دارى التى نشأت بها  
 حيا الحياربعها ولا برحت  
 يا جيرة فى أزال قد نزلوا  
 مازال حسن الرجا يوعدنى  
 أقسم لولا حديث كتبكم  
 ما كان لى بعد بعدكم وطن  
 وحسن ظنى مازال يخبرنى  
 ويصفو العيش بعد كدرته  
 هذا رجائى إذ أفوز به  
 وقلت عفوا عما أسأت به  
 أستغفر الله والسلام على  
 ملاح برق الدجا وما صدحت  
 لا بسيوف العباد والخن  
 من نشره للفروض والسنن  
 إليه خوف الضلال والفتن  
 بما حباهم به من الوسن  
 أغث غريب الدار والوطن  
 يروق من مسكن ومن سكن  
 ينطح أفق السما بالذقن  
 طول ملاقة منزلى بدنى  
 وفكرتى فى الرحيل والظعن  
 برحلتى نحو نقطة البين  
 مصاحبا كل عالم فطن  
 يزورها كل هاطل هتن  
 عنكم سؤالى وفيكم شجنى  
 بقربكم والزمان يطلنى  
 تلقيه أعلامكم إلى أذنى  
 إلا حلول اللحد والكفن  
 أنى ملاق بعد النوى وطنى  
 بما جنّاه البعاد من درن  
 علمت أن الزمان يسعدنى  
 حتى علا الشيب إذ علا ذقنى  
 من فقدم قد يكاد يفقدنى  
 ورقاء فى روضها على فنن



وقال رضى الله عنه ، لما أراد العزم إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣١ هـ فعرضت  
موانع فلما دنت أيام العيد ، تذكر وفود الحجيج إلى البيت وما يتألون من التفضلات  
الرحمانية الواسعة ، فقال :

علام يلام القلب إن ظل حيرانا	وفيم يلام الدمع إن سال ألوانا
وقد فارقت عيني فريقاً فراقهم	يفرق أفراحاً ويجمع أحزاناً
أيا راحلاً أفنى فراقك راحتي	وألهب ما بين الجوانح نيراناً
ألم تعلموا أن الجفا يورث الضنا	وأن الضنا قد يلبس المرء أكفاناً
أحباي أما الدمع فهو مواصل	ولما مناي منذ غبتم قد باناً
أما ونسيتم قد سرت من دياركم	يلم بقاي فهو يحبب أحياناً
ويلقى إليه أن ربع ودادكم	لصبيكم شيدتم منه أركاناً
وأن له ذكراً لديكم مكرراً	وأنكم لم تحدثوا عنه نسياناً
هنيئاً له إن صح ما حدثت به	وإلا فقد سر الحديث ولو ماناً
لأنتم إلى قلبي ألد من المنى	ومذغبتكم ما ذق والله سلواناً
ألم تعلموا أنى علقت بحبكم	رضيعاً ومن ثدى الهوى ذقت ألواناً
فقد نبئت في القلب منكم محبة	كما أنبت الغيث الربيعي أغصاناً
فاسقوا غصون الحب منكم بزورة	فإن انقطاع الغيث يهلك أفناناً
وقد أبغمت أثمار حبي ولانها	ستحصد من نظمي ثناء وإحساناً
فهل ناظر في ينفه متدبر	ليزداد في صدق المحبة إيماناً
ولا تحسبوا أكناف نجد وحاجر	أثارت بقلب الصب وجداً وأشجاناً
واسكنه شوق تعبث بالحشا	إلى طيبة طابت مكاناً وسكاناً
يقود هواها نحوها فلسكم سرت	إلى ربها قوم مشاة وركباناً
وكم مترف في أهله متنعم	يفارق غادات وربما وإخواناً
وكم من فقير قد ترود شوقه	وكابد من حر الهوى فيه نيراناً



فيارا كبًا أنضى إليها ركابه  
إذا ما حططت الرحل في عرصاتها  
فعرض بذكري عند ذاك وقل لهم  
ومنوا عليه بالرضا وتجاوزوا  
فإحسانكم عم الأنام بأسرهم  
ووصف نداكم يخرس اللسان الذي  
ووصفكم قد أدهش اللب شأوه  
لقد آن أن يثنى يراعى عنانه  
وأضنى زفأقا في سراه وأعوانا  
وأقرأك رب البيت عفواً وغفرانا  
أسير الخطايا أطلقوه وإن خانا  
وإن ملأ الدنيا ذنوباً وعصيانا  
ولولاكم ما كان في الكون ما كانا  
يزاحم في نظم الدقائق حسانا  
ولو كنت في باب البلاغة سحباناً  
قصوراً عن الشأو الرفيع اقدآنا

\* \* \*

وقال رضى الله عنه :

لله لا غير جميع الثنا  
أبلغنى سن الثمانين من  
ولا إلى مبصرة عند أن  
في ظلمة الليل وشمس الضحى  
أخاف من تقصير شكرى لما  
وكل حمد يستطيع اللسان  
عمرى ولم يحوج إلى ترجمان  
أقرأ دقيق الخط فى أى آن  
سيان هذا بكل الأوان  
أؤلاه فضلاً فالأمان الأمان

\* \* \*

وقال تغمده الله برحمته مقتبساً .

وخليل رأى من الناس جمعا  
قال هلا نبتهم عن هوام  
لا يزالون فى الهوى خائضينا  
قلت ذرم فى خوضهم يلعبونا

\* \* \*

وله رضى الله عنه مقتبساً :

أقول لمن طال شكواهم ومن جور عملهم يصرخونا  
دعوا ما أراه ولا تجزعوا فما قريب ترون اليقيناً  
فما ظلموكم بما نالكم ولكن أنفسهم يظلمونا

\* \* \*

وقال رفع الله مقامه :

إن ناب خطب أوعرا حادث فم قريراً غير محزون  
وناد مولاك الذى أمره يكون بين الكاف والنون  
هل غير رب العرش سبحانه أخرج ذا النون من النون

\* \* \*

وقال بل الله بوابل الرحمة ثراه مكاتباً للمولى العلامة السيد المحقق الفهامة هاشم  
ابن يحيى الشامى رحمه الله إلى بعض متنزهات صنعا في أيام الحريف :

غنت الورق فوق غصن البان فأنارت أشجان صب عانى  
طوقت جيدها وخضبت الك ف بقلبي ودمع عيني القانى  
ونسيم الصبا تلاعب فى الرو ض فعنها تلاعب الأغصان  
وترى الزهر ضاحكا ينظر السج ب فيبكي عليه بالأمران  
فكان السحاب تبكى أليفاً قد تنامى وزاد فى الهجران  
فهى غضى على زمان جفاها فلهذا تسل سيفاً يمانى  
عجباً للزمان ما زال يسمى بارتكاب الضلال والعدوان  
كم سعى بالتفريق بين الأحبا ء ويبنى وبين نغر الزمان  
هاشم من غدا هو الفرد حقاً فى بنى هاشم فهل من ثانى

يا فريد الأوان قد طال شوقي      فإِذا عاينت فيك الممانى  
 سَكَنَ القلب فهو مأواك إن كنه      ت تراعى له ذمام المسكان  
 بجواب يطفى الجوى عن جناني      لتغالوا به رفيع الجنانِ  
 لك فضل على الأنام بعلم      وذكاء تدعى إياس الزمان  
 تحرس السعد إن نطق ولا يد      طق عن علمك الجرجاني  
 ونظام به انمحي ذكر أبي الطي      ب أبي الحسين والأرجان  
 وسلام عليك ما أسقط الري      ح إذا هبَّ أدمع الأغصان

\* \* \*

وطلب رحمه الله من السيد العلامة الزاهد يوسف بن الحسين بن أحمد زباره  
 رحمه الله عارية سنن أبي دواد فأرسل إليه بالجزء الأول منه وملكه إياه وذكر أنه  
 لم يكن في ملكه سواه فكتب إليه البدر رضى الله عنه :

أنقلتنى يا ضياء الدين بالمنن      وجُدَّتْ في سنن المعروف بالسنن  
 جاوزت في الجود حداً لم نجد أحداً      قد جاز ما جُرَّتْه في سالف الزمن  
 طابت عارية منكم فجدت بها      ملكا فنى ملكت الروح بالبدن  
 ما هكذا قد عرفنا قبلكم أحداً      ممن عرفناهم في الشام واليمن  
 والجود في العبد فضل الله يرزقه      من شاءه فله التفضيل بالمنن  
 دامت عليك تحياتي مكررة      تدوم مثل دوام العارض الهتن

\* \* \*

ووقع بين العلامة المولى الحسن بن إسحق والمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق  
 ووالده وإخوانهم رحمهم الله المراجعة بكتّوس النظام في المفاضلة بين ريحانات أهديت  
 مطيبة ممسكة وحكم في المفاضلة بينها أعلامهم وطال النزاع ورفع ذلك إلى حضرة نور  
 حدقة الوجود مولانا البدر رضى الله عنه وهو في حصن شهارة فلما وقف على تلك  
 الرياض الزاهرة واستجلى بدور تلك المفاخرة قال :

قد رأينا ما دار في الريحان من نظام حكى عقود الجمان  
 وسمعنا منه المثاني وما مرّت بسمعى من قبلها والمثاني  
 واعتصرنا منه الحميا وما خلاّت الحميا قد عتقت من معاني  
 وأرى حبره أديف بمسك ويراغ التحبير من ريحان  
 فلقد فاح منه نشر أريج منه قد ضمخت ربوع المغاني  
 ضاع إذ ضاع نشره ما عرفنا لبديع الزمان والأرجاني  
 وحمدنا زماننا إذ أرانا من ذمنا من بعده الحمداني  
 وقرأنا السؤال ثم جواباً وجواباً على الجواب الثاني  
 كل شخص قد صير الدر شعراً ما علمنا درا يعود معاني  
 كان قلب الأعيان معنى محالا ما يرى داخلا إلى الإمكان  
 أخصصتم بما أرى أم لديكم جاز قلب الأعيان للأعيان  
 غير أن الأحكام يثبت الله قواهم عن سرعة العجلان  
 فوتوا للأحكام شرطاً وقالوا صح ذا عندنا بغير توان  
 ما أراكم عن غائب قد نصبتم وهو شرط بواضح البرهان  
 وقبلتم شهادة الفصن والطيب ب وفي الفصن عندنا قادحان  
 إنه لا يزال يرقص في الروض اشتياقاً إلى خدود النوانى  
 وإذا صار للخدود ضجيجاً مدفاه إلى ثغور الجمان  
 ولنا في شهادة الطيب قدح قد كفينا بالقدح في الأغصان

وعلى كل حالة فأرى الحكيم  
واعتلال الأحكام ما فيه عيب  
قد حكى الله ماجرى لسليمان  
وعن المصطفى عفا الله قدفا  
فأصلحوا ذات بينكم ودعونا  
أو أعيدوا الشجار ثم أعدوا  
وابعثوا نحونا بهذا وبهذا  
ربما نجمع المزكين للأغ  
ثم يأتي حكم صحيح إليكم  
وصله قاطع لكل شجار  
وعليه تجرى خطوط الأساطير  
ن ويزهو بسنية السلطان

\*\*\*

وكان قد كتب رحمه الله عند وقوفه على نظام أولئك الأعيان في النزاع في المفاضلة  
بين الريحان ما لفظه :

وصلت الورقة الوريقة وما فيها ، فأدارت على كؤوس معانيها ، فلم أدر ما أقول ،  
غير أنه كتب قلم الفضول .

وقفت على ريحان القريض ، واستنشقت أريج ما فيه من التفريض ، فرأيت على  
أوراقه ورق انعاني ، وسمعت منها بلابل ألفاظه معربة عن لسان المثلث والمثنى .

فما هو إلا كلام مفرد قد جمع الأساليب ، وقول جزل قد ركب متون الأعاجيب .

قد أقسم الريحان أنه قد فضل بذلك المنظوم ، على المنثور والياسمين ، وأنها ما  
احمرت خدود الورد إلا حياء من زهور البساتين .

وأنها ما ابيضت أوراق الزنبق إلا طمعاً أن تكون كاغداً لرقم تلك الأشعار ،  
ولا اسود لون المسك إلا رجاء أن يكون حبراً لما حبرته الأجبار .

ولاشابه ساق الترجس الأقلام ، إلا تعرضا منه أن يكون لرقمه من جملة الأقلام  
في يد الأعلام .  
وأنه لو عرف النعمان عرف تلك الرقائق ، لحى الريحان عوضاً عن الشقائق .  
وأنها ما أطرقت عيون الترجس إلا غيرة من ذلك ، لا لما توهمه القائل :

\* \* \*

خليل ما للترجس الغض قد أغضا      أأطرق سهواً أم لفرط الحياغضا  
فإنه قد فاتته ماذكرناه من الوجه الصبيح ، ولعمر الأزهار ، لقد مررت بالناغية  
وهي محزونة ، وهي السماء أم الأفراح ، وقد ابتسمت منها في الرياض ثغور الأقالح .  
ومن هنا علمت أن ما ازرق لون البنفسج إلا غيظاً من لبس تلك الأغصان  
الريحانية ، لتلك الحلل العبقريّة ، والبزود الحسروانية .  
ولقد رأيت مقل الأزهار بالدموع مبلولة ، ويظن الجاهل أنها من بقية رذاذ  
الليل مطلولة .

وما تعانقت الأغصان في البساتين ، بعضها على بعض إلا لما قيل في الرياحين ،  
قائلة : لقد برمن قال قسماً بالبيت لو يقرع طن ، وأنه أقسم على يقين ، لا على شك ،  
ولا على ظن .

ولقد فهم من هديل الحمام أنها ما غنت إلا بمدح ذلك النظام ، جاعلة للختام في  
النشيد ، ما هو للأشعار بيت القصيد :

إن النظام وحسن جودته      لمواهب من مالك الملك

\* \* \*



## قافية الهاء

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمهما الله إلى الوالد البدر رضى الله عنه  
سائلاً بقوله :

لو شاء أبو الحسنين أن لا يقتلوا	عُمان ذو النورين ما قتلوه
لكن على لم يشأ عدم الذى	من غير إذن منه قد فعلوه
إن قاتم هل شاء قتلهم له	أم لا أقل لا علم لى فسلوه
إن قيل قولك أولاً لو شاء ما	قتلوه مظلوماً ولا هتكوه
أضحت نتيجته لكن شاء ما	فعلوا فمالوا منه ما قصدوه
فجوابه هذا مغالطة فما	فى مثل ذلك يحسن التمويه
فَلَأَنْتَ مستثنى لعين مقدم	مستنتج لنقيض ما يتلوه
والخلف فى ذا ظاهر واسأل به	علماء ميزان لنا وضعوه
والحق ما أنصفت ما أمليه من	تقريرهم فأصخ لما نقلوه
مدلول «لو» نفي الثبوت وعكسه	لغة وسل عنه الألى حفظوه
والبيت إن أجرите يوماً على	قانون منطقهم فلا تعدوه
فارفع تال منه كن مستثنياً	ينتج نقيض مقدم نقلوه
ومثاله لكنهم قتلوه فاند	تفت المسية هكذا ذكروه
من أين دلت «لو» على ما تدعى	من أنه قد شاء ما فعلوه
إن قلت دلت بالقرائن قلت لا	أنفى ولكن غير ما طلبوه
ويؤيد القول الذى قلنا به	خبر لصفو المصطفى نقلوه
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه	قطعاً بغير الحق ليس يفوه
إن كنت قد سلمت واستسلمت إذ	فذا قام الدليل لك مانرجوه
أو قلت لا فاختر إماماً عالماً	أهل العلوم بعصرنا تقفوه
واسأله عما خلته مستشكلاً	فلعل نور علومه .. يحلوه

هاك السؤال أمامنا فأحط به علماء وراجع كلما وضعوه  
من علم نحو والبيان ومنطق وأصول فقه نلت ما ترجموه

\*\*\*

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

لافض من رب القوافى فوه وأناله مولاه ما ترجموه  
فلقد أتانا منه نظم رائق فى قوله لو شاء ماقتلوه  
لله درك لم تزل مترقياً فى العلم كل محقق تعلموه  
لكن أراك إلى التعصب مائلاً إن التعصب فى الهدى مكروه  
لاغرو هذا دأب أبناء الورى إن جثهم بالحق ما قبلوه  
عجبت حين فرضت فى عمان أن لو شاء أبو الحسين ماقتلوه  
إن كان هذا منك شيئاً قلته فالفرض فى الألفاظ قد دفعوه  
أو كان هذا عن على قلته فأين لنا سند الذى نقلوه  
مالوصى هناك قط مشيئة فى ذا الذى فعلوه أو تركوه  
بل شاء أن لا يقتلوه لو درى قطعاً بأن سيوفهم تعلموه  
هو قاعد فى ينبع متبتل كاف بقول إلهه يتلوه  
إن قلت هذا منه خذلان له قلنا الصحابة مثله خذلوه  
إن قلت هذا مشكل من مثلهم قلنا لعل مناصراً فقدوه  
فالنصر لا يأتى بغير مناصر وبغيره فى الشرع قد منعه  
مع أنه قد أرسل الحسن الرضى لدفاعهم فبجهاهم دفعوه  
طالع إذا أحببت صدق مقالتي مقالته الذهبى وما يقوه  
هذا وأما قولكم إن قيل قو لك أولاً لو شاء ماقتلوه  
وإلى انتهاء مقالة نمقتموه أعنى ولكن غير ما طلبوه  
فلقد سكبت على دلو مقالهم وأنا أوهمهم متى عرفوه

أبعثت لى نظماً عمرت بيوته  
وجعلته حقاً إذ أنا منصف  
عجباً لملك أن يرد مقالتي  
ونقلت لهولى الوصى مقالة  
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه  
والحال أن العقل يكذب قولهم  
أرضيت ينسب للوصى بأنه  
أجهلتم أن الموالاة التى  
أم عفدكم عثمان أضحى قتله  
راجع فدتك النفس ما لففته  
فالدفو يفتقه اللبيب بسرعة  
وطلبتم منى اختيار محقق  
من ذا إليه يشار بينه لنا  
ما غـير مولانا الذى بذكائه  
فهو المراد لكل بحث مشكل  
هو بحر تحقيق فإن أظماكم  
لا زلتما بجزئى ندَى ومعارف

وملاثنهن بعين ماوهموه  
وأمرتنى بأصخ لما نقلوه  
بمقالهم تبعاً لما خبطوه  
فى مثلها يتعذر التوجيه  
لتنافض أقبلت ما قالوه  
حاشا الوصى بمثل ذاك يفوه  
لم يكره الأمر الذى فعلوه  
وجبت ترد صريح ما قالوه  
شيثاً مباحاً إن ذا تمويه  
واحد مجازفة لما يرموه  
ويعود بالخلل الذى رتقوه  
أهل العلوم بمصرنا تقفوه  
هيهات أهل العلم قد دفنوه  
إن حل مظلم مشكل يحلوه  
فإذا جهلتم مشكلاً فسلوه  
بحث فقوموا نحوه وردوه  
منكم ينال المرء ما يرجوه

\* \* \*

وقال رضى الله عنه فى أسرار كلمة التقوى:

العلم فى قول لا إله إلا الله  
تظفر بما شئت إن نطقت بها  
كل من الأنبياء مطلبه  
يحقق دم الكافرين قولهم

فأخلص وقل لا إله إلا الله  
فالخير فى قول لا إله إلا الله  
من قومه لا إله إلا الله  
إن وفقوا لا إله إلا الله

ويعصم المال والبنين معاً  
 يفتح باب السماء إذا صعدت  
 تهدم كل الذنوب إن رفعت  
 يغسل مافي القلوب من درن  
 وتعلمن القلوب إن ذكرت  
 طهره لسانا إذا لغوت بها  
 دواء داء الذنوب أجمعها  
 ما يحولهم والكروب سوى  
 حصن الإله المنيع ليس سوى  
 طاشت سجالات كل معصية  
 يأمن من كل آفة أبداً  
 بطاقة قد أتت محررة  
 ومن يكن آخر المقال له  
 يدخل دار السلام يوم غد  
 ولقنوا من إلى المات غدا  
 بكل هذا أتى الحديث لنا  
 يا رب واختم لنا مقالتنا  
 واجعل ختام المقال عند ختنا  
 ثم على من دعى الأنام إلى  
 أزكى صلاة مع السلام فكن  
 والآل والصحب من سيوفهم  
 لولا سيوف الألى ما سمعت  
 بقولهم لا إله إلا الله  
 من قائل لا إله إلا الله  
 لقائل لا إله إلا الله  
 بقولنا لا إله إلا الله  
 من قائل لا إله إلا الله  
 بقولنا لا إله إلا الله  
 في قولنا لا إله إلا الله  
 مقالنا لا إله إلا الله  
 مقالنا لا إله إلا الله  
 إن قابلت لا إله إلا الله  
 من كان في حصن لا إله إلا الله  
 في طيها لا إله إلا الله  
 في هذه الدار لا إله إلا الله  
 بقوله لا إله إلا الله  
 مرتحلاً لا إله إلا الله  
 في فضل من قال لا إله إلا الله  
 بقولنا لا إله إلا الله  
 م العمر إخلاص لا إله إلا الله  
 مقالهم لا إله إلا الله  
 مصلياً بعد لا إله إلا الله  
 قد أثمرت لا إله إلا الله  
 من كافر لا إله إلا الله

وقال رحمه الله هذه نفثة مصدر ، وكلمة صادرة عن قلب من ضياع الشريعة  
محروور وفيها تفاؤل بمن يقوم بالدين ، ويحيي شريعة سيد المرسلين ، وفيها إيقاظ  
للهمم لو كانت نائمة ، ولكنها ميتة ، لا ترجى لها قائمة ، والجهاد باللسان أحد الأقسام ،  
نسأل الله قبول الأعمال وحسن الختام .

شكت بلسان الحال طول جفاها	ونادت ولـكن من يحيب نداها
مشردة يلهو بها غير كفوها	ويمنعها عن أهلها وحماها
وينكحها لا عن وليٍّ وشاهد	على أنه كره بغير رضاها
لقد ظلمت إذ صار يلثم ظلمها <sup>(١)</sup>	فتى ليس أهلاً أن يريد هواها
وكم من خطر كان أهلاً لوصلها	وكان جديراً أن يقبل قفاها
يُعدُّ لها مذ شـب خير صداقها	ويمنع عينيه لذيذ كراها
فيا غادة قد ناظا من يسوؤها	وطال عليها كـربها وعفاها
إذا أفلتت من كف مختلس لها	تلقفها لص يطيل جفاها
سينقذها من بعد ذلك ماجد	تسامى إلى نيل العلى فسمها
هام سيجلو عارها بحسامه	ويلبسها من بعد ذاك حلاها
فتى همه التقوى وهمة نفسه	أناخت على مـريخها وسهاها
فتى قد جنى من كل فن ثماره	وحاز من العليا رفيع ذراها
قريب إلى أهل الشريعة والتقى	بعيد لمن يهدى بغير هداها
عفيف عن الأموال إلا بحقها	يرى زهرة الدنيا نظير هباها
يخف به قوم على كل ساج	تعد المنايا في الحروب منهاها
إذا الأرض من نفع المعارك أظلمت	ترام وقد أضخوا نجوم دجاها
ولا جمعوا مالا ولا كسبوا لهم	قصوراً ولا باهوا برفع بناها
وما ادخروا إلا حساماً وذابلاً	ومهرأ يبارى الريح عند سراها
وما قصدوا من سفكهم لدم العدى	وتطويقهم بالسيف بيض طلاها

(١) قوله : ظلمها . هكذا في الأصل ولعل الصواب « خدما » أو « فها » .

سوى أنهم يحبون شرعة أحد  
 سيفعل عنها السيف أدران بدعة  
 وتنفذ في الطاغى سهام قسيها  
 فيا من لهم في الدين أقصر همه  
 نرى كل يوم منكرات فظيعة  
 وما المرء إلا من على كل ظالم  
 وأرردهم حوض المنون بسيفه  
 تعالوا بنا نحبي رياضاً من العلى  
 وهبوا فقد طال المنام عن العلى  
 وفكوا عن الأفكار قياد شغلها  
 نرى عبراً في طي كل دقيقة  
 كفانا بأحوال المواهب عبرة  
 ألم نرها مملوءة بملوكها  
 فما هي قفر ما بها غير بومها  
 خليلي إن لم تأخذنا بروايتي  
 تخبركنا عن بنى غرفاتها  
 ومات حتى ذاق سوء صنيعه  
 ووصف الذي قد كان تحصيل حاصل  
 سيلحقه من يقتدى بفعالها  
 فما الله عما تعملون بغافل  
 ففي الذ كر أخبار بسوء مآلهم

وينفون عنها داءها بدواها  
 فيشرق في الآفاق نور سناها  
 فويل لمن يهدى بغير هداها  
 شكلكم كم بالمنى نتلاها  
 فنعرض لا نهى ولا نتناها  
 أدار من الحرب الضروس رحاها  
 وضيق عنهم أرضها وسماها  
 ذوت إن أحببتم لذيذ جناها  
 وقد سخنت عين تطيل كراها  
 لتسبح في عمرانها وخلاها  
 تزهدها عن شغلها بهواها  
 ألم نر فيها بؤسها ورخاها  
 يضيق بهم منها رحيب فضاها  
 يجاوبها إن صاح صوت صداها  
 فعوجا على أرجائها وسلاها<sup>(١)</sup>  
 وفارقها من بعده وسلاها  
 وأصلى من نار الحروب لظاها  
 فكل رآها جبهة ورواها  
 فما قريب فهو من قتلاها  
 ولكن قضى أن الأمور مداها  
 وقد ضمنت طس<sup>(٢)</sup> منه وطه<sup>(٣)</sup>

(١) من السؤال .

(٢) وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

(٣) وقد خاب من عمل ظلمها .

بعيشكما رُداً سلامي على امرئ على شرعة المختار زد رواها

\*\*\*

وكتب رضى الله عنه إلى والده رحمه الله من شهارة سنة ١١٤٣ هـ وأرسلها إلى صنعاء.

منعت عن مقلة الصب كراها	غربة لم ماذا اتهاها
كلما قلنا عساها تنتهى	قالت الأيام هذا ابتداها
ساعدتني وأجادت مقلتي	بالبكا دهرأ فلم يغن بكهاها
ثم أثنى دمعها طول النوى	وهو بحر زاهر لا يتناها
يا خليلي فهل عنذكما	مقلة تبكي ومن عيني شجاها
أى عين بالبكا تسعدنى	وتواسى أحسن الله جزاها
يارفاقا بـ «أزال» سكنوا	هل أراكم بعد هذا وأراها
أنا يعقوب وأنتم يوسف	وهى مصر فتى تدنو حماها
يا لها من بلدة طيبة	ولكم طاب إلى قلبى هواها
ما بتلك الدار قلبى مغرم	أو بمن حل من القيد رباها
مالنفسى أرب فى غيركم	قربكم طول المدى أقصى مناها
قسما لولا ضياء الدين ما	خطرت يوماً على قلبى ذراها
فهو روحى عجبا منى وقد	غبت ما الموجب للنفس بقاها
ليس إلا حسن ظنى أنه	سوف يحلو الوصل من عيني غشاها
وأرى غرته فى نعمة	أملأ الأجفان من نور سناها
أى عين بيننا قد فرقت	عجل الله تعالى بعاها
يا ضياء الدين هل من دعوة	تكشف الكرب إذا الكرب تنهاها
كم كلم من دعوة نافعة	كشفت عن كل نفس ما عراها
ولها تفتح أبواب السما	ويقول الرب سمما لنداها

وأرى جسم الهدى قد حله      عمت الأبدان حتى لأرى  
أحداً إلا ويشكو من أذاها      آه منها كل شخص قائل  
آه لو يغنى عن العلة آها      إن تطل لا قدر الله فما  
بعده إلا توارى في ثراها      ما لها غير طيب واحد  
منه لا من غيره كشف بلاها      وبجاه المصطفى من هاشم  
أعظم العالم عند الله جاها      صلوات الله تغشاه بلا  
غاية تبلغ مقدار مداها      وعلى الآل مصاييح الهدى  
آل يس من الخلق وطه

\* \* \*

ولما اطلع عليها القاضى العلامة إسماعيل بن محمد العبدى رحمه الله كتب إلى الوالد  
البدر أياتاً على وزنها فأجاب البدر رضى الله عنه .

كلمات منكم طيب شذاها      عطر عطر من دارى رباها  
ليت شعرى أنظام رائق      أم مدام كان من رق أتاها  
أم هو الزهر أم الزهر أفد      أم رياض قد دنا وقت جناها  
قسماً يا غاية السؤل بها      ما الفصول الأولويات سواها  
قد أجازت بالدرارى كلى      فأجادت أحسن الله جزاها  
حبذاها كلمات بشرت      بلقا أحباب قلبى حبذاها  
وأنت صادقة فى فالها      باجتماع لايفض الله فالها  
كيف لا يصدق فال من فتى      صار فى أفق العلى بدر سماها  
بحر آداب وعلم فلقده      حاز من عين المعانى منهاها  
وتقى زين زهداً فى الدنا      ووداد كامل فى آل طه

\* \* \*



وكتب رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المنوفى رحمه الله وإلى أعيان من الإخوان فى مكة المشرفة والمدينة المنورة وأرسلها من شهارة فى شهر شوال سنة ١١٤٣ هجرية ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

مہجۃ طول التناؤى قد براها	ترتجى ماتبتغى ممن براها
وتناديه تعالى إنه	كرماً قد طالما لى نداها
كل خير منه لامن غيره	فسواء لايرجى لسواها
لست أرجو غيره يبلغنى	طيبة الفيحاء إذ طاب فناها
بالرسول المصطفى من هاشم	أرفع العالم عند الله جاها
صلوات الله تغشاه بلا	غاية تبلغ فيها منتهاها
وعلى الآل مصاييح الدجى	وعلى الأصحاب أعلام هداها
وإلى الإخوان من سكانها	من أقاموا بين أحد وقباها
من سلامى ما إليهم ينتهى	وعليهم دائماً لا يتناه
من بهم هوج المطايا وحدث	وطوت للبيد منشور فضاها
يا بروحى تلسم العيس التى	كم بدا سدت إلى الركب يداها
لم تزل تطوى الفيافى وإلى	عرفات منتهى من قد طواها
حبذاها بقعة طيبة	يلتقى الوفاة فيها حبذاها
وهم شعث وغبر وبهم	ربنا سبحانه الأملاك باها
وأفاضوا بعد أن قضوا بها	واجبات ربنا كان قضاها
وإلى جمع <sup>(١)</sup> سرى جمعهم	وبها جمع الصلاتين عشاها
وعلى المشعر مروا ودعوا	وبلييك وسعديك دعاها
وغدوا بالسفح من شعب منى	ربه الأنفس قد نالت منهاها
يا بروحى ذلك السفح الذى	سفحت فيه من البدن دماها
حلقة ما قصروا فى رميهم	جمرات قد أصيبت بمحاصها

وإلى مكة شدوا رحلهم  
 بلد لا يفزع الطير بها  
 عظم الله تعالى شأنها  
 فهي مغناطيس ألباب الورى  
 فسميد من على أحداقه  
 ليت شعري ما الذى خلفنى  
 كتب الله تعالى أجرها  
 ما اكتحلت النوم من بعدهم  
 عاقنى ذنب هو الداء وما  
 فعسى الإخوان من سكانها  
 أى كف بالدعا تسعدنى  
 فاذكرونا مثل ذكرانا لكم  
 وأخص الزين من زان العلى  
 فهو مقصود قصيدى وإلى  
 من له فى مهجتي منزلة  
 حاز آدابا وعلماً وله  
 جامع كل صفات للعلی  
 لم يزل فى كل حين يرتقى  
 وكفاه أنه فى حرم  
 فى جوار القبر والروضة فى  
 دام فيها رافلا فى نعم  
 وإليكم كلاً من فكرة  
 كنت أرجو أن نفسى تستشفى

بلدة لا تخفى منها خلاها  
 وبطير القلب شوقاً للقها  
 ودعى الخلق إلى قصد ربها  
 جذبت كل فؤاد بهواها  
 كان ممشاه إلى على ذراها  
 عن رفاق نحوها طاب سراها  
 ومحا عنها الخطايا بخطها  
 ليتنى كحلت عيني بثرها  
 فى سوى مكة للنفس دواها  
 أن يمدوا بالدعا حول فناها  
 وتواسى أحسن الله جزاها  
 إن ذكراكم إلى النفس غذاها  
 قرة الأجفان بل نور ضيها  
 قصده مدت إلى الشام مداها  
 غيره ما حام من حول حماها  
 خلق ما للروض مازهر ربها  
 فهو فى جيد العلى عقد حلاها  
 رتب المجد فقد نال علاها  
 حله أشرف خلق الله طه  
 مهبط الذكرى وأنوار بهاها  
 ناشراً للخلق أعلام هداها  
 أضعف البين من النظم قواها  
 بأحاديث اللقا منك شفاها

وأرى الأفذار لم تسعدنى وعسى تسعدنى بعد عساها  
وأجز نظى بنظم إن فى نظمك العذب لنفسى مشتهاها  
وتحيات على سوحكم تعبق الألوان من طيب شذاها

\* \* \*

وكتب رضى الله عنه عند وقوفه على ترجمة وله :

هذى الطريقة ليت شعرى ماهى فلقد أتت بنفائس ودواهى  
حيناً بوعظ للقلوب مذكر فيه الدوا لداء قاب ساهى  
أتفوه أحياناً بذكر تراجم لجماعة ليسوا من الأنبياء  
من ثوى فى الصالحية أو ثوى فى طيبة ياحبذاهى ماهى  
وجماعة حلوا ببلدتنا التى هى مجمع الأضداد والأشباه  
وترائه من كل فن ننفه لاتروى الظمان والمتناهى  
فمن التصوف ننفه مقطوعة ليست تقيّد فما لها من جاه  
وترى من التفسير والتأويل والتشريح ما لا يرتضيه الفاهى  
وبه مسائل ليس موسمها هنا قد شبت فى تلك بالتواه  
هذى مرقعة عاينا رقت فالآن ألبسها بلاشباه  
إذ وضعها فى الأصل ترجمتى وما ألفت من كتب بفضل إلهى  
لكن تجاوز ما أراد وجاءنا بمباحث يلهو بهن اللاهى  
فتضيع ترجمتى وما ألفته كضياع عمرى فى ارتكاب مناهى  
آه على عمرى الذى ضيعته وأتيت فى أيامه بدواهى  
أُبْنَى إني ناصح لكن لانكن كأبيك عن أخراه كالمتهلاهى  
مالى والدنيا فإن نعيمها فان وإن زمانها متناهى  
يارب عفواً فالذنوب عظيمة والخطب أعظم فى القلوب سواهى  
فاغفرو لاطف وارحم العبد الذى مازال يرجو من عظيم الجاه

خير الأنام شفاعة لمحمد      من لم يكن لهواه يوماً ناهى  
ثم الصلاة على الرسول وآله      مادارت الألفاظ فى الأفواه



وقال رضى الله عنه مجيباً على الوالد العلامة القاسم بن يحيى الأمير رحمه الله  
فى جمادى الأول سنة ١١٨١ هـ :

أهلا بها بنت فكر طال مسراها	إلى الرياض فأحيها محياها
وافت ونار اشتياقى تلهبها	إلى لقاءها فيا بشرى ببقياها
ما كنت أحسب أن الدهر يسعدنى	بقربها ويساعدنى بمرآها
يا حبذا روضة غناء من أدب	نهر البلاغة أسقاها وأرواها
ولم يزل يتمشى فى حوائطها	فلفظها طيب فيه ومعناها
لقد أغاضت رياض الكرم حين أتت	وقد سقتها سماء اللطف أمواها
وإنما الكرم للأشياخ فأكهة	وهذه الروح للأرواح أفواها
أدر كؤوس نظام كله نخب	كادت تمد له الأرواح أفواها
شف بها كل سمع واتكن حذرا	من أن تعربد سكرأ من حياها
نجل العباد أنانا منك نظم على	علا على ذروة العلياء أعلاها
نظم تجل عن التشبيه رتبته	وبكر شعر رأينا منه أشباها
شابهت أسلافك الذين رقوا	من الفضائل أعلاها وأسناها
لازلت يا علم الأعلام قادتهم	فى منهج الحق تقفو المصطفى طه
فدع وودع سوى أقوال قدوتنا	أعلى العباد لدى خلاقهم جاها
صلى الإله عليه كمل آونة	والآل أعيان أدناها وأقصاها



وقال رحمه الله مجيباً على الفقيه الصالح محسن بن نصر الهزيمى رحمه الله بعد وصول كتاب منه من مدينة حلب :

سلام على تلك الديار وأهلها	ديار بعين القلب صرت أراها
لئن بعدت عنا وشط بها الذوى	فما شط عن قلب الحب هواها
فإلذلى شيء سوى ذكرها ولا	تملك قلبي المستهام سواها
سقى حلب الشهباء كل سحابة	تحل على الروض الأريض مياها
سقى ساكنيها من أولى العلم والهدى	وكل تقى حل فى سوح فناها
سحائب تسامى وأشفى تحيى	إلى سوحهم تنهى ولا تنهاها
ففيهم زكى صادق الود والإخا	إذا نسبوا العليا كان أباه
فيا محسن أحسنت فيما قصدته	وبلغت منك النفس فوق منها
عن اليمين اليمين سافرت قاصداً	لنيل المعالى بعد نلت علاها
ولم ترض مصر للمقام بسوحها	وعرجت عنها طالباً لسواها
ولا قيت كل العارفين بسفحها	وكل كريم ساكن برباها
فما الناس إلا أهلها لا سوام	وما الأرض إلا أرضهم وهواها
فأبلغهم عنى سلاماً مضاعفاً	سرى من ربى صنعا بطيب شذاها
تزورهم فى كل يوم وليلة	وتشرق منها أرضها وسماها
وتزهو بها الشهباء على كل بلدة	ويظهر منه نورها وسناها

\*\*\*

وقال أنزله الله الفردوس آمين :

قيل إن الذباب لم يقرب الخ  
ومعجب هذا وذوو الذوق قالوا  
تار يوماً كلا ولا دانا  
كل حلوفى الكون دون حلاه

\*\*\*

وكتب رضى الله عنه إلى والده العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير قدس  
الله روحه من حصن الظفير في سفره إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣٢ هـ  
اثنين وثلاثين ومائة وألف :

أبئك أنى ما وجدت مشقة	ولم أرفى الأسفار ما كنت أخشاه
ومن ركب الأشواق لم ير شقة	وإن عطبت في كل نجد مطايا
ومن كان ذكر الله زاد رحيله	كفاه عن الزاد الجازى وأغناه
ومن كان بيت الله غاية همه	فطوبى له إن نال ما يتمناه
فيا ليت شعرى هل أنادى محرماً	بليبيك رباً ليس بغفر إلا هو
وهل لى إلى البيت العتيق وركنه	طواف وتقبيل ومسح بحياه
وفى عرفات هل أراى واقفاً	كذى صخرات فاز من كن مأواه
وهل يقبل الرحمن حجى قائلاً	سمحنا عن العبد السيء خطاياه
فجودوا علينا بالدعاء تفضلاً	وقولوا أسير الشوق في حفظ مولاه

\* \* \*

وقال رضى الله عنه فى ختم إجازة للشيخ العلامة ناصر بن الحسين الحبشى وأخيه  
العلامة إبراهيم بن الحسين رحمهم الله ثم ختم بها عدة إجازات :

أجزتكم يا أهل ودى روايتى	لما أنا من علم الحديث أرويه
على ذلك الشرط الذى بين أهله	وفى شرحنا التوضيح تنقيح ما فيه
فأسند إلينا بالإجازة راوياً	أفتر الذى منى سمعت سترويه
وإن ترؤى عنى ما سمعت فاروه	بـ «حدثنا» الشيخ المشافه من فيه
كذاك أجزنا مالنا من مؤلف	إذا كنت تقر به وعنى ترويه
ألا واعلموا والعلم أشرف مكسب	وقد صرنا شمسين فى أفق أهليه
بأن أساس العلم تصحيح نية	وإخلاص ماتخفيه منه وتبديه
وبذلكما منه لما قد عرفنا	وحققنا من لفظه ومعانيه
مع الصبر فى تفهيم من ليس فاهما	فكم طالب عد الجلى كخافيه

فهذا الذى بين الأنام تواصيه  
لمولا كما ما جا كما من أياديه  
لأسلافنا من غير جبر وتشبيهه  
فقد فرق الناس الكلام بما فيه  
وكم فيه من داء يعز مداويه  
وكم موقف تحوى المواقف تخزيه  
شكوك بلا شك ومن غير تمويه  
حواها لتوحيد وعدل وتنزيه  
سواه دليلا قاهراً لأعاديهِ  
تنادى إلى دار الفعيم دواعيه  
نذل غداً من ربنا ما نرجيه  
فقولاً وكنهات إلى علم باريهِ  
هو المبتدا ما بعده خبر فيه  
ولا يستطيع النظم حصر معانيهِ  
ويعرف ذا النقاد من غير تنبيه  
وفاز امرؤ ما حام حول مبانيهِ  
ومجتنباً إتيانه لنفواهيه  
مباحث تنفى كل داء وتشفيه  
تعالى مجازاً فاحذر من دوايه  
كذلك فيه ما يروج وما فيه  
إلى كل ما يرضيه منه ويهديهِ  
على قرعه فهو الحبيب لداعيه  
ودأبى نشر العلم مع نصيح أهليه

وأوصيكما بالصبر والأبر والتقى  
به أمرتفا سورة العصر فاشكروا  
وأن تلزما فى الاعتقاد طريقة  
فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا  
ففيه الدواهي القاتلات لأهلها  
فكم مقصد تحوى المقاصد مظلم  
كذلك الغايات غايات بحثها  
فياحبذا القرآن كم من أدلة  
فما كان فى عهد الرسول وصحبه  
فلاتأخذوا إلا مقالته التى  
عسانا نلبي من دعانا إلى الهدى  
وما خلتها مشكلا متشابهاً  
وقف عند لفظ الله والراسخون قل  
وعندى فى ذا فوق عشرين حجة  
فقد ضل بالتأويل قوم جهالة  
فمطل أقوام وجسم فرقة  
أتى كل ما فيه من الأسر تاركا  
وقد صير الكشف جل كلامه  
وفيه ويالله در كلامه  
خدا وأتركامنه وكل مؤلف  
وليس سوى الرحمن يجذب عبده  
أقيا على باب الإله وداروما  
ودونكما نصحا أتى فى إجازة

ولا تنسياني من دعائك عسى عسى دعوة تشفى الفؤاد وتحميه  
وتهدى إلى حسن الختام فإنه مُنَّائِي<sup>(١)</sup> الذى أدعو به وأرجيه  
وأحمد ربى كل حمد مصليا على أحمد وآل أقرار ناديه  
ورضى على أصحاب أحمد متبعا لتابعه أهل الحديث وراويه

\* \* \*

### قافية الياء

وقال رضى الله عنه مادحا أمير المؤمنين وسيد التقيين على بن أبى طالب كرم الله  
وجهه وسماها « التحفة العلوية » وشرحها بشرح نفيس سماه « الروضة الندية »

تحفة تهدى لمن يهوى عليا	من رقى شأوا من الجدد عليا
وتحيى كل حى صادق	قلبه معزى بمن حل العزيا
وتنادى كل ناد حافل	بلسان تنشر المسك ذكيا
لمن يكن من مسك دارين وقد	ملأ الدارين عرفا معنويا
ضمخوا أسماعكم من نشره	وارشفوا كأسا من النظم رويا
يا إماما سبق الخلق إلى	طاعة المختار مذ كان صبيا
بأذلا للنفس فيما يرتضى	سيد الرسل صباحا وعشيا
فرق فى مكة أكتافه	فعدت أصنامهم منه جثيا
كاد أن يلبس أفلاك السما	ويلاق كفه كف الثريا
وفداه ليلة نمت به	فتية تابعت الشيخ الفويا
بات فى مضجعه حين سرى	يا بروحى ساريا كان سريا
خاب ماراموا وهب المرتضى	ونجى المختار بطوى البيد طيا
والأمانات إلى أربابها	عنه أداها ووافاه برها
كان منهما نفاذا حين مضى	وعلى الأعداء سيفا مشرفيا

(١) قوله : مُنَّائِي كذا فى الأصل وفى نسخة « مرادى » .



من بـ «بدر» فلق الهام وقد  
 وبـ «أخذ» حين شبت نارها  
 وابن ودّ من ترى قطره  
 وأنشر الأخبار عن «خير» يا  
 وأبو السبطين بشكو جفنه  
 ثم أعطاه بها رايقه  
 ذاكرا أوصاف من يحملها  
 قدحى الباب وأردى مُرَجِباً  
 ثم كان الفتح والفتح بها  
 و«حنيناً» سل بها أبطالها  
 وسل الناكث والقاسط وال  
 وقضايا فتكه لو رمتها  
 وهى فى شهرتها شمس الضحى  
 وكذا ماخصه الله به  
 من سواء كان صِنَو المصطفى  
 وأخى قال له خير الورى  
 وكـ «هارون» غدا فى شأنه  
 وبـ «عيسى» صح فيه مثله  
 وغداة الطير من شاركه  
 وعليه الشمس ردت ففدا  
 وبـ «خم» قام فيهم خاطباً  
 قائلًا من كفت مولاه فقد

هام فى الشقوة من كان شقيا  
 فتية كانت أولى بها صليا  
 وهو ليث كان فى الحرب حريا  
 حبذا فتح بها كان سنيا<sup>(١)</sup>  
 وبريق المصطفى عاد برىا  
 بعد أن بشر بالفتح عشيا  
 فتمنى الكل لو كان عليا  
 بعد أن صارع فيها قسورياً  
 واصطفى المختار من تلك صفيا  
 كم بها أردى من الكفر كيميا  
 مارق الأخذ بالآيمان غيا  
 رمت مايعجزنى لو دمت حيا  
 هل ترى يجهل للشمس مُحَيّا  
 من خصال حصرها لايتبها  
 أو سواء بعده كان وصيا  
 وهو أمر ظاهر ليس خفيا  
 منه إلا أنه ليس نبيـا  
 فسميداً عد منهم وشقيا  
 فيه إذ جاء له الطير شويا  
 أفقها من بعد إظلام مضيا  
 تحت أشجار بها كان تقيا  
 صار مولاه كما كنت عليا

(١) وفى نسخة «بها» بدل : سنيا .

والذى زكى بما فى كفه راكعاً أكرم به برأ زكياً  
ونفاقاً بغضه صح كما حبه عنوان من كان تقياً  
باب علم المصطفى إن تأتاه فهيناً لك بالعلم مرى  
فهو بحر عنه فاضت أبحر فاغترف منه إذا كنت ذكياً  
كم قضايا حار صحب المصطفى عندها أبدى لها حكماً جلياً  
ولكنم ظمآن وافى بحره ففدا من بحره العذب روى  
كل علم فإليه مسند سنداً عند ذوى العلم علياً  
من سواه وضع النحو وقد راعه لحن بمن قد حاز عياً

\* \* \*

ولما اطلع على هذا القدار والده المولى العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير  
رضى الله عنه . قال مديلاً لها :

ويدور الحق معه حيثما دار فافهم حديثاً نبوياً  
واختصاص الله بالزهرا له لسواه مثله لم يتهياً  
فقدت عترته من أجلها عترة المختار نصاً أحدياً  
وغدا السبطان والآل إذا نسبهم نبوياً علوياً  
وبه باهل طه إذ أتى وفد نجران إذا كنت غيباً  
وإذن سماه طه نفسه ياله مجدأ به خص سميأ

\* \* \*

إلى هنا من الذيل وقال الوالد البدر رضى الله عنه :

معرض عن هذه الدنيا يرى مقبلاً إن كان أمراً أخروياً  
ما ارتضى الدنيا ولازهرتها وأثاثاً حسناً فيه ورياً  
قائلاً أنت ثلاثا طالق قالياً وشياً عليها وحلياً  
والبلاغات إليه تنهى نهجه فيها يرى النهج السويأ

إن رقى المنبر يوماً خاطباً عاد سحبان لديه بأقليات  
 حكّم اليونان والفرس معاً ماتداني منه لفظاً علويًا  
 لازم الحراب والحرب إلى أن أتى أشقى الورى الأمر الفريا  
 ومضى نحو جوار المصطفى حبذا دار وجار قدهيا  
 قاتلات حورها حين أتى مرحباً أهلاً بذا الروح وحيا  
 ومضى الأشقى إلى قعر لظى يتصلاها غدواً وعشيا  
 عاقر الناقة فيها جاره ليس جار الأشقيا إلا شقيا

\* \* \*

ثم قال والده الضيا رحمه الله مذيلاً :

ثم قل من يسقى الخلق إذا وردوا في الحشر ماء كوثريا  
 ولواء الحمد من يحمله غيره أكرم به نخرأ عليا  
 قل من المدح بما شئت فلم تأت فيما قلت شيئاً فريا  
 كل من رام يداني شأوه في العلى فاعده روما أشهبيا  
 كتمت أعداؤه من فضله ما هو الشمس فما يفتنون شيا  
 زعموا أن يطفئوا أنواره وهو نور الله ما انفك مضيا  
 كلما للصحب من مكرومة فله السبق تراه الأوليا  
 جمعت فيه وفيهم فرقت فلهذا فوقهم صار عليا  
 نال ما قد نال كل منهم والذي سابعه عاد بطييا  
 وكفاه كونه للمصطفى ثانياً في كل ذكر وصفيًا  
 صلوات الله تترى لها وعلى الآل صباحاً وعشيا

\* \* \*

وله رحمه الله تعالى :

قال لي من نال من ذى سطوة      خطوة زاد بها كبراً وغيا  
هو مثل البحر أو ماذا ترى      قلت لكن لستني أدرك شيئاً

\*\*\*

وقال تغشاه الله برحمته مجيئاً على الولي العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق  
رحمه الله عن أبيات تهنئة بالعود من مكة المشرفة عارض بها تهنئة للبدر من شيخه  
العلامة الزاهد صلاح بن حسين الأخفش رحمه الله :

أشموس من المعاني مضيه	أم فصول منظومة لؤلؤيه
أم رياض كسى الربيع رباها	فتفتت أطيافها البلبليه
أم عيون للترجس الغض تسرى	بالعيون الكحيله البابلية
أم هو السحر سالباً لعقول	لم تكن عندها العصي الموسويه
قسماً لو رآته يوماً زليخاً	لتناسلت محاسنا يوسفيه
أو رآته نساؤه تقطعه	ن أ لكفاً من دهشة شعريه
ولقالت حاشا الإله فما هـ	إذا نظام بل ذا شمس مضيه
بل مدام من النظام أديرت	في كؤوس البلاغة العربيه
أضياء العلي بعثت بنظم	صفته من كواكب دريه
فأتانا عقداً تنبيه به الله	يا وتعدوا بسطه محليه
وتسامى السماء بذاك افتخاراً	وتهنى ديارنا اليمنيه
إن تقدر أن المعالي جسم	كنت روحاً لذاتها الجوهرية
فلمعري ما قدرأيت نجيباً	من نجيب من عصبته ملكيه
مثل نجل العزى نظير إنسا	نأ ولكن صفاته ملكيه
حاملاً راية الذكاء تراه	ناشراً للمباحث الطويه

ناطقاً عن فصاحة وبيان      كاشفاً للدقائق الفلسفيه  
 طاهر الذيل ما تصابي للهو      إنما لهو العلوم العليه  
 نال منها مع حداثة سن      رتبة القطب شارح الشمسيه  
 وسواه قد شيب الفود منه      وهو في رتبة القصور الدنيه  
 لك في مركز المعارف ملك      نلتَ فيه المباحث السعديه  
 وترقيت رتبة لابن سينا      حاز فيها القواعد المنطقيه  
 ولعلم الخليل صرت خليلاً      مرشداً بالفوائد النحويه  
 ولروض النظام أنت هزار      تترقى تلك الفصول الفديه  
 تجتني طيب المعاني منها      ثم تسي بها العقول الزكيه  
 ولحسن الأخلاق والجود أصبح      ت إماماً مقلداً في البريه  
 دمت في نعمة وأطيب حال      فأزراً بالمباحث العضديه  
 غائصاً في البحار تستخرج الد      ر وتأتي بها إلينا هديه  
 إن أحلى هديتي عند مثلي      نكتة في العلوم تأتي سريه  
 وسلام على معاليك مني      ما تغنت في روضها قُمرِيه



وقال أسكنه الله بحبوحه جنته ولم أعلم إلى من وجهها :

سرى طيفها ليلاً وما كان سارياً      ووافى وقد ألتى الغلام المراسياً  
 وقد عميت عنه العيون فلم يخف      عذولاً ولم يحذر هنالك واشياً  
 رثى لي لطول الاغتراب ورق لي      وما كان لي قبل التباعد راثياً  
 طوى لوصالى كل أرض وبلدة      وسهلاً وحزناً بيننا وفيافياً  
 وبات نديماً لي وبتاً أبثُّه      حديث النوى حتى بكى لاغترابياً

فلم أر طيفاً قبله كان باكياً ولم أر مثلي في المحبين شاكياً  
 سقى ليلة قد زارني أيت أنها تدوم وأن الصبح ما كان آتياً  
 وأن سواد القلب والعين زاد في سواد الدجى فيها وليل سفائياً  
 ولكنه داعى الصباح كأنه كتاب لفخر الدين قد جاء شافياً  
 شفى قلب صب كان من طول هجره عليلاً وقد أعيى الطبيب المداوياً  
 كتاب شفى قلبي وأنس غربتي وجدد أنساً كان بالبعد بالياً  
 يذكركني أيام وصل تصرمت أنخر الهدى ذكركت من ليس ناسياً  
 بروحى أفديه زماناً مضى لنسا ونحن على حال تغيظ الأعاديا  
 وهيهات لأنسى إياك وخلقك الذى تملك منى مهجتي وفؤاديا  
 وأبلغ أخى عز الكمال ومن له بقلبي محل لا يرى عنه خاليا  
 سلاماً إلى أن يجمع الله بيننا ويدنى لنا بعد البعاد التلاقياً  
 وحق إياه لست أنسى وداده وحاشا لمثلى أن يرى عنه ساليا  
 بقيتم لنا فى نعمة وسعادة وعز وإقبال يفيظ الأعاديا  
 ويخدمكم منى السلام مؤبداً يوافى إذا هب النسيم اليمانيا

\*\*\*

وقال رضى الله عنه فى شبيه المصطفى عند طفوه على القهوة :

شبت ما دارت به من قهوة فى الصينيه  
 والمصطفى من فوقها مثل السلوس المطليه  
 سلاسل من ذهب على جبين تركيه

انتهى ما جمع على الحروف ويقلوه منظومات ومنشورات أدبية .

\*\*\*

اتفق تواعدمولانا البدر رضى الله عنه والمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق  
وأعمامه رحمهم الله للخروج إلى بئر العزب في يوم الخميس .  
فخرج مولانا البدر إلى مفرج الشيخ سعيد بن محمد المنوفى رحمه الله يوم الأربعاء  
والخميس وتخلف الجماعة .

فكتب إلى المولى إسماعيل بن محمد رحمه الله :

مولاي قد أحستهم	فيما له فعلتم
من عدم الخروج	إلى ربّي المروج
فهل تقول هادى	مسلسل الإسناد
قد كان ترك المولى	يأليت شعرى أم لا
أما الحب الصادق	والصاحب الموافق
فهو لضعف السند	ما زال في تردد
في الأربعاء قد خرج	وفي الخميس قد وُلج
إلى رياض نصره	تحسبها مطره
من أرج الأزهار	كالغداة المعطار
إن تسألوا يا سيدى	عن وجه ضعف السند
ومن من الرواة	ليس من الثقة
فاستمعوا من أدبى	نقدًا كنفد الذهب
ليس سوى الخميس	خصوه للنفوس
لقصد روح النفس	من طول كد الدرس
ففرج الكحلانى	من جملة الجنان
إن قسته بالماضى	يحكم في ذا القاضى
عليّ الأديب	وشيخنا الأريب
من فر نحو الخيمه	من كرب تلك الديمه
باب ومنه يخرج	يوصف فيه مفرج

سيده سعيد	العالم المفيد
على الطراز المكي	فلجنان يحكى
فليس له نظير	قال به الجمهور
لما به نزلنا	لكربنا أزلنا
وزهره مُنَوَّع	والطير فيه تسجع
نهاره أصيل	وظله ظليل
وكم أمور عدة	تغار منها حدة
والنهر فيه جارى	ينساب فى المجارى
ما فاتنا فيها سوى	حضور مولانا الضيا
مدير كأس الأدب	فهو قصارى أربى
لا يكمل الأنس لنا	بغيركم ولا المنى
إن فاتنا لقياكم	جالسنا ذكراكم
لذلك قد نظمنا	هذا الذى رقنا
قصداً إلى الإتحاف	لسيد الأشراف
وكل هذا ذاهب	وهو خيال كاذب
طوبى لمن مرماه	فى أمره أخراه
أستغفر الله لما	أجريت فيه القلما
من كلم لا ينفع	وعمل لا يرفع
وأبلغ السلاما	الملك المماما
والدكم عز الهدى	وصنوه سُمُّ العدا
وسائر الأعمام	السادة الكرام
ثم الصلاة ما شرى	برق على أم القرى
على النبي المصطفى	وآله أهل الصفا



وقال رضى الله عنه أيام خطبته بإجماع صنعا واعظاً لنفسه ، على وزن أبيات  
للعاملى ذكرها له ابن معصوم فى سلافة العصر :

محمد كم وعظت وما اتعظنا	وكم أسمت لكن ما سمعنا
تقوم على المنابر كل وعد	تذكر بالوعيد وكل وعد
وأنت بمعزل عن ذا وهذا	فقل لى ما اتخذت لك الملاذا
وقلبك غافل عما تقول	جوح فى وسواسه يحول
فكم نهبت طرفاً كان نائم	وكم أيقظت قلباً كان هائم
وطرفك فى مهارى المهور راقد	وقلبك فى مقام السهور قاعد
إلى كم ذا التعامى والتغابى	إلى كم ذا التصبى والتصابى
وقد نادى المشيب على الرؤوس	بجھل الرحيل إلى الرموس
محمدكم خليل قد دفنتا	وكم حبر عليم قد فقدنا
وتضحك ملء فيك بلا احتشام	وهك فى شراب أو طعمام
أراك وأنت فى سن الكهولة	كما قد كنت أيام الطفولة
وودعت الشباب وقد تولى	وسلطان المشيب عليك ولى
أئن لى ما تقول إذا وقفنا	وقد أحصى كتابك ما فعلنا
أئن لى أين إخوان كرام	تقضى بعدم عام فعام

انتهى الموجود منها هنا .

\* \* \*

ووصل إليه سؤال من الولى العلامة إسماعيل بن إسحق رحمه الله أرسله إلى  
شهارة وهو معتقل بقصر صنعا . ولفظه :

وبعد حمد الله الذى له الأسماء الحسنى ، والصلاة والسلام على من نذب إلى محاسن  
الأخلاق . وله منها المقام الأسنى .

فهذا سؤال يفتح من الأبحاث الأدبية ما هو أرق وأعذب من الماء السلسال ،  
ويجتنى به من فواكه الآداب ما يستجلى ويستملح إذا تأمل المشول أطراف السؤال ؛  
وتلطف فى دفع الأشعار .

فقول : ماذا يقول من جمع محاسن الآداب ، ورقى من الفاخر ما تقصر عنه  
رتبة الشمس والبدر والشهاب ، في رجل رماه الدهر بالخطوب فما أخطاه وبالله  
ما أصاب ، وقابل إحسانه بالإساءة إليه وأين حلاوة الشهد من مرارة الصاب ، وقد  
تسلى في بعض أوقاته بنظم رقائق الأشعار ، ويتلاها عند تذكر الأحباب . وأوطانه  
التي مضى بها شبابه الغض وتقصت فيها الأوطار ، فنظم أبياتاً قد ضربت مع الإبداع  
بكل سهم ، واشتعلت على رقائق المعاني ، فأخذت بمجامع القلوب من أهل الذكاء  
والفهم ، كقوله في صفة من يهواه . وهو أعدل شاهد على صدق دعواه .

هيفاء كل الوصف عن د جمالها تحصيل حاصل  
كلمات محاسنها فما وجدت محالات لقائل  
لولا أرى الغزل الرقيق ق يروق في الظبي المغازل  
ما قلت حرفاً فالجبا ل بوصفها كافٍ وكافل

\* \* \*

وكقوله وقد أبدع فيما يسميه أهل البديع بنوع التفريق ، وأنه مما يسلم له وعليه  
البدر ويستعبد له البديع إذا دخل إلى سوق الرقيق ، عند التغزل بطلمعة المحبوب الذي  
لا ترضى محاسنه أن يقال كأنه البدر ، وفي قده ، الذي لا يليق أن يشبه بالغصن  
النضير ، فرشاقة القد ، أرفع من ذلك القدر ، وفي فرعته الذي لا أصل لقياسه  
بالليل في سواده ، وأين ما تضرب الأمثال بوحشته من ذلك السواد الذي هو لكل  
إنسان غاية مراده ، وأنس فؤاده ، وهو :

إن قلت طلعها كنه ل البدر يبدو وهو كامل  
قالت محاسنها فأين الطرف يروى سحر بابل  
أو قلت كالغصن النضير الرطب أو ظبي الخنائل  
قالت لنا منها الحلى هل يستوى حال وعاطل  
أين القلائد والمنا طق والملاطف والخللاخل  
أو قلت سود فروعها كالليل لم أظفر بطائل  
فالليل لم ينشر على رمح من البلور ذابل

وكقوله واصفاً لما يقع عند مفارقة الحبيب مع الوصال من الدل ، ولأنه لا يدل  
أحلى في العوانى من ذلك وأنه على الجمال لأقوى شاهد وأدل .

لا عيب في مر الدلا ل يكون في حلوا الشماثل  
إن الدلال على الجمل ل أراه من أقوى الدلائل

\* \* \*

ثم إنه بعد أن نظم هذه القصيدة التي شرح بعض آياتها ، أرسلها إلى بعض  
الأفاضل ، وأراد أن يعرضها عليه ليزداد شرفها بمقامه الذي هو محط ركاب الفضائل ،  
فما أقبلت إلا وقابلها بالتمزيق ، ولا وصلت إلا وأصلى وصلها في النيران ، وحسبك  
بذلك التجري في عذاب الحريق ، ومارعى حق مرسلها وماله من ود صادق  
ولا ولا . . ولا أشفق عليها من شماتة الحساد ، فتعوذ بالله من شماتة الحساد ،  
وجهد البلا .

هذا بعض ما شرحه السائل مما اتفق ، وقطعه مما تقطع من أكباد القصائد مع  
التلف والفرق .

فأفتونا مأجورين ، ماذا يلزم في شرعة الآداب عن هذه الجناية ؟  
ولله الحمد والشكر والثنا على كل حال ، في البداية والنهاية ، والصلاة والسلام على  
محمد المصطفى وآله الأعلام ، أهل المروءة والصفاء .

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

الحمد لله المؤدب بأحسن الآداب ، والصلاة والسلام على من قال : « إنه لا يعذب  
بالنار إلا رب الأرباب » ، وعلى آله الذين آدابهم ألطف من نسمة السحر في الروضة  
الندية ، ومفاكههم ألذ من الحقائق الوردية .

وبعد : فإنه ورد إلينا سؤال دامع العين ، لا طمأ للحدود ، قائلاً إن يتيمة الدهر  
قد أوردت النار وبشس الورد المورود ، طالباً للجواب فيما يلزم من ارتكاب هذه  
العظيمة ، وما جزاء من عذب بالنار تلك اليتيمة .

فأقول : إن صح ما قاله من تحريق تلك العذراء التي من الحور العين ، ومن  
إلقائها في النار كأنها من قرنائه الشياطين ، فأقسم بدمية القصر ، مقلدة بقلائد العقيان  
وسلافة العصر ، يديرها الفتح بن خاقان ، لقد أذوى ريحانة الأدب وروضة المشتاق ،

بما ارتكبه من عظيم التمزيق والتعريق والإحراق ، وأقلعت سحب الغيث الذي  
انسجم ، وصاح ديوان الأدب : يا لله للمسلمين ، أيهان فيما بينكم الأدب ويهتضم .

يا للرجال أما للنظم منتصر يهان عند ذوى الآداب منصبه  
وأنها لما سمعت كتب الأدب هذا السؤال ، اقشعرت جلودها ، وعلمت أنها بعد  
ذلك في النار يطول خلودها :

إذا كان هذا في العذارى فعالكم فكيف بمن خط المشيب برأسه  
قالت ولو صدر هذا من غير أهل الآداب ، لكان للصبر مجال ، وقلنا لا تنكر  
تعذيب الأدب من الجهال .  
ولما سمع بذلك الإسعاف ، وهو من أولى الحلم والإنصاف ، أكثر التلهف ،  
وأطال في عض أنامله التأسف ، وأنشد :

ولو شئت أن أبكى دماً لبكيتيه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ثم إنه نظر إلى « معاهد التنصيص » وقال له إن وقوع هذا في هذه الديار من  
أعظم التنصيص ، فهل عندك من رأى يستمد ، أو نظر عليه يعتمد ؟  
فقال : أنسألني وأنت بطريق نجد أدرى ، ومنك يستمد الكشف والبيضاوى  
فأنت أرفع منى قدراً .

فقال : أرى أن نهتف في الدواوين والمقامات ، ونعلن فيها المقالات ، بأن  
تجتمع الأسفار ، وتأنهب للأسفار من هذه الديار .

إذا صديق نكرت جانبه لم تعينى في فراقه الحيل  
في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد عن أختها بدل  
ونرحل من اليمن ونارها ، ونبادر قبل أن تحرقنا بشرارها .

فإن جفوتكم فأرض الله واسعة لا الناس أتم ولا الدنيا خراسان  
فقال له : أقسم بسقط الزند ، ومعجز أحمد ، لقد جثت بالرأى الأسد ، الذي  
ليس سواه محمد .

إنا بمثناك تأتى القول عن كشب فحنت بالبدر لياحا من الأفق  
وما أراه كان الإيمان يمان ، إلا فى زمن سيد ولد عدنان ، ولا قال صلى الله عليه  
 وآله وسلم « إني لأجد نفس الرحمن من اليمين » إلا فى ذلك الزمن ، ولقد شغفنا  
 بسكناه إذ كان داراً للأدب ، وأما الآن ، فقد عادت جنات أدبه ناراً ذات لهب .

كنت شغوفاً بكم إذ كنتم شجراً لا يبلغ الطير ذراها  
فتراخى الأمر حتى أصبحت هملاً يطعم فيها من رآها  
لا تظنوا إلى اليكم عودة كشف التجريب عن عين عماها  
ثم هيئت السفن لركوب البحار ، وشدت الركائب للأسفار .  
ولما رأت ذلك الكتب النحوية ، قالت : ما هذا الاجتماع مع الكتب الأدبية .  
فقال بعض كتب الأدب ، منشداً لها . وقد أصابه كرب من اغترب .

غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد دارى عن دياركم بُعداً  
فهتفت الفوائد الضيائية بلسانها الثنى ، مهتدية بالنجم مستنصرة بالمغنى ، قائلة للعجب ،  
ولما اجتمعت عليه كتب الأدب : ألستم لنا بشواهد ، وبكم نرف إلى الأذهان خرائد  
الفوائد ، وعليكم شيدت مشامخات القواعد ، فما هذا الرحيل ، والتعطيل لنا عن  
الدليل والشاهد .

فأجاب ديوان الصباة ، وقد كان شهيراً بالإصابة : بلى إن لها منها عليها شواهد ،  
فهل منكم لنا من مساعد ؟ فإن كتب الأدب قد أهين فناؤها ، وحرقت - بعد  
التمزيق - إهابها .

فقلت : نعم ، نحن لكم المقصد فى بلوغ الغاية ، وننيلكم من الاتصاف  
النهاية ، ونستنصر منكم منشوراً ومنظوماً ، ونعمل بالحديث « انصر أخاك ظالماً  
أو مظلوماً » .

فقلت شواهد العيني : يا كتب النحو أى نفع لكم فى هؤلاء الشهود ، وقد فعل  
بهم ما فعله بالمؤمنين أصحاب الأخدود ، وأى جرح أعظم من إصلاها النار ذات  
الوقود ؟

فعند ذلك قالت عمدة ابن رشيقي ، وكانت جديرة بالتوفيق ، عليكم بالأناة وترك  
الاستعجال ، والنظر فيما يجاب به السؤال ، فقد قال من قال :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

\*\*\*

فقد بلغنا أن عند المحيب في ذلك تفصيلا ، فعضاه يشفى به غليلا ، ويروى غليلا .  
 فقالوا : هات مالدیه من تشنيف السامع ، ولنا بذلك بالله من جمع الجوامع .  
 فقالت : إنه يقول إن كان هذا المعزق المحرق ، والملهب نيران الأوراق بفعله  
 المقلق ، ممن شارك السائل في الإصابة بسهام الأقدار ، وأدار عليه الدهر ما أداره  
 على السائل في الإيراد والإصدار ، ولزمه من حضور الواقعة ملازمة سورة الحديد ،  
 وقرأ التغابن بعد الحشر ، فلا أقسم أنه ليس عليه لوم ولا تنفيد ، وهل أتى على الإنسان  
 أنه يذكر بالغانيات وهو في النازعات من شدة التأكيد ؟  
 فما فعله من التحريق فهو الصواب ، لأنه خاف أن يفتح عليه أسباب الغرام من  
 كل باب .

فما إرسال هذه الآيات إلا من العاديات عليه ، والموريات قدحاً لزناد غرامه  
 الذي لديه ، وما هو إلا كما فعله ذو النورين ، لما رأى من الاضطراب في المصاحف ،  
 وأن يتفرق الناس في كتاب الله بين موافق ومخالف ، ملاحظة للمصلحة ، فلا تريب  
 عليه ولا لوم ، ولا يرسل بشيء من رقائق الأشعار بعد اليوم .  
 فقال - عند ذلك - مصارع العشاق ، إن كان هذا الجواب على قواعد الأدب ،  
 فليس بمقبول بالاتفاق ، فإنه لا يليهم عن ذكر الأحباب ، شيء من شذائد العذاب ،  
 بل يجعلون ذكرهم عند شدة الحال ، دليلاً على الوفا بحق ذات الدلال ، أما ممعت  
 عتراً حيث قال - والرماح دونه في نهل وانحلال . .

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل منى ويبض الهند تقطر من دمي  
 فوددت تقبيل الرماح لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسّم  
 أو ما شنف سامعك قول الطغرائي وهو في سياق الحما ، وقد أشرعت إلى  
 تحره ما ضيات السهام :

ولقد أقول لمن يسدد سهمه نحوى وأطراف الأسنة تشرع  
 بالله فنش عن فؤادي هل تجد فيه لغير هوى الأحبة موضع

أو لم تنظر ما في الدواوين ، من شعر بعض الوفاة للمحبوبين .

وحقها إنها جفون تسل من لحظها المنون

لا صبر عنها ولا عليها الموت من دونها يهون

لأرمكن الهوى إليها يكون في ذاك ما يكون

فقال له: دعنا عنك ، فأنت مشهور بالتهتك ، ولذا لقت بالمصارع ، وأنا لا أنظر في الفتوى إلى كلام أهل الغرام بل إلى قواعد الشارع .

فقال ديوان بنى عذرة : قد أبدت في هذا الطرف لثير هذه الفتنة عذره ، فهاهنا الطرف الثاني من التفصيل ، وأرحنا من طول القول والقليل .

قال نعم ، أما الطرف الأخير ، فأنصت إلى هذا التحرير ، فأقول: إن كان المقابل لتلك الآيات ، ببيع تلك الجنايات ، ممن لم يشارك قائلها في حوادث الزمن ، وكان قرير العين بلذيد الوسن ، فهاهنا تنسكب عبرات الأدب ، ويطول من التقلين في هذه الجناية العجب ، ويقول الكل : إن هذه الجناية ، تقصر عن جواب السائل عنها علماء الرواية والدراية ، وإنه لجدير بأن تسفك فيها دماء الحابر وتراق ، وأن تقوم الحرب بين ذوى الآداب منها على ساق .

فيفصل السائل المقال ، وليوضح من أى الطرفين وقع السؤال ، بعد أن يصلح ويسلم على محمد وآله خير آل .

وصدرت وقد اجتمع من فنون الأدب كل كتاب ، وصارت أرجل الجميع على الركاب ، إلا أنها توقفت لا تنظر تفصيل الكلام ، ولتدل نظر أولى الألباب ، وعنايتهم فيما يكون منه حسن الختام ...

وكتب رضى الله عنه إلى القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن رحمه الله إلى مدينة تلا واصفاً حادثة العجمي المسمى بالسيد يوسف وشرح حاله وقد ذكر البدر رحمه الله القصة مستوفاة ، فأذكر ما ذكره قبل الكتاب المذكور فقال :

فاقرة في الدين ، قاصمة لظهور المتقين ، ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين ، ومكيدة في الإسلام ، أسست بأراء جماعة من الأفدام<sup>(١)</sup> وهي ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، حاشا علياً أمير المؤمنين ، فإنه مصان عن اللسن الطاعنين .

(١) جمع «فدم» قال في المصباح ؛ فدم ، بين القدماء والقدمية ، أى بعد الفهم غير فطن .

وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعا اليمن ، فإرا - على زعمه - من طها سب  
يتسمى بالسيد يوسف . وفد إلى صنعا في أوائل سنة ١١٦٠ هـ ومائة وألف ستين ،  
على مضى أربعة أشهر منها ، وله معرفة في علم الميزان ، على ما خبرناه كمعرفة غيره  
ممن مارس ذلك الفن من أبناء الزمان ، وادعى أن له في علم الهيئة معرفة ، وهو  
علم لا نعرفه فلا نصدق له ولا نكذبه ، وهو من العلم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم : علم لا يتفع ، وجهل لا يضر . وله في النحو والبيان ، مثل أى من له في  
هذين الفنين معرفة من الأعيان .

فاتفق له قبول عند بعض من يتصل بالخليفة المنصور ، فصور له أن هذا من  
العلماء في العقول والمأثور .

وهذا العجمي لا يدعى لنفسه معرفة سنة ولا كتاب ، بل لا يقيم سورة من  
القرآن بلسانه .

ولكن هذا الذي صور للخليفة رجل من أهل التقصير ، لا يعرف من العلوم  
قيلاً من دبير .

فأمره الخليفة أن يملى نهج البلاغة وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في  
الجامع الكبير ، وأمر له بالشمع تسرج ، وبالشوش من أصحاب الدولة يحضرون  
بحضوره ، وحضر من غوغاء الناس وجهلهم أمم كثيرة ، فأملى من ذلك شيئاً  
يصحف بعض ألفاظه .

وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان ، ودس شيئاً من كفریات الفلاسفة  
وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت ، على  
وفاطمة عليهم السلام منهم .

وما زال كل ليلة يسرد من هذا ، حتى ذكر أنه حرق القرآن بعض الصحابة .  
فسب الصحابة العامة من الناس ، ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم ، مثل العشرة المشهود لهم بالجنة ، إلا علياً عليه السلام وغيرهم ، وأتى بكل  
قبيح من قوله إنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة ، وأنها كانت إلى علي بن  
أبي طالب عليه السلام .

وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه في ذلك .

وأنكر العلماء من الزيدية ذلك ، وعرفوا به الخليفة ، وأخبروه بمحقائق مذهب



الرافضة ، وأن فيها أنهم يرونه هو وأهل مذهبه كفاراً ، وأنهم ينكرون أن  
الحسن بن علي عليه السلام ذرية .

فقال يقرأ النهج بحضرته ، ويحضر العلماء ، فكان ذلك زيادة في عظمة ذلك  
الرافضي عند العامة ، وكان يقرأ النهج بحضرة الخليفة المنصور ويحضر العلماء ،  
ولكنه استعمل بعض الثقة في ذلك المقام . وإن دس فيه من الطوام . كقوله :  
إن السموات تسع لا سبع ، وإن آدم عليه السلام ما عصى ربه ، وإن قوله تعالى  
« فعصى آدم ربه » . معناه : فعصى بنوه . وأشياء يطول تعدادها . والله أعلم ما يأتي  
بعد هذا ، فإن هذا رقم في رمضان في اليوم الخامس منه ، وهو مستمر على الإملاء  
على الكرسي ، وأما قراءة حضرة الخليفة فإنها تركت في رمضان .

وعند الانتهاء إلى كتب هذا . وصلت ورقة من الولد إبراهيم بن محمد الأمير  
— أصلحه الله تعالى — أنه رأى في صبيحة هذا اليوم أن جده أبو أمه السيد العلامة الزاهد  
التقي هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله وصل إلى عنده إلى بيتنا . فقال له الولد إبراهيم :  
من أين هذه الجيئة ؟ فقال : من عند سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فقلت  
له : هل سمعتم هذه المصيبة في الإسلام ؟ قال : فتنهد وقال : كيف لانسمع ؟ والله إن  
عندنا من الحزن أكثر منكم .

قال : فقلت له : هل عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك معكم أم لا ؟  
قال : بل والله عرف قلت : فما قال ؟ قال : قال وقلنا معه « إنا لله وإنا إليه راجعون »  
وقال : « كيفا تكونوا يولى عليكم » .

قال : قلت له : العلماء مسئولون ؟

قال : نعم إلا والدك فبشره أنه لا يحاسب .

قال : قلت له مطلقاً ؟ قال : الله أعلم . قال : قلت له السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي  
قد برأ عذره عند الله ولم يكتب له ثواب على فعله . ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا  
عليكم أنفسكم » الآية — إلى قوله « جميعاً » . وقال : اكتم هذا الخبر أصلحك الله .  
وقال : خاطركم ، فقلت له : « لعمر أبيك إلا الفرقدان » .

اجلسوا عندنا ، فقال : « وكل أخ مفارق أخوه إلخ » انتهت .

وهي رؤيا حق أعرف صدق رائيها . فنقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
« وسلم » « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

ثم طبقت على هذه الورقة من رمضان عام ستين إلى غرة رجب سنة ١١٦٣  
ثلاثة وستين ومائة ألف .

فأذكرني ما حضرني مما انتهى إليه حال ذلك المبتدع ، وهو أنها اتفقت أمور  
قدرية رفعت تلك البدعة بالكلية وهي أن الخليفة المنصور عرضت له أمراض ، منها  
ضعف البصر ثم ضعف القوى ، ثم الوفاة .

وقام بالأمر بعده ، ولده المهدي أحيا الله به معالم الدين ، وقطع به دابر المعتدين ،  
فانقطعت تلك البدعة ، ورفع الكرسي ، وبقي ذلك المبتدع يطيب العامة ، ويدرس  
إلى حين تأريخها والله تعالى يأتي بكل خير .

وكنت كتبت إلى بعض الأعلام ممن كان بسفح صنعا أقام ، ثم رحل عنها وهو  
من تلاميذنا من الحكماء . فأخبرته بلسان اليراع ، ما جرى بعد فراقه لتلك البقاع .  
من محور الابتداع .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد إهداء شريف التحيات . واستهداء صالح الدعوات . فإني أحمد الله الذي  
لا إله إلا هو على جزيل نعماء . وأصلى وأسلم على رسوله سيدنا محمد وآله سفن النجاة ،  
وأنتهى إلى المقام الساطعة أنواره . الطالعة شمس سعده وأقماره . أن البلدة التي  
قوض عنها رحله . ورفع عن سكنها ، وابله وطله . صار لها بعد بعده شأن . وعادت  
كأنها حافة من حافات أصهبان . أو كورة من كور خراسان . لاتسمع فيها إلا مادحاً  
عليها . وذاماً صحياً بدريا . أو ذا كراً أخبار السقيفة أو منشداً :

لهفي لبنت محمد ماتت بغصتها لهيفة

أو متوجعاً من غمط الوصى ، ودق عضد البتول وتمزيق الضحيفة ، أو متعجباً  
من جمع الخطب حول بيتها لتحريقه ، أو متعطلا بقول القائل : وقد غص بريقه .

وقادوا علياً في حماثل سيفه وعمار دقوا ضلعه وتهجموا

على بيت بنت المصطفى ووصيه ينادى ألا في بيتها النار فاضرموا

أو قاصاً لمثالب عثمان ، وما حرق من كلام الرحمن في القرآن . وأن الوحي

« إنما أنت منذر وعلى هاد » .

خرفت الآية في مصاحف أهل الأغوار والأنجاد ، وأنه حرف خمس عشرة آية  
نزلت في مدح الوصى ، وحفظت قبل إحراقها وتليت ، وأروياً أنه لما أسرى  
بالمصطفى ، وجد علياً قد سبقه إلى سدره المنتهى ، وأن الرب العلى خاطب محمداً رسوله

يلسان على ، فقال : أعلى يخاطبني ؟ فقال الرب سبحانه . بل خاطبك بلسان أحب الخلق إليك .

وكم وكم - يا ابن ودي - أنلو من هذه الأقاصيص عليك ، هي نوق لاختطام لها ولازمام ، ولو يقال من أخرجها ، أوفاه أحد بذلك رماه بالنصب الأنام ، فإنه اتفق أنه سأله سائل عن حديث قدسي ، رفعه المنصوب على الكرسي . لفظه أنه قال المختار حاكياً عن الرب الواحد القهار : « لو أن أهل الأرض أحبوا علياً كما أحبه أهل السماء ، لما خلقت النار » .

فسأله رجل من أهل المدينة النبوية ، عمن أخرج هذه الرواية القدسية ، فاقشعر جلد ذلك المقام ، ورماه بالنصب بعض الحكام ، وكاد أن يفضي الحال إلى طرده من البلد ، وأن ينهى عن أن يجالسه أحد ، مع أنه سأله في موقف خاص ، ولو كان سؤاله في الموقف العام ، لما كان له عن الحمام خلاص .

ولو سمعت أذنك أحاديث يوم الجمل ، وسرد وقائعه على التفصيل والجل ، وأخبار أيام صفين ، والرماح تغرز في السكلا ، والسيوف تغمد في الطلا ، لسمعت لعن اللاعنين لأهل الشام ، من كل لسان حاضر ذلك المقام ، حتى يرتج الجامع الكبير ، بلعن كل صغير من أولئك ، وكبير .

دع عنك أهل الشام ، لو طرق سمعك لعن الشيخين ، وسعد بن أبي وقاص ، الذي فداه الرسول بأبويه يوم حنين ، وغيرهم من العشرة ، الذين أودعت مناقبهم الرياض النضرة لقلت :

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر  
خل عنك أقواماً أقسم القلم على نفسه أن لا يجري بذكرها ، واستحيا من الله تعالى أن لاقاه برقم سطرها من أذناها ، ما جرى به وهو يعرق جبينه حياء من الله تعالى جل جلاله ، وهو أنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة وحاصله أنه التعطيل فلا إطالة ، ولعلها قد طارت الأخبار بما يورده في مقام الخلاف ، وقد أدر فيه من ثدى جهالته أحلافه كيأريده على قوله تعالى « الله الذي خلق سبع سموات » بأنها تسع ثمانها الكرسي ، وتاسعها العرش .

وعلى قوله : « فعصى آدم ربه فغوى » بأن آدم لم يعص ، وأنه لابد من تقدير يصح به الكلام وهو « فعصى بنو آدم » .

وبالجملة فكما قال بعض أئمة التحقيق ، إن قوله : العرش والكرسى سماءان  
نظير من يقرأ ، قوله تعالى : « غفر عليهم السقف من تحتهم » فيقال له : لا عقل  
ولا قرآن ، وكقوله : إن الآل جميعا معصومون ، فقال له قائل : ومن الآل ؟  
قال : من حرمت عليهم الزكاة .

فصار العلوية والعباسية والعقيلية والجعفرية ، معصومين ، إلى يوم الدين .  
ولكنه ليس إلى إيراد البحث عليه سبيل ، بل كلفاه به ، فهو حق لا يتطرق  
إليه التبديل ، بل كما قيل .

حكوا باطلا وانتصوا صارما وقالوا صدقنا فقلنا نعم  
وبالجملة :

تغيرت الأحوال حتى خِلَّتْهَا ستطلع هذه الشمس من حيث تغرب  
فهذه قطرة مما عندنا . والله أعلم بما وراء ذلك .

وليس يعلم ما يأتى الزمان به سوى قديم عظيم الشأن مقتدر  
وهنيئا لسكان الثرى ، وللعرائين فى البوادي والقرى ، ولا تنسوننا من الأدعية  
فى هذه الخواتم ، فهى للإجابة مواسم ، « ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب  
لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .

وكتب قدس الله روحه إجازة لبعض الطلبة :

الحمد لله عظيم الشأن من أرسل المختار من عدنان  
يدعو الورى طراً إلى الجنان<sup>(١)</sup> بالسنة الغراء والقـرآن  
صلى عليه الله ما هب الصبا وآله وصحبه ذوى النقى  
وبعد فاعلم أن علم السنة طريق من يرجو دخول الجنة  
وكيف لا وهى مقال أحمد والفعل والتقرير للمسترشد  
وقد أتى تلميذنا حسين وهو بما يفعله أمين  
وقال لى قد طلب الجمالى على سعد الدين ذى الأفضال  
إجازة منى فيما أُملى<sup>(٢)</sup> عن كل خبر متقن ذى فضل

(١) وضعت كلمة « الرحمن » بدل « الجنان » فى هامش الأصل . (٢) فى نسخة : فيما أروى

تبركا منه بما أرويه      عسى بما أجيزه أهديه  
إلى طريق سنة المختار      أحد خير صفوة للباري  
من جاء بالسنة والقرآن      يهدي الوري طراً إلى الرحمن  
وكل من تابعه سعيد      ومن هدى بهديه رشيد  
وكل من خالفه فهو الشقي      وفي غد نار الجحيم يصطلي  
فاؤلا أوصيك بالتقاء      والذكر في الصباح والمساء  
بما أتى عن الرسول لا سوى      فكل من خالفه فقد غوى  
وذلك الحصن الحصين قد أتى      يا حبذا ما روى وما حوى  
واحرص هديت للرشاد يا على      على كتاب الله ربك العلي  
فكن على الدرس له محافظاً      وكن له غيباً هديت حافظاً  
فكل خير في كتاب ربي      حسبي به في كل أمر حسبي  
واعمل بما علمت إن علمنا      يزدك ربي منه ما أملنا  
وثانياً فإنني أجزتك      بما أنا أرويه قد ميزتك  
فلترو عني ما أنا أرويه      عن كل خير فاضل نبيه  
فارو البخاري وصحيح مسلم      وغير هذين بهذا فاعلم  
من كتب السنة والتفسير      كجامع الأصول والتيسير  
والبغوي وجامع البيان      لكن مع التحقيق والإتقان  
وارو الذي تراه من تصنيفي      وماتراه صح من تأليني  
نظماً ونثراً وكذا رسائلي      وما أتاك من جوابي سائلي  
من غير تحريف ولا تصحيف      وأبدأ بعلم النحو والتصريف  
فهاها باب علوم الأثر      ثم أصول الفقه علم نظري  
فن لما ذكرته قد أتقنا      نال من العليا مقاماً حسناً  
وصار عيناً في بني الزمان      يهديهم لطاعة الرحمن

فما سوى طاعته من مطلب	فاحرص عليها فهي خير مكسب
والأصل إخلاص التقى للنية	بقصده لوجه رب العزة
فكل من أخلص في أعماله	نال الذي يرجوه في مآله
ينزل حقاً في جوار المصطفى	وحسبنا الله بهذا وكفى
صلى عليه الله كل ساعة	ولا حرمننا الفوز بالشفاعة
وآله ورضى ما عشت على	أصحابه ذوى التقى والنبلا
واسأل لنا في كل حين يا على	حسن الختام فهو خير العمل

\* \* \*

وكتب رضى الله عنه عاقداً خطبة كتاب توصل المسجون إلى النبي المأمون  
شرح بدیعة ابن معصوم للمولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله مشتملة على جميع  
أنواع البديع موريا بها مرتباً لها على ترتيب الأصل :

أحسن ما يبدى به الكلام	وما به يفتح النظام
وأبرع استهلال قول القائل	عند ابتداء التحبير للرسائل
حمد الذى ليس له مجانس	في مطلق الكمال أو مقاييس
ولا بايغ مشبه بفضله	مركباً ومفرداً من قوله
غايته تليفق مالا يعاق	بذيلها فهو بها لا يلحق
تفردت بنفاية التمام	ياعجباً من ذا لها يسامى
كم من بليغ كامل مفوف	عض بنان كفه الطرف
معترفاً بأنه مصحف	في كل ما يقول محرف
وقائلاً لكل ما أفاض	بأنه قد جالس الألفاظ
إنك مغلوب الفؤاد يافتى	متى متى تبلغ ذا أنت متى
جناس معناها البديع ما أحد	فإنه مستطرد وما قصد

لو استعار من جميع البلغا واستخدم الصاحب ثم النبغا  
واقفن في خدمة كل فاضل ولف ما ينشر في الرسائل  
ما التفت السامع إلا استدركا يقول قد أبهم ذا فيما حكى  
وانطبقت في مقتله العبارة ونحوه كل يشن الفاره  
يرسل في الذم له أمثالا محبراً في هجوه المقالا  
منزهاً عن الهجا مقاله بفاحش الذم بكل حاله  
يهزل حيناً ويريد الجدا والقول بالموجب حيناً يبدأ  
فلا يرى مقتبساً من خله غير لهيب قوله وفعله  
يوارب الواصف بالتقويف معبراً به عن التأنيف  
يقول ذاهو الكلام الجامع لكل ما تمجده السامع  
فراجعوا وعارضوا كلامه وغايروا وناقضوا إبرامه  
وذيلوا مشتبته الأطراف في الضعف لا في جودة الأوصاف  
ووشحوا ماشئتم من نظم ونحوه قودوا جيوش الذم  
متممين الذم للهجم—ول في معرض المدح بحسن القول  
ودفع صدر قوله بالعجز عسى يتوب عن عراض المعجز  
واحذر من استثنائك الهجاء مراعيًا نظيره حياء  
موجهاً أنك ابن أنسه رفقاً عليه من عتاب نفسه  
تالله لا يترك حتى يقسما بأنه قد تاب عما أجرما  
محسفاً تخليصه من ذنبه مصليا على النبي وحزبه  
من في ثناء أطرد للمديح وانعكس الجهل به الصريح  
وآله الدين من تردد في فضلهم فهو الشقي الأنكد  
ما حاز إلا النسبة اللفظية من اتباع سيد البرية  
وصحبه الفر الذين اجتمعوا ودفعوا عن دينه ورفعوا

فانسجمت صفاتهم للسامع  
كم تابعوا في دفع كل جاحد  
وصرحوا ولحوا بالزجر  
وبعد فالتسليم للمطارف  
بوشى ما من البديع ينسج  
لأنه عنوان حسن الشعر  
كم مذهب من الكلام ذهبوا  
لا يرجعون عن بنا المعاني  
أو إنه تجاهل العارف به  
أو حصرت بلاغة الكلام  
فإنهم عند أهيل الفضل  
قد دونوا التهذيب والتأديبا  
فالاتفاق بعد هذا قد وقع  
مفترقا من رائق الآداب  
موشحا كلامه بالدرر  
بمدح من يلبس برد الدين  
وإنه ألف بحر المنظوم  
قصيدة في مدح سيد الورى  
سميا لها بتقديم على  
أورد فيها كل نوع يذكر  
طالعت ما فيها من الكنايه  
والدهر قد أوجب لى ضراء

فهاه ضمخ بالثنا مسامعى  
وفرقوا جمع امرى معاند  
لكل من ناوأم والهجر  
من الكلام عند كل عارف  
فالبغا عما عداه عرجوا  
كم شرعوا منهجه فى الذكر  
وكم به ديباج نظم ذهبوا  
فيه إذا توارت المغانى  
أو باعتراض فى أنى فى دأبه  
على أناس سالفى الأعوام  
جزئى قوم ألحقوا بالكلى  
وللأخير تركوا نصيبا  
بأنه كم من أخير قد جمع  
فما لى الأعيان فى الخطاب  
مكلا ما قاله من غرر  
مشبه شىء منه أو شيتين  
على الشهير بابن معصوم  
خلف فيها سابقيه للورى  
منوها بالاسم قدرها على  
مع اسمه عند المثال يسطر  
وذقت ما فيها من العناية  
مستلبا منى ما أهواه



فليس لي في السجن من مشاكل      إذما إلي من صديق داخل  
أرجو من الرحمن يستحيل      بالانعكاس سجنى الطويل  
فكم أفاسى فيه من هموم      وكم ألقى فيه من غوم  
نقسم الأفكار والطامع      قلبي ولا تشفىني المدامع  
فأوقع الله لي الإشارة      أن أقتنى من نظمه آثاره  
مرتباً شرحاً لما أملاه      مشاركاً في مقصدي مغزاه  
تشبهاً بخادم الرسول      وليس لي إغراقه في القول  
سميته توصل المسجون      منه إلى نبينا المأمون  
من لا يزال في غلو قلبه      لفقده لكل من يحبه  
وفقده الأشعار والفرائد      وجمع ما يقيمه شواهد  
قد صرعتني أسهم الفراق      وصدعت قلبي بالاشتقاق  
وولدت لي فكراً لا ترضى      وأبدعت في كل ما لا أرضى  
وأوغلت في جمع كل نادره      ونازعت في محنتي مبادره  
لذاك ما طرزت شرح الشعر      بغير ما طالعه في قصري  
ولم أكرر فيه ما أمليه      ولا بتنكيت أتيت فيه  
محسناً للاتباع فيما      ألفه أهل الدكا قديماً  
قوم لهم قد قيدت القوافي      طائفة وأظهرت خلافي  
حين عصت فمالما انبساط      عندي ولا لطيرها انحطاط  
لذاك ما أوعبت فيما أقبل      ولا توسعت بما يطول  
ولم أدبج ذا ولم أسجع      ولم أعدد قول كل مبدع  
إلا إذا عفوا هنالك انفق      لأننى ملاحظ حسن النسق  
وجُلَّ قصدي حي التعلل      بما إلى خير الأنام يوصل

له يرحم بالتعطف  
عساه يستبمع هذا الفعلا  
من منزل يمدح في الأقوال  
فليت شعري هل لمثل تنفتح  
ويذهب التوهم عن أفكارى  
كالوزن والمعنى إذا ما ائتلفا  
فعند هذا أوجز الشكاء  
مسبجاً لفظ الثنا والشكر  
ومدجاً للاحتراس حتماً  
ومحسنًا بيان ما أولاه  
مسطراً عند استوا كلامى  
حسن ختامى بعد أن أصلى  
عدد أياتها تسعون بيتاً .

\* \* \*

وقال تغمده الله برحمته مكاتياً للمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله  
ومناصحاً له في الاهتمام بطلب العلم الشريف :

هات اسق الذهن من خمر العلوم      أكوّس      التحقيق  
وأدرها عند ذهني كالنجوم      أيها      الصديق  
واسقني التحقيق لانبث الكروم      واترك      التفريق  
لا أرى الكاسات تبلغ ما أروم      فاملاً      الإبريق

\*\*\*\*\*

كم يبيت الذهن مهران العيون      كالفتى      الولهان  
كاد يدعى في الملاقيس الفنون      مذ غدا      حيران

ولكم أجرى من العين العيون      وجفا      السلوان  
هات اسق الزهن من خمر العلوم      أكؤس      التحقيق



وامش في روض المعاني والبيان      واقطف      الأمثال  
تلق فيها كل مايهوى الجنان      ذهبنك      السيال  
وتراه شارباً تلك الدنان      شربة      الجريال  
هات اسق الزهن من خمر العلوم      أكؤس      التحقيق



وإذا زفت من النحو إلى      خيمة      الأفكار  
نكتة حلت بأذهان الأولى      فهي      كالدينار  
فاجتنيها قبل أرباب الذكا      اجتلا      الأبرار  
هات اسق الزهن من خمر العلوم      أكؤس      التحقيق



وإلى علم ابن سيناء فارتحل      واركب      الأهوال  
وبطيب النوم احذر تكتحل      وانقد      الأقوال  
وإذا أحرزته فلتنقّل      هاجراً      رسطال  
هات اسق الزهن من خمر العلوم      أكؤس      التحقيق



واقصد المعمور من ربع الأصول      تلق      ما تهوى  
فهو بحر غرفت فيه الفحول      من      ذوى      الأهوى  
لا تقل قال المضد قال الفصول      وانظر      الأقوى

هات اسق الذهن من خمر العلوم      أكؤس      التحقيق

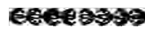


أنا لا أرضى بتقايد الرجال      فـهـو      لا ينجى

كم مشى فخل به في الاعتدال      دونه      الأيجى

داؤه عندي هو الداء العضال      ذكره      يشجى

هات اسق الذهن من خمر العلوم      أكؤس      التحقيق



ثم حث السير إن رمت الهدى      واطرح      الأثقال

عند أبواب حديث المصطفى      واكثر      التّنسّال

نادِ خلاق السموات العلى      يفتح      الأقفال

هات اسق الذهن من خمر العلوم      أكؤس      التحقيق



فهو يهدى عبده نهج الصواب      وبه      تنجو

وتأمل سر آيات الكتاب      عند      ماتلو

ولعمري إنه البحر العباب      فلكه      العقل

هات اسق الذهن من خمر العلوم      أكؤس      التحقيق



واحسن النية واجهد في الطلب      أيها      الإنسان

واكتب المسموع من أهل الرتب      وذوى      الإنقيان

ليس يخشى المرء فيما قد كتب      آفة      النسيان

هات اسق الذهن من خمر العلوم      أكؤس      التحقيق



والحميا راق عند الأدبا فله مقدار  
فاهذا قد نظمنا شهباً دونها الأقمـار  
قال ارتشفها يامليك النجبا واحذر الإسكار  
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وعلى حضرتكم أسنى السلام أيها الأبحاد  
بعد طه المصطفى خير الأنام منتهى الإسناد  
وعلى الآل الميامين الكرام سـادة الزهاد  
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



كلما هب على الروض الصبا يلثم الأغصان  
أو شرا برق على سفح قبا غيشه هتان  
أو خليل لخليل كتباً كلاً فتان  
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وقال المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله :

ياحامة خفي سجعك قليل طار نونى من عيونى  
واسمعى شكواى قد طال الطويل والبكا جرح جفونى  
قل صبرى والهوى حمله ثقيل مالم لا يرحمنى  
ما عليهم لو شفوا قابى العليل باللقا أو بشرونى



ياحامة ليس مثلى فى الفرام من تأخر أو تقدم  
( ٣٠ - ديوان الصنعانى )

من يكن مثلى فهم سجع الحمام      ثم غرد به مترجـم  
لو خفى عني سجعك بالظلام      ما مزجت الدمع بالدم  
حين قلت ليس في الدنيا مثيل      لا ولا في السجن دوني



اصبري فالصبر مفتاح الفرج      إن بعد العسر يسرين  
كم أسير سجون من سجنه خرج      بعد ما قد كان بقيدين  
ورقي من بعد ذاك أعلى درج      صدق هذا القول الأمين  
لو بدت لك غاية الصبر الجليل      قلت ياناس احبسوني



كم لقي قلبي من أحبابي عذاب      من جنـام والتجنى  
لورويت ما ليس يحصر في حساب      طال ما يرويه عني  
قدرتني لى من حضر عندي وغاب      وسمع عني ومنى  
آح ما قاسى الذى قاسيت جميل      من هوى من تيمونى



شردوا عن ناظرى طيب المجدود      آه للنوم المشرذ  
عذبوا قلبي المقيم بالصدود      ونسوا عهدى المؤكد  
ليتهم لما جفوا صانوا العهد      مثل حفظى العهد سمرذ  
لم أخن والله على ما أقول وكيل      عهد من قد ضيعونى



يا فتواد اصبر على أحبابك عسى      يذكر ك بعد التناسى  
ويلينوا بعد ما طال القسا      فيروا ما بين أقاسى  
كم فتى أحسن بعد قد كان أسا      وذكر من كان ناسى

كم عدو أمسى فأصبح لك خليل عكس ما قصد عذبوني

\*\*\*

وعارضها الوالد البدر رضى الله عنه وأرسلها إلى قائل الأصل :

الحسامة إن أنارت بالهديل شجو قلبي فهو دوني  
هي على الأغصان في الظل الظليل وأنا مالت غصوني  
قد أماتهم رياح من قال وقيل لهـواذل يحسدوني  
ليتهم إن لم يرقوا لي قليل من هـوام خلصوني

~~~~~

كم أعانى في هوام من ملام ما أحد في الناس يرحم  
بعدم قد فارقت عيني المنام وغدا نومي محرم  
حين خطر بالتية خطر القوام وإلى وجهي تبسم  
صحت في سجن الهوى طال المقيـل فاطلقوني أطلقوني

~~~~~

ما على المضنى إذا باح من حرج وجري دمه من العين  
فالتفتي الفتان سلاب المـهـج قد أفاض الوصل بالبين  
ليت شعري هل إلى سمعه ولج قول عاذل يزرع المين  
ما بقى في الناس من يزرع جميل نحو بابـه يحملوني

~~~~~

فعمى بالقرب يسمع لي خطاب أو يقل أدنوه مني  
أو يبلغ لي حتى ولو كتاب أكتبه من نور عيني  
كم تمنينا ولو رد الجواب والهوى كله تمنى  
إن ذه نفسي على خدى تسيل بعد ما نزلت جفوني

~~~~~

قد أذابت مهجتي نار الخدود      فهي في الأحشا توقد  
والعذار لما بدا زاد الوقود      وغرامى فيه تأكد  
لام تأكيد صبح لا لام جحود      وانظره مفتوح في الخد  
شاجره ياناس فقد طال الطويل      وامتدح في ذا الحيني



الفقي الماجد سليل أهل الكسا      من لبحر العلم حاسى  
يشترى بالنقد مجده لا النسا      مالاذى ينقد كناسى  
قد تسربل بالحامد واكتسى      واحتجب بين الكراسى  
أفردوه حين مارأوا له من مثيل      هل لهم قال أفردونى



انتهى الديوان الفائق الرائق ، والحمد لله المالك الخالق ، والصلاة والسلام على من  
الخلائق ، وعلى آله وصحبه الجامعين الحقائق والرقائق

كان الفراغ من رقم هذا الديوان الحافل بعون الله في يوم الأربعاء ٤ شعبان  
سنة ١٣٧٣هـ ثلاثة وسبعين ومائة وألف بعناية المولى العلامة المؤرخ الوالد عز الإسلام  
محمد بن محمد زباره حفظهم الله وكتبه خادم العلم الشريف محمد بن قاسم بن يحيى الشامى .



والآن . . . وقد فرغنا من طبع كتاب « ديوان الأمير  
الصنعاني » الذي بذلنا فيه قصارى الجهد ، حتى يطالع على قارئه  
وقد استكمل كل ما يراد له من روعة الإخراج .

نسأل الله . . . أن يفتح بين أيدينا الطريق ، كي نحقق للقارئ  
العربي غايات العلم والمعرفة ، وكي نسير به إلى ما يرجوه من  
ثقافة ووعي . .

ومطبعة المدني — التي شجعها القارئ العربي ، تؤكد العهد  
وتجده ، أن تظل عهد حسن ظنه — عاملة على أن تعطيه أحسن  
شيء . . وأقرب شيء من منهج رسول الله . . وطريقة السلف  
الصالح . . .

وفق الله . . . كل العاملين . . من أجل تمكين « الكلمة  
المسلمة » . . في أرض الله . . .

مدير المؤسسة

محمد علي صبح الدين



## فهرس

### كتاب « ديوان الأمير الصنعاني »

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة المؤلف	١٥٨	قافية الرء المعلقة
٥	قافية الهمزة	٢١٧	» الزاى المعجمة
١٦	» الباء الموحدة	٢١٧	» السين المعلقة
٧٠	» التاء	٢٣٠	» الضاد المعجمة
٨٤	» الثاء المثناة	٢٣٢	» الطاء المعلقة
٨٥	» الجيم	٢٣٣	» العين المعلقة
٨٨	» الحاء المعلقة	٢٤٧	» الفاء
٩٣	» الدال	٢٥٧	» القاف
١٢٩	فصل فى تحريق دلائل الخيرات	٢٦٩	» الكاف
١٣٠	» فى ذكر بدعة المذاهب	٢٧١	» اللام
١٣٠	» فى الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف	٣٢٧	» الميم
١٣١	فصل فى بدعة التصوف وطريقة ابن عربى	٣٧٦	» النون
١٣٢	فصل فى اغتراب الدين	٤٢٠	» الهاء
١٣٧	أنواع الكفر	٤٣٦	» الياء
		٤٦٨	خاتمة الديوان